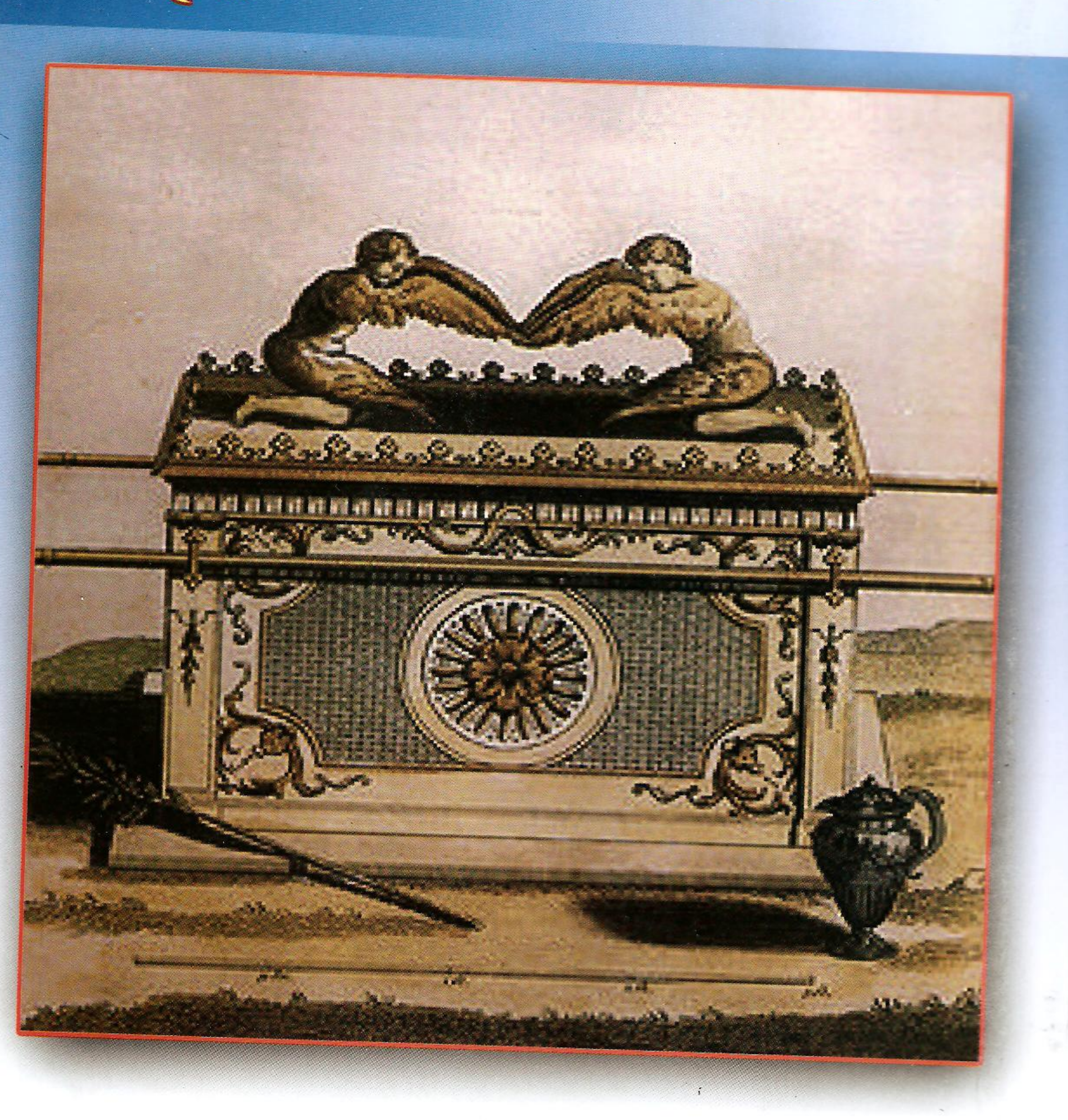
رابطة خريجى الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس

مقدمات العهد القديم



إعداد المتنيح

أ.د. وهيب جورجى كامل

أستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة

تقديم

الأنبا موسى

أسقف الشباب

رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس
المسجلة برقم ٢٢١٠ لسنة ١٩٧٦م – القاهرة
٢٢ ش جلال من صموئيل مرقس – شبرا مصر

مقدمات العهد القديم

ومناقشة الاعتراضات

تقديم
الأنبا موسى
أسقف الشباب

إعداد المتنيح
د. وهيب جورجي كامل
دكتوراه في العلوم الدينية - جامعة ستراسبورج بفرنسا
وأستاذ العهد القديم بالكلية الإكليريكية بالقاهرة



قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تقديم

لنيافة الحبر الجليل أنبا موسى
أسقف عام الشباب

هذه دراسات ثمينة ، لأستاذ كبير من أساتذة الكلية الإكليريكية . إنها حصيلة اجتهاد سنوات طوال ، في البحث والتنقيب في المراجع المختلفة ، لنتعرف علي أعماق العهد القديم ، الذي كان يحمل بين طياته – من سر جليل – علي بركات العهد الجديد .
وقد حرص أستاذنا الكبير الدكتور وهيب جورجي كامل ، علي أن يقدم لنا حصيلة أبحاثه بأسلوب سهل ومبسط ، حتي يكون زاداً للقارئ العادي غير المتخصص ، وذلك دون أن يؤثر علي العطاء الدراسي المتخصص التي تقدمه هذه الدراسات .
كذلك سوف يجد القارئ الحبيب روحاً آبائية وكنسية تطل من بين ثنايا السطور ، فكنيستنا القبطية الأرثوذكسية تعتز بروحها الإنجيلية العميقة والعريقة ، تلك الروح التي تتغلغل في صلواتها وطقوسها وعقائدها وكتابات آبائها القديسين .
كما أن أستاذنا الحبيب حرص علي أن يقدم لنا غذاءً شافياً بخصوص الأسفار المحذوفة ، حتي نتعرف عليها ، وهي الأسفار التي كتبت أصلاً باليونانية ، فرفضها اليهود العبرانيون المتعصبون ، بينما نري في العهد الجديد ، ما يؤكد تداولها واعتمادها ، الأمر الذي يوجب علي كل المسيحيين الاستفادة منها ، وعدم حذفها .
إنها دراسات مستفيضة ، بل هو كنز ثمين ، يجب أن نقرأه ونحن سجود في محراب العلم الروحي ، والوحي الإلهي .
الرب يعوض المؤلف الكبير الدكتور وهيب جورجي ، وينفعنا جميعنا من هذا الكتاب ، بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث ، أدام الله حياته .

الأنبا موسى
الأسقف العام

كلمة رابطة خريجي الكلية الإكليريكية

يسر رابطة خريجي الكلية الإكليريكية أن تُصدر هذا الكتاب " **مقدمات العهد القديم** " بمناسبة الذكرى الثانية لنياحة مؤسسها الأستاذ الدكتور وهيب جورجي كامل ، الذي قال عنه قداسة البابا شنودة الثالث " إنّه ***كان يُحب الإكليريكية من أعماقه ويحب الإكليريكيين ويبحث عن الصالح لهم باستمرار*** "[1].

لقد تخرج أستاذنا الدكتور وهيب في الإكليريكية سنة ١٩٤٤م وحصل علي درجة الدكتوراه من جامعة ستراسبورج – بفرنسا سنة ١٩٦١م .

أما خدمته في الإكليريكية فبدأت منذ تخرجه إذ أسند إليه المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس مهمة مكتبة الكلية الإكليريكية والذي يرجع له الفضل في تنظيمها علي أُسس علمية ، ثم في وقت لاحق أسند إليه تدريس بعض المواد ومنها مادة " **مقدمات العهد القديم** " والتي ظل يُدرِّسها حتى مرضه الأخير الذي أقعده عن العمل .

لقد تفانى أستاذنا الدكتور وهيب جورجي في خدمته للكلية الإكليريكية وقد تفاني أيضاً في حبه للإكليريكيين لذا قام بتأسيس رابطة خريجي الكلية الإكليريكية سنة ١٩٧٦م .

لقد ترك الأستاذ الدكتور وهيب جورجي ، تُراثاً علمياً في العلوم اللاهوتية وبخاصة في علوم الكتاب المقدس ، بعض هذا التراث قام بنشره في حياته والبعض الآخر لظروف خارجة عن إرادته لم يتمكنَ من نشره لذا تقوم الرابطة حالياً بمهمة إعداده للنشر وإخراجه إلي النور .

وقد رأت الرابطة أن خير ما تُقدمه للخريجين في هذا التذكار المقدس هو كتاب "**مقدمات العهد القديم**" لأستاذنا المتنيح الدكتور وهيب جورجي . وهو المنهج الدراسي الذي ظل يُدرّسه لطلبة الكلية الإكليريكية وسبق أن قام علي نشره–نيح الله نفسه– في حياته مرتين ، الطبعة الأولي في كتاب واحد سنة ١٩٨٥م ، الطبعة الثانية في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٩٩م ، نَفِدَ جميعها . لذا رأت الرابطة أن تعيد طباعته للمرة الثالثة بعد مراجعته لغوياً في مجلد واحد وذلك نفعاً للدارسين والباحثين في علوم الكتاب المقدس ولاسيَّما طلبة الكليات اللاهوتية وخدام التربية الكنسية .

أخيراً نطلب لنفسه نياحاً في فردوس النعيم **بصلوات صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .**

الأنبا اغاثون	**الأنبا ابرآم**
أسقف مغاغة والعدوة	**أسقف الفيوم**
نائب رئيس مجلس الإدارة	**رئيس مجلس الإدارة**

[1] كلمة قداسة البابا شنودة الثالث التي ألقاها قداسته في جنازة الدكتور وهيب جورجي (نص الكلمة في كتاب "الالتزام الأدبي") .

مقدمة المؤلف

قدمت هذه الدراسة إلي طلبة الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة منذ أكتوبر ١٩٤٨ ومازالت مقررة عليهم حتي الآن .

وكان للمتنيح حبيب جرجس ، مدير الكلية الإكليريكية الأسبق ، الفضل الأول في إدخال مادة مقدمات الكتاب المقدس ضمن مناهج الدراسة . وقام بتدريسها من بعده الأب الموقر القمص ميخائيل متي ، كاهن كنيسة مار يوحنا المعمدان " بالقوصية " واشترك معه الأب الموقر القمص منقريوس عوض الله ، كاهن الكنيسة القبطية " بأتاوا OTTAWA " عاصمة كندا – حالياً ، أطال الله حياتهما .

وأذكر بالخير – كل الخير – صاحب الغبطة القديس الراحل " البابا كيرلس السادس " الذي أوفد بعض أساتذة الكلية الإكليريكية إلي بعثات خارجية ، لتحضير رسائل جامعية ، في المواد الكتابية واللاهوتية بناءاً علي ترشيح صاحب النيافة الحبر الجليل أنبا غريغوريوس ، أسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي ، ووقع غبطته بيده المباركة علي اختياري لإحداها .

وما من شك في أن " مقدمات الكتاب المقدس " لها أهمية رئيسية في تثبيت إيمان الدارسين للأسفار المقدسة ، وخاصة لما تتضمنه من مناقشة الاعتراضات .

لهذا تهتم جميع الكليات اللاهوتية في مختلف أنحاء العالم بتدريسها لطلبتها .

ولا ندعي أننا ألممنا بمناقشة كافة الاعتراضات ، الموجهة نحو الكتاب المقدس ، إذ اقتصرت دراستنا علي الاعتراضات الكتابية المقارنة بين بعض الآيات ، التي يحاول المعترض اظهارها بكيفية أو بأخري كدليل لرفض الإيمان بعمل الوحي الإلهي المقدس في كتابتها – أما مدارس النقد المختلفة فقد تشعبت ، وأصبح الهدف منها هو ابعاد الإنسان عن عبادة الله ، والعودة بالعالم إلي عصر وثني من نوع جديد : عصر إلحادي أو لا ديني متطرف ، وهي في حاجة إلي ردود لاهوتية منفردة ودراسات تخصصية متعددة لامكان سد ثغراتها ، والاتجاه بالفكر البشري نحو عصر الملكوت ، الذي دعانا السيد المسيح أن نطلبه بلجاجة في صلواتنا .

وبعد – فإنني أدعو القارئ الكريم إلي التمسك بالإيمان بكل كلمة وردت بكتابه المقدس ، من خلال تعاليم كنيستنا الأرثوذكسية ، الهادفة إلي مجد الله أولاً ، وانتشار ملكوته المقدس علي الأرض ، واضعين نصب أعيننا قول السيد المسيح له المجد :" الحق أقول لكم ، إلي أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس ، حتي يكون الكل ، فمن نقض إحدي هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يدعي أصغر في ملكوت السموات ، وأما من عَمِل وعلّم فهذا يدعي عظيماً في ملكوت السموات – مت ١٩:٥ .

د. وهيب ج . كامل .

أستاذ مقدمات العهد القديم بالكلية الإكليريكية .

محتويات الكتاب

الصحيفة

القسم الثاني : الأسفار التاريخية

القسم الثالث : الأسفار القانونية الثانية

القسم الرابع : الأسفار الشعرية

القسم الخامس : الأسفار النبوية

دراسة تمهيدية

منهجنا في دراسة الكتاب المقدس .

ننتهج في دراستنا للكتاب المقدس ، منهج "التفسير الكتابي" أي نلتزم في تفسيرنا للرموز والنبوات وأهم الاعتراضات ، بما أشار إليه السيد المسيح له المجد ، والرسل الأطهار في العهد الجديد .

ومعني هذا أننا لا نتقيد بما ذهب إليه بعض الآباء في القرون المسيحية الأولي من تأويل أو تفسير ، قد يكون مغايراً لحرفية تعاليم الكتاب المقدس ، نتيجة تأثرهم بالمذاهب الفلسفية أو الدينية المعاصرة لهم .

غير أننا نلتزم بتعاليم وقوانين الثلاثة المجامع المسكونية الأولي . وما وصلنا بالتقليد عن الرسل الأطهار ، والآباء الرسوليين .

ولا نستطيع أن نغفل دور المنطق والقياس من حساب دراستنا ، فالعقل لازم للإيمان كما أن الإيمان لازم للعقل ، في حدود ارتباطنا بمفهوم قداسة الكتاب ومحاولة تفهمنا لأبعاد أهداف الوحي الإلهي ، في كل ما ورد به . واضعين في اعتبارنا استمرار بقاء الكتاب المقدس المصدر الرئيسي المباشر لعقيدتنا الأرثوذكسية ، ولأكثر ما تسلمناه من طقوس وقوانين كنسية.

وفي عُرْفنا أن بقاء المسيحية في العالم ، مرتبط بالتفاف المسيحيين ، حول الكتاب المقدس ، وإيمانهم بحرفية ما ورد به . ولا صحة لتفسير ديني ، لا يصدر من خلال الإيمان الراسخ بحرفية ما وصلنا في هذا الكتاب ، عن طريق الوحي الإلهي المقدس .

مقدمة دراسية

الاتجاهات المختلفة في دراسة الكتاب المقدس :

تتشعب دراسة الكتاب المقدس إلى اتجاهات متعددة ، يمكن حصرها وتحديدها في ستة أقسام ، نوجزها فيما يلي :

أولاً : دراسة علمية :

وتختص ببحث كل ما يتعلق بالأسفار المقدسة ، ومن حيث تسميتها ، وكاتبها ، وزمن كتابتها، ومضمونها ، وأقسامها ، والغاية التي كُتبت من أجلها ، والنبوات والرموز الواردة فيها عن السيد المسيح له المجد ، والرد علي الاعتراضات التي يثيرها البعض نحو كل منها مع التدليل علي صحة ما ورد بها .

ثانياً : دراسة تفسيرية :

(أ) فصلية : وتختص بشرح وإيضاح المعاني المقصودة من الموضوعات أو الفصول الواردة في الأسفار المختلفة ، مع مراعاة القواعد الصحيحة للتفسير .

(ب) آيية : وتختص بشرح كل آية علي حدة ، في دقة ووضوح ، مع مراعاة قواعد التفسير الصحيح[١] .

ثالثاً : دراسة تاريخية :

(أ) **موضوعية** : وتبحث في تاريخ الأشخاص الوارد ذكرهم بالأسفار المختلفة ، وتاريخ الحوادث والموضوعات المتصلة بهم ، مع التدليل علي صحتها بما سطرته أيدي المؤرخين .

(ب) **زمنية** : وتختص بدراسة تاريخ الدول المعاصرة للأشخاص والموضوعات الواردة بالكتاب المقدس .

(جـ) **أثرية** : والقصد بها المقارنة بين ما نعثر عليه في الآثار ونخص بالذكر منها ، آثار الأراضي المقدسة ، مصر ، وبابل وأشور ، وبين ما وصل إلي أيدينا من نسخ الكتاب المقدس ، للتدليل علي صحة ما ورد بها من أحداث تاريخية ، ورد الاعتراض بتحريفها .

(د) **جغرافية** : تتطلب الدراسة التاريخية السابقة ، بمختلف فروعها ، دراسة وافية لجغرافية الشعوب القديمة ، وتفهماً تاماً للأماكن والمدن ، التي كانت مسرحاً للأحداث ، الواردة في الكتاب المقدس .

رابعاً : دراسة لاهوتية : وتنقسم بدورها إلي ثلاثة أقسام :

(أ) نظرية : وهي ما تختص بالعقائد في : وجود الله وطبيعته ، والعالم السمائي ، بما يشمله من ملائكة وأرواح القديسين ثم ماهية الأزل والخلود ، والخطية والفداء ، والخلاص والدينونة ... إلخ .

(ب) أدبية : وتختص بالعلاقة بين الإنسان والله ، وبين الإنسان وأخيه الإنسان وبين الإنسان ونفسه . وهي الأسس الرئيسة للقوانين الكنسية .

(جـ) طقسية : وتشتمل علي طقوس العهد القديم ، كأساس نستمد منه طقوس العبادة في العهد الجديد وأنماطها ، مع دراسة مقارنة بين طقوس العهدين .

---

[١] تتلخص القواعد الصحيحة للتفسير فيما يلي :

١. مراعاة ترابط الأحداث ، والمعاني الواردة في الكتاب المقدس بعهديه ، وهذا يقتضي ترابط التفسير ، وعدم تناقضه .

٢. الرجوع إلي الرسل ، والآباء الرسوليين ، والتقاليد الموروثة عنهم ، وعن الثلاثة المجامع المسكونية الأولي .

٣. التقيد بالعقائد التي ورثناها قبل الانقسامات الكنسية .

٤. التدقيق في فهم الموضوع المراد تفسيره من حيث : زمن وقوعه ، ومكانه ، ومناسبته ، والغرض منه .

٥. عدم الخروج في التفسير عن قواعد المنطق والقياس .

٦. لزوم إشتراط إيمان المفسر وتعمقه في دراسة الكتاب المقدس ، كما يكون مشهوداً له بالإمتلاء العلمي والروحي ، مسلماً ذهنه وقلمه لإرشاد الروح القدس .

خامساً : دراسة فلسفية : وتبحث في النواحي التالية :

١. روحية .　　٢ .أخلاقية .　　٣. أدبية .　　٤. اجتماعية .

٥. نفسية .　　٦. اقتصادية .　　٧. تشريعية .

(أ) فالدراسة الروحية : نظرة عميقة إلي مراحل الروابط الروحية بين الإنسان وخالقه ، وكيفياتها ومظاهرها ، وأوجه القوة والضعف فيها وأمثلة كل منها من حيث الأشخاص والأزمنة ، ثم كيفية استفادتنا بها ، في حياتنا الشخصية والجماعية.

(ب) والدراسة الأخلاقية : دراسة فاحصة للعلاقات بين أفراد الكتاب المقدس والمعاملات التي يتبعها رجال الله ، بعضهم مع بعض أو مع غيرهم وبالتالي ما تأمر به الشريعة ، ومدي إتباعهم لها أو سلوكهم بموجبها .

(جـ) أما الدراسة الأدبية : فهي دراسة مقارنة بين نظريات وآراء الفلاسفة (البعيدين منهم أو القريبين من الإيمان) ، ونظريات وتعاليم وشرائع الكتاب المقدس، مع تحليل الآراء المنحرفة المنافية للفكرة التي يعلم بها الوحي .

(د) ومن حيث الدراسة الاجتماعية : فتختص بدراسة حالة المجتمع في العصور القديمة بالنظر إلي الموضوعات التالية :

أولاً : مستوي النظم الاجتماعية وقوة فاعليتها ، ومدي ترابطها حينذاك .

ثانياً : تأثير الشرائع السماوية علي المجتمعات ، ومقدار ما أحرزته الشعوب ، بتتابع العصور، من تقدم ورُقي بسببها .

ثالثاً : فاعلية العادات والتقاليد الأجنبية والوثنية في المجتمعات الدينية .

رابعاً : مدي التعاون الاقتصادي بين الأفراد والجماعات .

خامساً : مركز الأسرة الاجتماعي ومقدار ترابطها .

سادساً : صلة الفرد بالجماعة ، والجماعة بالفرد .. إلخ .

(هـ) الدراسة النفسية : وتنقسم إلي قسمين :

١. **نفسية الفرد** : وهي تتفاوت تبعاً لتفاوت تفهم تعاليم الكتاب المقدس والإيمان بها والسلوك بموجبها .

ومن خلال هذه الدراسة يمكن أن نكتشف الفرق بين النفسية السوية ، والنفسية المريضة ، ونتعرف علي أسباب المرض النفسي وكيفية علاجه ، بواسطة الاطمئنان النفسي ، الناتج عن الإيمان الكامل بالله .

٢. **نفسية الجماعة** : كما تتأثر نفسية الجماعات بنوع التعاليم الدينية فتختلف بذلك مظاهر السلوك ، من شعب إلي آخر . .

ومن تعاليم الكتاب المقدس ، يمكن أن نصل إلي الكشف عن الأمراض النفسية للجماعات ، وكيفية علاجها . فنرقي بالمستوي النفسي لها . ونبني فيها ملكات الضمير الجماعي السوي ، والعقل الجماعي المتبصر أو المستنير .

(و) **وعن الدراسة الاقتصادية** : فتستعرض لتطورات التعامل الاقتصادي علي مر العصور، في العهدين القديم والجديد ، لتنتهي إلي تعاليم السيد المسيح له المجد، وماهية الاشتراكية المسيحية وشروطها .

(ز) **وفي الدراسة التشريعية** : تدرج من الشرائع الشفهية إلي الشرائع الكتابية يخلُص إلي شريعة الإيمان ، وحرية التبني في العصر المسيحي التي بواسطتها يمكن اكتشاف ما يكتنف التشريعات المدنية المعاصرة من نقائص وضعفات .

سادساً : الكتاب المقدس والعلوم الحديثة :

ويقصد بها تفهم موقع تعاليم الكتاب المقدس من العلوم الحديثة ، ومقدار التقارب أو اللقاء بينها.

وبالتالي فهي دراسة تطبيقية للنظريات العلمية الحديثة ، علي ما ورد بالأصحاح الأول من سفر التكوين .

وتقتصر دراستنا في هذا الكتاب علي الناحية العلمية ، الموضحة بالقسم الأول من التقسيم الدراسي السابق .

تمهيد

قبل الخوض في دراستنا العلمية لكل سفر علي حدة ، يلزمنا أن نعرف شيئاً عن الكتاب المقدس من حيث : ماهية العهد في الكتاب المقدس – قداسة الكتاب المقدس – وحدته – تاريخه – لغاته – ترجماته – بعض الاعتراضات العامة الموجهة إليه والرد عليها :

ماهية العهد في الكتاب المقدس :

لا يُقصد بالعهد في تسمية الكتاب المقدس ، معني الزمن ، ولكن يُقصد بهِ المعني التشريعي الذي يربط فيما بين الإنسان والله .

فالعبادة لله لا تقتصر علي الصوم والصلاة والصدقة – ولكنها تتعداها إلي علاقة العهد معه تعالي .

وعهد الإنسان مع الله ، كما رسمه الكتاب المقدس ، لا يقوم بغير الدم ، ومن هنا يبدأ مفهومنا لشريعتي جبل سيناء وجبل الزيتون ...

ففي شريعة جبل سيناء كانت تقدم ذبائح حيوانية ، تهدف كل منها إلي توطيد العهد مع الله ، واستمرار قيامه وديمومته ، إلي أن يأتي يوم الفداء الإلهي والعهد الجديد ، الذي قام بدماء المسيح ، وكان له طبيعة إلهية غير محدودة ، أمكن بها سحق الشيطان وبواسطته وعن

طريقه وحده ، يمكن للبشر الارتباط بالله ، والتخلص من سيطرة قوي الشر إلي الأبد .
فالعهد بهذا المفهوم هو سر العبادة وأساس العلاقة مع الله ، فلا قيمة إطلاقاً للمذاهب القائمة علي دعوات أخلاقية فقط ، دون قيام عهد بالدم مع الله – ويقتضي طقس اتمام العهد بالدم ضرورة التطهير أولاً بالمعمودية ثم الإمتلاء بالروح القدس بواسطة سر الميرون ، ومن ثمَّ الاتحاد بجسد الرب ودمه ، بالتناول من الأسرار الإلهية المقدسة (ذبيحة العهد الجديد) وهكذا ينال الإنسان نعمة الميلاد الجديد والتبني لله .
فعلاقة العهد بالدم مع الله يترتب عليها مفهوم التبني والميلاد الجديد .
وإذ نقدم في هذا الكتاب " مقدمات العهد القديم " نعرض لها من حيث هي تمهيد " للعهد الجديد " الذي تم بدماء السيد المسيح له المجد .
فنكشف عما يتخللها من رموز ونبوات ، تؤكد الرابطة بين العهدين ، وتفسر قول السيد المسيح له المجد في مت ٥:١٧-٢٠ " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإني الحق أقول لكم ، إلي أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد ، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل . فمَنْ نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلَّم الناس ، هكذا يدعي أصغر في ملكوت السموات . وأما من عمل (بالناموس) وعلَّم ، فهذا يدعي عظيماً في ملكوت السموات . فإني أقول لكم إنكم إن لم يزد برُّكم علي الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات " .

قداسة الكتاب المقدس :

(أ) من حيث موضوعه وغايته :

بقليل من المقارنة بين الكتاب المقدس بعهديه " القديم والجديد " وبين الكتب المقدسة للأديان المختلفة ، ونخص بالذكر منها " الأديان الوثنية " ، نلاحظ الفروق التالية :

١. تعتمد الكتب الوثنية ، في دعوتها وتعاليمها ، علي الأساطير والخيال المستمدة عادة من الحياة المادية ، والتقاليد البدائية ، والغرائز والانفعالات السائدة بين المجتمعات التي تؤمن بها . بينما يعتمد الكتاب المقدس ، علي الوحي الإلهي الصادر من الله مباشرة لبعض المختارين ، في أزمنة محددة ، ولرسالة ضرورية لازمة للبشر في حينها .

٢. تختلف الغاية من الكتب الوثنية ، من مذهب إلي آخر ، فمنها ما يدعو إلي إشباع حاجة نفسية ، أو غريزة جسدية ، ومنها ما يهدف إلي فائدة فئة معينة من الناس ، علي حساب غيرها .
أما الكتاب المقدس بعهديه فيهدف إلي بناء النفس البشرية والسمو بها وخلاصها الأبدي .

٣. تتغير تعاليم الكتب الوثنية من عصر إلي آخر ، ومن بيئة إلي أخري ، تبعاً لاختلاف حضارة وثقافة ذلك العصر أو تلك البيئة .
بينما تعاليم الكتاب المقدس ثابتة لا تَغَيُّر فيها ، تتلاءم مع كل نفس ، في كل زمان ومكان .

وجاء العهد الجديد هادفاً إلي تكميل الغاية الأولي التي جاء من أجلها العهد القديم .

٤. تعاليم الكتب الوثنية يكتنفها السذاجة والبدائية والغموض . بينما تعاليم الكتاب المقدس سهلة الأسلوب واضحة المعاني ، تسد حاجة العقل إلي الحقيقة وحاجة الإرادة إلي الخير ، وحاجة الروح إلي العزاء والامتلاء وحاجة النفس إلي السلام والاطمئنان .

٥. تقف الكتب الوثنية في تعاليمها جامدة مع المستوي البشري المعاصر لها . بينما يسعى الكتاب المقدس إلي الوصول بالإنسان إلي حد الكمال ويساعده علي التخلص من الدنايا .

٦. تفرض الكتب الوثنية قيوداً علي العقل البشري ، لا يستطيع التحرر منها . بينما يدعو الكتاب المقدس إلي التحرر الفكري في المسيح ، من أجل خلاصنا الأبدي .

٧. تنتهي الكتب الوثنية بالإنسان إلي قضاء حياته بعيداً عن الله ، وبعيداً عن السعادة الروحية بينما يقربنا الكتاب المقدس من الله ومن السعادة الروحية وينقلنا إلي حياة الملكوت .

٨. تُبقِي الكتب الوثنية الإنسان في مستواه جامداً . أما الكتاب المقدس فينقله من مرحلة الإنسان الغريزي ، أو الإنسان البدائي إلي مستوي الإنسان الروحي أو الإنسان الإلهي .
فمن المقارنة السابقة ، يمكننا أن نستخلص مقدار قداسة كتابنا المقدس ، في موضوعه واتجاهه وتعاليمه وغايته ، أو ما يهدف إليه من أبعاد روحية وسماوية ، بعيدة كل البعد عن عالمنا المادي .

(ب) من حيث تعاليمه الأدبية والتشريعية:

كما نلاحظ تدرجاً منهجياً في الوصايا الأدبية والتشريعية ، التي يُعلِّم بها الكتاب المقدس : إذ يبدأ مع الإنسان الأول بالوصايا الشفهية وناموس الضمير ، ثم ينتقل إلي الناموس الكتابي ، الذي أمكن صياغته في تشريع وقانون ، يدان بموجبه جميع المخالفين في العهد القديم .
وجاء السيد المسيح بعدئذ لينقل البشرية إلي عهد جديد ، عهد النعمة والتبني لله ، الذي أصبح فيه الإنسان حراً في المسيح ، معتمداً في سلوكه علي عناية وإرشاد الروح القدس ، في حب ووحدة وشركة مع الله ، دون فزع أو خوف من عقاب الناموس ، إذ أصبح علي مستوي المسئولية في تقديره لمعاني الكمال ، التي غرسها فيه الله ، منذ أن نفخ في أنفه نسمة الحياة .
وهكذا ندرك أبعاد قداسة الكتاب المقدس ، التي تتجلى في التدرج المنهجي الذي يستخدمه الله للرقي بمستوي الإنسان ، ونقله من مرحلة السقوط والتعدي إلي مرحلة الحرية والتبني له تعالي .

(جـ) من حيث تأثيره في عادات المؤمنين به :

فبينما تنحدر العادات الوثنية إلي أردأ ما يمكن أن يصل إليه مستوي الإنسان ، نري في الشعوب التي هذبت أبناءها بتعاليم الكتاب المقدس تقدماً كبيراً في عاداتها وتقاليدها ، وتقديراً ملحوظاً منها لمعاني المُثل العليا والقيم .

مما سبق يمكن أن ندرك أبعاد قداسة الكتاب المقدس ، واستحالة كتابته بذهن بشري مجرد عن الوحي الإلهي وإرشاد الروح القدس .

فقد أثبتت التجربة علي مر العصور حاجة الذهن البشري إلي مرشد ودليل وعدم كفايته وحده للوصول إلي الحقيقة المطلقة .

كيف نقدس الكتاب المقدس :

يدرس البعض الكتاب المقدس ، بقصد النقد الأدبي ، دون إيمان أو تفهم لأبعاده الروحية فينتهي الأمر بهم إلي قول الرب : " قل لهذا الشعب : اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وَأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا . غلظ قلب هذا الشعب ، وثقل أذنيه ، واطمس عينيه ، لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ، ويرجع فيشفي " إش ٦:٩-١٠ .

فدراسة الكتاب المقدس ، من غير المؤمنين به ، أو من غير الراغبين في الفهم والمعرفة سيؤدي إلي رفض الرب لهم .

لهذا كان الشرط الأول ، لتقديس الكتاب المقدس ، هو الإيمان به ، بكامل إرادتنا وَالشرط الثاني هو الرغبة الأكيدة في المعرفة الصحيحة .

ومن ثمَّ يلزم للقارئ أو الدارس للكتاب المقدس ، أن يطلب من الله ، قبل دراسته ، كي يفتح قلبه لفهمه ، ثم يلجأ إليه ثانية ، بعد القراءة والدرس ، لتثبيت معانية ، وإنمائها وحفظها من مكائد إبليس .

ولا ريب في أن الدراسات الأدبية والعلمية المختلفة ، تأتي في المرتبة الثانية بعد دراسة الكتاب المقدس ، وتعدّ من العوامل المساعدة ، لتفهم أبعاد قداسة تعاليمه الإلهية .

فالإنسان الذي يؤمن ويعرف ويقارن ، بين الكتاب المقدس وغيره من الدراسات المختلفة يمكنه أن يقدس معانيه في عمق ، ويقول مع المرنم " خبأت كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك " مز ١١:١١٩ .

وهكذا يكون تقديسنا للكتاب المقدس ، عاملاً بإيمان واضح ، ودراسة واعية ، فيصبح بذلك منهجاً لسلوكنا في الحياة ، فيقرأه فينا جميع الناس .

وحدة الكتاب المقدس :

الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد ، الذي يكشف عن العلاقة بين الله والناس في أزمنة متفاوتة بواسطة أشخاص مختلفين .

ومع تباعد أزمنة كتابته ، واختلاف أشخاص كاتبي أسفاره ، سواء في العهد القديم ، أو في العهد الجديد ، نلاحظ ترابطاً معجزياً في تعاليمه المقدسة ، من حيث العقيدة والأهداف والنبوات والرموز والتاريخ وعناية الله وأنماط العبادة .

في النواحي السابقة جميعها ، نلمس أُصبع الله ، وعمل الروح القدس ، في الوحدة التي تربط فيما بين أسفار الكتاب . وتعليم كنيستنا المقدسة ، بعدم إمكان الفصل بين العهدين ، اعتماداً

علي قول السيد المسيح له المجد : " لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل .. لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل - مت ٥:١٧-١٩ " .

فلا يستطيع دارسو الكتاب المقدس ، فهم العهد الجديد ، قبل دراسة العهد القديم والربط فيما بين العهدين في جميع الموضوعات الموضحة سابقاً .

تاريخ الكتاب المقدس :

لم تتفق شعوب العالم القديم علي تقويم موحد ، يمكن بموجبه حساب تواريخ الأزمنة والأحداث السابقة لميلاد السيد المسيح .

ونرجح أن السنين أو التواريخ المحددة في أسفار موسى الخمسة ، كتبها موسى النبي بُناءاً علي دراساته في مصر ، وبالتالي يمكن حسابها بموجب السنة المصرية القديمة .

غير أن حساب السنين في عصور ما قبل الميلاد ، كان يبدأ وينتهي لاعتلاء الملوك لكراسي الحكم . لهذا يصعب تحديد تواريخ سلسلة دقيقة لقيام أو وفاة شخص معين سواء في التاريخ المدني أو في الكتاب المقدس .

ولعل هذا كان السبب المباشر في عدم اتفاق المؤرخين علي مر العصور في تحديد تاريخ حادثة ما أو شخص معين ، قبل التقويم الميلادي .

كما كان سبباً مباشراً في اختلاف التواريخ ، بين الأصل العبري للكتاب المقدس ، والترجمة اليونانية السبعينية .

ومع هذا فنحن نقدم في الجدول التالي محاولة تاريخية ، لتحديد تاريخ ظهور بعض شخصيات وأحداث العهد القديم ، اعتماداً علي النصوص الواردة في الأصل العبري، المتداول بين أيدينا. مع مراعاة أنها تواريخ تقريبية ، لا نستطيع أن ندعي دقتها ، أو عصمتها من الأخطاء :

١. آدم و حواء	سنة ٤٠٠٤ ق.م تقريباً
٢. تاريخ ميلاد شيث	سنة ٣٨٧٤ ق.م تقريباً
٣. تاريخ ميلاد أنوش	سنة ٣٧٦٩ ق.م تقريباً
٤. تاريخ ميلاد قينان	سنة ٣٦٧٩ ق.م تقريباً
٥. تاريخ ميلاد مهللئيل	سنة ٣٦٠٩ ق.م تقريباً
٦. تاريخ ميلاد يارد	سنة ٣٥٤٤ ق.م تقريباً
٧. تاريخ ميلاد أخنوخ	سنة ٣٣٨٢ ق.م تقريباً
٨. تاريخ ميلاد متوشالح	سنة ٣٣١٧ ق.م تقريباً
٩. تاريخ ميلاد لامك	سنة ٣١٣٠ ق.م تقريباً
١٠. تاريخ ميلاد نوح	سنة ٢٩٤٨ ق.م تقريباً
١١. تاريخ ميلاد سام وحام ويافث	من سنة ٢٤٤٨ ق.م تقريباً إلي سنة ٢٣٧٥ ق.م تقريباً
١٢. تاريخ حدوث الطوفان	سنة ٢٣٤٩ ق.م تقريباً

١٣. تاريخ ميلاد إبراهيم	سنة ٢٠٥٦ ق.م تقريباً
١٤. تاريخ ميلاد إسحق	سنة ١٩٥٦ ق.م تقريباً
١٥. تاريخ ميلاد يعقوب وعيسو	سنة ١٨٩٦ ق.م تقريباً
١٦. تاريخ وفاة إبراهيم	سنة ١٨٨١ ق.م تقريباً
١٧. تاريخ ميلاد يوسف	سنة ١٧٩٢ ق.م تقريباً
١٨. تاريخ دخول بني إسرائيل مصر	سنة ١٧٦٦ ق.م تقريباً[٣]
١٩. تاريخ وفاة يوسف	سنة ١٦٨٢ ق.م تقريباً
٢٠. تاريخ ميلاد موسى النبي	سنة ١٥٧١ ق.م تقريباً[٤]
٢١. تاريخ خروج بني إسرائيل	سنة ١٤٩١ ق.م تقريباً[٥]
٢٢. تاريخ وفاة موسى النبي	سنة ١٤٥١ ق.م تقريباً
٢٣. تاريخ وفاة يشوع بن نون	سنة ١٤٢٦ ق.م تقريباً
٢٤. تاريخ وفاة اليعازر الكاهن	سنة ١٤٢٠ ق.م تقريباً
٢٥. تاريخ إقامة شاول ملكاً	سنة ١٠٩٥ ق.م تقريباً
٢٦. تاريخ وفاة شاول	سنة ١٠٥٦ ق.م تقريباً
٢٧. تاريخ اعتلاء سليمان للعرش ووفاة داود الملك	سنة ١٠١٥ ق.م تقريباً
٢٨. تاريخ السبي الأشوري وانتهاء دولة إسرائيل	سنة ٧٢٢ ق.م تقريباً
٢٩. تاريخ السبي الثالث لدولة يهوذا	سنة ٥٨٨ ق.م تقريباً
٣٠. تاريخ نداء كورش بعودة اليهود	سنة ٥٣٨ ق.م تقريباً
٣١. تاريخ أمر أرتحشستا ببناء الهيكل	سنة ٤٥٤ ق.م تقريباً
٣٢. تاريخ حكم المكابيين	من سنة ١٦٨ ق.م تقريباً إلي سنة ٣٧ ق.م تقريباً
٣٣. تاريخ حكم هيرودس الكبير	من سنة ٣٧ ق.م تقريباً إلي سنة ٤ ق.م تقريباً

من الجدول السابق يمكن أن نستنتج ما يلي :

أولاً : المدة من آدم للطوفان	تبلغ ١٦٥٥ سنة تقريباً[٦]
ثانياً : المدة من الطوفان إلي ميلاد إبراهيم	تبلغ ٢٩٣ سنة تقريباً[٧]
ثالثاً : مدة حياة إبراهيم إلي يوم وفاته	تبلغ ١٧٥ سنة تقريباً[٨]
رابعاً: المدة من وفاة إبراهيم إلي وفاة موسى النبي	تبلغ ٤٣٠ سنة تقريباً[٩]

---

[٣] ناتج طرح ١٣٠ سنة من (عمر يعقوب أثناء دخوله مصر – تك ٩:٤٧) من تاريخ ميلاده وهو عام ١٨٩٦ ق.م تقريبا قبل عصر الهكسوس الذين حكموا مصر من عام ١٧٣٠ إلي ١٥٨٠ ق.م .

[٤] أثناء حكم أحمس – ١٥٨٠ إلي ١٥٤٠ ق.م الذي طرد الهكسوس سنة ١٥٨٠ ق.م (راجع Larousse) . وقد حكم معه ابنه امنحتب الأول (من ١٥[illegible] إلي ١٥٣٠ ق.م) .

[٥] في شهر أبيب ، أي نيسان (خر ٤:١٣ ، ١٨:٣٤) أثناء حكم تحتمس الثالث من ١٥٠٥ إلي ١٤٥٠ ق.م .

[٦] راجع تكوين ٥ ، ٦ .

[٧] راجع تكوين ١١ .

[٨] راجع تكوين ٧:٣٥ .

[٩] راجع تكوين ٢٨:٣٥ ، ٢:٣٧ ، ٩:٤٧ ، ٢٦:٥٠ ... إلخ .

خامساً: المدة من وفاة موسى النبي إلي وفاة اليعازر الكاهن تبلغ ٣١ سنة تقريباً
سادساً: المدة من وفاة اليعازر الكاهن إلي إقامة شاول ملكاً تبلغ ٣٢٥ سنة تقريباً
سابعاً: المدة من إقامة شاول ملكاً إلي اعتلاء سليمان العرش ووفاة داود الملك تبلغ ٨٠ سنة تقريبا
ثامناً : المدة من سليمان إلي السبي الثالث تبلغ ٤٢٧ سنة تقريباً
تاسعاً: المدة من السبي الثالث إلي أمر أرتحشستا الأول ببناء الهيكل تبلغ ١٣٤ سنة تقريباً
عاشراً: المدة من أمر أرتحشستا الأول إلي مجئ السيد المسيح تبلغ ٤٥٤ سنة تقريباً

مجموع السنين من آدم إلي السيد المسيح تبلغ ٤٠٠٤ سنة تقريباً .

أزمنة كتابة أسفار العهد القديم وتاريخ جمعها وترتيبها

ترجع كتابة أسفار العهد القديم إلي أزمنة متفاوتة ، تبدأ بتاريخ خروج بني إسرائيل من أرض مصر سنة ١٤٩١ ق.م تقريباً .
وسنتعرض في المقدمات التالية لأهم الآراء التي تدور حول شخصية الكاتب ، وزمن كتابة كل سفر علي حدة .
أما من حيث جمع الأسفار المقدسة في كتاب واحد ، فينسب إلي عزرا الكاهن والكاتب ، في القرن الخامس قبل الميلاد ، في عصر أرتحشستا الأول ، ملك الفرس ، (راجع عزرا أصحاح ٧) . كما يرجع الفضل في ترتيب الأسفار وتشكيل نصوص الكتابة ، وضبط ألفاظها إلي مجمع طبرية فيما بين القرنين الثامن والعاشر بعد الميلاد[١٠] .

لغات الكتاب المقدس :

كُتبت جميع أسفار العهد القديم باللغة العبرية . ما عدا بعض اصطلاحات آرامية ، ظهرت في قليل من الأسفار ، يمكن تحديدها في الشواهد التالية :
١. تك ٤٧:٣١ . ٢. ٢مل ٢٦:١٨ .
٣. عزرا ٨:٤ . إلي أصحاح ١٨:٦ ، ١٢:٧-٢٦ .
٤. إش ١١:٣٦ . ٥. إر ١١:١٠ .
٦. دا ٤:٢ . إلي ٢٨:٧ .
أما العهد الجديد ، فكتبت أسفاره باللغة اليونانية ، ما عدا إنجيل متي ، الذي يعتقد البعض أنه وجد مكتوباً باللغة العبرية ، ثم تُرجم إلي اللغة اليونانية .

---

[٩] ذكر يوسيفوس المؤرخ أن السنهدريم اليهودي انتقل إلي طبرية ، في منتصف القرن الثاني بعد الميلاد فأصبحت مدينة طبرية مقراً للتعاليم اليهودية . ويؤكد المؤرخون استمرار قيام المجمع المذكور بنفس المدينة إلي القرن الثاني عشر .

ترجمات الكتاب المقدس :

تعددت ترجمات الكتاب المقدس الحديثة ، تبعاً لتعدد لغات ولهجات الشعوب المختلفة حتى بلغت حالياً ١٢٨٠ ترجمة .

أما الترجمات القديمة ، التي نقل عنها الكتاب المقدس ، فيمكن حصرها فيما يلي :

أولاً : الترجمة اليونانية :

١. الترجمة اليونانية السبعينية .

اهتم بها بطليموس الثاني ، الملقب فيلادلفيوس ، سنة ٢٨٥ ق.م أسندها إلي ٧٢ عالماً ، من شيوخ اليهود . اعتمدوا فيها علي أكثر من مرجع ، مأخوذ بعضها عن الأصل العبري الذي جمعه عزرا ، وعن النسخة السامرية .

كما أضافوا إليها بعض الأسفار ، دعيت فيما بعد " الأسفار القانونية الثانية " .

٢. ترجمات يونانية أخري ظهرت في القرن الثاني بعد الميلاد ، نُسبت إلي فرقة الأبيونيين ، مثل ترجمة أكيلا ، وسيماخوس ، وثيؤدوسيوس .

٣. وقد اهتم العلامة أوريجانوس (١٨٥ – ٢٥٣ ب.م) بالمقابلة بين الترجمات اليونانية المختلفة ، وجمعها في كتاب واحد من أربعة أعمدة ، ثم قام بعمل كتاب آخر من ستة أعمدة أو أكثر جمع فيه الأصل العبري بحروف عبرية ، والأصل العبري بحروف يونانية ، ثم الترجمة اليونانية السبعينية ، وترجمة أكيلا وسيماخوس وثيؤدوسيوس وأضاف أحياناً ترجمات يونانية أخري ، فزادت الأعمدة في بعض الأسفار إلي ثمانية .

واحتفظ يوسابيوس القيصري بهذا العمل العلمي الجليل ، الذي انتقل بعدئذ إلي مكتبة بمفيليوس بمدينة قيصرية ، واستمر هناك حتى تاريخ دخول العرب سنة ٦٥٣ ميلادية تقريباً .

ثانيا : الترجمات السريانية :

١. الترجمة السريانية القديمة للعهد الجديد :

انتشرت هذه الترجمة في القرن الثاني للميلاد – لم يصلنا منها غير إنجيلين .

٢. الترجمة البسيطة :

نقل العهد القديم من العبرية إلي السريانية ، حوالي القرن الثاني أو الثالث بعد الميلاد ، وروجعت هذه الترجمة مع النسخة اليونانية فيما بعد ، أما العهد الجديد ، فقد اهتم بنقله إلي السريانية " رابولا " أسقف الرُها عام ٤١١ – ٤٣٥ للميلاد .

ومن الملاحظ أن العهد الجديد ، في هذه النسخة ، ينقصه رسائل بطرس الثانية ، ويوحنا الثانية والثالثة ، ورسالة يهوذا ، ورؤيا يوحنا اللاهوتي .

٣. ترجمة فيلوكسينوس :

وهو أسقف يعقوبي بمدينة هيرابوليس بآسيا الصغرى ، تَرجم العهد الجديد بأكمله إلي اللغة

السريانية عام ٥٠٨ م . ويُنسب الفضل في تنقيح هذه الترجمة إلي توما الهرقلي عام ٦١٦م .

٤. الدياتسرون :

اسم يوناني لمجموع الأناجيل الأربعة ، التي رتب حوادثها " تتيان " ، بوادي الفرات[١١] في كتاب واحد باللغة السريانية .

وقد انتشرت هذه الترجمة في سوريا ، من نهاية القرن الثاني ، حتى القرن الخامس للميلاد .

٥. الترجمة السريانية الفلسطينية :

انتشرت في ربوع فلسطين ، من نهاية القرن الخامس للميلاد .

ثالثاً : *الترجمات اللاتينية* :

١. الترجمة اللاتينية القديمة :

نُقل العهد القديم من الترجمة اليونانية السبعينية ، إلي اللغة اللاتينية القديمة في نهاية القرن الثاني للميلاد . كما نقل العهد الجديد من أصوله اليونانية ، وانتشرت هذه الترجمة ، في جميع أنحاء المملكة الرومانية الغربية ، وشمال أفريقيا .

٢. الفلجاتا " أو الشعبية " :

قام بها القديس ايرينموس ، ابتداءً من عام ٣٩٠م ، وأنهاها عام ٤٠٥م . وهي ترجمة للعهد القديم ، من العبرية مباشرة مع المقابلة باللغة اليونانية . وسبق لهذا العالم ، أن نقَّح الأناجيل اللاتينية ، بمقابلها مع اللغة اليونانية عام ٣٨٤م .

رابعاً : الترجمات القبطية :

١. الترجمة الصعيدية :

وُجدت أجزاء من الأناجيل والرسائل باللغة القبطية الصعيدية ، قبل نهاية القرن الثاني أما ترجمة العهدين معاً ، فمن المرجح أن تكون قد اكتملت في نهاية القرن الثالث ، وحتى منتصف القرن الرابع للميلاد .

٢. الترجمة البحيرية :

كما عُثر علي أجزاء من العهد الجديد ، باللغة البحيرية ، في نهاية القرن الثاني ، أما ترجمة الكتاب بأكمله ، بهذه اللهجة الكنسية ، فترجع إلي القرن السادس ، ومنتصف القرن السابع للميلاد .

---

[١١] تتلمذ علي يد الشهيد يوستنيانوس بروما .

خامسا : الترجمة الاثيوبية :

من أع ٨:٢٦-٣٥ ، نلاحظ أن وزير كنداكة ملكة الحبشة ، كان يقرأ النبي إشعياء . ومعني هذا أن إله إسرائيل كان معروفاً عند الأحباش من زمن بعيد قبل مجئ السيد المسيح ، وخاصة أن الكتاب يقول عن هذا الرجل أنه " جاء إلي أُرشليم ليسجد أع٨:٢٧ " .
لهذا يمكننا أن نستنتج أن العهد القديم ، نُقل إلي اللغة الأثيوبية من عهد بعيد قبل الميلاد . ويَعتقد البعض أنه نقل عن الترجمة اليونانية السبعينية غير أننا نرجح إمكانية نقله من اللغة العبرية مباشرة وهناك احتمال كبير في أن وزير كنداكة نفسه اهتم قبل وفاته بترجمة إنجيل أو أكثر ، لفائدة أقربائه ، والمحيطين به في القصر .
وقد انتشرت المسيحية في كل أنحاء المملكة ، في منتصف القرن الرابع للميلاد علي يد القديس فرومنتيوس ، أول أسقف رسمه القديس أثناسيوس الرسولي بطريرك الإسكندرية علي الحبشة . لذا يَنسب إليه البعض نقل الكتاب المقدس إلي اللغة الأثيوبية .
واستمرت الكنيسة الأثيوبية تهتم بتنقيح ترجمات الكتاب المقدس ، وطباعته ، حتى عهد قريب.

سادسا : الترجمة الأرمنية :

هنالك ترجمتان للكتاب المقدس إلي اللغة الأرمنية ، إحداهما نقلت عن الترجمة السريانية ، والأخرى عن اللغة اليونانية ، يرجع تاريخ إنجازها إلي بداية القرن الخامس الميلادي .

سابعا : الترجمة العربية :

توجد ترجمات متعددة للكتاب المقدس إلي اللغة العربية ، يرجع تاريخ ترجمتها إلي ما بعد انتشار الإسلام ، ابتداءً من النصف الأول من القرن الثامن ولازال بعضها يوجد بمكتبة دير سانت كاترين بصحراء سيناء .
كما وجدت ترجمات قديمة أخري لكثير من أسفار الكتاب المقدس بعهديه : كالكلدانية التي ترجع إلي تاريخ عودة بني إسرائيل من السبي ، والغوطية في القرن الرابع للميلاد ، والجورجانية في القرن السادس ، والسلافية في القرن التاسع ... وغيرها .

أهم النسخ المخطوطة :

لم تصلنا المخطوطات الأولي للكتاب المقدس ، التي سبق أن دونها كتبة الأسفار بأقلامهم . غير أن المتاحف والمكتبات العالمية ، ذاخرة بعدد غير قليل من المخطوطات ، التي تناقلتها الأقلام عن مصادرها الأولي ، في عصور مختلفة ، نعرض لأهمها فيما يلي :

١. مخطوطات وادي قمران :

اكتشفت حديثاً (سنة ١٩٤٧ م) ، بالقرب من البحر الميت ، بعض أسفار العهد القديم باللغة العبرية ، وهي ترجع للقرن الثالث قبل الميلاد .

٢. النسخة الإسكندرية :

كُتبت في القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد ، واحتفظ بها بطاركة الإسكندرية حتى القرن السابع عشر . وفي عام ١٦٢٨م ، أهداها البطريرك القسطنطيني إلي الملك كارلوس الأول . وهي توجد الأن بالمتحف البريطاني . وتقع في أربعة مجلدات من الرقوق . وتشتمل علي كل أسفار العهد القديم ، بما فيها الأسفار القانونية الثانية ، والعهد الجديد ورسالتا اكليمنضس الأولي والثانية .

٣. النسخة الفاتيكانية :

ترجع إلي أوائل القرن الرابع ، ولازالت محفوظة بالفاتيكان ، كُتبت من ثلاثة أنهر ، وتشتمل علي كل أسفار العهد القديم ، بما فيها الأسفار القانونية الثانية أما العهد الجديد فينقصه رسالتا تيموثاؤس الأولي والثانية ورسالة تيطس وسفر الرؤيا .

٤. النسخة السينائية :

كُتبت علي الرقوق ، في أوائل القرن الرابع ، من أربعة أنهر ، وجدت في دير سانت كاترين، بجبل سيناء سنة ١٨٤٤ م ، تشتمل علي أسفار العهد القديم كلها ، بما فيها الأسفار القانونية الثانية ، والعهد الجديد كاملاً ورسالة برنابا راعي هرماس . يوجد منها نسخة بمدينة بطرسبرج بروسيا .

٥. كما اكتشفت بعض مخطوطات **بمجمع ابن عزرا بمصر القديمة** يرجع تاريخها إلي القرن الخامس بعد الميلاد .

٦. مخطوطات ابن أشير :

نسبةً إلي الكتبة الذين ينتمون إلي أُسرة ابن أشير ، وسبق أن علّموا بمجمع طبرية[١٢] ويُنسب إليهم كتابه :

(أ) مخطوطة القاهرة عام ٨٩٥م ، وهي خاصة بالقرائين في المجمع اليهودي بالقاهرة .
(ب) مخطوطة حلب ، أوائل القرن العاشر الميلادي ، توجد حالياً بإسرائيل .
(جـ) مخطوطة لينِنجراد عام ١٠٠٨م ، محفوظة الآن بمكتبة لينِنجراد .
(د) مخطوطة بالمتحف البريطاني ، يرجع تاريخ كتابتها إلي القرن التاسع بعد الميلاد .

٧. مخطوطة ابن نفتالي[١٣] :

وترجع إلي القرن العاشر بعد الميلاد .

---

[١١] من نهاية القرن الثامن بعد الميلاد ، إلي منتصف القرن العاشر .
[١٢] من كتاب مجمع طبرية المشهورين .

اعتراضات هامة والرد عليها

اتخذ النقد الموضوعي للكتاب المقدس ، منفذه إلي الكنيسة ، من خلال الأصحاحات الثلاثة الأولي لسفر التكوين ، وخاصة ما يتضمنه الأصحاح الأول من عرض لكيفية خلقة العالم في ستة أيام وما يتضمنه الأصحاح الثالث من شرح لكيفية سقوط آدم ، نتيجة تعديه لوصية الله الأولي ، بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر .

فقبل الخوض في دراستنا لمقدمات أسفار العهد القديم ، نجد أنفسنا أمام ضرورة تقضي علينا بدراسة أيام الخلقة ، علي ضوء العلوم الحديثة ، ثم التعرض لتفسير موجز ، لشجرة معرفة الخير والشر .

أولاً أيام الخلقة والعلوم الحديثة

ملاحظات :

الملاحظة الأولي .

لا تزيد العلوم التجريبية ، عن كونها محاولات يُقصد بها الكشف عن النواميس الطبيعية ، التي وضعها الله تعالي في مراحل الخلقة الأولي ، والتي بواسطتها تدور عجلة الحياة إلي أن يشاء الله لها ، بالتغيير أو الفناء .

الملاحظة الثانية .

تمتنع ، ولا تصح الاستنتاجات النظرية المناقضة للكتاب المقدس ، السابقة عن وصول العلوم التجريبية إلي نتائج ثابتة .

الملاحظة الثالثة .

تتفق النتائج الصحيحة للعلوم التجريبية الحديثة ، اتفاقاً كاملاً مع التفسير الصحيح لأيام الخلقة، الوارد ذكرها في سفر التكوين – مع ما بينها من تفاوت زمني .

الملاحظة الرابعة .

يصدر النقد الموجه إلي الكتاب المقدس ، عادة ، عن واحد أو أكثر من الأشخاص الوارد ذكرهم فيما يلي :

١. عن دارس مبتدئ ، أثناء مرحلة فرض الفروض العلمية ، أي قبل الوصول إلي نتائج ثابتة .
٢. عن مؤلف لكتاب ، ابتغاء الدعاية له .
٣. عن اتباع مذاهب سفسطائية أو أبيقورية ، تفتقر إلي الجدية ، أو تعتمد علي السخرية بالمبادئ والقيم .

٤. عن شخص أقحم ذاته علي تفسير الكتاب المقدس ، دون تخصص أو تعمق في أبعاد الدراسات اللاهوتية ، أو نتيجة تأثر بعقائد وفلسفات بعيدة عن مقاصد الوحي الإلهي .

الملاحظة الخامسة .

فهم الكتاب المقدس ، يتطلب ضرورة الصلاة ، قبل وبعد قراءته
(راجع موضوع " **كيف نقدس الكتاب المقدس** " صحيفة ١٨) .

تفسير الآباء لأيام الخليقة :

ذهب الآباء قديماً ، في تفسيرهم لأيام الخلقة ، إلي آراء نظرية ، تعتمد علي الاستنتاج الشخصي ، نظراً لعدم وجود الدراسات العلمية التجريبية في عصورهم . نعرض فيما يلي لتفسيرين منها :

(أ) التفسير الأول .

ينسب أصحابه ، ترتيب أيام الخلقة ، بالكيفية الواردة بسفر التكوين ، إلي موسى النبي . أما الله تعالي فقد أصدر أمره بكلمة واحدة ، فتكونت الخليقة بكل عناصرها ، ونبتت النباتات علي وجه الأرض ، وخلقت الأحياء بأجناسها ، كل هذا تم في لحظة واحدة وطرفة عين . فالله القادر علي كل شئ لا يعوق إرادته زمان أو مكان. وبالتالي يرفض أصحاب هذا التفسير ، الإيمان بعمل الزمن في خلقة الكون .

وأهم القائلين بهذا الرأي هم : أوريجانوس – إكليمنضس الإسكندري – أثناسيوس الرسولي – غريغوريوس النيسي – يعقوب الرهاوي – ثم جاء القديس أغسطينوس من بعد مؤيداً لهم .

(ب) التفسير الثاني .

لم يستبعد أصحابه امكان اتمام الخلقة بكيفية حرفية ، كما أوردها سفر التكوين أي في ستة أيام شمسية ، غير أن أكثرهم اعتبر الأيام السابقة لخلقة الشمس حقبات زمنية ، لا يمكن تحديدها في أربع وعشرين ساعة .

وأهم القائلين بهذا الرأي هم : باسيليوس الكبير – يوحنا ذهبي الفم – القديس أفرآم السرياني – غريغوريوس الثيؤلوغوس – يعقوب السروجي .

كما ذهب القديس توما الأكويني فيما بعد ، إلي القول بأن الأيام السابقة لخلقة الشمس كانت تحدد بدورة كونية سديمية ، بدأت منذ اليوم الأول ، وترتب عليها تعاقب الليل والنهار ، وهي غير دورة الأرض حول الشمس ، التي تمت في اليوم الرابع .

التفسير المعاصر

أما التفسير المعاصر فيميل إلي تأييد النتائج العلمية الحديثة ، وخاصة الأحقاب الزمنية المتباعدة ، السابقة علي خلقة الإنسان . وقد انقسم رجاله إلي مدرستين :

أولاً : يذهب البعض إلي اعتبار الآية الأولي ، من الأصحاح الأول لسفر التكوين " في البدء خلق الله السموات والأرض " ، إنها إكمال لعمل عظيم ، أسبق من تنظيم الحياة علي الكرة الأرضية ، عمل يشتمل علي خلقة السماوات الروحية والمادية ، كما يشتمل علي العصر السديمي ، بكل تطوراته ثم ينتهي عند حد معين للأفلاك السماوية ، حد يظهر في الآية الثانية وما بعدها ، في قوله : "وكانت الأرض خربة وخالية وعلي وجه الغمر ظلمة ..."
فالأيام الستة تبدأ ، عند القائلين بهذا التفسير ، بعد أن أخذت الأفلاك مدارها ، واستقر كوكب الأرض ، وأحاطت به الغازات الكربونية وحينذاك قال الرب " ليكن نور فكان نور ... وفصل الله بين النور والظلمة " !
فنلاحظ أن أصحاب هذا التفسير ، أخرجوا العصر السديمي ، من حسابهم الزمني للأيام الستة . فكأن خلقة العالم المادي استغرقت مراحل زمنية أكثر من المراحل التي ذكرها الوحي الإلهي في سفر التكوين[١٤] .

ثانياً : أما التفسير الثاني ، فيذهب إلي اعتبار الآيتين ، الأولي والثانية من سفر التكوين تشتملان علي معني إجمالي للخلقة المادية وحدها ، دون تعرض للعالم السماوي ، ثم يبدأ الكتاب في تفصيل وتوضيح هذا المعني الإجمالي بالتتابع ، في الآيات الواردة بعدها ، التي تعرض لكيفية ترتيب الخلقة في ستة أيام ، واستراحة الرب في اليوم السابع ، وذلك إبتداءاً من قوله " وقال الله ليكن نور فكان نور – تك ١:٣ " . أي تقتصر مدة الخلقة كلها ، علي ستة أيام فقط ، واليوم السابع قدسه الرب واستراح فيه .

وإلينا شرح هذا الرأي في – الإيجاز التالي :

" في البدء خلق الله السموات والأرض " :

المقصود بكلمة "**البدء**" هنا ، تحديد زمني في العالم المادي ، الذي نعيش فيه وهو غير "**البدء**" الوارد ذكره في الأصحاح الأول من إنجيل القديس يوحنا ، فيوحنا الإنجيلي قصد بهذا اللفظ معني "**الأزل**" .

خلق الله السموات والأرض :

تشير إلي سموات مخلوقة ، ولها بداية زمنية ، وبالتالي فهي تخالف السموات الروحية القائمة منذ الأزل ، بقيام الله والعالم السماوي ، الذي نجهل أسراره .

---

[١٤] راجع " روحانية العلم " للأستاذ تكلا رزق ، ابتداءاً من صحيفة ١٠٤ . ومشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب " للأسقف ايسوزوروس " ابتداءاً من ص ٢٣ ، وتفسير سفر التكوين " للأستاذ المرحوم / نجيب جرجس " ابتداءاً من صحيفة ٣٩ .

والقصد من السموات المخلوقة ، الفراغ الكوني ، الذي لا نستطيع قياسه ، ولا نعرف أبعاده ، ولازالت هذه السموات مسرحاً لعالمنا الفلكي ، بكل ما فيه من شموس وأقمار وكواكب ونجوم. أما "الأرض" في هذا النص ، فلا يُقصد بها الكرة الأرضية أو كوكب الأرض ، ولكن قُصدَ بها المادة الأولي في بداية تكوينها وقد عبّر عنها الكتاب بأنها " كانت خربة وخالية " أي لم تنتظم بعد .

واللغة الأجنبية تفرق في التسمية بين هذه الأرض ، وبين كوكب الأرض ، إذ يبدأ اللفظ الأول بحرف صغير "earth" فيؤدي معني "عالم الحياة المادية" ، تميزاً له عن عالم الحياة الروحية . أما كوكب الأرض الوارد ذكره في تك ١٠:١ ، فيبدأ بحرف كبير "Earth" .
مما سبق نخلُص إلي أن المعني المقصود من السموات والأرض : **هو الفراغ الكوني ، وعالم المادة** ، في مرحلة بداية التكوين .

" وروح الله يرف علي وجه المياه " :
روح الله هو الروح القدس ، الأقنوم الإلهي ، المختص بتنفيذ وإتمام إرادة الله الآب ، ويرسمه عقله غير المحدود . فقوله هنا يشير إلي أن الله تعالي لم يترك الخلقة لعامل الصدفة ، ولكنه أشرف بروحه القدوس علي تنفيذها وتوجيهها وفق إرادته ، وبكامل الدقة التي رسمها كلمته الأزلي .
أما قوله " علي وجه المياه " ، فيشير إلي مرحلة سديمية ، سيأتي الكلام عنها فيما يلي :

المرحلة الزمنية الأولي :

وقال الله " ليكن نور فكان نور ":
الآيتان السابقتان كانتا إجمالاً للخليقة المادية . ويبدأ من هذه الآية (العدد الثالث) ، بالشرح التفصيلي فيكشف في باقي الأصحاح عن كيفية ترتيب الخلقة في ستة مراحل زمنية أُطلق علي كل منها كلمة "**يوم**" .
وفي هذه الآية ما يثبت أن "**النور**" كان معجزة الخالق في المرحلة الزمنية الأولي ، من مراحل الخلقة المادية . ويذكر العلم أن النور يتكون من شحنات كهربية ، دقيقة الحجم ، أحدها سالب، والآخر موجب ، يدور كل منهما حول الآخر . وبمقدار تعدد الوحدات الكهربية ، أمكن أن تظهر كلها في شبه كتلة مضيئة ، اتخذت شبه سائل متميع مُضئ ، يدور حول نفسه ، في حركة لولبية منتظمة . فتولدت الحرارة فيها ، بفعل تزايد الحركة المستديمة .
وإذا علمنا أن كل مجموعة من الشحنات الكهربية الموجبة و السالبة ، يتكون منها ذرة واحدة، تختلف مادتها وعنصرها باختلاف عدد ما بها من كهارب موجبة وسالبة[١٥] ، يمكن بعدئذ أنْ نعرف أن الكتلة النورية في مجموعها ، كانت تتكون من بضع مواد وعناصر مختلفةً ،

---

[١٥] تتألف " الذرة من نواة " (شحنة كهربية موجبة) ، ووحدات الكترونية (شحنات كهربية سالبة) ويتغير تركيب " النواة " من ذرة إلي أخري ، باختلاف عدد ما بها من بروتونان ونيوتزونات . أما الوحدة الجوهرية في " النواة " ، فيطلق عليها اسم " الكرة النارية " وهي أدق في كتلتها-وحجمها من البروتونات والنيوترونات .

منصهرة في درجة حرارة تتزايد بمرور الزمن ، مع تزايد الحركة اللولبية ، وتكون سائلاً منصهراً حاراً دعاه العلم باسم " **السديم** "وأطلق عليه الكتاب المقدس لفظ " **الماء** " دون تحديد لنوعية هذا الماء ، هل هو ماء عذب أم ملح ، أو سائل آخر ، ولا شك أنه قصد تلك المرحلة التي انتقل فيها "السديم" من الحالة الغازية إلي الحالة السائلة ، وهو دور غير متكامل من مراحل تطور السديم.

المرحلة الزمنية الثانية :

" **فصل الله بين مياه ومياه وخلق الجلد** ":

وباستمرار دوران السديم ، وزيادة سرعته ، أخذت مادته تتزايد في الكتلة[16] ، والكثافة ، حتى صارت أشبه بعجينة لينة منصهرة ، استطالت تدريجياً ، وما لبثت أن انقسمت من الوسط ، وتباعد كل جزء منها عن الآخر بنسبة معينة .

وهكذا يمكن أن ندرك مقصد الوحي الإلهي ، في قوله " فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد ، والمياه التي فوق الجلد – تك١:٧ " .

المرحلة الزمنية الثالثة :

انتظام الكرة الأرضية :

ومر الجزء السديمي المنفصل في مراحل بركانية عنيفة ، فانفصلت عنه الكواكب علي اختلاف أحجامها وأبعادها ، وكان من بينها كوكب الأرض ، الذي نعيش علي سطحه . واستمر كل كوكب في الدوران حول نفسه . وحول السديم الذي انفصل عنه .

وأحاطت الغازات الكربونية ، وغيرها ، بكوكبنا فترة من الزمن . ثم أخذت تتلاشي تدريجياً ، ليحل محلها السحب والأبخرة والهواء . ومن ثَمَّ هطلت السيول والأمطار ، فتكونت منها البحار والأنهار ، وتم بذلك قول الرب : " لتجتمع المياه تحت السماء إلي مكان واحد ، ولتظهر اليابسة – تك ١:٩ " . وكان ذلك سبباً في ظهور النباتات .. ثم الأشجار ، كمل ورد في تك ٢:٤-٦ .

المرحلة الزمنية الرابعة :

انتظام الشمس والقمر والنجوم :

ويحدد سفر التكوين خلقة الشمس والقمر والنجوم ، في اليوم الرابع ، أي بعد انتظام الكرة الأرضية . فالشمس قبل انتظامها ، كانت في مرحلة سديمية ، انفصل عنها مختلف الكواكب ، كما أسلفنا . ولم تكتمل دورتها ، وتنتظم في شكلها الكروي ، إلا بعد انتهاء مرحلة الانقسام السديمي لهذا كان الكتاب المقدس ، أدق في تعبيره ، من الرأي القائل بأسبقية كوكب الشمس علي غيره من الكواكب .

---

[16] نتيجة تجمع الذرات الإشعاعية المحيطة بالسديم ، وانضمامها إلي الكتلة التي يتكون منها .

وسبق أن ذكرنا أن القمر تكون نتيجة انفجار سديمي من الكرة الأرضية ، بعد انفصال الكرة الأرضية عن سديم الشمس .
لهذا ربط الكتاب المقدس بين خلقة الشمس والقمر ، في مرحلة زمنية واحدة ، باعتبار ما بينهما من تقارب زمني في انتظام دورتيهما الفلكية بعد انتظام كوكب الأرض .

الفرق بين نور اليوم الأول ، ونور الشمس والقمر :

مما سبق نستنتج أن "**النور**" الذي خُلق في اليوم الأول ، هو الشحنات السالبة والموجبة ، في المراحل الأولي للتكوين الذري ، أو للخلقة المادية بوجه عام . أما الشمس فمرحلة متطورة ، معقدة التركيب ، دعاها الكتاب المقدس "**بالنور الأكبر – تك ١٦:١**" ، واللفظ في الأصل العبري يحمل معني "**المنار الاكبر**" أي "**حامل النور ووسيلته**" ، وحدد الله عملها **بحكم النهار**: بمعني تنظيم إصدار الأشعة والحرارة ، والتدرج المعروف بين الشروق والغروب ، وتكييف الطقس ، وتوزيع الفصول ، وتأثير كل هذا علي دورة الحياة ، في الإنسان والحيوان والنبات، وهو ما عبر الكتاب عنه بقوله : " وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين – تك ١٤:١ " .
كما عرض سفر التكوين "**للقمر**" أثناء عرضه "**للشمس**" وأطلق علية اسم "**النور الأصغر – تك ١٦:١**" وحدد الغرض منه في قوله "**لحكم الليل**" : وهذا لا يعني التشابه التام مع الشمس . فمعروف منذ القديم أن القمر ، يعكس النور الصادر إليه منها . وله تأثير علي دورة الحياة ، في الإنسان والحيوان والنبات ، ولكنه من نوع مغاير لتأثير الشمس ، وفي نفس الوقت مكمل له ، إذ يتعذر إتمام دورة الحياة ، بدون إتمام التأثيرات الضوئية والإشعاعية والحرارية ، للشمس والقمر معاً .

المرحلة الزمنية الخامسة :

" وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية ، وليطر طير فوق الأرض – تك ٢٠:١ "
صدر الأمر الإلهي بالنسبة لخلقة الزواحف المائية والطيور ، بإرادته تعالي وكلمته فقط ، فلم يستخدم الكتاب أثناء شرحة لكيفية خلقتها نفس التعبير الذي استخدمه عند خلقة الإنسان كقوله : جبل الرب الإله هذه الكائنات من التراب ، أو نفخ فيها نسمة حياة ، ولكن تمت خلقتها بكلمة ، ولعلها كانت بنواميس محددة ، كتلك التي استُخدمت في خلقة النباتات من قبل – مع الفارق الذي تقتضيه طبيعة تكوين كل منها .
والملاحظ أن ترتيب الخلقة هنا ، يتفق مع ترتيب علم الأحياء : فالأسماك والزواحف خُلقت قبل الطيور ، غير أنها صدرت بأمرين من الله تعالي ، وهذا يدفعنا إلي التريث في إمكان الأخذ بمفهوم تطور الأخيرة عن الأولي . فالله الذي خلق الأسماك في الماء بكلمة يستطيع أن يخلق الطيور في الهواء بكلمة . كما يستطيع أن يخلق الدواب علي الأرض أيضاً بكلمة .. وفي كل مرة يتكيف ناموس تكوين كل منها ، حسب مشيئته تعالي ، ووفقاً للعوامل الطبيعية التي يعيش فيها الكائن الحي .

المرحلة الزمنية السادسة :

"وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها – تك ١ : ٢٤ "

بنفس الكيفية التي استخدمها الرب الإله ، لخلقة الأسماك والطيور ، في المرحلة الزمنية الخامسة ، صدر الأمر الإلهي ، لتخرج الأرض ذوات أنفس حية ، ومعني هذا أن الحيوانات البرية ، خلقت بواسطة نواميس أخري ، وقد تكون متشابهة مع النواميس السابقة ، ولكنها لم تكن نتيجة تطور أو ارتقاء من أصل واحد ، أو من جرثومة واحدة ، كما ذهب داروين Darwin ومدرسته ، ففي هذا النص ، وفي النصوص الخاصة بالأسماك والطيور ، بل والأعشاب والأشجار ، يحدد الوحي الإلهي كلمة **"كجنسها أو كأجناسها"**[١٧] ، وهذا يعني تعدد الأجناس والأنواع والأشكال ، منذ اللحظة الأولي ، التي أمر الله فيها بخلقة النباتات ، ومختلف الكائنات ، والأمر الذي يسد المنافذ تجاه الراغبين في فرض نظرية داروين ، علي تفسير الكتاب المقدس .

والمعروف أن نظرية داروين تعرضت للمناقشة والنقد والتحليل ، من العلماء التجريبيين وانتهي أكثرهم إلي رفض القول بالمصدر الواحد للكائنات ، مع إقرار تعدد المصادر واختلاف الأنواع والأجناس ، منذ المراحل الأولي لخلقتها . وقد اتسعت مدارس النقد هذه ، لدرجة يتعذر معها حصرها ، لذا نكتفي بذكر الأسماء التالية ، كأمثلة تكرر تداولها في مختلف المراجع :

الراهب مندل Mendel الذي اعتمد في ردوده علي دراسته العلمية لأسس الوراثة، وأزمان Wasman وفليشمان Fleishman وأوسكار هرتويج O. Hertwig وبوفري Boveri وبيتسون Bateson ، وقد دلل علي تعدد أصل الكائنات **بالنظر إلي اختلاف طبيعة أجسادها** .

كما انتهي بعض علماء الأحياء أخيراً إلي القول بأن نوعية الخصائص الغريزية في كل كائن علي حدة تتحدد بعدد ونوع وحدات **"الكروموسوم Chromosome"** الذي تحتوي عليه كل خلية من خلايا ذلك الكائن . علماً بأن عدد وحدات الكروموسوم ونوعه ، ثابت في خلايا كل نوع من الكائنات ، ويتغير بتغير الأجناس أو تغير الأنواع .

ولا شك في أن هذا الأمر يكشف عن واحد من النواميس المتعددة ، التي استخدمتها العناية الإلهية في خلقة الحياة المادية .

وبعد هذا الكشف تأكد استحالة تغير أنواع الكائنات الحية ، أو تطور بعضها عن البعض الآخر[١٨] .

---

[١٦] راجع ١كو ١٥:٣٨ ، ٣٩ .

[١٧] راجع الرد علي نظرية داروين ، التي أوردها كل من : الأسقف ايسيذورس في كتاب المطالب النظرية في المواضيع الإلهية من ص ٩٣ – ٩٧ ، من ص ٤٢٦ – ٤٢٩ والأستاذ تكلا رزق في (روحانية العلم) من ص ٤٠١ – ٤١٨ – والمرحوم الأستاذ نجيب جرجس في (تفسير التكوين) من ص ٦٩ إلي ٧٥ .

كذا راجع أيضاً :

Alfred Rassel Wallace
Lamarck et Spencer
Andre Lalande

وقال الله نعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا – تك ١ : ٢٦ " .
وفي نهاية المرحلة الزمنية السادسة ، وبعد أن أكمل الله تعالي خلقة الكون ، جبل الرب الإله آدم من تراب ، ونفخ في أنفه نسمة حياة ، فصار آدم كائناً إلهياً ، ليس كباقي الكائنات ، كائناً علي صورة الله ومثاله : أي له روح خالدة وعاقلة ومريدة ، ولها حرية وسلطة علي غيرها من الكائنات .
ومرة أخري نقرر استحالة تطور الإنسان عن الحيوان ، كما سبق أن رفضنا إمكان تطور الحيوان عن حيوان آخر . ونقول مع رينك Reneque "إن الحقيقة الوحيدة الجديرة بالاحترام هي أن العلم لا يعلم شيئاً عن أصل الإنسان " .

المرحلة الزمنية السابعة :

" **وبارك الله اليوم السابع وقدسه – تك ٢ : ٣ .**
تقضي أبسط قواعد الوفاء من جانب الإنسان ، بتخليد ذكري خلقة الله للعالم ، وخلقتنا كائنات حية عاقلة ، فلا أقل من أن نقدس يوم الخلقة ، ونقدم الشكر فيه لمن وهبنا نعمة الحياة .
أما الله تعالي " فاستراح في اليوم السابع ، من جميع عمله الذي عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسه . لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً – تك ٢:٢و٣ " .
ولم يكن الله بشراً يتعب ويستريح ، ولكن روحه القدوس يتنسم رائحة سرور ويرتاح للكمال والخير ، وقد ورد في عدة مواضع بالكتاب المقدس ما يدل علي أن الله يُسَّر ويرتاح للبر والقداسة والخير والكمال والحق . (راجع تك ٨:٢١ & خر ٢٩:١٨ ، ٢٥ & عدد ١٥:٣ ، ١٠ ، ١٣، ٢٤ & مز ٤٠:٦-٨ ، ٥١:١٩ & ١صم ١٥:٢٢ & إش١:١١ & إر٦:٢٠ & ٧:٢٢، ٢٣ & عا ٥:٢٢ & مي ٦:٦-٨ & عب ١٠:٥-٧ ... إلخ) .

الخصائص المميزة لليوم السابع :

ويمكن تحديد أسباب راحة الله تعالي في اليوم السابع فيما يلي :
أولاً : امتياز هذا اليوم بالكمال التام عن الأيام التي سبقته ، حيث لم تكن الخلقة قد كملت بعد .
ثانياً : امتياز هذا اليوم أيضاً عن الأيام التي أتت من بعده ، **بالخير المطلق** ، فلم يكن فيه شر قط . في حين أن العالم كله ابتعد عن ذلك الخير الذي تميز به هذا اليوم بمجرد سقوط آدم وانتقاله إلي مرحلة جديدة مغايرة لليوم السابع .

ثالثاً : كملت وظهرت إرادة الله التي تحمل في ذاتها المحبة الكاملة والخير المطلق ، بإيجاد الكون المادي والمخلوقات الحية والإنسان الحر الذي ينعم بروعة الحياة وجمالها وخيرها .
لهذا كله استراح الله . ولا شك في أن جميع جند السماء استراحت أيضاً في ذلك اليوم ، كما أن آدم وحواء نعما بهذه الراحة مع الرب ، ولكن إلي حين ..
وقد ميز الله تعالي ذلك اليوم بأن باركه وقدسه – تك ٢:٣ ، في حين أنه لم يبارك أو يقدس أياماً أخري سواه .

وأصبح تقديس اليوم السابع ناموساً معمولاً به في الكنيسة منذ ذلك الحين حتى الآن . وإذا قلنا

الكنيسة قصدنا بها كنيسة السماء والأرض معاً ، السماء بكل جندها ، والأرض في عهديها القديم والجديد .
وخسر آدم وحواء نعمة الحياة في راحة الرب بسبب التعدي ، وكان التعدي سبباً في تدنيس اليوم السابع أيضاً .
وجاء الرب يسوع ليفتدي الإنسان ، وحلّ يوم الفداء (الأحد) ، محل يوم الخلقة (السبت) إذ لولا الفداء لَمَا تحقق لنا الوعد بالدخول إلي راحته من جديد ، وبالتالي لولا الفداء لَمَا كان لنا أية فائدة من خلقتنا المادية علي الأرض ، فبالفداء أصبحنا خلقة جديدة ولنا حياة جديدة ، إذا قبلنا الإيمان به .

ثانياً: شجرة معرفة الخير والشر

ذهب بعض الآباء قديماً ، في تفسيرهم لشجرة معرفة الخير والشر ، مذاهب تأثرت بفلسفات وأفكار عصرهم . نخص بالذكر منهم ترتليانوس (١٦٠ – ٢٤٠ م) الذي تطرف إلي حد القول بأن الأكل من شجرة المعرفة ، هو الذي أوجد الطبيعة الجنسية في الإنسان ولو كان آدم أطاع الله ، في عدم الأكل منها ، لكان الله خلق أناساً آخرين بوسائل غير العلاقات الجسدية!!.
وتأثر غريغوريوس النيسى (٣٣٥ – ٣٩٥ م) . ويوحنا الدمشقي (توفي عام ٧٤٩ م) ، بهذا التفسير وعلما به[١٩] .
وجاء توما الأكويني (١٢٣٥ – ١٢٧٤ م) ، ليعاود النقاش في التفسير السابق ، فاستبعد امكان خلقة الإنسان دون الطبيعة الجنسية ، غير أنه اعتبر ، أن الحب الطاهر كان يغير من طبيعة الإنسان الحسية ، قبل الأكل من الشجرة ، فلم تكن العلاقة الجنسية شراً ، ولم يصاحبها الإحساس باللذة . أما بعد الأكل منها ، فلم يعدْ للفكرة الطاهرة وجوداً ، ودبت في جسد الإنسان عوامل اللذة الحسية ، التي ربط في المفهوم بينها وبين الشر والخطيئة والدنس .
ولعل هذا الاتجاه في التفسير هو الذي دفع بالبعض إلي القول بأن حادثة شجرة معرفة الخير والشر ، الواردة في الكتاب المقدس ، لم تكن غير أسطورة قديمة سجلها كاتب سفر التكوين ضمن مجموعة من الأساطير عن الخلقة والجنة والسقوط مستندين في ذلك إلي القول بأن الله جلّ جلاله ، أرفع وأكبر من أن يربط مصائر البشر بشجرة مادية أو أكلة تافهة .
وهذا بدوره أدي بأكثر من واحد من رجال الكنيسة إلي القول برمزية شجرة المعرفة ، دون أن تكون هنالك شجرة مادية حقيقية !

---

[١٨] كما سبق أن ظهر تأثير هذا التعليم علي سلوك أوريجانوس (١٨٥ – ٢٥٣ م) ، الذي أدي إلي حرمانه كنسياً بسبب مخالفته لتعاليم الكنيسة (راجع لا ٢١:٢٠) .

صحة وجود شجرة معرفة الخير والشر :

وفي إيجاز ، نعرض فيما يلي لأهم النقاط التي نثبت بها صحة وجود شجرة معرفة الخير والشر :

أولاً : امتلأ العهد القديم بأحداث وأشياء حقيقية عديدة تشير وترمز إلي أحداث مستقبلة تحققت في العهد الجديد . كما ورد عدة رموز كذلك في سفر الرؤيا ننتظر تحقيقها بانتهاء هذا الدهر .

ثانياً : ارتبطت شجرة معرفة الخير والشر بشجرة الحياة ، التي أنبتها الرب الإله ، في وسط جنة عدن (تك ٢ : ٩) ويذكر الروح القدس صراحة في رؤيا يوحنا اللاهوتي (٢ : ٧ ، ٢٢ : ١٤) " من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله " ومعني شجرة الحياة المادية التي أنبتها الله في وسط جنة عدن علي الأرض ، وجدت خصيصاً لتكون رمزاً لشجرة الحياة التي في وسط فردوس الله ، وبالتالي فهي تشير إلي معني الحياة في الأزل والوجود والخلود ، بذلك العمق الروحي الذي سندركه في حينه حينما يعلنه الروح القدس مستقبلاً . وبنفس الكيفية كانت شجرة معرفة الخير والشر حقيقة مادية ، تشير وترمز إلي ناحية معنوية سنعرض لها فيما بعد .

ثالثاً : " لا قيمة للحياة بدون معرفة ، ولا وجود للمعرفة بغير الحياة " ، فبهذين العاملين " الحياة والمعرفة " خُلق العالم ، وعليهما يُبني إيماننا . فكان من اللازم أن يرمز لكل منهما برمز مادي ظاهر ، ولا يوجد أدق أو أقوي من " الشجرة " كرمز، سواء للحياة أو للمعرفة ، نظراً لما تشتمل عليه الشجرة من جذر وساق وأغصان وأوراق وثمار ، كل منها يختص بدلالته المقابله له في الحياة والمعرفة بوجه عام .

رابعاً : القول بعدم وجود شجرة معرفة الخير والشر حقيقة ، يؤيد نقد القائلين بعدم صحة الكتاب المقدس في مجموعه ، إذ لو صح اعتبار أحد الحوادث الجوهرية ، الواردة بالكتاب رمزاً فقط ، لأمكن تطبيق هذا القول بعدئذ علي كافة الحوادث المدونة به ، وخاصة ما ليس له سند تاريخي ، أو أثر علمي ، أو دليل حسي أو مادي – أعني ما يستند علي الإيمان وحده .

خامساً : القول بعدم صحة حادثة شجرة معرفة الخير والشر ، ينفي كل ما ترتب عليها من عقائد مثل عقيدة السقوط ، والذبائح ، والتجسد ، والصلب أو الفداء ..الخ.

سادساً : الأخذ بالتفسير السابق يعطي فرصة لكل من يبغي تأويل معاني الكتاب المقدس حسب ما تتجه إليه أفكاره الخاصة ، دون تعمق في المقصد أو إدراك لجوهر الحقيقة . ويوصل إلي تفسيرات غريبة مُغايرة لتعاليم الكنيسة الجامعة .

وإذا أردنا أن نفهم حقيقة شجرة معرفة الخير والشر يلزم أن ندرس النقاط التالية :

أولاً : تسمية الشجرة .

تميزت هذه الشجرة عن غيرها في الجنة وعن جميع الأشجار في كافة العصور باسم خاص ، بقليل من التأمل نلاحظ أن كل كلمة فيه تفصح عن معني معين فالمعرفة شئ ، والخير شئ ، والشر شئ ثالث . لهذا لا مفر من القول بأن هنالك صلة بين التسمية وبين خطية آدم التي سببت له الموت ، ولا شك في أن تلك الصلة خاصة بمعرفة آدم وحواء للخير والشر .

ثانياً : مدى معرفة آدم وحواء .

والشيء الثاني الذي نلاحظه هو أن آدم وحواء خلقا كاملين الجسم والعقل والإدراك وكل ما يمكن أن يلاحقهما من صفات بشرية ، إلا أنهما لم يكونا غير محدودين في إحداها ، وإن أمكن تحديد جميع الصفات المتعلقة بالبشر في نطاق يتفق مع خلقتهما المادية المحدودة ، إلا أننا لا يمكن أن ندخل المعرفة في نطاق محدود كصفة بشرية لأن المعرفة عميقة الأسرار بعيدة الغور متشعبة ، ومن غير الميسور اطلاقاً تحديدها أو حصرها في نطاق العقل البشري أو الإدراك الفردي فمعرفة آدم وحواء كانت محصورة في كل ما يحيطهما من مناظر طبيعية خلابة ، واستقرار وهدوء ، دون أن يدركا قيمة تلك الحياة أو ما كانا عليه من نعمة وسعادة وخير ، ودون أن يعرفا للخير معني أو للشر وجوداً ، لذا لا يمكن القول بأنهما كانا يعرفان شيئاً إلا الحياة كما تعوداها بسيطة هادئة مرحة ، فموقفهما من ذلك ، كموقف الطفل الذي لا يعبأ في الحياة بخيرها أو شرها ، بل لا يدرك أغوارها أو أسرارها علي الإطلاق .

ثالثاً : تحديد خطية آدم .

وإذا ما أدركنا الصلة بين تسمية الشجرة وبين خطية آدم وحواء ، وبعد أن لاحظنا أن معرفتهما كانت تتناسب مع حياتهما البريئة – حياة الإيمان الخالية من كل تفكير معقد سواء بالخير أو الشر ، يمكن بعدئذ أن نحدد خطية آدم في أنها بداية في التفكير أو المعرفة والتفريق بين الخير والشر ولم تكن مجرد الأكل من الشجرة فحسب .

فحينما تكلمت الحية مع المرأة قالت ما نصه :" بل الله عالم أنه يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتكونان كالله ..." وفي الأصل اليوناني: (εἶσθε ὡς θεοὶ) (إيسته أوس ثيئ) وترجمتها الحرفية " ستصيران كآلهة " عارفين الخير والشر – تك ٣:٥ ".

لهذا كانت الفكرة الأولي التي دبت في نفس آدم وحواء هي أن يكونا كإلهين أو بالحري أن يصيرا مثل الله ، وحينئذ فقط رأت المرأة لأول مرة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وشهية للنظر ، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل ليس لأنهما جائعان أو لأن ثمر هذه الشجرة يتميز بالجودة عن غيره من الأشجار ، ولكن لكي يحققا الفكرة التي دبت فيهما وهي أن يصيرا مثل الله ...

إذن فالأكل من الشجرة كان وسيلة لتحقيق الفكرة التي أعتنقها آدم بعد أن تجردت إرادته عن الإلتزام بالتشريع أو الشعور بالمسئولية . ويمكن تحديد كيفية انحدار فكرة آدم ، علي النحو التالي :

أولاً : الشك والجحود .

شكّ الإنسان في أقوال الله الصادقة ، وحلّ كلامه تعالي في نفسه محل التكذيب ، إذ حينما قالت المرأة للحية :" وأما ثمرة الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساها لئلا تموتا " ، أجابت الحية بقولها : " لن تموتا ..." وفي ذلك تكذيب لله ، أخذ به آدم وحواء معاً ، وبالتالي فقد جحدا الإيمان به جلّ جلاله ، ورفضا الأخذ بوصيته ، منكرين فضله ونعمته ، مصدقين لكلام الشيطان وتغريره الباطل عن طريق حيوان لا يتناسب مع منزلتيهما البشرية المتميزة بالعقل والروح.

ثانيا : الغرور والكبرياء .

ودفعهما روح الشك والجحود إلي التعالي والكبرياء فرغبا أن يصيرا مثل الله في المعرفة . وكأن المعرفة هي السلاح الذي يمكنهما أن يصيرا مثله تعالي في كل شئ فتخضع لهما الكائنات ويكون في استطاعتهما السيطرة علي كافة المخلوقات فيُصبح لهما الزعامة والرئاسة والجبروت ، دون الحاجة إلي الإلتزام بواجبات العبادة نحو الله تعالي . وإذ فكرا في ذلك لم يفكرا فيما يتفق مع الواقع الصحيح بالنسبة لخلقتيهما والمادة التي جبلا منها والوضع الذي وجدا فيه والكيفية أو الحالة التي سيعيشان عليها ويستمران فيها مدي الحياة . لم يفكرا في أنهما محدودان ولن يمكن أن يصير المحدود غير محدود بأي حال ، أو أنهما من تراب ولن يصير التراب نوراً روحانياً في يوم ما ، أو أنهما مخلوقان ومن غير المعقول أن يصير المخلوق سيداً وخالقاً لمنشئه ومبدع تكوينه . لهذا كله كان موقفهما موقف المجدف علي روح الله .

ثالثا : الشهوة[٢٠] .

وإن كان الهدف هو أن يصيرا مثل الله و الوسيلة يسيرة و قريبة بالنسبة لهما و هي القطف من ثمار الشجرة ، فما عليهما بعدئذ إلا أن يتمما هدفهما بتلك الوسيلة اليسيرة مهما كلفهما من نتائج مترتبة عن تعديهما المباشر لوصية الله تعالى . غير أنهما بذلك و قعا في خطيئة أخرى هي " الشهوة " إذ " رأت المرأة أن الشجرة بهجة للعيون و شهية للنظر " .

و هكذا كانت خطيئة آدم و حواء : روحية بالفكر و نفسية بالغرور و الكبرياء و جسدية بالاشتهاء و الأكل من ثمار الشجرة المنهى عنها .

رابعاً : متى تكمل الخطية .

و نظراً لأن الإنسان مكون من روح و نفس و جسد ، فخطؤه و تعديه يكون كاملاً إذا كان بالفكر و الإرادة و الحس معاً ، و لا توجد خطيئة بالحس و حده في حين أنه يمكن أن تكون بالفكر فقط أو بالفكر و الإرادة معاً ، و لكننا لا نجد أن التوبة عن الخطية الفكرية و حدها تستلزم فدية دموية ، بينما نجد الخطيئة المكتملة " بالفكر و الإرادة و الحس " ، تستلزم توبتها

---

٢٠ القصد " بالشهوة " النظرة الطامعة " بوجه عام .

الاستناد على ذبيحة تكفيرية مادية و دموية فتكوين الإنسان المادي جعله لا يشعر بالخطأ إلا إذ تممه بالفعل الحسي ، كما لايمكن أن يحاكم إنسان مادى على مجرد خطيئة فكرية بل يلزم أن يتم الفعل المادي ليصح أن يقرر الحكم المادي أيضاً .
مما سبق نتبين أن خطيئة آدم و حواء تمت و كملت عناصرها ، حيث إبتدأت بالفكرة التي نمت و ترعرعت و دفعتها للإرادة و الحرية إلى أن صارت فعلاً حقيقياً ظاهراً فاستحقا حينئذ الدينونة و العقاب عدلاً .

خامساً : معرفة الله السابقة .

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الله جل جلاله يعلم كل شئ منذ الأزل ، ولا غرو فهو خالقها جميعاً وموجد عناصرها المختلفة وعالم بالنتائج التي ستصدر عنها قبل حدوثها . بل وكل شئ مرئي أمامه كأنه حادث في حينه إذ أنه تعالي في أزلية مطلقة لا يؤثر عليه وقت ، فالوقت نتيجة مترتبة عن وجود الخلقة ذاتها .
وإذا كان تعالي يُعلن المستقبل لخائفيه ، فبالأحرى جداً يكون هو عالم منذ الأزل ، فمعرفة الله لخطيئة آدم وسقوطه وتعديه سابقة لحدوثها بعهد بعيد ، بل سابقة لخليقته كذلك لا يمكن القول بأن النهي عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر كان بقصد تجربة السيد الرب لآدم وحواء ، فذلك يتنافي مع معرفته تعالي السابقة وكشفه خفايا القلوب .

سادساً : محبة الله وعنايته .

وإذا كان الله تعالي قد خلق الكون ووجد أن كل ما عمله هو حسن ، واستراح من جميع عمله الذي عمل . وكانت راحته كما عرفنا تعني معني روحياً ، بالنظر إلي إتمام إرادته تعالي وكمالها . لذا كان من الطبيعي أن يعتني بذلك الكون وكل ما فيه، لاسيما الإنسان الذي أعزه وجعله علي صورته وميزه عن سائر الكائنات بالروح والعقل ، وأخضع له كل شئ وسلّطه علي جميع المخلوقات الأرضية ، وغرس له جنة في عدن شرقاً ليحيا فيها موفور السعادة .
ولا شك في أن خلقته تعالي لذلك الكون العجيب وعنايته بمخلوقاته وسروره وارتياحه لوجودها واهتمامه بالإنسان اهتماماً خاصاً ، كل هذا يدلنا علي أنه له المجد كامل الحب ، فقد قضت محبته غير المحدودة ، أن تحيا مخلوقات حرة علي الأرض للتمتع بروعة الحياة وجمالها ، ولا غرو فهو مصدر المحبة وجوهرها .
ولهذا لا يمكن القول بأن القصد من شجرة المعرفة هو تجربة آدم وحواء أو الإيقاع بهما ، فالله لا يجرب بالشرور ولا يريد غير الخير الكامل للخليقة جمعاء ، إذ أن "الله محبة " .

سابعاً : الشجرة كناموس إلهي .

مما سبق نتبين أن الشجرة لم تكن مجرد أسطورة تاريخية أو حادثة رمزية ، كما لم تغرس بقصد تجربة الإنسان أو الإيقاع به . ولكنها غرست ، ونهى الله ، الإنسان عن الأكل منها – نتيجة محبته تعالي الكاملة لآدم وحواء ، ومعرفته السابقة بما سيحدث مستقبلاً فهناك الشيطان

" يجول ملتمساً من يبتلعه " ، في إمكانه أن يغرر بالإنسان عن طريق الغرور والكبرياء ، كي يضع في ذاته أن يصير مثل الله ، دون أن تكون هناك شجرة أو النهى عن الأكل من ثمارها ، فحينئذ تكون النتيجة قاسية مريرة ، " لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك " (رو١٢:٢) ، فلم يكن أمام الإنسان منفذ للتوبة ، كما لم يكن هناك ما يلمح إلي آدم وحواء بأن عملهما الجديد أو تفكيرهما الأخير ، كان شراً ، يوصلهما إلي الهلاك الأبدي – والسقوط بدون الأكل من الشجرة لا يحمل معني الخطية المادية ، كما لا يكشف عن جسم الجريمة ، فمن ثمَّ لا يستلزم فداءاً مادياً (بالتجسد والصلب) – أو لا تكن الخطية مكتملة ، فيستحيل علاجها بالفداء . لهذا قضت العناية الإلهية ومحبته الكاملة وعدله ورحمته بإيجاد ناموس مادي بسيط ، يتناسب وبساطة الإنسان الأول في تفكيره ومعرفته ، ويتمشى مع تكوينه المادي أو الجسدي ولم يخرج ذلك الناموس عن كونه نهي عن الأكل من شجرة واحدة ، وكان في ذلك النهي الكفاية التامة لإلفات نظر آدم وحواء إلي عدم الوقوع في أي فكر يترتب عنه الاقتراب من الشجرة أو قطف ثمارها .

ومن جانب آخر وجد الشيطان في شجرة المعرفة ، ونهى الرب للإنسان ألاّ يأكل منها وسيلته للإيقاع بآدم بدلاً من التغرير به ، عن طريق آخر لا يحمل شيئاً من النهى – وهذا الأمر عينه كان لفائدة الإنسانية جمعاء ، إذ وُجد بواسطته مجال التوبة والاعتراف ، وفدية الله غير المحدودة ، بسفك دمائه علي عود الصليب لمغفرة خطايا الكثيرين .

وهكذا كانت الشجرة خيراً ، ولم يقصد بها الشر لآدم وحواء – بل كانت ناموساً هاماً ، وهو أول ناموس رسمه الله تعالي للإنسان ، ويدان بواسطته عند السقوط ، ويُفتدي عند التوبة .

ثامنا : نتائج مخالفة الناموس الأول .

وقد ترتب علي مخالفة آدم للناموس الأول عدة نتائج نوجزها فيما يلي :

١. تحرك الفكرة[٢١] في الإنسان وبداية المعرفة .
٢. تحقق آدم من خطأ الفكرة التي دفعته إلي تعدي وصية الله ، ومعرفته أنه من غير المستطاع أن يصير مثله تعالي .
٣. اعتراف كل من آدم وحواء بالخطأ أمام الله وديونته تعالي لهما .
٤. فقدان الإنسان لعناية الله به العناية الكاملة . واستناده بعدئذ علي حريته الشخصية وقوته البشرية ومقدرته المحدودة .
٥. فقدانه كل روح سلام واستقرار ، وحلول الخوف والاضطراب به محلهما .
٦. فقدانه النور الروحي ، والنعمة الإلهية ، والقداسة الفكرية التي كان يكتسي بها ، وظهوره في مظهره المادي الضعيف ، مجرداً عن كافة المظاهر الروحية السابقة .
٧. طردهما من الجنة ليعملا في أرض الشقاء التي تنبت لهما شوكاً وحسكاً .

---

[٢٠] المراد بالفكرة هنا ، الفكرة الحرة المعتمدة علي العقل وحده دون الإيمان .

تاسعاً : التطور المعنوي لشجرة المعرفة .

ونكتفي هنا بتلخيص مراحل نمو شجرة المعرفة البشرية ، وهي ما تشير إليه شجرة المعرفة المادية ، في الأطوار التالية :

١. المرحلة الفكرية الأولي : منذ سقوط آدم وحواء إلي سقوط قايين .
٢. المرحلة الفكرية الثانية : من سقوط قايين إلي عصر نوح .
٣. المرحلة الفكرية الثالثه : من عصر نوح إلي عصر إبراهيم .
٤. المرحلة الفكرية الرابعة : من عصر إبراهيم إلي عصر موسى النبي .
٥. المرحلة الفكرية الخامسة: من عصر موسى النبي إلي مجئ السيد المسيح له المجد .
٦. المرحلة الفكرية السادسة: من مجئ السيد المسيح الأول إلي المجئ الثاني .
٧. المرحلة الفكرية السابعة : عصر الملكوت مع المسيح .

مقدمة عامة

أسفار موسى الخمسة

يقصد بها الخمسة أسفار الأولي ، الواردة في العهد القديم ، وهي :
التكوين – الخروج – اللاويين – العدد – التثنية .
ويطلق عليها في اللغة العبرية اسم " التوراه " " תורה " ، أي " الشريعة[٢٢] " .

كاتب الأسفار الخمسة :

تؤكد كافة شواهد الكتاب المقدس بعهديه ، القديم والجديد ، نسبة هذه الأسفار إلي موسى النبي ، نسجل منها النصوص التالية :
ورد في خر ١٧ :١٤ ، ما يلي :" فقال الرب لموسى **اكتب** هذا تذكاراً في الكتاب " .
وفي خر ٢٤ :٤ ، ٧ . يذكر :" **فكتب موسى** جميع أقوال الرب ... وأخذ **كتاب العهد** وقرأ في مسامع الشعب ".
وعند تسليم الرب الوصايا العشر لموسى ، يقول له : " انحت لك لوحين من حجر " ، " **اكتب لنفسك** هذه الكلمات ..**فكتب** علي اللوحين كلمات العهد ، الكلمات العشر – خر ٣٤ :٢٧ ".
وفي تث ٣١ :٩ . يقول "**وكتب موسى هذه التوراة** ، وسلمها للكهنة بني لاوي ، حاملي تابوت عهد الرب ، ولجميع شيوخ إسرائيل ".
ويضيف في عدد ٢٤ :٢٦ . من الأصحاح السابق ، قوله " فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلي تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً : **خذوا كتاب التوراة هذا** ، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ، ليكون هناك شاهداً عليكم ".
كما سبق لموسى في تث ١٧ :١٨-٢٠ . أن أوصي بني إسرائيل ، في شريعة اختيار ملك لهم ، بقوله :" وعندما يجلس علي كرسي مملكته ، **يكتب لنفسه** نسخة من هذه الشريعة ، في كتاب من عند الكهنة اللاويين ".
وفيما يلي عرض إجمالي لبعض الشواهد المختارة من الأسفار المختلفة في العهدين ، القديم والجديد تعلن كلها في وضوح ما نحن بصدده :

شواهد العهد القديم :

خر ١٨:٣١ & عدد٣٣:٢ ، ٣٦ :١٣ & تث ٤ :١٣ ، ٤:١٠ ، ٢٦:٢٧ ، ٥٨:٢٨-٦١ ، ٢٠:٢٩ ، ٢١ ، ٢٧-٢٩ ، ١٠:٣٠ & يش ٧:١ ، ٨، ٣١:٨-٣٤ & قض ٣ :٤ & ١مل ٢ :٣ ، ٩:٨ & ٢مل ٦:١٤ ، ٦:١٨ ، ١٢ ، ٨:٢١ ، ٢٥:٢٣ & ١أي ١٣:٢٢ & ٢أي ١٠:٥ ،

٢١ راجع تث ٩:٣١ ، ١١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، تث ٤٦:٣٢ ، يش ٣١:٨ ، ٣٢ ، مت ٥:١٢ .

١٨:٢٣ ، ٤:٢٥ ، ١٦:٣٠ ، ١٢:٣٥ & عز ٢:٣ ، ١٨:٦ & نح ٧:١ ، ٨ & نح الأصحاح الثامن بأكمله & نح ١٤:٩ ، ٢٩:١٠ ، ١:١٣ & دا ١٣:٩ & ملا ٤:٤ .

شواهد العهد الجديد :

مت ٤:٨ ، ٣:١٩-٨ & مر ٤٤:١ ، ٣:١٠-٥ & لو ١٤:٥ ، ٣١:١٦ ، ٢٧:٢٤ ، ٤٤ & يو ١٧:١ ، ٤٥ ، ٤٦:٥ ، ٢٠:٧ & أع ٢١:١٥ ، ٢٣:٢٨ & رو ٥:١٠ & ١كو ٩:٩ & عب ١٩:٩ .

فالعهدان القديم والجديد ، والتقليدان اليهودي والمسيحي ، والاجماع العام ، كل هذا يشير في وضوح تام ، إلي أن الكاتب للأسفار الخمسة (التوراة) ، هو موسى النبي .

أما نبأ وفاته ، الوارد في نهاية سفر التثنية ، ينسبه البعض إلي يشوع بن نون ، أو إلي أليعازر الكاهن .

زمن كتابة الأسفار الخمسة :

من الشواهد الواردة في أسفار الخروج والعدد والتثنية ، السابق تسجيل نصها أو الاشارة إليها، نستنتج أن موسى النبي كتب هذه الأسفار الخمسة ، في الأربعين سنة الأخيرة من حياته ، أي ما بين سنة ١٤٩١ وسنة ١٤٥١ قبل الميلاد وهي مرحلة ما بعد الخروج من أرض مصر حتى تاريخ وفاته علي جبل نبو ، في عربات موآب .

المراحل التي مرت بها الأسفار المقدسة :

ولسنا من دعاة القول بأن الأسفار ، التي بين أيدينا حالياً ، نقلت عن مخطوطات موسى النبي مباشرة . فقد مرت كتابات موسى النبي خاصة ، وباقي أسفار العهد القديم بوجه عام ، علي المراحل التالية :

أولاً : سلم موسى النبي كتاباته إلي الكهنة ، حاملي تابوت عهد الرب ، وأمرهم بوضعها جوار التابوت ، في قدس الأقداس[٢٣] .

ثانياً : ورد في ١صم ٥:١٠ ، ١٩:١٩- ٢٤ . ما يشير إلي وجود أنبياء كثيرين ، في عصر صموئيل النبي ، الأمر الذي اتخذه بعض المفسرين دليلاً علي تأسيس صموئيل النبي لمدارس الأنبياء في **الرامة وبيت إيل وأريحا والجلجال**[٢٤]. قام فيها صموئيل النبي بتدريس الشريعة والأنبياء . ولا شك في أنه سبق له دراسة الشريعة عن توراة موسى النبي ، المحفوظة جوار تابوت عهد الرب . أما أسفار الأنبياء الذين نسب إليه دراستهم وتدريسهم ، فيقصد بهم يشوع والقضاة ، وقد اهتم بجمع أخبارهم عن كتابات سابقة عليه ، ربما كان بعضها كتب بيد يشوع

[٢٣] تث ٢٤:٣١-٢٦ .
[٢٤] راجع ٢مل ٣:٢ ، ٥ ، ١:٤ ، ٣٨ ، ١:٦ .

بن نون ، أو مَنْ عاصروه . ومن المحتمل أن يكون اعتمد في تسجيلها أحياناً علي التقليد الموروث ، والنقل الشفهي عن الثقاة من شيوخ عصره .
لهذا نعتقد أن الأسفار المقدسة ، السابقة والمعاصرة لصموئيل النبي ، تأثرت بقلمه وشروحاته ، ولا يستطيع أحد أن يشك في أمانة هذا الرجل فيما نقله أو دونه .

ثالثاً : حركة الإصلاح الديني ، التي قام بها نحميا ، بعد السبي البابلي : ومن أهم الأعمال الظاهرة في هذه المرحلة ، ما قام به عزرا الكاهن والكاتب من جمع أسفار الكتاب المقدس وترتيبها[٢٥] .

رابعاً : الترجمة اليونانية السبعينية للعهد القديم ، وقد أسندها بطليموس فيلادلفيوس سنة ٢٨٥ ق.م إلي سبعين شيخاً من علماء اليهود ، الذين اهتموا بدورهم بالحصول علي أدق المصادر واقدمها ، وراعوا في ترجمتهم أمانة النقل ، حتى لا يتأثر المعني .

خامساً : ولا يستطيع أحد أن يتخطى جهود علماء طبرية ، في القرون الوسطي ، في المحافظة علي العهد القديم ، وتوصيله إلينا سالماً ، وينسب إليهم صراحة تسجيل بعض شروحات في الحاشية ، لذا تدعي نسختهم (بالنسخة الماسورية) وهي التي أخذ عنها النص الموجود بين أيدينا حالياً .
ويحتمل أن تكون تفسيراتهم ، اعتمدت علي مراجع أخري ، كسفر ياشر ، الوارد ذكره في : يش١٠:١٣ ، ٢صم ١:١٨ .

سادساً : تهتم الهيئات المعاصرة المشرفة علي ترجمة ونشر الكتاب المقدس ، في مختلف أنحاء أوروبا وأمريكا ، بمقابلة النصوص الكتابية ومراجعتها علي أقدم المخطوطات .

مما سبق نلاحظ أن المراحل التي مر فيها الكتاب المقدس ، أدت مجتمعة إلي توصيل النص إلينا بأمانة علمية ، دون تفاوت أو اختلاف أو تحريف .

---

[٢٤] عزرا ٧:٦ ، ١١ ، ١٢ .... إلخ .
راجع ايضاً مكابيين الثاني ٢:١٠ .

الباب الأول

مقدمة سفر التكوين

الفصل الأول

تسمية السفر :

يدعي هذا السفر في الأصل العبري " بريشيت " " בראשית " أي في البدء ، وهي الكلمة الأولي الواردة في الأصحاح الأول . أما الترجمة اليونانية السبعينية فأطلقت عليه اسم "Genesis"، أي الأصل والخلق والتكوين – وقد نقلتها الترجمة العربية باسم "التكوين" وذلك بالنظر إلي موضوع السفر .

كاتب السفر وزمن كتابته :

يرجع تاريخ هذا السفر إلي النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ولاشك في أن موسى النبي هو كاتبه ، وكتبه علي ورق البردي ، باللغة العبرية ، التي كان يجيد كتابتها والتكلم بها .

موضوع السفر :

عرض موسى النبي في سفر التكوين إلي : وجود الله ، وكيفية خلقة العالم ، والكائنات الحية ، ثم خلقة الإنسان في حالة قداسة .

وبالمقارنة بين سفر التكوين والأسفار الوثنية المعاصرة له ، أو السابقة عليه ، نلاحظ أنه ينفرد بتنزيه الله عن إرادة الشر ، أو تقديره علي الإنسان . فيعرض للشر من جانب تشريعي، إذ يصوره لنا بصورته الحقيقية ألا وهي التعدي للوصية الأولي ، وبدء تفريق الإنسان في معرفته ، لماهية الخير وماهية الشر ، علي ضوء مفهوم التعدي للناموس .

كما ينفرد هذا السفر أيضاً بعرضه التاريخي لتسلسل الجنس البشري ، من آدم إلي نوح ، ثم من نوح إلي وفاة يوسف في أرض مصر . محدداً سني الميلاد والوفاة من واقع أعمار الأشخاص الوارد ذكرهم في سلسلة النسب الموضحة به .

ومن خلال التواريخ المسجلة بالأصل العبري ، يمكننا تحديد تاريخ وفاة يوسف في أرض مصر سنة ١٦٨٢ ق.م . ويكون السفر بذلك قد عرض لتاريخ البشرية خلال ٢٣٢٢ سنة ، وهي المدة الزمنية من آدم إلي تاريخ وفاة يوسف .

وأسلوب السفر سهل العبارة بسيط في سرده للأحداث التاريخية . ولا شك في أن عناية الله ، وإرشاد الروح القدس ، كانا يلازمان موسى النبي ، أثناء كتابة أسفاره المقدسة .

الأقسام :

يشتمل سفر التكوين علي ٥٠ أصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلي أربعة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٥ :

ويتضمن خلقة العالم – ثم خلقة الإنسان علي صورة الله ومثاله . وكيفية التعدي للناموس الأول ، ووعد الله السابق بالفداء – كما يتضمن قتل قايين لأخيه هابيل ، وميلاد شيث ، وسلسلة أبنائه حتى مولد سام وحام ويافث .

القسم الثاني : من٦ – ١٠ :

فساد العالم ، وتاريخ هلاك الجنس البشري بالطوفان – خلاص نوح وعائلته بواسطة الفلك[٢٦] – أبناء سام وحام ويافث .

القسم الثالث : من ١١ – ١٩ :

بلبلة الألسن ، تشتت الأجناس البشرية علي وجه الأرض – مواليد سام حتى إبراهيم – دعوة الله لإبراهيم – بركة ملكي صادق له – وعد الله السابق لإبراهيم ، بأن نسله سيرث أرض كنعان – مواليد إسماعيل – ظهور الرب لإبراهيم والوعد بميلاد إسحق – هلاك سدوم وعمورة بالنار والكبريت – حادثة ابنتي لوط وانجاب موآب وعمون من أبيهما .

القسم الرابع : من ٢٠ – ٥٠ :

تاريخ حياة إبراهيم – ميلاد إسحق – وفاة سارة – زواج إسحق وإنجاب يعقوب وعيسو – تكرار بركة الرب لإسحق ثم ليعقوب – تاريخ حياة يعقوب وارتحاله مع بنيه إلي أرض مصر – ثم خبر وفاة يوسف .

[٢٥] استمر نوح وأسرته داخل الفلك سنة شمسية كاملة وخمسة عشر يوماً كما نتبين من الشواهد التالية : تك ٧:١٩-٢٣ ، ٨:٣-١٥ .

الفصل الثاني

النبوات والرموز

النبوات الواردة في سفر التكوين .

تنبأ سفر التكوين عن السيد المسيح في النصوص التالية :

أولاً : سحق السيد المسيح للحية القديمة ، أي إبليس ، وذلك في قوله :

" وأضع عداوة بينك وبين المرأة ، وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك ، وأنت تسحقين عقبه – تك ٣:١٥ " .

فالقصد بنسل المرأة هو السيد المسيح ، الذي سحق الشيطان بدمائه المسفوكة علي عود الصليب . ومن جانب آخر كان الصليب ناتجاً عن خطية آدم الأولي ، المترتبة علي غواية الشيطان له عن طريق الحية القديمة ، وهذا تفسير قوله للحية " وأنت تسحقين عقبة " ... راجع إش ٥٣:٥ & عب ٢:٩ ، ١٤ .

ثانياً :بالمسيح تتبارك جميع الشعوب :

تكرر وعد الرب لإبراهيم في قوله : " ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض " راجع – تك ١٢:٣ & ١٨:١٨ & ٢٢:١٨ . وتجدد هذا الوعد لابنه إسحق من بعده في تك ٢٦:٤ ثم ليعقوب في تك ٢٨:١٤ وقد أشار زكريا الكاهن إلي هذا الوعد ، وهو ممتلئ بالروح القدس في نبوته الواردة بإنجيل لو ١:٧٢-٧٦ . كما أكد بولس الرسول ذلك في غل ٣:١٦ بقوله : " وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله . لا يقول ، وفي الأنسال ، كأنه عن كثيرين ، بل كأنه عن واحد ، وفي نسلك الذي هو المسيح راجع أيضاً لو ١:٥٥ & أع ٣:٢٥ ، ٢٦ & رو ٤:١٣ ، ١٧ .. إلخ .

ثالثاً : ظهور السيد المسيح من سبط يهوذا :

في بركة يعقوب لابنه يهوذا يقول : " يهوذا جرو أسد ... لا يزول قضيب من يهوذا ، ومشترع من بين رجليه ، حتى يأتي شيلون ، وله يكون خضوع شعوب – تك ٤٩:٩ ، ١٠ ".

وقد أيد العهد الجديد هذه النبوة بأن لقب يسوع " بالأسد الخارج من سبط يهوذا " رؤ ٥:٥ .

وأنه " يكون عظيماً وابن العلي يدعي ، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك علي بيت يعقوب إلي الأبد ، ولا يكون لملكه نهاية " لو ١:٣٢ ، ٣٣ .

وفي نفس المعني نقل متي الإنجيلي نص النبوة التي أوردها ميخا النبي في ٥:٢ "وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغري بين ولايات يهوذا . لأن منك يخرج مدبر يرعي شعبي إسرائيل – مت ٢:٦" .

الرموز والإشارات

١. آدم :

دعا بولس الرسول ، السيد المسيح " آدم الأخير " ، في قوله : " صار آدم الإنسان الأول نفساً حيه ، وآدم الأخير روحاً محيياً – ١كو ٤٥:١٥ ".
ولا شك في أن السيد المسيح (آدم الأخير) ، أخذ كل ما لآدم الأول ، ما عدا الخطية[٢٧] .
وأوجه الشبه هي :
١. خُلِق آدم الأول بدون زرع بشر ، وأخذ آدم الأخير من بطن العذراء ، دون زرع بشر .
٢. دعي آدم الأول " ابن الله – لو ٣٨:٣ ، ودعي "آدم الأخير" ابن الله – لو ٣٢:١ .
٣. يدعي البشر جميعاً ، أبناء آدم الأول ، بالميلاد الجسدي ، ويدعي المؤمنون بالمسيح أبناء الله ، بالميلاد من الماء والروح .
٤. خَلَق الله ، آدم الأول " علي صورته ومثاله – تك ٢٦:١ ، ٢٧ "[٢٨] . وآدم الأخير (أقنوم الكلمة) ، الذي أخذ جسداً علي صورة آدم الأول ومثاله . وفي هذا يقول الرسول : " الذي إذ كان في صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلي نفسه ، آخذاً صورة عبد ، صائراً في شبه الناس " في ٦:٢ ، ٧ .

وإذا جاء السيد المسيح (آدم الأخير) . ليصالح بين (آدم الأول وذريته) وبين الله ، وكان من اللازم أن يصحح الأخطاء التي وقع فيها آدم الأول وفيما يلي نعرض لبعض أخطاء آدم الأول ، التي صححها آدم الأخير :
١. جُرب آدم الأول من إبليس ، وسقط – تك ٣ . وجرب آدم الأخير من الشيطان وانتصر .
٢. كانت شهوة الأكل من ثمرة الشجرة المنهي عنها ، سبباً ووسيلة لإنتصار الشيطان علي آدم الأول ، وكان صوم السيد المسيح أربعين يوماً علي الجبل ، من الوسائل التي قضي بها علي تجربة إبليس .
٣. تعدي آدم الأول وصية الله . وولدت ذريته في التعدي ، وأصبحت تحت عبودية الناموس، وأطاع آدم الأخير حتى الموت ، وولد المؤمنون به في النعمة وتحرروا من عبودية الناموس . وفي هذا الصدد يقول الرسول :"لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد ، جعل الكثيرون خطاة ، هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً – رو ١٩:٥ ".
٤. طُرد الإنسان الأول من جنة عدن ، نتيجة خطيته ، ودخل آدم الأخير إلي الفردوس ليملك معه المؤمنون باسمه – لو ٤٣:٢٣ .
٥. بخطية آدم الأول صار الحكم علي ذريته بالدينونة ، وبر آدم الأخير ، وهبنا الحياة ، وأعطي لنا أن ندين ملائكة – ١كو ٣:٦ .

---

[٢٦] راجع عب ١٥:٤ ، ٢٦:٧ ، ٢كو ٢١:٥ ، ١بط ٢٢:٢ ، ١يو ٥:٣ .
[٢٧] راجع أيضاً تك ٣:٥ ، ٦:٩ .

٦. في آدم الأول مات الجميع ، وفي آدم الأخير يحيا كل من يؤمن به – يو ١١:٢٥ ، ١كو ١٥:٢٢ .
٧. كان آدم الأول من الأرض ، ترابياً ، أما آدم الأخير ، المسيح فهو سماوي ، وكما لبسنا صورة الترابي ، نلبس أيضاً صورة السماوي – ١كو ١٥:٤٧-٤٩ .

٢. نوح :

يشير نوح إلي السيد المسيح له المجد من عدة وجوه ، نلخصها فيما يلي :
١. يُعد نوح آدم الثاني ، فبدون إيمانه ، كان العالم قد هلك نهائياً ، ويُعد السيد المسيح ، آدم الأخير ، الذي بدونه لا نحصل علي النجاة والخلاص الأبدي .
٢. كان نوح الشخص الوحيد ، الذي اختاره الرب لنقل البشرية إلي عهد جديد ، والسيد المسيح هو الابن الوحيد ، الذي نقل العالم من العهد القديم إلي العهد الجديد .
٣. علم نوح باسم الرب ، ونادي لقومه بالتوبة ، فلم يسمع له أحد ، وعلم السيد المسيح في المجامع اليهودية ، فلم يسمع له اليهود ، "إلي خاصته جاء وخاصته لم تقبله – يو ١:١١ ".
٤. مكث نوح مدة داخل الفلك ، نجا بعدها هو وعائلته من الطوفان ، ومكث السيد المسيح ، مدة في القبر ، قام بعدها منتصراً علي الموت .
٥. أنقذ نوح المؤمنين به ، وجميعهم أبناءه ، وينقذ السيد المسيح جميع المؤمنين باسمه ، ويدعوهم أبناءه .
٦. استمر العالم أيام نوح في شره ، دون مبالاة بالدينونة والعقاب ، وسيستمر العالم في غفلته الروحية قبل المجئ الثاني للسيد المسيح . راجع مت ٢٤:٣٧ ، ٣٨ & لو ١٧:٢٦ ، ٢٧ .

٣. ملكي صادق :

" و ملكي صادق ملك ساليم أخرج خبزاً و خمراً و كان كاهناً لله العلي . و باركه وقال مبارك أبرآم من الله العلي مالك السماوات و الأرض و مبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك فأعطاه عشراً من كل شيء " – تك ١٤:١٨-٢٠ .

كان للآيات الثلاث السابقة صدي بعيد وعميق في الدراسات الكتابية واللاهوتية، سواء في الكتاب المقدس بعهديه ، القديم والجديد أو في الدراسات اللاهوتية في القرون الأولي والمتأخرة من العصر المسيحي .

ونقتصر فيما يلي علي العرض للنصوص الكتابية ، من ناحيتها الرمزية للسيد المسيح له المجد :
ففي مز ١١٠:٤ يقول داود النبي :"أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن إلي الأبد ، علي رتبة ملكي صادق " . ولا شك في أن الوحي المقدس ، يشير في النص السابق ، علي فم داود النبي إلي السيد المسيح . لأنه يبدأ المزمور بقوله : "قال الرب لربي ، اجلس عن يميني ، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك ". ويوضح بولس الرسول هذا المعني ، في عب ٧:١١ فيقول :

" لو كان بالكهنوت اللاوي كمال ... ماذا كانت الحاجة بعد إلي أن يقوم كاهن آخر ، علي رتبة ملكي صادق ، ولا يُقال علي رتبة هارون " ؟.
وعلي هذا ، فالوحي المقدس يعلن في وضوح ، أن ملكي صادق ، يرمز إلي السيد المسيح . ونلخص بيان أوجه الشبه فيما يلي :
١. الاسم : ذكر بولس الرسول ، عن ملكي صادق ، في عب ٧:٢ قوله : "المترجم أولاً ملك البر ، ثم أيضاً ملك ساليم أي ملك السلام ". ويقصد "بالمترجم أولاً" أي "المفسر قديماً" بملك البر .. وملك السلام . وهذا يشير إلي السيد المسيح الذي قال عنه إشعياء النبي :
"هوذا بالعدل يملك ملك – إش ٣٢:١ ". " ويلبس البر كدرع – إش ٥٩:١٧ ". "ولنمو رياسته وللسلام لا نهاية إش ٩:٦ ، ٧ ".
٢. جمع ملكي صادق بين رتبتي الملك والكهنوت ، وهكذا كان السيد المسيح ملكاً وكاهناً . راجع مت ٢:١ ، ٢ & يو ١:٤٩ ... إلخ .
٣. يتميز كهنوت ملكي صادق بالموضوعات التي تميز بها كهنوت السيد المسيح ألا وهي :

أولاً : لم يكن من نسل هارون ، ولم يشترط فيه أن يكون من سبط معين ، أو من عائلة كهنوتية . راجع عب ٧:٣ ، ٤ . ولم يأت السيد المسيح من سبط لاوي أو من نسل هارون ، بل كان من سبط يهوذا ، ومن بيت داود ، أي وريثاً للملك علي أُورشليم ، المكان الذي ملك عليه ملكي صادق من قبل .
ثانياً : لم يقتصر كهنوت ملكي صادق علي أهله وعشيرته فقط ، كما حدث في الكهنوت الهاروني ، ولكنه كان كهنوتاً عاماً شاملاً جميع الشعوب ، حتى أن إبراهيم الكلداني خضع له وآمن به ، ونال البركة منه وهكذا أصبح الكهنوت المسيحي فيما بعد ، عاماً شاملاً لجميع الشعوب .
ثالثاً : تقدمته كانت من الخبز والخمر ، إشارة إلي ذبيحة السيد المسيح له المجد ، التي أعطاها لتلاميذه للعهد الجديد (مت ٢٦:٢٦ & مر ١٤:٢٢ & لو ٢٢:١٩ & يو ٦:٥١-٥٤ & ١كو ١١:٢٤ ... إلخ) .
رابعاً : ويؤكد بولس الرسول في عب ٧:٤-٩ ، أن خضوع إبراهيم لملكي صادق ، وتقديمه العشور ، يرمز ويشير إلي خضوع الكهنوت اللاوي لكهنوت السيد المسيح ، الذي به وحده الخلاص والكمال ، في ذبيحته المقدمة علي عود الصليب .

٤. إسحق:

يُعَدّ إسحق من الرموز القوية الواضحة للسيد المسيح له المجد ، ونلخص أوجه الشبه بينهما فيما يلي :
١. ولد إسحق بموعد سابق من الله ، وتنبأت الكتب عن مجئ السيد المسيح منذ آلاف السنين .
٢. ولد إسحق بطريقة معجزية ، إذ كانت سارة أمه في التسعين من عمرها ، فضلاً عن كونها عاقراً ، وولد السيد المسيح من عذراء بتول ، وبدون زرع بشر .

٣. كان إسحق ابناً وحيداً لأبيه ، ودعي السيد المسيح بابن الله الوحيد يو٣:١٦ ، ١٨ & ١يو ٤:٩ .

٤. قيل عن إسحق إنه الابن المحبوب لأبيه ، وقيل عن السيد المسيح " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت مت ٣:١٧ ، ١٧:٥ & مر ١:١١ & لو ٣:٢٢ & ٢بط ١:١٧ ".

٥. أمر الله إبراهيم بتقديم إسحق (ابنه الوحيد الذي يحبه) ، محرقة ، وقضت إرادة الله الآب، بتقديم السيد المسيح ، أبنه الوحيد الذي يحبه محرقة ، فداءً عن العالم .

٦. أطاع إسحق ابيه حتى إلي الذبح ، وأطاع السيد المسيح الآب حتى إلي الموت والصلب .

٧. حمل إسحق الحطب ، وحمل السيد المسيح صليبه علي كتفه .

٨. رُبِطَ إسحق من يديه ورجليه ورُفع علي المذبح ، وسُمرت يدا السيد المسيح ورجلاه ورُفِعَ علي الصليب .

٩. عاد إسحق حياً إلي منزل أبيه ، وقام السيد المسيح له المجد من بين الأموات ، وصعد إلي السموات وجلس عن يمين أبيه .

والفرق الوحيد في أوجه الشبه السابقة ، هو أن إسحق عُوِّضِ بكبش ، أما السيد المسيح فكانِ هو ذبيحة الفداء الذي وهبنا نعمة الخلاص .

٥. يوسف :

أطلق فرعون مصر علي يوسف اسم " صفنات فعنيخ phanech " ، أي مخلص العالم ودعي المسيح باسم " يسوع " أي مخلص ، الذي بدمائه يخلصنا من عبودية إبليس .

وهنالك أوجه شبه عديدة في حياة يوسف إلي السيد المسيح ، نوجز منها ما يلي :

١. كان كلاهما محبوباً من أبيه ، وعلي جانب عظيم من الجمال مز٤٥:٢ .

٢. أرسل يعقوب ابنه الحبيب لافتقاد إخوته ، وأرسل الآب ابنه الحبيب لخلاص إخوته .

٣. رفض الأسباط يوسف ، وأهانوه وتآمروا علي قتله ، ورفض أبناؤهم فيما بعد السيد المسيح ، وأهانوه وسلموه ليصلب .

٤. بيع يوسف بثلاثين من الفضة ، وبيع السيد المسيح بثلاثين من الفضة .

٥. تغرب كلاهما في أرض مصر .

٦. سجن يوسف مع اثنين ، أحدهما تبرأ وعاد إلي قصر فرعون ، والآخر دين وحكم عليه بالموت ، وصلب السيد المسيح بين لصين أحدهما تبرر ونال الفردوس ، والآخر هلك .

٧. كان يوسف سبب نجاة شعوب كثيرة ، وجاء المسيح لخلاص جميع شعوب العالم .

٨. ابتدأت حياتهما بالآلام وانتهت بالمجد .

٩. صفح كلاهما لمعذبيه .

أشياء رمزية

١. شجرة الحياة :

" وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل . **وشجرة الحياة في وسط الجنة** ، وشجرة معرفة الخير والشر – تك ٢ :٩ .

كانت الشجرة المادية في وسط الجنة ، ترمز وتشير إلي شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله ، التي قال عنها يوحنا اللاهوتي : " **من يغلب فسأعطيه** أن يأكل من شجرة الحياة ، التي في وسط فردوس الله – رؤ٢ :٧ ، ٢ :٢٢ ، ١٤ ".

فمن هذا المعني الصادر عن الروح القدس ، نستنتج أن شجرة الحياة في جنة عدن ، تشير إلي معني الحياة بمختلف أبعادها ، الروحية والموضوعية : حياة الأزل والوجود والخلود ، بخيرها المطلق ، الحياة كما أوجدها الله ، مجردة عن الشيطان والتعدي والسقوط . الحياة مجردة عن الشر والظلام والموت والهاوية .

الحياة بنورها الذي تذوب أمامه المادة وتنصهر . الحياة بجوهرها المجرد عن التحلل والفساد والعدم . الحياة بقداستها وبهجتها ونعيمها في أحضان الله والملائكة والقديسين .

كما تشير شجرة الحياة كذلك إلي جسد الرب ودمه ، الذي قال عنه السيد المسيح نفسه :" إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير – يو ٦ :٥٣-٥٤ ".

وبعد سقوط آدم وحواء ، منعهما السيد الرب من الاقتراب إلي طريق شجرة الحياة ، حتى لا يأكلا منها ، وهما في حالة دنس الخطية والتعدي ، فيفقدا استحقاقات التوبة والفداء . ويحيا الإنسان (أي الجنس البشري بأكمله) ، إلي الأبد ، بعيداً عن الله ، ووجه الشبه في هذا واضح في تأكيدات بولس الرسول ، عن جسد الرب ودمه ، إذ يقول :" إذاً أي من أكل هذا الخبز ، أو شرب كأس الرب بدون استحقاق ، يكون مجرماً في جسد الرب ودمه .. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق ، يأكل ويشرب دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب – ١كو ١١ :٢٧ ، ٢٩ ".

٢. الشوك والحسك :

جاء ضمن العقاب ، الذي أوقعه الله علي آدم ، قوله :"ملعونة الأرض بسببك .. شوكاً وحسكاً تنبت لك – تك ٣ :١٧ ، ١٨ ".

لذا نري فادينا الرب يسوع ، يحمل عنا ثمار هذه اللعنة ، حينما ضفروا له إكليلاً من شوك ، ووضعوه علي رأسه – مت ٢٧ :٢ ، كي ينقذنا من نتائج خطية آدم ، ويرفع عن المؤمنين باسمه لعنة الناموس راجع غل٣ :١٣ .

٣. فلك نوح :

أما الفلك فيشير إلي الكنيسة ، سفينة النجاة لأبناء الله :

١. فكما كان الفلك بين الأمواج المتلاطمة ، ولم يتحطم ، هكذا أمواج العالم تلاطم الكنيسة دون أن تقوي عليها .

٢. وكما كان الفلك وسيلة نجاة ، لكل المؤمنين الذين احتموا داخله ، هكذا كل من احتمي بتعاليم الكنيسة ، سينجو من الهلاك الأبدي .

٣. وكما كانت المياه تغمر الفلك من جميع نواحيه ، هكذا كل من تغمره مياه المعمودية يخلص – ١بط ٣:٢٠ .

٤. وكما لم يكن للفلك غير باب واحد ، وسيلة النجاة للمؤمنين ، هكذا يقول السيد عن نفسه :" أنا هو الباب . إن دخل بي أحد فيخلص ، ويدخل ويخرج ويجد مرعى – يو ١٠:٩ .

٤. سلم يعقوب :

يشير إلي السيد المسيح ، الذي ربط بين السمائيين والأرضيين ، والذي قال عن نفسه : " من الآن ترون السماء مفتوحة ، وملائكة الله يصعدون وينزلون علي ابن الإنسان – يو ١:٥١ ".

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. تجرأ أحد الكتاب المعاصرين بمهاجمة أنبياء العهد القديم بقوله :
" الأنبياء في التوراة عصبة من الأشرار .. سكيرين ولصوصاً وزناة وكذابين ومخادعين وقتله " مستشهداً بأحداث نوح وشربه الخمر ، ولوط مع ابنتيه ، ووسيلة يعقوب في نوال بركة أبيه ، ويهوذا مع كنته ثامار ! .

الرد :

من السهل أن نبحث عن ضعفات الأنبياء في كل دين لنبرزها ، ولكن ليس من السهل أن نضمن تبعاً لذلك تثبيت الشباب في الإيمان بكتبهم المقدسة ، أو بوجود الله بوجه عام . وهكذا أدت وتؤدي كتابات الناقدين للكتب المقدسة ، إلي تدعيم مدرسة النقد للأديان ، التي تنتهي عادة إلي نشر مفاهيم الإلحاد بين الشباب من أي مذهب كانوا .
ونضيف هنا أن ما سرده التوراة من أخطاء بعض الأنبياء ، يؤكد صحة الكتاب المقدس ، ويثبت عدم تأليفه ، فالكتب المؤلفة عن الأنبياء والتي ينقصها عامل الوحي المقدس ، تنزههم دائماً عن الدنايا والأخطاء وتنسب إليهم العصمة ، وترفع بهم إلي مستوي ميتافيزيقي أسطوري ، لا إرتباط بينه وبين الواقع والحقيقة . أما المكتوب منها بوحي إلهي فيعلن خطاياهم ، وما ترتب عليها من أضرار وكيفية تأديب الله لهم .
والشئ الوحيد الذي تجاهله الناقد في كتابه ، دون أن يجهله ، هو أن خطايا الأنبياء تكشف عن ضعف الجنس البشري ، إزاء عصمة الله ، وتعلن في صراحة ووضوح لاهوت المسيح ، الذي انفرد وحده بالبر ، ولم يعرف خطية (٢كو ٥:٢١ & عب ٤:١٥ & ١بط ٢:٢٢ ... إلخ) .وفي هذا الصدد يقول السيد المسيح عن نفسه : " من منكم يبكتني علي خطية – يو ٨:٤٦".

٢. أنكر البعض امكان استخدام موسي النبي للحروف الهجائية والرقوق . مدعياً أن عصره لم يكن قد بلغ إلي هذا المستوي الحضري ! .

الرد :

تؤكد لنا المخطوطات القديمة ، المحفوظة بمختلف متاحف العالم ، معرفة المصريين للكتابة ، واستخدامهم للبردي ، منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، أي قبل عصر موسي النبي بزمن بعيد .

٣. بالمقارنة بين النص العبري لسفر التكوين ، وبين الترجمتين ، السبعينية ، والسامرية ، نلاحظ تفاوتاً في أعمار الآباء من آدم إلي نوح ! .

الرد :

ذهب البعض إلي القول بأن أعمار الآباء من آدم إلي نوح ، حسبت في الترجمتين ، السبعينية والسامرية ، بتقويم السنة البابلية ، الذي يحدد مقدار السنة تارة بمقدار شهر واحد ، وأخري بثلاثة شهور . ويفسر أصحاب هذا الرأي زيادة الأعمار في الترجمتين المذكورتين بأنها إضافة مائة سنة إلي المدة السابقة علي انجاب الابن البكر ، وهذا كان ضرورياً للوصول بالآباء إلي سن البلوغ وامكان النسل ، فبدون الإضافة المذكورة يتعذر وصول الإنسان إلي سن البلوغ بموجب السنة البابلية .
وذهب البعض الآخر إلي القول بأن الذين أقدموا علي زيادة الأعمار في سفر التكوين هم يهود الإسكندرية ، لاعتقادهم أن السيد المسيح سيأتي بعد ستة آلاف سنة من بدء الخليقة .

٤. سواء كان التاريخ من آدم إلي السيد المسيح أربعة آلاف سنة وأربع ، حسب النص العبري ، أو خمسة آلاف وخمسمائة ، كما ورد في الترجمة اليونانية ، فلا اتفاق بينهما وبين التاريخ المدني والآثار ، التي تكشف عن أحداث تسبق التاريخ الميلادي بأكثر من المدة المذكورة ، حددها العلماء بآلاف السنين ! .

الرد :

(راجع صحيفة ١٩ تحت عنوان "**تاريخ الكتاب المقدس** ")

٥. كيف استطاع موسي النبي معرفة الأحداث ، وسلسلة الأنساب ، السابقة علي تاريخ حياته ، وعلي الأخص أنساب ما قبل الطوفان ، وأسرار الأيام الستة فيما قبل خلقة آدم وحواء ؟ .

الرد :

أولاً : لا نستطيع أن ننكر أن نشأة موسى النبي ، في بيت فرعون ، مكنته من الاطلاع علي بعض المراجع المصرية القديمة ، التي أضاءت أمامه سبيل معرفة تاريخ بعض القبائل والأحداث السابقة علي عصره .

ثانياً : لعب التلقين الشفهي والتقليد المتوارث ، دوراً خطيراً ، في توصيل المعلومات الأولي ، الواردة في سفر التكوين ، إلي عصر موسى النبي . وترجع كافة تلك المعلومات ، إلي ما لقنه نوح إلي أبنائه ، ثم لأحفاده فمن الأصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ، يمكن أن نستنتج أن إبراهيم عاصر الأيام الأخيرة لنوح ، وبالتالي عاصر سام وحام ويافث . ومن الأصحاح الحادي والعشرين ، نستنتج أن يعقوب عاصر الأيام الأخيرة لإبراهيم ، كما عاصر حياة أبيه إسحق ، وكان ابن مائة وثلاثين سنة حينما جاء إلي أرض مصر – تك ٤٧: ٩ . ولقن ما تسلمه من تقاليد وتعاليم إلي أبنائه وأحفاده ، ومن بينهم لاوي .
ومن خر ٦: ١٦–٢٠ ، نعرف أن سني حياة لاوي ، بلغت مائة وسبعاً وثلاثين سنة ، وسني

حياة ابنه قهات مائة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وأنجب قهات عمرام ، والد موسي وهارون ومريم ، وكانت سنو حياة عمرام مائة وسبعاً وثلاثين سنة .
فمن ترابط الأعمار السابقة ، وتداخلها ، ندرك في وضوح كيفية انتقال أخبار الأحداث التاريخية القديمة ، تدريجياً ، وفي غير تحريف ، حتي بلغت إلي عصر موسي النبي .

ثالثاً : كما لا نستطيع أن نتجاهل عمل الوحي الإلهي المقدس ، مع جميع أنبياء الله القديسين ، علي مر العصور . فلا شك في أن العناية الإلهية لازمت موسى النبي ، سواء في نشأته وإعداده الثقافي ، أو فيما سجله قلمه من أحداث تاريخية وتشريعات سماوية .

٦. ورد في سفر التكوين أسماء بلاد وشعوب ما بين النهرين ، وتخوم الممالك المجاورة لها ، وكلها أماكن لم يعرفها موسي النبي ، ولم يذكرها التاريخ ضمن رحلاته . مما يؤكد عدم صحة نسبة كتابتها إليه ! .

الرد :

لا يستطيع الناقد أن ينكر معرفة موسي النبي ودراساته في حدود انتقالاته بين مصر ومديان ، فالكتاب المقدس يعلن في سفر الأعمال ٧:٢٢ ، أنه تهذب بكل حكمة المصريين . ويذكر يوسيفوس المؤرخ أنه قاد حملات عسكرية ضد ليبيا والنوبة . ومعني ذلك أنه درس جغرافية الشعوب القديمة ، التي كانت تنحصر علي الأخص ، في بلاد الشرق الأوسط ، بما فيها دول ما بين النهرين ، وكل تخومها .

٧. في تك ٦:٣ ، يقول :" تكون أيام الإنسان مائة وعشرين سنة " . وهذا النص يخالف ما حدث فعلاً ، فنوح عاش بعد الطوفان ٣٥٠ سنة ، وسام ٦٠٠ سنة وأرفكشاد ٤٣٨ سنة ... إلخ ! .

الرد :

فسر البعض هذا النص بأنه " **مهلة للتوبة** " أي أن الله أمهل البشر في أيام نوح مدة مائة وعشرين سنة ، نادي خلالها نوح بالتوبة ، محذراً ومنذراً . وهذا هو الأسلوب الإلهي مع الإنسان علي مر العصور ، نلاحظ تكراره في الكتاب المقدس ، في أكثر من موضع : ففي تك ١٥:١٥ ، ١٦ ، يقول الرب لإبراهيم :" نسلك سيكون غريباً أربعمائة سنة ... وأما أنت فتمضي إلي آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة ". وفي الجيل الرابع يرجعون إلي هنا ، لأن ذنب الأموريين ليس إلي الآن كاملاً . فالله تعالي في هذا النص ، يعطي للأموريين مهلة للتوبة أربعمائة سنة ، كما سبق أن أمهل شعب نوح مائة وعشرين سنة . وفي شفاعة إبراهيم من أجل سدوم وعمورة، نستنتج نفس المعني ، فالله لا يهلك المدينة إن وجد بها عشرة أبرار– تك ١٨:٢٣-٣٣ .
ويكرر هذا الأسلوب مرة أخري في نينوي ، حينما أرسل إليهم يونان النبي ، وقبل توبتهم ،

ثم عاد فأبادهم بعد مدة غير قليلة . وتكرر المعني السابق مع بني إسرائيل قبل السبي الأشوري ، ومع يهوذا قبل السبي البابلي .. بل ونلمسه واضحاً في التاريخ البشري علي مر العصور والأجيال .

وهذا ما يدعوه بطرس الرسول " **بأناة الله** " إذ يقول :" الذي فيه أيضاً (روح المسيح) ، ذهب فكرز للأرواح التي في السجن إذ عصت قديماً ، حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبني ، الذي فيه خلص قليلون ، أي ثماني أنفس بالماء – ١بط ٣:١٩، ٢٠.

٨. في تك ٦:١٩ ، يأمر الرب نوحاً أن يأخذ اثنين من كل ذي جسد ، ذكراً وأنثي . وفي تك ٧:٢ ، ٣ ، يعود فيخصص البهائم الطاهرة سبعة سبعة ، والبهائم التي ليست بطاهرة اثنين، ذكراً وأنثي . وهذا تناقض ملحوظ ، لا يتفق مع الوحي الإلهي ! .

الرد :

قصد بالنص الأول التعميم والإجمال ، أما النص الثاني فواضح فيه مفهوم التخصيص والتفصيل ، فلا تناقض بين النصين .

أما الفرق بين الحيوانات الطاهرة والنجسة : فالأولي ما يستخدم الإنسان منتجاتها ، أما الثانية فيقصد بها دواب الحمل كالحصان والحمار ... إلخ . (راجع سفر اللاويين أصحاح ١١) .

٩. ورد في تك ٨:٤ ، ٥ ، أن الفلك استقر علي جبل أراراط في الشهر السابع ، وما يلبث أن يقول : وفي الشهر العاشر ظهرت رؤوس الجبال . أفلا يكشف ذلك عن تناقض ملحوظ في أقوال الكتاب المقدس ! .

الرد :

تستقر السفن عادة أو ترتطم ببعض الصخور المغمورة بمياه البحار فبالنسبة لفلك نوح ، استقرت قاعدته علي رؤوس الجبال المغمورة بمياه الفيضان ، في الشهر السابع ، واستمرت المياه تتناقص تدريجياً ، حتي ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر . وهذا ما نلاحظه في ارتفاع أو انخفاض منسوب مياه الأنهار في فصول الفيضانات ، فالعوامل الطبيعية تشهد حتي عصرنا الحاضر بصحة أقوال الكتاب المقدس وعدم تناقضها .

١٠. أخطأ حام نحو نوح أبيه – تك ٩:٢٠ ، فلعن نوح كنعان حفيده (ابن حام) ، وهذا يتعارض مع قول الوحي الإلهي علي فم حزقيال النبي : " النفس التي تخطئ هي تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون – حز ١٨:٢٠ . (راجع أيضاً تث ٢٤:١٦) ! .

الرد :

لم يكن كلام نوح عن كنعان ناتجاً عن انفعال نفسي بقصد التشفي . ولكنه يحمل طابع النبوة

والوحي عن الأجيال القادمة من نسل كنعان . وهذا يوضحه قول الرب لإبراهيم ، في تك ١٦:١٥ :" لأن ذنب الأموريين ليس إلي الآن كاملاً ". والأموريين من نسل كنعان ، كما ورد في تك ١٦:١٠ " كنعان ولد صيدون بكره ، وحثا ، واليبوسي ، والأموري ، والجرجاشي ، والحوّى والعرقي والسيني والأروادي والصماري والحماتي .وبعد ذلك تفرقت قبائل الكنعاني".
فنبوة نوح عن كنعان ، لا تختلف كثيراً عن بركة إسحق ليعقوب تك ٣٩:٢٧ ،٤٠، ولا شك في أن إعلان نوح هذا قصد به تأديب حام . فالآباء يكدرهم سماع الأنباء الضارة بأبنائهم ، أكثر مما لو حل الضرر عليهم شخصياً كأفراد .
ولا يخفي أن هذه اللعنة ، لو قيلت لحام ، لاتسعت دائرة النبوة فيما بعد ، حتي تشمل أكثر من ثلث العالم . وهذا ما يتعارض مع إرادة الوحي الإلهي المقدس ، فالله تعالي سبق أن بارك حام ضمن البركة التي منحها لنوح وبنيه الواردة في تك ٩:١-٨ .

١١. ورد في جدول أنساب الآباء ، في كل من الترجمة السبعينية تك ٢٤:١٠ ، لو ٣٦:٣ ، اسم قينان بعد شالح . بينما لم يرد هذا الاسم في النسخة العبرية ! .

الرد :

سقوط اسم قينان من جدول الأنساب العبري ، ينسب إلي النساخ ولا يقلل من عمل الوحي الإلهي ، كما لا يضعف من صحة الكتاب المقدس . علماً بأن الكنائس المسيحية تأخذ بما أورده لوقا الإنجيلي .

١٢. تكرر من إبراهيم في تك ١٢:١٠-١٣ ، تك ٢٠:١-١٨ ، نكرانه للعلاقة الزوجية بينه وبين سارة ، لسبب الخوف – فهل يليق برجل من رجال الله أن يخاف أو ينكر أو يكذب ؟ .

الرد :

أجاب إبراهيم عن هذا الاعتراض حينما استدعاه أبيمالك وعاتبه . فذكر ما يلي :
(أ) " قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة . فيقتلونني لأجل امرأتي " تك ١١:٢٠ .
(ب) " وبالحقيقة أيضاً هي أختي ابنة أبي . غير أنها ليست ابنة أمي . فصارت لي زوجة " تك ١٢:٢٠ .
من اجابة إبراهيم نلاحظ عدة أمور :
أولاً : كانت أكثر شعوب الشرق الأوسط حينذاك ، تُدين بالوثنية ... وليس فيها خوف الله .
ثانياً : انتشرت عادة خطف النساء بين الشعوب القديمة ، دون مبالاة بزويهم .
ثالثاً : ارتبطت جريمة خطف النساء بجريمة أخري أبشع منها ، ألا وهي قتل أزواجهم .
فأمام هذه المجتمعات البدائية ، رأي إبراهيم – ذلك الشيخ – أن يلتزم الحكمة ، وعدم المغامرة أو التهور . ولا يعد تصرفه هذا جبناً أو كذباً أو عدم إيمان ، للأسباب الآتية :
أولاً : الجبن هو أن يكون للمرء إمكانيات كبيرة للنجاح لا يستخدمها ويفضل التخاذل أو الفرار من المسئولية .

وبالمقارنة بين موقف إبراهيم في هذه الحادثة ، ومن موقفه لحرب كَدَر لعومر ، ملك عيلام مع زملائه – تك ١٤ ، نعرف جيداً أن إبراهيم لا تنقصه الشجاعة ، ولكن يتصف بالتريث وعمل حساب دقيق لميزان القوي والإمكانيات وعواقب الأمور فإذا كان قد انتصر علي خمسة ملوك من قبل ، غير أنه أمام فرعون وأمام أبيمالك ، لم يستخدم نفس السلاح أو نفس السلوك ربما لعدم توفر الإمكانيات الكافية ، أو رغبة منه في اكتساب صداقتهما بحكم تغربة في أرضهما ، ومراعاة لظروف الجوار ، الذي تأكد بالوحي الإلهي أنه سيطول .

ثانياً : كما لا نستطيع إحتساب كلام إبراهيم كذباً ، فالكذب هو ما يقصد به إيذاء الآخرين . وحينما ذكر إبراهيم أن سارة أخته ، لم يكن يقصد إلحاق الضرر أو الإيذاء بالمعتدين عليه ، بل قصد عدم الإحتكاك بهم ، وانقاذ حياته منهم وفي نفس الوقت كانت سارة أخته حقيقة ، كما يقرر هو ذلك في عد ١٢ .

ثالثاً : أما القول بأن تصرف إبراهيم هذا نتج عن ضعف إيمان بالله فيبطل لمجرد النظر إلي شهادة الكتاب المقدس عنه ، في قوله : " آمن بالرب فحسبه له براً – تك ١٥:٦ ".
لذا يبقي دلالة واحدة نستنتجها من سلوك أبينا إبراهيم ، ألا وهي ضرورة استخدام الحكمة نحو من يهاجمنا من فاقدي الإيمان ، أو مرضي النفوس أو العقول . وفي نفس الوقت نسلم أمرنا لله ، في ثقة كاملة ورجاء ثابت ، فتتدخل عنايته تعالي في الوقت الذي يراه هو مناسباً .
ويعد سلوك أبينا إبراهيم هذا ضمن الأمثلة العديدة الواردة في الكتاب المقدس ، التي تعلمنا ألا يتحول إيماننا بالله إلي تواكل واستسلام لرغبات الأشرار ، فقد استخدم السيف حينماتوفرت لدية الإمكانيات تك ١٤ . واستخدم الحكمة في وقت يصبح فيه السيف سبيلاً لهلاك صاحبه . وفي الحالتين أدركته في النهاية عناية الله[٢٩] .

١٣. ورد في تك ٨:١٧ ، قول الرب لإبراهيم :" وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً ، وأكون إلههم . وهذا الأمر لم يتم بالفعل ، إذ مات إبراهيم دون أن يمتلك أرض كنعان ، كما لم يرثها نسله إلي الأبد ! .

الرد :

(أ) أصبح لإبراهيم أثناء حياته ممتلكات وأراضي وعبيد وإماء ، فكان يمتلك منطقة كبيرة في حبرون ، حتي دعيت هذه المدينة باسمه حتى عصرنا الحاضر .
(ب) استوطن نسل إبراهيم (من هاجر ومن قطورة) ، في الأراضي المحيطة بالبحر الميت ، فتكونت لهم قبائل أو ممالك ، أصبح لها شأنها قبل خروج بني إسرائيل من أرض مصر – نخص بالذكر منهم :
الإسماعيليين ، والمديانيين ، والأدوميين ، وغيرهم – بالاضافة إلي الموآبيين ، والعمونيين ، أبناء لوط .

---

[٢٨] راجع سلوك داود النبي الواردة في ١ صم ٢١ ، ٢٣:١١-٢٣ .

(جـ) يرتبط الوعد المذكور في النص السابق ، بالوعد المعلن لإبراهيم في تك ١٥:٥ ، ١٦ الذي يحدد فيه الوحي الإلهي أن إبراهيم سيمضي إلي آبائه .. وبعد أربعمائة سنة سيمتلك نسله أرض كنعان .

(د) تم وعد الله السابق ، بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر ، علي يد موسي وهارون ، وأتم يشوع بن نون فتوحات أرض كنعان .

(هـ) كان الوعد الخاص باستمرار بني إسرائيل في أرض كنعان ، مشروطاً باستمرارهم في عبادة الله ، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وحفظهم وصاياه . وبغير هذا الشرط ، أعلن الله في أكثر من مرة أنه تعالي سوف ينتزعهم من الأرض ويسلمهم إلي ذهن مرفوض[٣٠] .

١٤. ورد في تك ١:١٨ ، أن الرب ظهر لإبراهيم ، ويَعتبر بولس الرسول أن الذين ظهروا لإبراهيم هم ملائكة – عب ٢:١٣ ! .

الرد :

يخلط البعض بين لفظ "الرب" واسم "الله" فقد وردت كلمة "الرب" عدة مرات في الكتاب المقدس ، وكان معناها "السيد" .

ومن الممكن أن يكون ذلك "السيد" ملاكاً أو إنساناً ، فلفظة "الرب" في اللغة العبرية أو الآرامية لا يقصد بها دائماً معني "الله" .

وثلاثة الرجال الذين جاءوا إلي إبراهيم كانوا ملائكة ، كما يؤكد ذلك بولس الرسول في عب ٢:١٣ . ظهر أحدهما بصورة شيخ أشيب وقور ، أطلق عليه الكتاب اسم "الرب" أي "السيد" ، أما الملاكان الآخران فظهرا بصورة شابين أصغر سناً من الرب الذي رافقاه إلي إبراهيم ، ثم تركاه متجهين نحو سدوم وعمورة .

ونضيف هنا أن أكثر ظهورات العهد القديم ، كانت "ملائكة" . أما ظهورات "الله" فلم تحدث في غير أوقات تسليم العهود والنواميس أمثال ظهوره تعالي لآدم ، وموسي علي جبل سيناء كما ظهر تعالي في رؤي الأنبياء أمثال إشعياء وحزقيال .

ولا يصح القول بأن السيد المسيح "تجسد" في العهد القديم عدة مرات قبل ظهوره في الجسد الوحيد ، الذي أخذه من السيدة العذراء مريم ، فلا يوجد جسد آخر للسيد المسيح ، غير الجسد الذي صلب به ، وهو قائم به عن يمين الآب حتي الآن ، وسيظل هكذا إلي الأبد[٣١] .

١٥. ارتكب لوط الدنس ما ابنتيه – تك ٣٢:١٩-٣٥ ، بينما يشهد بطرس الرسول في ٢بط ٧:٢ بطهارته وبره ! .

---

[٢٩] راجع لا ٢٤:١٨ ، ٢٨ ، ١٤:٢٦ ، ١٥ ، تث ٢٨ .... إلخ .

[٣٠] راجع تك ١٦:٧-١٤ ، ١٤:١٨ ، ١٧:٢١ ، ٢٤:٣٢ ، خر ٢:٣ ، ٤ ، ٧، ٢١:١٣ ، خر ١٩:١٤ ، ٢٠:٢٣-٢٣ ، قض ٣:١٣ ، ٩ ، ٢١ ، هو ٤:١٢ .

الرد :

شهادة القديس بطرس الرسول من أقوي الدلائل علي حكم الكنائس المسيحية ببراءة لوط ولا يستطيع الناقد هنا أن يتجني في الحكم علي لوط بالدنس أو الزني مع ابنتيه، إذ لا يوجد دليل علي إثبات النية والقصد لديه في ارتكاب جريمة كهذه .
أما نسبة الخطأ إلي البنتين ، فواضح من نص الكتاب المقدس أنهما قصدتا انجاب نسل ، اعتقاداً منهما أن العالم كله قد هلك ، فإعادة الحياة علي الأرض ، لا يتم بغير الطريقة التي رسمتها الابنة الكبري . ولم يُعدّ عملهما هذا جريمة زني ، ولكن ضعف بشري أصبح يُضرب به المثل علي مر العصور .

١٦. وقع إسحق في الخطأ الذي ارتكبه إبراهيم والده ، إذ اخفي عن أهل جرار ، زواجه برفقة ، مدعياً أنها أخته خوفاً منهم لئلا يقتلوه – تك ٢٦:٧ ! .

الرد :

تكرار هذه الحادثة أيام إسحق يؤكد انتشار عادة خطف النساء وقتل ازواجهم ، لهذا يعد موقف إسحق تقليداً ومحاكاة لما فعله أبوه من قبل بقصد النجاة من أيدي أهل جرار ، (راجع الرد علي الاعتراض رقم ١٢) .

١٧. فرقت رفقة بين ابنيها ، وميزت الصغير علي الكبير وغرست روح الحقد والكراهية والعداء فيما بينهما ، واستخدمت الغش والمخاتلة والخداع ، في سبيل تبليغ ابنها الصغير البكورية ، دون وجه حق ، فتأصلت هذه العوامل في نفسه وأصبحت الطابع المميز لسلوكه مدي الحياة – تك ٢٧:٥ ، فذلك النوع من التصرف لا يرضي صلاح الله ، ولا يصح نسبته إلي أتقيائه ، ويُخرج رفقة ويعقوب من دائرة أولاد الله ! .

الرد :

تقوم مواضيع وأحداث الكتاب المقدس ، علي ثلاثة أمور رئيسية ، وهي :
(أ) الوحي الإلهي المقدس . (ب) السلوك البشري . (جـ) النتائج .
فالوحي الإلهي المقدس ، في ميلاد يعقوب وعيسو ، يعلن لرفقة ما يلي :
" في بطنك أمتان ، ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوي علي شعب ، وكبير يستعبد لصغير " – تك ٢٥:٢٣ .
وملاخي النبي يعلن في وحي كلمة الرب ، قوله :
" أليس عيسو أخاً ليعقوب يقول الرب ، وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو " – ملا ١:٢ ، ٣ .
وبولس الرسول يؤكد في عب ١١:٢٠ ، مقصد الوحي الإلهي ، قائلاً : " بالإيمان إسحق بارك يعقوب وعيسو ، من جهة أمور عتيدة " .
فعلي هذا كان للوحي الإلهي المقدس ، غاية محددة وإرادة خاصة واختيار معين ، يعرض له

بولس الرسول في موضع آخر ، بقوله :" لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً ، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ، ليس من الأعمال ، بل من الذي يدعو . قيل لها أن الكبير يستعبد للصغير كما هو مكتوب : أحببت يعقوب وأبغضت عيسو " رو ٩:١١-١٣ .
لذا يمكن أن نستنتج أن السلوك البشري لرفقة ، كان نابعاً من تفكيرها الشخصي ، إعتقاداً منها أنها تحقق بسلوكها هذا غاية الوحي الإلهي السابق إعلانه لها .
والحقيقة أنها أخطأت في فهمها وسلوكها ، لأن الوحي المعلن لها ، خاص بالاختيار الإلهي للنبوة والكهنوت والفداء ، الذي اختص به نسل يعقوب ، دون عيسو ، وتباركت به جميع أمم الأرض – تك ١٤:٢٨ .
أما النتائج التي نلاحظها فتتلخص فيما يلي :

أولاً : اتمام مقاصد الله ومواعيده ، دون أدني إرتباط بسلوك رفقة .

ثانياً : نالت رفقة نتائج أخطائها البشرية ، متاعب في حياتها علي الأرض ، إذ وهي في شيخوختها مع إسحق زوجها ، الذي كلّت عيناه عن النظر – تك ١:٢٧ ، افترق عنهما يعقوب وعيسو معاً ، مدة تزيد عن واحد وعشرين سنة ، فأصبحت حياتهما طيلة هذه المدة ، في فراغ وكآبة وتعب وحزن .

ثالثاً : كما نال يعقوب متاعب كثيرة في حياته ، حتي أعلن أمام فرعون قوله : "قليلة ورديئة كانت أيام سني حياتي " – تك ٩:٤٧ .

١٨. ورد في تك ٣١:٣٦ ، قوله : " وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملَكَ ملك لبني إسرائيل " وهذا يحدد زمن كتابة السفر ، في عصر ملوك إسرائيل ، وبالتالي تسقط دعوي نسبته إلي موسي النبي ! .

الرد :

بالرجوع إلي ما أوردناه تحت عنوان " المراحل التي مرت بها الأسفار المقدسة صحيفة ٤٢ "، يمكن معرفة أسباب كتابة بعض العبارات التفسيرية في أسفار موسي النبي ، وهي عبارات لا تنفي نسبة كتابة الأسفار الخمسة إلي موسي النبي ، ولا تقلل من أهمية تلك الأسفار .

١٩. في تك ٢١:٤٦ ، يسجل كاتب السفر عشرة أسماء ، أبناء لبنيامين . بينما لا نقرأ في سلسلة النسب الواردة في ١أي ٦:٧ ، غير ثلاثة أسماء فقط ، ثم نقرأ في ١أي ١:٨ ، ٢ ، يذكر خمسة أسماء ، ولا يخفي ما بين هذه الروايات من تناقض ! .

الرد :

يرجع هذا التفاوت إلي عدة أسباب ، نلخصها فيما يلي :
أولاً : يشتمل جدول الأسماء الوارد بسفر التكوين ، علي أسماء الأبناء وبعض الأحفاد معاً

ثانياً : تعرض سبط بنيامين للإبادة ، كما ورد في سفر القضاة من أصحاح ١٩ إلي ٢١ فهذا كان سبباً رئيسياً لما نلاحظه في جدول الأنساب ، الذي سجله عزرا بعد السبي ، بسفر أخبار الأيام الأول ، حيث جاء هذا الجدول خلواً من عدد كبير من العشائر ، الوارد ذكر أسماء أجدادها بسفر التكوين .

ثالثاً : نلاحظ شيئاً من التفاوت في الأسماء ، بين الترجمات المختلفة ، نتيجة اختلاف النطق من لغة إلي أخري .
مما سبق نخلص إلي تأكيد صحة رواية الكتاب المقدس ، وعدم تحريفها ولا يوجد أي تناقض في موضوع الأسفار ، مهما تباينت أو اختلفت الترجمات .

٢٠. ورد في تك ٢٦:٤٦ ، قوله :" جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلي مصر ، الخارجة من صلبه ، ما عدا نساء بني يعقوب . جميع النفوس ست وستون نفساً " . ثم ذكر في عدد ٢٧ قوله :" جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلي مصر سبعون ". بينما ورد في سفر الأعمال ١٤:٧ ، قول القديس اسطفانوس :" فأرسل يوسف واستدعي أباه يعقوب ، وجميع عشيرته ، خمسة وسبعين نفساً" !.

الرد :

حدد الكاتب في المرة الأولي ، عدد أبناء يعقوب الداخلين إلي مصر ، ما عدا النساء، فكانوا ست وستين نفساً ، وهذا العدد لم يتضمن يعقوب ويوسف وابنيه أفرايم ومنسي ، لهذا عاد في العدد ٢٧ وذكر جميع النفوس سبعون نفساً .
أما تحديد القديس اسطفانوس العدد بخمسة وسبعين ، فناتج عن إضافة نساء أبناء يعقوب ، وكان عددهن تسع نساء فقط ، لوفاة زوجتي يهوذا وشمعون من قبل ، كما ورد في تك ١٢:٣٨ ، تك ١٠:٤٦ ، وعدم حساب زوجة يوسف المصرية لوجودها في مصر ، كذلك حذف يعقوب ويوسف وأفرايم أي إضافة عدد تسع نساء إلي عدد ٦٦ نفساً ، الوارد ذكرهم في تك ٢٦:٤٦ ، فيبلغ مجموعهم خمسة وسبعين .

الباب الثاني

مقدمة سفر الخروج

الفصل الأول

سفر الخروج هو سفر الفداء والتحرر من العبودية ، عبودية بني إسرائيل لفرعون التي تشير إلي عبودية أولاد الله للشيطان . وقد تم هذا التحرر :

أولاً : بصراخ بني إسرائيل إلي الله بالصلاة :"هوذا صراخ بني إسرائيل قد أتي إليّ-خر٣:٩"

ثانياً : بتمسكهم بإيمانهم بالله ، فلم يذكر الكتاب أنهم صرخوا إلي آلهة المصريين .

ثالثاً : إتماماً للمواعيد ، التي سبق أن أعلنها الرب لإبراهيم ، في تك ١٥:١٣ ، ١٤ ، إذ قال له : "إن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم . ويستعبدون لهم ، فيذلونهم أربعمائة سنة".

رابعاً : اكتمال الأزمنة التي يسمح الله بها ، كفرصة لتوبة الخطاة وهو ما نستنتجه من المدة التي سمح بها لفرعون بإذلال بني إسرائيل ، حيث قضي العدل الإلهي بأن يمهل فرعون . كما سبق أن عرفنا من تك ١٥:١٦ ، أن مدة تغرب نسل إبراهيم ، هي من جانب آخر ، مدة إمهال للأموريين ، سكان أرض كنعان ، الذين قضي العدل الإلهي بإبادتهم بأيدي بني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر وإمتلاك أراضيهم .

فسفر الخروج فيه إعلان لعدل الله ، بما يعطيه للخطاة من مدة كافية للتوبة تنتهي غالباً بدينونتهم ، وفداء أبنائه الأبرار في يوم سخطه ونقمته .

تسمية السفر :

دُعي هذا السفر ، في اللغة العبرية باسم **"وإله شموت"** أي **"وهذه أسماء"** ، وهي الجملة الأولي من الأصحاح الأول . غير أن الترجمة اليونانية ، أطلقت عليه اسم "سفر الخروج" بالنظر إلي موضوع السفر .

موضوع السفر وأقسامه :

يعرض سفر الخروج للأحداث التاريخية التي مرت ببني إسرائيل ، بعد وفاة يعقوب ويوسف وباقي الأسباط ، التي إنتهي بذكرها سفر التكوين .
وما يلبث أن يظهر الرب فيجعل من سفر الخروج سفراً خاصاً به : فالله هو الذي ظهر لموسي النبي ، وهو الذي يصنع المعجزات علي يديه ، وهو الذي يقسي قلب فرعون ، وهو الذي يسير أمام الشعب ليعبر البحر الأحمر ، والله هو الذي يحارب معهم لينتصروا علي أعدائهم . ثم يسقيهم إذا عطشوا ، ويرسل لهم المَنّ والسلوي ليأكلوا .

وابتداءً من الأصحاح التاسع عشر ، يعلن الرب مجده لبني إسرائيل ، علي جبل سيناء . ويصعد موسي إلي رأس الجبل لملاقاة الرب ، وهناك يعطيه الشرائع والوصايا – الأدبيةً والطقسية – وفي هذه الأثناء سرعان ما ينحدر الشعب إلي عبادة الأصنام فيصنعون لهم عجلاً من الذهب يعبدونه ؟!.

ويشتمل هذا السفر علي أربعين أصحاحاً ، يمكن حصرها في أربعة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٤ .

يوضح نمو الشعب بعد موت يوسف – واضطهاد فرعون لهم – ثم يعرض لتاريخ ميلاد موسي ، ونشأته في بيت فرعون[٣٢] ولا يلبث أن ينتقل إلي حادثة قتله للمصري ، وهروبه إلي برية سيناء ، حيث يتزوج من صفورة ابنه يثرون ، كاهن مديان . ويمكث هناك أربعين سنة. يظهر له في نهايتها ملاك الرب ، في العليقة عند جبل الله حوريب – خر ٣:١ ، ٢ ، ليخبره ببدء رسالته النبوية ، لإخراج بني إسرائيل من أرض مصر .

القسم الثاني : من ٥ – ١٥ .

وقوف موسي وهارون أمام فرعون – الضربات العشر التي حلّت علي فرعون وكل بيته بقصد تسفيه آلهة المصريين ، وتمجيد اسم الله[٣٣] – أمر فرعون بخروجهم – وارتحالهم من رعمسيس إلي سكوت – فريضة الفصح – ثم ارتحالهم من سكوت إلي إيثام في البرية (من ٥ – ١٣) . أمر الرب بعودتهم من إيثام إلي فم الحيروث – خروج فرعون[٣٤] وجنوده وسعيهم وراء بنى إسرائيل حتي أدركهم عند فم الحيروث – عبور بني إسرائيل البحر الأحمر – وغرق مركبات فرعون وجنوده – ترنيمة موسي النبي ، وتسبحة مريم أخته مع جميع النساء بدفوف ورقص – الوصول إلي مارة ثم إيليم (من ١٤ – ١٥) .

القسم الثالث : من ١٦ – ١٨ .

المَنّ والسلوي في برية سين – الارتحال إلي رفيديم ، بالقرب من حوريب – الماء من الصخرة – حرب عماليق – زيارة يثرون لموسي – اختيار قضاة للشعب .

القسم الرابع : ١٩ – ٤٠ .

صعود موسي علي جبل سيناء – الوصايا العشر[٣٥] – الأحكام الأدبية ، والطقسية – العجل الذهبي – خيمة الاجتماع ، وبها الرب يملأ المسكن .

---

[٣١] امنحتب الأول – الأسرة الثامنة عشر (دعي باسم امينوفيس) .
(وقد حكم مع أبيه أحمس من سنة ١٥٥٨ إلي سنة ١٥٣٠ ق.م) .

[٣٢] الضربات العشر هى : تحويل الماء إلي دم – الضفادع – البعوض – الذباب – الوباء علي المواشى – الدمامل والبثور – البرد – الجراد – الظلام – موت الأبكار – راجع خر من ١٤:٧ إلي ٣٣:١٢ .

[٣٣] تحتمس الثالث (١٥٠٥ إلي ١٤٥٠ ق.م) .

[٣٤] الوصايا العشر هي : أنا الرب إلهك .. لا يكن لكَ آلهة أخري أمامي – لاتصنع لك تمثالاًمنحوتاً ولا صورة ما ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن – لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً – أذكر يوم السبت لتقدسه – أكرم أباك وأمك – لا تقتل – لا تزن – لا تسرق – لا تشهد علي قريبك شهادة زور – لا تشته شيئاً مما لقريبك . (راجع أصحاح ٢٠ من سفر الخروج) .

الفصل الثاني

الرموز الواردة بسفر الخروج

لم ترد بسفر الخروج نبوات عن السيد المسيح ، غير أنه ملئ بالرموز التي نوجزها فيما يلي:

١. موضوع السفر :

يشير موضوع السفر إلي الخلاص والفداء ، وأوجه الشبه هي :

١. عبودية بني إسرائيل لفرعون ، تشير إلي عبودية أبناء الله للشيطان .

٢. نزل الرب لينقذ بني إسرائيل من أيدي أعدائهم – خر ٣:٨ ونزل مرة أخري متجسداً من عذراء ، لينقذ البشرية من عداوة إبليس .

٣. طلب السيد الرب من بني إسرائيل تقديم ذبيحة فدية عن أبكارهم ، وقدم السيد الرب ذاته ذبيحة عنا لننال التبني كأبكار لله الآب .

٤. خرج بنو إسرائيل من عبودية فرعون بيد قوية ، ويخرج المؤمنون باسم الرب يسوع من عبودية الشيطان بصلوات وأصوام وسهر ويد الله القوية .

٥. عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر إلي ميناء الخلاص والنجاة ، ويعبر المؤمنون بالمسيح جرن المعمودية لينتقلوا من دائرة الشيطان إلي حرية أولاد الله .

٦. سلم الرب شريعته المقدسة لموسي النبي ، فنقل بني إسرائيل إلي عهد جديد .. وسلم الرب يسوع شريعته المقدسة للتلاميذ ، لينقل العالم كله إلي عهد جديد .

٧. كان كل من أخطأ في وصايا الله يقتل أو يرجم ، وكل من يخطئ في شريعة السيد المسيح يهلك إلي الأبد .

٨. سلم الرب بنفسه رسم الخيمة والهيكل وطقس العبادة ، والوصايا علي جبل سيناء ، وسلم السيد المسيح تلاميذه وصايا العهد الجديد علي جبل الزيتون ، كما تسلمت الكنيسة نفس الطقوس ، مع التعديل الذي يقتضية انتهاء عصر الذبائح الحيوانية .

٢. العليقة المشتعلة :

اتحاد النار بالعليقة دون أن تحترق ، تشير إلي تجسد الكلمة ، واتحاد اللاهوت بالناسوت دون اختلاط أو امتزاج أو تغيير ، كما يرمز ويشير في وضوح إلي السيدة العذراء التي حملت جمر اللاهوت في أحشائها ولم تحترق .

٣. خروف الفصح :

ويرمز خروف الفصح إلي ذبيحة السيد المسيح له المجد ، من عدة وجوه نلخصها فيما يلي :

١. شاة صحيحة ذكر ابن سنة (خر ١٢:٥) . وهكذا كان السيد المسيح بلا عيب ، كامل السن . فالفداء لا يُقبل من كائن به عيب أو نقص ، ولا يصح أن يقدم من أنثي أو طفل ، إذ أن الفداء شريعة "**عهد**" بالدم ، فهي شريعة كمال : " عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفني .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس ، دم المسيح – ١بط ١:١٨ ".

٢. يكون تحت الحفظ إلي اليوم الرابع عشر (خر ٦:١٢) . إشارة إلي التخصيص بكامل إرادة الله ورغبته ، وهكذا تم للسيد المسيح ، بعد دخوله الهيكل ، فقد استمر في ربوع أورشليم وكأنه تحت الحفظ ، بكامل إرادة الله الآب ، منذ ١٠ نيسان ، حتي قدم إلي الصلب والذبح في يوم ١٤ نيسان قبل تقديم الفصح اليهودي (راجع يو ١:١٢ ، ١٢) .
وتأكيداً لإرادة الآب ، قال الرب يسوع ، في هذا الصدد :" يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس . ولكن ليس كما أريدُ أنا بل كما تريد أنت – مت ٣٩:٢٦ ،مر ٣٦:١٤ ،لو ٤٢:٢٢".

٣. يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل في العشية (خر ٦:١٢) : هكذا خرج كل جمهور اليهود ، مع الجند ، للقبض علي يسوع ليلاً ، وصرخوا أمام دار ولاية بيلاطس " أصلبه أصلبه ... دمه علينا وعلي أولادنا – وصلب وأسلم الروح في الساعة التاسعة من النهار ، واستمر معلقاً علي الصليب حتي الساعة الحادية عشرة. ويسمي هذا الموعد ، عند اليهود ، "**بين العشائين**" ، أي تم صلب المسيح في العشية . (مت ٢٢:٢٧-٢٥ ، مر ١٣:١٥ ، ١٤ ، لو ٢١:٢٣ ، يو ٦:١٩) .

٤. الدم علي القائمتين والعتبة العليا (خر ٧:١٢) ، نلاحظ في خر ٢٤:٤ ، أن الرب طلب أن يقتل موسي النبي ، فأخذت صفورة صوانة ، وقطعت غرلة ابنها ، ومست رجليه ، فكان الدم سبباً في نجاته . وبنفس الكيفية ، قبل أن يعبر الملاك المهلك لقتل أبكار المصريين ، كان من اللازم أن يوضع من دماء خروف الفصح علي القائمتين ، والعتبة العليا ، لنجاة أهل ذلك البيت من ضربة موت الأبكار ..؟!
فالدماء في الحالتين ، كانت السبيل الوحيد للنجاة من الهلاك ، وهذا إشارة ورمز وتوضيح لضرورة خلاص البشرية بدماء المسيح ، فكل من يحتمي في دمائه المقدسة ينجو من الهلاك الأبدي .

٥. يؤكل مشوياً بالنار ، مع فطير ، علي أعشاب مرة يأكلونه (خر ٨:١٢) : إشارة للسرعة والعجلة ، فلا وقت للطهي ، أو للخمير إذ ينبغي سرعة الهروب من الشر ، والنجاة من عبودية إبليس – كما أن الشي بالنار والأعشاب المرة تشير معاً إلي آلام المسيح . وفي أكل الفصح مشوياً بالنار ، دليل قوي علي ضرورة أكل جسد الرب وشرب دمه ، بعد اجتيازه مرارة الآلام النفسية والروحية والذهنية والجسدية ، وقد أكد له المجد نفسه ذلك ، في يو ٥٣:٦-٥٦ بقوله :"الحق الحق أقول لكم ، إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية ، وأن أقيمه في اليوم الأخير . لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق ، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه ".
أما قوله يؤكل مع فطير ، فقد فسره بولس الرسول بقوله : " لأن فصحنا أيضاً المسيح ، قد ذبح لأجلنا ، إذاً لنعيد ليس بخميرة عتيقة ، ولا بخميرة الشر والخبث، بل بفطير الإخلاص والحق – ١كو ٧:٥ ، ٨ ".

٦. لا يبقي منه للصباح (خر ١٠:١٢) . وهذا يتفق مع "المن" الذي أنزله الرب علي بني إسرائيل في البرية ، فكان من شروطه . ألاّ يبقي منه للصباح – خر ١٩:١٦ . وهكذا لم يبق جسد المسيح علي الصليب إلي الصباح يو ٣١:١٩ ، تنفيذاً للناموس[٣٦] ، وتحقيقاً للنبوة القائلة :" لا تدع قدوسك يري فساداً – مز ١٠:١٦ "[٣٧] .

٧. كل ابن غريب لا يأكل منه .. النزيل والأجير لا يأكلان منه .. كل عبد يختتن ثم يأكل منه (خر ٤٣:١٢-٤٥) . عهد الختان ، شرط واضح ، لمن يسمح لهم بالاشتراك في الأكل من ذبيحة الفصح – وعهد المعمودية بالماء والروح هو الشرط الرئيسي ، في كنيسة العهد الجديد، للتقدم إلي جسد الرب ودمه . فكل غريب أو نزيل من غير المعتمدين بالماء والروح يحرم من التقدم إلي وليمة المسيح وبالتالي لا يكون له حياة أبدية .

٨. في بيت واحد يؤكل ، لا تخرج من اللحم من البيت إلي خارج – خر ٤٦:١٢ . وأنتم لا يخرج أحد منكم ، من باب بيته حتي الصباح – خر ٢٢:١٢ . فلا الذبيحة ، ولا الآكلون منها يسمح لهم بالخروج من البيت ، وهكذا كل من يخرج خارج دائرة المسيح يهلك . فلا خلاص بغير دماء المسيح ولا خلاص بغير الأكل من جسد الرب ودمه .

٩. عظماً لا تكسروا منه (خر ٤٦:١٢ ، عد ١٢:٩) . فهي ذبيحة كمال لا تكسر ، ورمز للعهد الجديد الذي لا ينقض . وهذا ما تم في صلب السيد المسيح ، فلم يكسروا عظامه ، ليتم الكتاب القائل . :" عظم لا يكسر منه ". (راجع يو ٣٦:١٩ ، مز ٢٠:٣٤ ، زك ١٠:١٢) .

٤. عمودا السحاب والنار :

" وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق ، وليلاً في عمود نار ليضئ لهم . لكي يمشوا نهاراً وليلاً لم يبرح عمود السحاب نهاراً ، وعمود النار ليلاً من أمام الشعب – خر ٢١:١٣ ، ٢٢ "[٣٨] .

توضح الآية السابقة أن عمود السحاب هو نفسه عمود النار . وفي هذا ما يشير إلي وحدة طبيعتي المسيح . وكما كان عمود السحاب يهديهم الطريق نهاراً ، ويضئ لهم ليلاً ، فهكذا كل من يتبع المسيح ويؤمن به ، يهديه في طريقه نهاراً والظلمة لا تدركه – يو ١٢:٨ ، ٥:٩ .

٥. عبور البحر :

يذكر بولس الرسول في ١كو ١:١٠ ، ٢ ما يلي :

" إن أباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة ، وجميعهم اجتازوا في البحر ، وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر ".

---

[٣٥] تث ٢٣:٢١ ، يش ٢٩:٨ ، ٢٦:١٠ .

[٣٦] راجع أيضا أع ٢٧:٢ ، ٣١ ، ٣٥:١٣ .

[٣٧] راجع أيضاً خر ١٩:١٤ ، ٢٤ ، خر ٩:٣٣ ، نح ١٢:٩ ، مز ٧:٩٩ .

ومعني هذا أن عبور بني إسرائيل في البحر الأحمر ، ويرمز ويشير إلي المعمودية ، فالماء كان يحيط بهم ، والسحابة تظللهم ، رمزاً وإشارة إلي الروح القدس .

٦. المَنّ :

يعد المَنّ رمزاً إلي جسد الرب ودمه الأقدسين ، وقد أكد ذلك السيد المسيح بقوله :
" أنا هو خبز الحياة ، أباؤكم أكلوا المَنّ في البرية وماتوا .. أنا هو الخبز الحي ، الذي نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلي الأبد . والخبز الذي أنا أعطيه ، هو جسدى الذي أبذله من أجل حياة العالم – يو ٦:٤٨-٥٨ ".
وهنالك أوجه شبه كثيرة بين الرمز والمرموز إليه ، نوجز لها فيما يلي :
١. سقط المَنّ من السماء ، ونزل المسيح من السماء .

٢. كان المَنّ عطية الله ، لحياة بني إسرائيل ، طيلة مدة بقائهم في البرية ، حتي وصولهم إلي أرض الموعد – والسيد المسيح هو عطية الله ، يعطينا جسده ودمه لحياة أرواحنا في برية هذا العالم وبدونها لا نرث الملكوت .

٣. أكل بنو إسرائيل المَنّ ، بعد عبورهم البحر الأحمر – ويُعطينا الرب جسده ودمه بعد اجتيازنا مياه المعمودية .

٤. كان المَنّ يسقط بمقادير كافية – وفي جسد الرب ودمه كفاية روحية لاحتياجات جميع المؤمنين في كل زمان ومكان .

٥. اشتمل المَنّ علي كافة عناصر الغذاء الكامل للكبار والصغار – والتناول من جسد الرب ودمه ، يملأ فراغنا الروحي والنفسي والذهني – فكل من يأكل منه لا يجوع ولا يعطش بل تجري من بطنه أنهار ماء حي – يو ٧:٣٨ .
٦. " تكلم بنو إسرائيل ، علي الله وعلي موسى قائلين .. قد كرهت أنفسنا الطعام السخيف – عد ٢١:٥ ". " وخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين ، كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل – يو ٦:٥٢ "[٣٩].

٧. كان المَنّ يطحن بالرحي ، أو يدق في الهاون (عد ١١:٨) ، ثم يخبز أو يطبخ (خر ١٦:٢٣) ، قبل أن يؤكل – وذكر النبي عن السيد المسيح أنه " مسحوق لأجل آثامنا – إش ٥٣:٥ " . إذ كان من اللازم أن يجتاز آلام الصليب ، ومن ثمّ يعطينا جسده لنأكل .

٨. أمر الرب موسى بحفظ مقدار من المَنّ داخل تابوت العهد للذكري – خر ١٦:٣٣ ، ٣٤[٤٠] وأعطي السيد المسيح لتلاميذه سر العشاء الرباني قائلاً :" اصنعوا هذا لذكري – لو ٢٢:١٩ ".

---

[٣٨] راجع أيضا يو ١:١١ .
[٣٩] راجع عب ٩:٤ .

٧. الصخرة :

قال عنها بولس الرسول :

" كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم . والصخرة كانت المسيح لكن بأكثرهم لم يسر الله، لأنهم طرحوا في القفر - ١كو ١٠:٤ ، ٥ " .

قصد الرسول بذلك أن الصخرة ترمز وتشير إلي السيد المسيح ، ويمكن أن نحدد أوجه الشبه فيما يلي :

١. ضرب موسي الصخرة بعصاه فخرج منها الماء ، وطعن المسيح بالحربة فخرج من جنبه دم وماء .

٢. سببت الصخرة خلاصاً لكثيرين ، كانوا في أشد الحاجة إلي الماء الخارج منها – وجاء المسيح لخلاص كثيرين في أشد الحاجة إلي الغذاء الروحي الذي قال عنه للسامرية :" من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا ، لن يعطش إلي الأبد ، بل يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلي حياة أبدية – يو ٤:١٣ ، ١٤ " . راجع يو ٧:٣٨ .

ويفسر يوحنا الإنجيلي كلام المسيح بقوله :" قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه " – يو ٧:٣٩ ".

٣. كلما احتاج الشعب إلي الماء ، كان موسى يضرب الصخرة القريبة منه فتفيض بمياه غزيرة وكلما احتاج المؤمنون بالمسيح ، إلي غذاء روحي ، أو عزاء نفسي ، يتقدمون للتناول من جسد الرب ودمه ، فيمتلئون نعمة وتعزية وترتوى نفوسهم العطشى إلي كلمة الله ، وتعزيات روحه القدوس .

٨. خيمة الاجتماع :

كانت خيمة الاجتماع علامة منظورة لسكني الله وسط شعبه . أوحي الله بصنعها إلي موسي النبي ، بقوله :

" بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ، ومثال جميع آنيته ، هكذا تصنعون – خر ٢٥:٩ ، ٤٠ ".

وفي هذا الصدد يقول بولس الرسول في وصفه لكهنة العهد القديم : " يخدمون شبه السماويات وظلها ، كما أوحي إلي موسي ، وهو مزمع أن يصنع المسكن - عب ٨:٥ ".

ولا شك في أن كل ما صنعه موسي النبي ، في خيمة الاجتماع ، له وجه شبه ، أو إشارة ورمز للسماويات ، نوجز لها فيما يلي :

أولاً : قدس الأقداس :

يشير إلي أعلي السموات ، وتابوت العهد بداخله يرمز إلي عرش الله ، حيث كان يحلّ الله تعالي ، فوق الكاروبين ، معلناً إرادته لموسى النبي أو رئيس الكهنة .

ثانياً : تابوت العهد :

وكان يحفظ بداخله :" قسط المَنّ ، وعصا هرون ، ولوحا العهد . وفوقه كاروبا المجد مظللين الغطاء – عب ٩:٤ ، ٥ " ويري البعض أن حلول الله علي هذا التابوت ، كان يشير إلي اتحاد اللاهوت بالناسوت . ونظر غيرهم إلي مادة تكوين التابوت من خشب السنط المغشي بالذهب النقي ، كإشارة واضحة لتجسد الكلمة دون اختلاط أو امتزاج أو تغيير .
كما تُعلِّم الكنيسة ، أن التابوت يرمز إلي السيدة العذراء التي حملت في أحشائها كلمة الله ، فكانت بذلك سماء جديدة ، واستحقت أن تصبح عرشاً لله .

ثالثاً : حجاب الهيكل :

عبر عنه الرسول بأنه جسد الرب في قوله :" بالحجاب أي جسده – عب ١٠:٢٠ ". وتظهر أوجه الشبه بين الحجاب والسيد المسيح في قول الرب لموسي :" وتصنع حجاباً من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم – خر ٢٦:٣١-٣٣ ".
فالأسمانجوني يشير إلي السماء بلونه السماوي ، والأرجوان إشارة إلي الملك ، فهو كساء الملوك منذ أقدم العصور – والقرمز يرمز إلي الدم والفداء ، أما البوص المبروم أو الكتان فيعني النبوة والكهنوت .
والحجاب في جملته كان فاصلاً بين الله والناس ، كما كان الواسطة الوحيدة التي تربط بينه تعالي وبينهم ، وهذا يشير إلي السيد المسيح أيضاً ، الذي قال عنه الرسول :" لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الإنسان يسوع المسيح – ١تي ٢:٥ ".
ونلاحظ أن حجاب الهيكل انشق في لحظة تسليم الرب يسوع روحه الطاهرة علي عود الصليب ، وكان ذلك إشارة واضحة وكافية لإعلان إتمام الصلح بين الله والناس .

رابعاً : القدس :

(أ) يشتمل القدس علي ثلاثة أشياء هامة :

١. مذبح البخور :

أمام حجاب قدس الأقداس – خر ٣٠:١-١٠ . قال عنه يوحنا الرائي :" وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ، ومعه مبخرة من ذهب ، وأُعطي بخوراً كثيراً ، لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم علي مذبح الذهب ، الذي أمام العرش . فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله – رؤ ٨:٣ ، ٤ " .
فمذبح البخور في القدس يشير إلي مذبح البخور الذي في السماء .
واحتراق البخور يعني التطهير من الخطية ، ونسيانها ، وإصعاد صلوات القديسين وشفاعتهم، مع رائحة سرور أمام الرب .
وكان علي رئيس الكهنة أن ينضح من دماء الكفارة علي قرون المذبح ، مرة واحدة كل سنة .

وفي كل هذا يشير مذبح البخور ، بوجه الإجمال إلي عمل الأقنوم الأول ، الله الآب ، الذي يتقبل دماء المسيح الذكية ، وصلوات القديسين ويغفر خطايانا ويمحو آثامنا .

لا يقدم عليه بخوراً غريباً ، ولا محرقة أو تقدمة ، ولا يسكب عليه سكيباً (أي خمراً) – خر ٣٠:٩ .

٢. مائدة خبز الوجوه :

علي يمين الداخل إلي المسكن – خر ٤٠:٢٢ . يوضع فوقها أثنا عشر قرصاً من الخبز يرتبها الكاهن علي صفين كل صف ستة – لا٢٤:٥ ، ٦ .

يصنع خبز الوجوه من الفطير ، ويشتمل علي قليل من الملح – لا ٢:١٣ ، ويوضع فوقه مقدار من اللبان النقي – لا ٢٤:٧ . فيصبح بذلك إشارة كاملة لتجسد الكلمة : فالفطير هو " الجسد الخالي من خمير الخطية " ، والملح هو " الكلمة والشريعة والعهد " ، واللبان هو " **الكهنوت** " . لذا يذكر الرب لموسى أن خبز الوجوه ، قدس أقداس ، لا يأكله غير هرون وبنيه ويؤكل في مكان مقدس – لا ٢٤:٩ . وفي هذا إشارة واضحة إلي سر التناول المقدس ، في كنيسة العهد الجديد ، الذي أُعطي لنا (بعد نوال التبني بالمعمودية) أن نتناول منه داخل الهيكل المقدس ، الذي هو قدس أقداس الرب .

٣. المنارة :

أظهر الرب منظرها لموسي النبي علي جبل سيناء ، وأمره أن تكون من الذهب النقي ، وقاعدتها حتي ساقها من ذهب مطروق – يخرج من ساقها ثلاث شعب من كل جانب ، فيصبح مجموعها سبع شعب (بما فيها الساق) ويكون لها سبعة سرج (راجع خر ٢٥:٣١-٤٠ ، خر ٣٧:١٧-٢٤ ، عد ٨:١-٤) .

ولعل المنظر الذي رآه موسى النبي ، هو ما يخبر عنه يوحنا اللاهوتي ، في قوله :"وأمام العرش سبعة مصابيح متقدة ، هي سبعة أرواح الله – رؤ ٤:٥ ".
وعلي هذا يمكن تحديد المعني الرمزي للمنارة ، بأنها في مجموعها تشير إلي الأقنوم الثالث ، الروح القدس ، ومواهبه في الكنيسة . وسبع الشعب وسبعة السرج تعني سبعة أرواح الله .

(ب) لم يكن يسمح لغير الكهنة من أبناء هارون ، بدخول القدس وتناول خبز التقدمة[٤١] ولا يسمح في كنيسة العهد الجديد بدخول الهيكل والتناول من الأسرار المقدسة ، لغير المؤمنين بالمسيح . وفي نفس المعني يقول الروح للكنائس :" من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله – رؤ ٢:٧ ، ١٧ & ٣:٢١ " .

---

[٤٠] راجع لا ٢٤:٩ ، عد ٤:٤-١٦ ، ١أي ٩:٢٩ ، ٣٢ ، عب ٩:٦ .

(جـ) قضت الشريعة علي من يدخل القدس ، بأن يغتسل في المرحضة وإلاّ يسقط ميتاً[٤٢] وشريعة المسيح تقضي بضرورة اتمام سر المعمودية ، كشرط رئيسي للدخول في جماعة المؤمنين ، والتقدم إلي الأسرار المقدسة ، التي بواسطتها نحيا إلي الأبد .

خامساً : رئيس الكهنة :

يرمز رئيس الكهنة إلي السيد المسيح من عدة وجوه :

١. **المسحة المقدسة** : فكما كان يدهن رئيس الكهنة بمسحة مقدسة – خر ٧:٢٩ ، هكذا يقول الوحي الإلهي عن السيد المسيح :" منذ الأزل مسحت منذ البدء ، منذ أوائل الأرض – أم ٢٣:٨ ".

٢. عمل رئيس الكهنة ، شفيع ووسيط بين الله والناس ، بالصلاة وتقديم الذبائح ويقول الرسول في هذا الصدد :" أما هذا (المسيح) ، فمن أجل أنه يبقي إلي الأبد ، له كهنوت لا يزول . فمن ثمَّ يقدر أن يُخلِّص أيضاً إلي التمام ، الذين يتقدمون به إلي الله ، إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم – عب ٢٤:٧ ، ٢٥ ".

٣. كان علي رئيس الكهنة ، أن يدخل مرة واحدة كل سنة بدم الكفارة ، إلي قدس الأقداس ، أما المسيح ، "وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل .. بدم نفسه، دخل مرة واحدة إلي الأقداس ، فوجد فداءً أبدياً – عب ١١:٩ ، ١٢ ".

٤. كان رئيس الكهنة يربح للشعب مغفرة مؤقتة ، وغير كاملة بدماء الحيوانات . أما المسيح فربح للجميع مغفرة دائمة ، وبدمائه تمت المصالحة بين الله والناس ، وفتحت أبواب الفردوس إلي الأبد .

---

[٤٢] خر ١٧:٣٠-٢١ .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. من خر ١٢:٢ يتبين أن موسى النبي ، تعمد ارتكاب جريمة القتل ، فكيف يختاره الرب كليماً ، ونبياً ، ويأتمنه علي الشريعة المقدسة والناموس الإلهي ؟ .

الرد :

أعطي الله تعالي للملائكة والأنبياء سلطاناً علي الشيطان وجنوده . ولا يعني هذا إباحة الكتاب المقدس لإصدار أحكام فردية ، يقتل من نعتقد أنهم أشرار ، فنصوص الكتاب المقدس كلها ، تنهي عن ذلك . غير أننا نلاحظ أن الله سمح لجميع أنبياء وقضاة العهد القديم ، بإصدار عقوبة الإعدام ، ضد بعض الأفراد ، أو ضد شعوب بأكملها . واختيار الرب لموسى نبياً وقائداً وقاضياً لبني إسرائيل فيما بعد ، يؤكد أن الرب سمح له بإدانة المصري ، وكما قال القديس اسطفانوس في هذا الصدد ، أن موسى حينما قتل المصري :" ظن أن أخوته يفهمون أن الله علي يده يعطيهم نجاة ، أما هم فلم يفهموا – أع ٢٥:٧ ".

وواضح في قصة قتل موسى للمصري ، أنه لم يتجن عليه ، ولم يكن هنالك عداء سابق ضده أو سبق إصرار ، ولكنه أصدر حكمه وقضي بإدانته ، بما يتفق بغير شك مع عدالة السماء . واضعين في اعتبارنا أن حكم فرعون علي العبرانيين ، كان حكماً عنصرياً جائراً لا عدالة فيه ولا انصاف . فكان مستحيلاً علي العبراني أن يحصل علي حقوقه من المصري ، إذا فكر يوماً أن يلجأ إلي القضاء.

٢. كيف يجيز الله السلب والخداع في – خر ٢٢:٣ ، ٢:١١ ، ٣٥:١٢ ، ٣٦ . في قوله لبني إسرائيل :" أن يطلب كل رجل من صاحبه ، وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب ، ثياباً ؟ . ثم يعود في – خر ١٥:٢٠، ١٧ . لينهي عن السرقة واشتهاء ما للقريب؟.

الرد :

ننظر إلي هذه الحادثة من ثلاث نواحي :

(أ) موقف الرب . (ب) موقف المصريين . (جـ) موقف بني إسرائيل .

(أ) موقف الرب :

موقف حرب مع المصريين ، وتسفيه لآلهتهم ، وإعلان مجده تعالي . وفي هذا الصدد يقول موسى النبي في خر ١٤:١٤ الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون .

(ب) موقف المصريين :

ويتمثل في فرعون وجنوده ، موقف العناد والإصرار ، وعدم الإيمان بالله ، وقسوة القلب وزيادة العبودية علي بني إسرائيل وتسخيرهم ، وقتل أطفالهم .

(جـ) موقف بني إسرائيل :

شعب مغلوب علي أمره ، ذليل ، مهان ومستعبد وحاني الرأس . لجأ إلي الرب ، وصرخ إليه في وقت الشدة .

من النواحي السابقة ، نلاحظ أن الموقف لم يكن تنفيذاً لناموس أدبي أو كسراً لأوامره ، ولكنه موقف حربي ، يبعد تماماً عن كافة الاعتبارات للقواعد الأدبية أو الأخلاقية . فهو من جهة الله موقف عقابي وإدانة للمصريين .

ومن جانب المصريين : عدم إيمان بالله ، وعناد وإصرار علي إذلال وتسخير بني إسرائيل .

فأمر الرب لبني إسرائيل ، أن يحصلوا علي أمتعة فضة وأمتعة ذهب ، هو جزء لا يتجزأ من هذه الحرب ، قصد به تأديب المصريين من ناحية ، وتعويض بني إسرائيل عن خسائرهم وحقوقهم المغتصبة من ناحية أخري . وإعلاناً للشعوب قديماً وحديثاً أن عين الرب رقيبة ، تنصف الملتجئين إليه ، وتنتقم من المعتدين .

ويضيف الكتاب قوله :" وأعطي الرب نعمة للشعب في عيون المصريين ". وهذا يعني أن المصريين قدموا عطاياهم من ذهب وفضة برضاء تام معتقدين أن عطاياهم هذه ترضي إله إسرائيل . فعمل المصريين كان بمثابة تقدمات وهدايا لبني إسرائيل ، كي يصلّوا من أجلهم، فيرفع الله غضبه عنهم .

ولا شك في أن ما حصل عليه الإسرائيليون من أمتعة الفضة والذهب والثياب مكنهم من متابعة رحلتهم الشاقة والطويلة في برية سيناء[٤٣] .

٣. في خر ٤:١٩ ، ٢٠ . يأمر الرب موسي بالرجوع إلي مصر ، وفي نفس الأصحاح عدد ٢٤ ، يطلب أن يقتله ؟ . وهذا دليل علي تناقض الكاتب مع نفسه ، كما يتعارض مع طبيعة الوحي الإلهي وقداسته !.

الرد :

اختيار الرب لإنسان ما في تأدية رسالة معينة ، لا يعفيه من ضرورة الإلتزام بالشريعة والناموس . ونعرف من الآيات ٢٥ ، ٢٦ من نفس الأصحاح أن موسي النبي ، لم يكن قد ختن ابنه لهذا عرض ذاته إلي عقاب الرب وخاصة أن شريعة الختان كانت معروفة عند بني إسرائيل ، منذ عصر إبراهيم ، كما ورد في تك ١٧:١٠-٢٧ . ولا شك في أن هذه الشريعة كانت معروفة كذلك عند المديانيين ، لكونهم من سلالة إبراهيم من زوجته قطورة – تك ٢٥:١ ، ٢ ، وهذا يفسر تصرف "صفورة" ، زوجة موسى النبي ، إذ هي التي فطنت إلي

---

[٤٣] راجع تث ٤:٨ ، ٥:٢٩ ، نح ٩:٢١ .

السبب ، وتداركته، وقامت بنفسها بختان ابنها ، ومست رجلي موسى بالدم ، فانفك عنه غضب الرب .

٤. ورد في خر ٩:٦ قوله :" فماتت جميع مواشي المصريين ". بينما يعود فيقول في نفس الأصحاح عد٢٠ :" والذي خاف كلمة الرب من عبيد فرعون ، هرب بعبيده ومواشيه إلي البيوت ". ولا يخفي ما بين هذين النصين من تناقض ! .

الرد :

من يقرأ الأصحاح بالتفصيل ، يلاحظ ما يلي :

١. ورد في عدد ٣ قوله :" فها يد الرب تكون علي مواشيك التي في الحقل ". وفي عدد ٦ يقول :" فماتت جميع مواشي المصريين ". لذا يكون القصد حينئذ ، أن المواشي التي ماتت ، هي تلك التي في الحقل أما المواشي التي في البيوت ، أو في الأماكن المعدة لمبيتها ، فلم تمت

٢. هنالك فترة زمنية ، غير قليلة ، بين الحادثة الأولي ، الواردة في خر ٩:٦ ، والحادثة الثانية التي يثيرها المعترض ، الواردة في خر ٩:٢٠ ، فالحادثة الأولي ، كانت هي الضربة الخامسة ، وهي ضربة الوباء علي المواشي . أما الحادثة الثانية ، فكانت الضربة السابعة ، وهي ضربة البَرَد . ولا شك في أن الفترة الزمنية ، بين الحادثتين ، كانت كافية لشراء حيوانات بدل ما أنفق منها ، ونقل الحيوانات (التي كانت في البيوت ، أو في أماكن حفظها) إلي الحقل مرة أخري .
فلا خلاف بين النصين ، لاختلاف موضوع الحادثتين ، واختلاف زمن وقوع كل منهما .

٥. كيف يمكن أن يتزايد عدد الشعب ، في مدة إقامتهم بأرض مصر ، حتي يصل إلي ستمائة ألف ، من الرجال ، عدا الأولاد ، كما ورد في خر ١٢:٣٧ بينما يذكر في سفر التكوين ٤٦:٢٧ أن : " جميع نفوس بيت يعقوب ، التي جاءت إلي مصر، سبعون " ؟ .

الرد :

(أ) نستنتج من تك ١٤:١٤ & ١٤:٢٦ ، ١٩ & ٣٢:١٦ & ٣٥:٢ & ٤٨:٢٢ . أن إبراهيم وإسحق ويعقوب والأسباط ، كل منهم كان له عدد كبير من العبيد ، تمكنوا بواسطتهم من الحرب والنصر في بعض المعارك . ولا يعقل أن بني إسرائيل باعوا عبيدهم ، وإماءهم قبل دخولهم أرض مصر ، فمن الواضح أن النص الخاص بتحديد بيت يعقوب بسبعين نفساً ، لم يذكر عدد العبيد والإماء ، لكثرتهم .

(ب) نلاحظ في خر ١٢:٣٨ قول الكتاب بأن بني إسرائيل ، عند خروجهم من أرض مصر، صعد معهم لفيف كثير .

(جـ) دراسات تعداد الشعوب المعاصرة ، تؤكد أن المجتمعات ، تتضاعف كل عشرين سنة، فإذا عرفنا أن بني إسرائيل مكثوا في أرض مصر ٢٧٥ سنة (راجع الجدول التاريخي صحيفة ١٩ ، ٢٠ من الدراسة التمهيدية) .

يكون تعداده تبعاً لذلك ، قد تضاعف مقداره بما يزيد عن ثلاث عشرة مرة .
فالأدلة السابقة مجتمعة ، تؤكد دقة التعداد الوارد ذكره في خر ٣٧:١٢ .

٦. ورد في خر ٤٠:١٢ أن بني إسرائيل أقاموا في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة بينما نقرأ في تك ١٣:١٥ قول الرب لإبراهيم أن نسله سيتغرب أربعمائة سنة فقط . والواقع أن مدة بقائهم في أرض مصر ، كانت أقل بكثير من التقديرين المذكورين . وهذا دليل علي التعارض والتناقض بين نصوص الكتاب المقدس ، من ناحية ، وعدم مطابقته للواقع من ناحية أُخري ! .

الرد :

حددنا في جدول التواريخ الوارد صحيفة (١٩ ، ٢٠) من الدراسة التمهيدية ، تاريخ دخول بني إسرائيل أرض مصر سنة ١٧٦٦ ق.م وتاريخ خروجهم سنة ١٤٩١ ق.م ، فتصبح مدة إقامتهم فيها لا تزيد عن ٢٧٥ سنة فقط .

وبالرجوع إلي الترجمة اليونانية السبعينية للنص المذكور في خر ٤٠:١٢ نلاحظ أنه يقرر أن بني إسرائيل قضوا مدة ٤٣٠ سنة في مصر وكنعان معاً .

لهذا ذهب جميع المفسرين إلي احتساب بدء مدة ٤٣٠ سنة منذ عصر إبراهيم ، وإنتهائها يوم خروج بني إسرائيل من أرض مصر .

وقد كشف بولس الرسول في غل ١٧:٣ ، ١٨ . عن غاية الوحي الإلهي المقدس من تحديد هذه المدة ، بأنها تبدأ بإعلان وعد الله لإبراهيم ، ببركة جميع الشعوب في نسله (الذي تم بمجئ السيد المسيح) وتنتهي بخروج بني إسرائيل من أرض مصر واستلام الناموس الكتابي علي جبل سيناء .

وعلي هذا لا يصبح تسجيل مدة ٤٣٠ سنة مجرد خلط أو خطأ تاريخي ، لكنه إعلان وكشف عن اتمام مواعيد الله المحددة بعلمه السابق .

٧. أنبأ سفر الخروج ٣٥:١٦ عن استمرار المَنّ ، مدة أربعين سنة وورد في سفر يشوع ١٢:٥ أنه انقطع عنهم في الجلجال ، أي بعد عبورهم نهر الأردن . وهذا الاتفاق يشير إلي أن كاتب سفر الخروج ، غير موسى النبي ، بالنظر إلي وفاة موسى النبي قبل عبور النهر!.

الرد :

لا تخلو أسفار موسى النبي من بعض نصوص تفسيرية[٤٤] ؟ . يحتمل نسبتها إلي صموئيل النبي ، الذي أسس مدارس الأنبياء ، وعلّمهم فيها شريعة موسى وتاريخ إسرائيل . وهذا لا يضعف من نسبة الأسفار الخمسة إلي موسى النبي كمصدر مباشر لكتابة نصوصها الأولي .

واضعين في اعتبارنا تلك العصور الطويلة ، التي انتقلت عبرها كتابات موسى النبي ، وباقي أسفار العهدين ، القديم والجديد حتى وصلت إلينا كاملة مترابطة معبرة تعبيراً صادقاً ، عن يد الله وعمل الوحي المقدس[٤٥] .

٨. ينهي الرب في خر ٢٠:٤ ، عن السجود والعبادة للتماثيل المنحوتة . والصور المختلفة ويعود في خر ١٨:٢٥ ، ٣١:٢٦ ، فيأمر بعمل تمثالين لكاروبين علي غطاء تابوت العهد ، ونقش صورتهما علي حجاب الهيكل . ولا يخفي ما بين النص الأول والنصين الأخيرين من تناقض ! .

الرد :

نهي الرب في النص الأول عن عبادة الأوثان ، والسجود للأصنام أما النصوص الخاصة بالكروبيم ، فيقصد بها تكريم بيت الرب في الوقت الذي تقتصر فيه العبادة والسجود لله وحده. ومعني هذا أن الكتاب المقدس ، لم يلغ فن النحت أو التصوير ، ولكن ينهي عن تطرف يقع فيه الإنسان البدائي الساذج وهو عبادة المنحوتات ، وتقديس الصور والسجود لها .

---

[٤٣] راجع عد ١٤:٢١ ، ٢٧:٢١-٣٠ ، ٢٧:٢٤ ... إلخ .

[٤٤] راجع موضوع " المراحل التي مرت بها الأسفار المقدسة " .

الباب الثالث

مقدمة سفر اللاويين

الفصل الأول

تسمية السفر :

أطلق علي هذا السفر في الأصل العبري اسم "**ويقرا**" أي "**ودعا**" وهي اللفظة الأولي من الأصحاح الأول ، كالعادات المتبعة في العصور القديمة – غير أنه وجد في الترجمة اليونانية السبعينية باسم "اللاويين" بالنظر إلي موضوع السفر .

موضوع السفر وأقسامه :

من خر ٤٠: ١ ، ١٦ ، ١٧ & عد ١: ١ يمكن أن نحدد زمن تسليم الرب للوصايا الواردة بسفر اللاويين ، إلي موسى النبي ، في شهر واحد : هو الشهر الأول من السنة الثانية لخروج بني إسرائيل من أرض مصر .
ويشتمل هذا السفر علي ٢٧ أصحاحاً تتضمن الأقسام والموضوعات التالية :

القسم الأول : من ١ – ٧ :

يعرض فيه لأنواع الذبائح والتقدمات ، وطقس تقديمها .

القسم الثاني : من ٨ – ١٠ :

مسح هارون وبنيه بدهن المسحة ، وتكريسهم لخدمة الكهنوت والذبائح التي يقدمونها عن أنفسهم وعن الشعب . موت ناداب وأبيهو ، لتقديمهما بخوراً غريباً .

القسم الثالث : من ١١ – ٢٢ :

أنواع الحيوانات النجسة والطاهرة ، ما ينجس الإنسان ، وكيفية تطهيره . شريعة ضربة البرص ، الوصايا الخاصة بالذبائح عن الشعب ، العلاقات الأخلاقية ، والزوجية ، الوصايا الأدبية ، تحريم مختلف أنواع السحر والعرافة .

القسم الرابع : من ٢٣ – ٢٧ :

مراسيم متنوعة : المواسم والأعياد ، كيفية إنارة السُرُج ، عقاب التجديف ، سني الراحة واليوبيل ، شريعة الفكاك ، والنذور .. إلخ .

الفصل الثاني

الرموز الواردة بسفر اللاويين

(أ) تعريف عقائدي :

الرموز الواردة في سفر اللاويين تنير أمامنا الطريق في فهمنا لطبيعة الله وفهمنا لأبعاد القداسة اللازمة لنا ، حتى تصبح علاقتنا به تعالي ناجحة ، وتقدماتنا صحيحة ومرضية ومقبولة .

وتعتمد علاقة الإنسان بالله ، كما وردت في سفر اللاويين ، علي التكفير بدماء أنواع معينة من التقدمات ، والطقوس اللازمة لتقديمها . وتحديد الشخص الذي له حق التقديم ، ومستواه في القداسة ، وكيفية تكريسه لخدمة الرب ، هو والخادمين معه .

فلا يكفي لإنسان نجس أو خاطئ أن يطلب المغفرة بشفتيه ، ولا يكفي له أن يتوب بالنية وحدها ، أو بالصلاة الشفهية .

فالتوبة في سفر اللاويين تحتاج إلي شئ آخر ، إلي جانب طلب المغفرة والقصد أو النية ، والصلاة الشفهية ، ذلك الشئ هو الذبيحة والدماء وشخصية من يقدمها ، بوصفه وسيطاً بين الله تعالي ، وبين الراغبين في التوبة .

وعلي هذا ، فالمغفرة لا تتم بغير التقدمات ، وتتركز التقدمات علي الدماء ومفهوم الدماء يجعل من العلاقة مع الله ارتباطاً وثيقاً ، بالحياة وبالحب وبالعهد .

وقد ورد شرح الرب ذاته عن الدم بقوله :" نفس الجسد هي في الدم ، فأنا أعطيتكم إياه علي المذبح للتكفير عن نفوسكم ، لأن الدم يكفر عن النفس . لذلك قلت لبني إسرائيل ، لا تأكل نفس منكم دماً ، ولا يأكل الغريب النازل في وسطكم دماً – لا ١٧ :١١ ، ١٢" [٤٦].

فسبب التكفير بالدم إذن ، يرجع إلي أن حياة الجسد توجد في الدم فالقصد من الذبيحة ، هو تقديم نفس بريئة عن نفس بشرية ابتعدت عن الله بالخطية ، وتسعي إلي العودة إليه تعالي ، والوحدة معه عن طريق التوبة .

ونعود إلي القول بأن التوبة الشفوية وحدها لا تكفي ، فالخطية لها نتائج ومترسبات ومؤثرات علي الروح والنفس والذهن والجسد معاً ، فالخلاص من كل مترسبات الخطية ، والبلوغ بالإنسان إلي مرحلة القداسة اللائقة بسكني الله داخله من جديد ، هذا كله لا يتم بدون سفك دم، " فبدون سفك دم لا تحصل مغفرة – عب ٩ :٢٢ ".

(ب) أنواع الذبائح :

وتتعدد أنواع الذبائح في الشريعة الموسوية ، تبعاً لتعدد الأغراض التي تقدم من أجلها . غير أنها تشترك جميعاً في مقومات ثلاثة لا تقوم بدونها ، ألا وهي :

---

[٤٦] راجع أيضاً تك ٩ :٤ ، لا ٧ :٢٦ ، تث ١٢ :١٦ ، ٢٣-٢٥ .

١. الذبيحة .   ٢. الكاهن .   ٣. المقدم .

وقد جمع السيد المسيح في ذاته المقومات الثلاثة ، فهو الذبيحة ، وهو الكاهن – عب ٤:١٤ ، ١٥ . وهو أيضاً المقدم :" الذي بذل نفسه من أجلنا ، لكي يفدينا من كل إثم – تي ٢:١٤[٤٧] وغسلنا من خطايانا بدمه – رؤ ١:٥ .

وتفي ذبيحة السيد المسيح بجميع الأغراض ، التي تعددت بسببها ذبائح العهد القديم ، نوجز لأهمها فيما يلي :

١. ذبيحة الإثم والخطية :

للخطية جانبان : جانب التعدي نحو الله ومقدساته سهواً – لا ٥:١٤ . وجانب التعدي نحو الآخرين ، سهواً أو عمداً . لهذا نلاحظ وجود ذبيحتين : الأولي وتدعي ذبيحة الإثم ، تقدم عن الجانب الأول من الأخطاء ، أعني أخطاء السهو نحو الله ومقدساته[٤٨]. والثانية وهي ذبيحة الخطية ، تقدم عن الجانب الثاني من الأخطاء ، أعني أخطاء السهو أو العمد نحو الآخرين .

وجمع السيد المسيح في ذاته ، هذين النوعين من الذبائح : فهو ذبيحة إثم ، تفي دماؤه بكمال الحق والبر الإلهي ، وهو ذبيحة خطية تفي دماؤه بكمال العدل الإلهي.

ومن لا ٦:٢٤-٢٩ ، لا ٧:٦ ، ٧ . نلاحظ ضرورة اشتراك الكاهن في الأكل من ذبيحة الخطية والإثم التي لقدس الأقداس ليحمل إثم الشعب تكفيراً عنهم – لا ١٠:١٧ ، والسيد المسيح يشترط ضرورة الأكل من جسده المقدس ، كما ورد في يو ٦:٥٠-٥٩ . وهذا ما تشترطه الكنيسة في سر التناول .

٢. ذبيحة السلامة والشكر :

كانت تقدم إلي الرب بقصد الشكر للنجاة من وبأ أو مرض أو حرب .. إلخ . أو نتيجة الحصول علي نعم وخيرات معينة ، وكان يأكلها مقدمها في فرح وسرور مع آخرين من الأقارب والأصدقاء ، بعد أن يرش الكاهن دمها علي جدار المذبح ، ويحرق منها ما فرض حرقه ويقدم للكاهن نصيبه الخاص به – لا ٧:١١-٢١ .

وهكذا كانت ذبيحة المسيح ، إلي جوار وفائها للعدل الإلهي ، فهي تفي بالشكر غير المحدود لله الآب ، وقد أطلقت الكنيسة علي سر التناول المقدس ، اسم "سر الشكر" الذي نتقدم ونأكل منه مع آخرين في فرح وسرور ، ممجدين اسم الله وشاكرين نعمه وأفضاله غير المحدودة علينا .

٣. المحرقة :

ذبيحة دائمة ، تحرق علي مذبح النحاس بأكملها ، واحدة في الصباح وأخري في المساء ، رائحة سرور للرب ، أي لتصبح تكفيراً دائماً أمام الله . تعلن قداسة الشعب ، وتخصيصه له

---

[٤٦] راجع أيضاً رو ٨:٣٢ ، غل ١:٤ .

[٤٧] الخطية المتعمدة نحو الله عقابها الهلاك الأبدي فهي تتضمن التجديف علي الروح القدس (راجع لا ٢٤:١٠-١٦ ، مر ٣:٢٩ ، لو ١٢:١٠) كما أن القسم الكاذب باسم الرب ، يقدم عنه ذبيحة إثم ، لا ٦:٣ .

تعالي . فيتنسم الرب رائحة الرضي ، ويصفح عن أخطاء شعبه – خر ٢٩: ٣٨-٤٣ . وهذا يرمز ويشير إلي المحرقة الدائمة ، السيد المسيح الجالس عن يمين الآب – رؤ ٥ .

٤. ذبيحة الفصح :

(راجع رمز خروف الفصح ، الوارد بسفر الخروج) .

٥. يوم الكفارة :

كان هذا اليوم عظيماً عند اليهود قيل عنه في لا ١٦ ، لأنه يوم صوم وتذلل وتكفير، يشعرون فيه بالخطية وتقدم فيه ذبيحة الكفارة[٤٩] ، التي يحمل دماءها رئيس الكهنة ، وينضحه علي غطاء تابوت العهد ، داخل قدس الأقداس ، بعد التبخير ببخور زكي الرائحة كما ينضح من دمائها علي قرون مذبح البخور .

يوضح القديس بولس الرسول ما في هذه الذبيحة من رمز إلي السيد المسيح له المجد ، عند كلامه عن دخول رئيس الكهنة إلي قدس الأقداس مرة واحدة في السنة، فيقول :" وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة . فبالمسكن الأعظم والأكمل ، غير المصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة . وليس بدم تيوس وعجول ، بل بدم نفسه ، دخل مرة واحدةً إلي الأقداس ، رابحاً لنا فداءً أبدياً – عب ٩: ١١ ، ١٢ .

٦. التقدمة :

يقبض الكاهن ملء قبضته من دقيق التقدمة وزيتها ، مع كل لبانها ويوضع بها قليل من الملح، ولا تصنع خميراً . يوقد هذا المقدار علي المذبح ، رائحة سرور للرب – لا ٢: ١-١٥ ، ٦: ١٤-١٨ .

---

[٤٨] ورد ذكر ذبيحة الكفارة بالتفصيل في الأصحاح السادس عشر من سفر اللاويين . وكانت تقدم مرة واحدة كل سنة ، في اليوم العاشر من الشهر السابع – لا ١٦: ٢٩ وطقس تقديمها كالآتي :

أولاً : ذبيحة خطية وذبيحة محرقة ، عن رئيس الكهنة ، وعن بيته – لا ١٦: ٣ ، ٦ ، ١١ .

(أ) ثور ابن بقر ، ذبيحة خطية : يقدمه رئيس الكهنة ، عن نفسه وعن بيته . ينضح من دمه علي قرون مذبح البخور وعلي غطاء تابوت العهد مرة واحدة كل سنة .

(ب) كبش ، ذبيحة محرقة : يقدمه رئيس الكهنة ، علي مذبح النحاس ، عن نفسه وعن بيته .

ثانياً : ذبيحة محرقة ، عن الشعب :

(أ) تيسان من المعز ، ذبيحة خطية : يلقي رئيس الكهنة عليهما قرعتين واحدة للرب وأخري لعزازيل – الذي للرب ، يقدم ذبيحة خطية وينضح من دمه علي قرون مذبح البخور ، وغطاء تابوت العهد ، مرة واحدة كل سنة والذي لعزازيل يرسل حياً ، بيد إنسان ما ، إلي برية مقفرة – لا ١٦: ٨ ، ٢٢.

(ب) كبش ذبيحة محرقة : علي مذبح النحاس ، يقدم عن الشعب . ويشترط أن تكون ملابس الكهنة أثناء تقديم ذبيحتي الخطية ، مصنوعة كلها من الكتان ، يلبسها بعد أن يرحض جسده بماء – لا ١٦: ٤ . أما أثناء تقديم ذبيحتي المحرقة فيلبس زي الكهنوت العادي ، بعد أن يرحض جسده بماء مرة أخري – لا ١٦: ٢٣ .

وكان يقدم الخمر مع الباكورات ، ويُسكب منه علي ذبيحة المحرقة في الصباح والمساء ، وبعض التقدمات الأخرى (راجع خر ٢٩:٤٠ & لا ٢٣:١٣ & عد ٦:١٥ ، ١٧ ، ٢٠ & عد ١٥:٥-١٠) ، غير أن الخمر حرمت علي الكهنة ، عند دخول القدس ، وبالتالي لم يقدم منها مع خبز الوجوه - لا ١٠:٩-١١ .

وكانت التقدمة ، بمختلف أنواعها ، ترمز إلي جسد الرب ودمه ، وهي إشارة واضحة إلي ذبيحة العهد الجديد ، التي رسمها السيد المسيح في ليلة العشاء الرباني ، من الخبز والخمر .

(جـ) صفات الكهنة الرمزية :

يتميز كهنة العهد القديم ببعض صفات ، تشير إلي السيد المسيح له المجد ، نوجز لها فيما يلي:

١. في طبيعتهم البشرية :

قال عنها بولس الرسول في عب ٥:١-١٠ :" لأن كل رئيس كهنة ، مأخوذ من الناس فيما لله، لكي يقدم قرابين وذبائح ، عن الخطايا ، قادر أن يترفق بالجهال والضالين ، إذ هو أيضاً محاط بالضعف .. كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ، ليصير رئيس كهنة ، بل الذي قال له أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك .. الذي في أيام جسده ، إذقدم بصراخ شديد ودموع ، طلبات وتضرعات ، للقادر أن يخلصه من الموت .. مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به . وإذ كمل صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدي ".

من النص السابق نلاحظ ، أن ضعف الطبيعة البشرية لكهنة العهد القديم ، كان يشير ويرمز إلي ما تحمله السيد المسيح بالناسوت ، كما قال الرسول في موضع آخر :" من ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته ، في كل شئ ، لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة ، أميناً فيما لله ، حتي يكفر خطايا الشعب لأنه فيما هو قد تألم مجرباً ، يقدر أن يعين المجربين - عب ٢:١٧ ، ١٨ ".

٢. في تعيينهم من الله :

وفي هذا يقول الرسول :" لا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه ، بل المدعو من الله ، كما هرون أيضاً . كذلك المسيح لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة ، بل الذي قال له أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك. كما يقول في موضع آخر: أنت كاهن إلي الأبد علي رتبة ملكي صادق عب ٥:٤-٦ "

٣. في توسطهم بين الله والناس :

فلم يكن من الممكن لأفراد الشعب أن يقدموا ذبائحهم إلي الله ، بدون وساطة الكهنة. وذلك إشارة ورمز إلي السيد المسيح ، الذي قال عن نفسه :" أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتي إلي الآب إلاّ بي - يو ١٤:٦ ". كما يقول الرسول :" لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ، الإنسان يسوع المسيح - ١تي ٢:٥".

الباب الرابع

مقدمة سفر العدد

الفصل الأول

تسمية السفر :

دُعي هذا السفر في الأصل العبري "**بمدبار**" أي "**في البرية**" – عد ١:١ .

موضوع السفر وأقسامه :

يشتمل سفر العدد علي ٣٦ أصحاحاً ، تجمعهما خمسة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٩ :

يتضمن الموضوعات التالية :

١. تعداد القادرين علي حمل السلاح ، من ابن ٢٠ سنة فصاعداً.
٢. تعداد اللاويين من ابن شهر فما فوق .
٣. تعداد الأبكار ، واعفاؤهم من حمل السلاح ، اختيار غيرهم من اللاويين .
٤. ترتيب الحلول والارتحال ، وتوزيع خدمة المسكن علي اللاويين .
٥. بعض الشرائع المختلفة (عد ٥ – ٧) :

(شريعة الغيرة ، والنذير ، البركة التي يبارك الكاهن الشعب بها ، قرابين الرؤساء لتدشين المسكن والمذبح ، الفصح) .

القسم الثاني : من ١٠ – ١٤ :

الاستعداد للرحيل من سيناء ، ترتيب مسيرة الأسباط ، تذمر الشعب علي الله ، وإرسال السلوى ، عقابهم بالوباء في قبروت هتأوة ، تذمر مريم وهارون علي موسى في مدينة حضيروت ، تأديب مريم بالبرص ، إرسال الجواسيس إلي أرض كنعان .

القسم الثالث : من ١٥ – ١٩ :

بعض وصايا الشعب أثناء رحيلهم ، بعد دخولهم أرض كنعان ، ثورة قورح وداثان وأبيرام ، معجزة الكهنوت الهاروني ، هلاك الثائرين علي موسى وهارون ، بيان أنصبة الكهنة واللاويين ، وحقوقهم المادية ، شريعة التطهير بماء النجاسة .

القسم الرابع : من ٢٠ – ٢٥ :

الوصول إلي قادش برنيع ، وفاة مريم ، طلب الرب من موسى وهارون أن يكلما الصخرة لتعطي ماءها ، خطية موسى وهارون ، عدم تمجيدهما للرب أثناء القيام بهذه المعجزة ، حكم

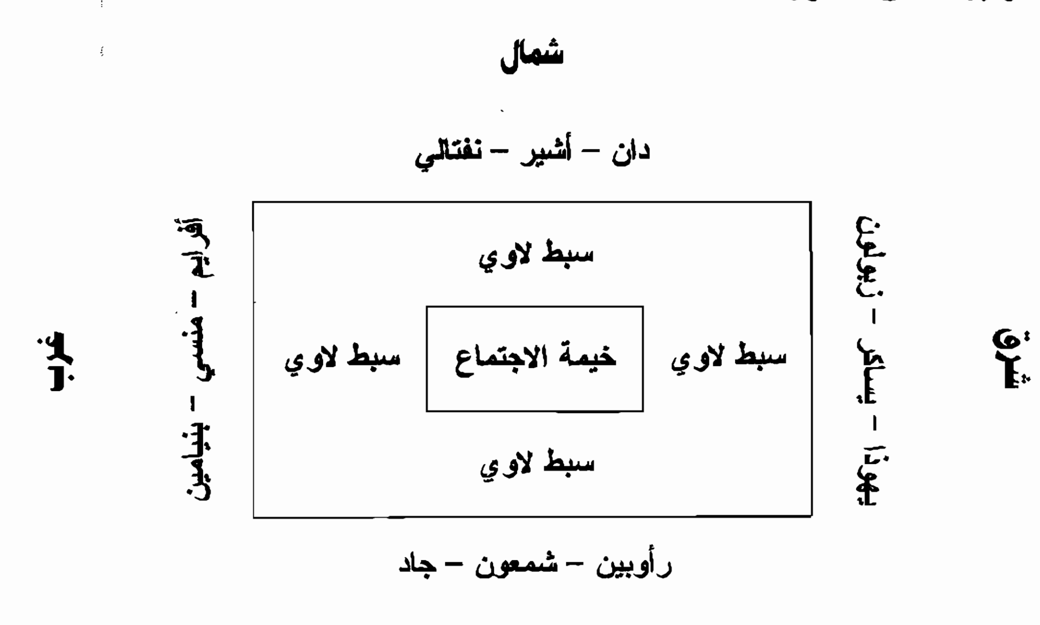
الرب عليهما بعدم دخول أرض الموعد ، رفض ملك أدوم مرور بني إسرائيل في أرضه ، الارتحال جنوباً ، موت هارون ودفنه علي جبل "هور" ، الحيات المحرقة ، والحية النحاسية ، الاستيلاء علي شرق الأردن ، استدعاء بالاق لبلعام ، سقوط بني إسرائيل في عبادة بعل فغور، وضربة الرب لهم بالوباء ، غيرة فينحاس للرب ، وقتله زمري من سبط شمعون ، وكزبي أميرة مديان .

القسم الخامس : من ٢٦- ٣٦ :

التعداد الثاني لبني إسرائيل ، تعيين يشوع خليفة لموسى ، تقسيم شرق الأردن علي : رأوبين وجاد ونصف سبط منسي ، انتقام موسى من المديانيين وقتل بلعام ، تكرار موجز لرحلات بني إسرائيل منذ خروجهم من أرض مصر (أصحاح ٣٣) . مدن اللاويين ، ومدن الملجأ ، وصايا وأحكام مختلفة .

ترتيب أماكن الأسباط أثناء الحلول والارتحال

ترتيب أماكن الحلول :



ترتيب أماكن الارتحال :

المجموعة الأولى :	سبط يهوذا – سبط يساكر – يرتحلون أولاً – عد ٢:١-٩ . سبط زبولون –
المجموعة الثانية :	سبط رأوبين – سبط شمعون – يرتحلون ثانياً – عد ٢:١٠-١٦ . سبط جاد
المجموعة الثالثة :	خيمة الاجتماع – يرتحلون بعد المجموعة الثانية . سبط لاوي – عد ٢:١٧ .
المجموعة الرابعة :	سبط أفرايم – سبط منسي – يرتحلون بعد خيمة الاجتماع وسبط لاوي سبط بنيامين ، عد ٢:١٨-٢٤ .
المجموعة الخامسة:	سبط دان – سبط أشير – يرتحلون أخيراً – عد ٢:٢٥-٣٠ . سبط نفتالي

الفصل الثاني

النبوات الواردة بالسفر

نطق بلعامٍ بنبوة صريحة عن السيد المسيح ، فقال : " أراه ولكن ليس الآن ، أبصره ولكن ليس قريباً ، يبرز كوكب من يعقوب ، ويقوم قضيب من إسرائيل ، فيحطم طرفي موآب ، ويهلك كل بني الوغي .. ويتسلط الذي من يعقوب – عد ٢٤:١٧ ، ١٩ ".
وهذه النبوة تشير في وضوح إلي السيد المسيح له المجد ، الذي قال عن نفسه : " أنا يسوع ، أرسلت ملاكي ليشهد لكم بهذه الأمور .. أنا أصل وذرية داود ، كوكب الصبح المنير – رؤ ٢٢:١٦ ".

أهم الرموز بسفر العدد :

تكررت بعض الرموز في سفر العدد ، مثل خيمة الاجتماع ، والكهنة ، والصخرة ، وقد سبق شرحها في سفري الخروج واللاويين . لذا نقتصر علي ما يلي :

١ .هارون :

ضرب الرب بني إسرائيل بالوبأ عندما ثاروا علي هارون فأسرع هارون ووقف بمجمرته بين الأحياء والموتى ، مستشفعاً لهم عند الرب ، فقبل الرب شفاعته ، ورفع عنهم غضبه – عد ١٦:٤١-٥٠ . وهكذا شفع السيد المسيح في الذين أساءوا إليه ، وقدم ذاته كفارة عن خطايا العالم .
ويعتبر البعض عصا هارون التي أفرخت – عد ١٧:٨ ، تشير إلي صليب السيد المسيح الخشبي ، الذي يفيض علي المؤمنين بالمواهب الروحية وحياة الخلود .
(راجع رمز " **رئيس الكهنة** " الوارد بسفر الخروج ، و" **صفات الكهنة** " الرمزية بسفر اللاويين) .

٢. الحية النحاسية :

كانت رمزاً إلي الصليب ، بدليل ما ذكره السيد المسيح نفسه ، أثناء حديثه مع نيقوديموس ، إذ قال :" وكما رفع موسى الحية في البرية ، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان – يو ٣:١٤ ".
فالحيات المحرقة تشير إلي الشيطان وجنوده ، وسبق للحية القديمة ، أن أضرت بآدم ونسله . فكل من نظر بإيمان إلي السيد المسيح المعلق علي عود الصليب ينجو من الهلاك – يو ٢٠:٣١ ، ١يو ٥:١١-١٣ .

٣. الأبواق :

وكلم الرب موسى قائلاً :" اصنع لك بوقين من فضة . مسحولين تعملهما ، فيكونان لك لمناداة الجماعة ، ولارتحال المحلات – عد ١٠:١-١٠ .

نلاحظ أن هذه الأبواق تشير وترمز إلي الأبواق السماوية الوارد ذكرها في خر ١٦:١٩ ، وما ورد في مت ٣١:٢٤ ، في كلام السيد المسيح عم مجيئه الثاني :"فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلي أقصائها ".

وبولس الرسول يقول :" هوذا سر أقوله لكم ، لا نرقد كلنا ، ولكننا كلنا نتغير ، في لحظة ، في طرفة عين[٥٠] ، عند البوق الأخير . فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ، ونحن نتغير – ١كو ٥١:١٥ ، ٥٢ ".

٤. مدن الملجا :

خصص الرب ست مدن ، من بين المدن الخاصة بسبط لاوى – عد ٦:٣٥ ، ١١-١٥ ، كان يلجأ إليها ، من يقتل سهواً (بغير قصد أو سبق إصرار) ، هرباً من ولي الدم ، إلي أن يقف أمام الجماعة للقضاء[٥١] .

فمدن الملجأ ، وسبط لاوى بالذات ، إشارة ورمز قوى إلي الكنيسة ، التي يلجأ إليها الخطاة للاحتماء من غضب الله ، ونوال المغفرة بالدم المسفوك عنا علي عود الصليب .

---

[٤٩] راجع أيضاً رؤ ٢:٨ ، ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ١:٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ٧:١٠ .... إلخ .

[٥٠]مدن الملجأ هي :

١. قادش الجليل – في جبل نفتالي .
٢. شكيم ، في جبل أفرايم .
٣. حبرون (قرية أربع) ، في جبل يهوذا .
(غرب الأردن) .

٤. باصر ، في البرية من سبط رأوبين.
٥. راموت جلعاد ، في جبل جلعاد من سبط جاد .
٦. جولان ، في باشان من سبط منسي .
(شرق الأردن راجع يش ٧:٢٠-٩) .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في عد ٣:١٢ : " وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً ، أكثر من جميع الناس ". وهذا يثبت أن هنالك يداً أخري غير موسى النبي ، كتبت سفر العدد ! .

الرد : (راجع رد اعتراض رقم ١٨ من سفر التكوين)

٢. ورد في عد ٦:١٢ ، ٧ قول الله لهارون ومريم :" إن كان منكم نبي للرب ، فبالرؤيا أستعلن له ، في الحلم أكلمه . أما عبدي موسى فليس هكذا .. فماً إلي فم ، وعياناً أتكلم معه ، لا بألغاز وشبه الرب يعاين ". بينما سبق في خر ٢٠:٣٣ أن قال الرب لموسى :" لا تقدر أن تري وجهي ، لأن الإنسان لا يراني ويعيش " ! .

الرد :

يشتمل النص الأول علي مفهوم ظهور الرب لموسى النبي علي جبل سيناء ، وفي خيمة الاجتماع ، الأمر الذي اختص الرب به موسى النبي وحده ، دون هارون ومريم . فلم يتراءَ الرب لموسى في رؤيا ، أو كلمه في حلم ، كغيره من الأنبياء .

ومعروف أن الرب كان يتراءَى لموسى النبي ، ويكلمه من خلال السحب الكثيفة ، التي تحجب جوهره ، فلم يكن موسى يعاين جوهر اللاهوت الإلهي ، ولكن "شبه الرب يعاين" ، كما ورد في النص الأول . وهذا تأكيد للنص الثاني ، القائل :" لا تقدر أن تري وجهي .. لأن الإنسان لا يراني ويعيش ". إذ كان موسى يطمع في قرب أكثر ومعرفة أعمق ، برؤيا وجه الله وجوهر اللاهوت ، فأجابه الرب على هذا بأن وضعه في مكان من الصخرة ، وستره بيده، ثم رفع يده ، فرأي موسى بهاء مجد الرب من الخلف ، أما وجهه فلا يري - خر ١٨:٣٣-٢٣ . ومع هذا فقد تأثر جسد موسى النبي ، إذ يقول الكتاب أن :" جلد وجهه صار يلمع .. فجعل علي وجهه برقعاً - خر ٢٩:٣٤-٣٥ . أي أن خلايا جلده ، أخذت طبيعة مشعة ، وهذا يوضح قول الرب :" الإنسان لا يراني ويعيش ". بمعني أن الأجساد بأكملها تحترق ، والعناصر تذوب وتنصهر .

مما سبق نلاحظ الترابط ، ووحدة المفهوم ، في أقوال الله تعالي ، فلا تعارض بين نصوص الكتاب المقدس .

٣. ورد في عد ٣٢:١٦ قوله :" وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم ، وكل من كان لقورح مع مقتنياتهم " . بينما يعود في عد ١١:٢٦ فيقول :" وأما بنو قورح فلم يموتوا " !.

الرد :

كان قورح من سبط لاوي ، وخيامهم تحيط بخيمة الاجتماع . أما داثان وأبيرام فهما ابنا أليآب بن فَلّو بن رأوبين ، عد ١:١٦ & ٥:٢٦-٩ . وكانت خيامهم في أقصي الجنوب من خيمة

الاجتماع[٥٢] :

" فقام موسى وذهب إلي داثان وأبيرام ، وذهب وراءه شيوخ إسرائيل. فكلم الجماعة (المحيطة بخيام داثان وأبيرام) ، قائلاً : اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاة ، ولا تمسوا شيئاً مما لهم ، لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم .. وخرج داثان وأبيرام ، ووقفا في باب خيمتيهما ، مع نسائهما وبنيهما وأطفالهما . فقال موسى بهذا تعلمون أن الرب قد أرسلني لأعمل كل هذه الأعمال ، وأنها ليست من نفسي .. إن ابتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم .. تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب – عد ١٦:٢٥-٣٠ ".

" فلما فرغ من التكلم .. انشقت الأرض التي تحتهم ، وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم (أي وذويهم) ، وكل من كان لقورح[٥٣] ".

أما قورح نفسه ، فكان معه مائتان وخمسون من رؤساء جماعة إسرائيل ، فأخذوا كل واحد مجمرته ، وجعلوا فيها ناراً ، ووضعوا عليها بخوراً ، ووقفوا لدي باب خيمة الاجتماع – عد ١٦:١٦-١٩ . فخرجت نار من عند الرب وأكلتهم – عد ١٦:٣٠.

مما سبق نلاحظ أن الأرض ابتلعت خيام داثان وأبيرام ، بمن فيها وما فيها ، وكل الرجال الذين ناصروا ثورة قورح ، ضد موسى وهارون . وهذه الحادثة كانت خارج المحلة إلي أقصي الجنوب .

أما النار التي حرقت المائتين والخمسين رجلاً ، فكانت أمام باب خيمة الاجتماع التي كانت في وسط المحلة .

وعلي هذا لم يرد ذكر لأبناء قورح ضمن الذين هلكوا ، فهم لم يكونوا داخل خيام داثان وأبيرام ، كما لم يتواجدوا بين الشيوخ الثائرين وعددهم مائتان وخمسون .

ولعلهم كانوا حينذاك أطفالاً ، لم يساهموا مع أبيهم في ثورته . أو لعل قورح اتخذ لنفسه خيمة أخري خارج المحلة ، ليدبر فيها مؤامراته ، بعيداً عن عيون اللاويين ، وهي التي ورد ذكرها في عد ١٦:٢٤ ، ٢٧ . أو لعل زوجته كانت تخاف الرب ، ولم تناصر زوجها في دعوته ، فأنقذها الرب مع أبنائها .

٤. ذهب خيال كاتب سفر العدد إلي درجة اختلاق أسطورة مخاطبة الأتان لبلعام الوارد ذكرها في عد ٢٢:٢٨ . وهذا الأمر وحده يكفي لاستبعاد هذا السفر من عداد الأسفار القانونية ، الموحي بها من الله ! .

الرد :

لنا في نصوص باقي أسفار الكتاب المقدس بعهديه ، أسانيد قوية تثبت وتؤكد صحة أحداث هذا السفر وقانونيته ، فهوذا بطرس الرسول يقول :" ضلوا تابعين طريق بلعام بن بعور ، الذي أحب أجرة الإثم ، ولكنه حصل علي توبيخ تعديه ، إذ منع حماقة النبي حمار أعجم ناطقاً بصوت إنسان – ٢بط ٢:١٥ ، ١٦ ".

---

٥١ راجع خريطة أماكن الحلول .

٥٢ وكل الرجال التابعين له .

واستخدم الرب وسائل مادية في مخاطبة البشر في العهد القديم ، فظهرت ملائكته في صورة أجساد بشرية لمخاطبة إبراهيم – تك ١٨:٢ ، وجدعون – قض ٦:١١-١٤ ، ومنوح – قض ١٣:٣-٢٤ .

وتكلم ملاك الرب في العليقة مع موسى النبي – خر ٣:٢-٥ ، كما كان يكلم رؤساء الكهنة عن طريق الأوريم والتميم – خر ٢٨:٣٠ ، لا ٨:٨ .

ويستخدم الشيطان كذلك الوسائل المادية لإبعاد الإنسان عن طريق الرب ففي – تك ٣:١ ، يخاطب حواء عن طريق الحية .

وتاريخ العصور الوثنية ، يؤكد هذه الظاهرة ، ألا وهي مخاطبة الشيطان للبشر عن طريق حيوان أو شجر أو حجر ... إلخ .

٥. ورد في عد ٢٤:٢-٤ ، ما يلي :" وحي بلعام بن بعور . وحي الرجل المفتوح العينين . وحي الذي يسمع أقوال الله ، الذي يري رؤيا القدير ". وهذا يؤكد أن بلعام كان نبياً صادقاً ، يوحي إليه من قبل الرب ، بينما يقول موسى النبي ، في عد ٣١:١٦ ما نصه :" أن هؤلاء كُنَّ لبني إسرائيل حسب مشورة بلعام سبب خيانة للرب في أمر فغور ، فكان الوباء في جماعة الرب ". فكيف ينسب إلي نبي من أنبياء الله ، مشورة تؤدي إلي خيانة الرب ؟ .

الرد :

تثبت شواهد الكتاب المقدس بعهديه ، أن بلعام بن بعور ، كان عرافاً ، ولم يكن نبياً مختاراً من قبل الرب .

ففي عد ٢٢:٧ ، يقول :" فانطلق شيوخ موآب وشيوخ مديان وحلوان العرافة في أيديهم ، وأتوا إلي بلعام وكلموه بكلام بالاق ".

وفي عد ٢٤:١ يقول :" فلما رأي بلعام أنه يحسن في عيني الرب أن يبارك إسرائيل ، لم ينطلق كالمرة الأولي والثانية ، ليوافي فألاً ، بل جعل نحو البرية وجهه ".

ومعروف أن الشريعة الإلهية تحرم العرافة والفأل ، وإلينا قول الرب :" لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار ، ولا من يعرف عرافة ، ولا عائف ولا متفائل ، ولا ساحر ولا من يرقي رقيه ، ولا من يسأل جاناً أو تابعة ، ولا من يستشير الموتي .. إلخ ". تث ١٨:١٠-١٤ راجع أيضاً لا ١٩:٣٦ .

وفي تث ٢٣:٣-٥ ، يقول عن الموآبيين :" لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب .. لأنهم استأجروا عليك بلعام بن بعور ، لكي يلعنك ولكن لم يشأ الرب إلهك أن يسمع لبلعام ، فحول لاجلك الرب إلهك اللعنة إلي بركة ، لأن الرب إلهك قد أحبك ".

وكانت نهاية بلعام بن بعور هي القتل بسيف بني إسرائيل ، حينما أمر الرب موسى بالانتقام من المديانيين – عد ٣١:٨ .. ويؤكد ذلك في يش ١٣:٢٢ ، فيقول :" وبلعام بن بعور العراف قتله بنو إسرائيل بالسيف مع قتلاهم ".

ولم يتغير رأي الكنيسة المسيحية عن بلعام ، فقد ورد في سفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتي ، قول الرب التالي : " إلي ملاك الكنيسة التي في برغامس ، أنا عارف أعمالك ، وأين تسكن ، حيث

كرسي الشيطان .. عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بلعام ، الذي كان يعلم بالاق ، أن يلقي معثرة أمام إسرائيل ، أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنوا – رؤ ٢:١٢-١٤ "[54].

مما سبق يتأكد لنا أن نبوة بلعام عن مجئ السيد المسيح ، لم تصدر منه عن اختيار بل عن قسر وإلزام ، بقوة الرب وإرادته ، وتدخله لحماية بني إسرائيل من لعنة هذا العراف الخطير ويقصد باللعنة هنا استخدام القوي الشريرة لمحاربتهم فحينما لم يفلح إزاء حماية الرب لهم ، أشار علي المديانيين ، والموآبيين بأن يعثروهم باسقاطهم في عبادة الأوثان وجريمة الزني ، والأكل من الذبائح البشرية . راجع أصحاح ٢٥ من سفر العدد .

٦. ورد في عدد ٩:٢٥ ، أن تعداد الذين ماتوا بالوبأ ، نتيجة سقوط بني إسرائيل في خطية بعل فغور ، كان ٢٤٠٠٠ نسمة ، بينما يذكر بولس الرسول في ١كو ٨:١٠ أنهم ٢٣٠٠٠ نسمة ! .

الرد :

حدد بولس الرسول ، عدد الذين هلكوا في يوم واحد فقط ، كما هو واضح في النص الثاني . ولا يعد ذلك خطأ منه ، أو تناقضاً في نصوص الكتاب المقدس لعدم معرفتنا المصدر الذي نقل عنه .

٧. كيف يجوز لموسى النبي كليم الله ، أن يأمر بقتل أطفال المديانيين ونسائهم الأبرياء – عد ١٧:٣١ ؟ .

الرد :

نظر موسى النبي ، إلي نساء المديانيين بمنظار أخلاقي وديني معاً ، فقال :" إن هؤلاء كُنَّ لبني إسرائيل .. سبب خيانة للرب في أمر فغور – عد ١٦:٣١ ". ومعني هذا ، إن استبقاءهن علي قيد الحياة سيترتب عليه اسقاط شعب الله مرة أخري في عبادة بعل فغور ، وكانت تلك العبادة تدعو إلي الزني مع النساء ، وتقديم الذبائح البشرية والأكل منها . وسبق أن أدي سقوط بني إسرائيل في العبادة المذكورة إلي إفناء الرب لعدد ٢٤٠٠٠ نسمة منهم بالوباء.
أما قتل الأطفال الذكور فنظر إليه موسى بمنظار حربي ، إذ أراد أن يجنب بني إسرائيل شر انتقام المديانيين إلي أطول مدة من الزمن . الأمر الذي حدث بالفعل بعد مائتي سنة تقريباً (راجع قضاة ٦) .

ولا نستطيع أن نغفل السبب المباشر لإثارة هذه الحرب بين بني إسرائيل والمديانيين الذي ينحصر في سماح الله وأمره لموسي بالانتقام لبني إسرائيل – عد ١:٣١-٣ ، وهو ما دعاه موسى " **بنقمة الرب علي مديان** ".

فلا تنسب إذن هذه الحرب إلي موسى النبي ، بل هي نقمة الرب ، عصا تأديبه ، علي شعب من سلالة إبراهيم ، ترك عبادته تعالي ، وسقط في عبادة البعل[55] .

---

[53] راجع أيضاً يش ٩:٢٤ ، ١٠ ، مز ٢٨:١٠٦-٣١ ، مي ٥:٦ ، ١كو ٨:١٠ ، ٢بط ١٥:٢ ، ١٦ ، يه ١١ .
[54] المديانيون من سلالة إبراهيم ، من زوجته قطورة ، كما ورد في تك ٢:٢٥ .

الباب الخامس

مقدمة سفر التثنية

الفصل الأول

تسمية السفر :

دُعيَ هذا السفر في الأصل العبري "**إله هدباريم**" ، أي "**هذا هو الكلام**" ، وهي الكلمات الأولي من الأصحاح الأول ووجد في الترجمة السبعينية باسم "**التثنية**" ومعناها "تكرار" بالنظر إلي موضوع السفر الذي يشتمل علي تكرار لأهم الأحداث والشرائع التي مرت علي بني إسرائيل في برية سيناء .

كاتب السفر :

أجمع اليهود والمسيحيون علي أن موسى هو كاتب سفر التثنية ، ما عدا الجزء الأخير منه ، الذي يؤرخ لوفاة موسى النبي ، فتنسب كتابته إلي يشوع بن نون أو أليعازر الكاهن .
ونرجح أن موسى النبي كتب هذا السفر قبل موته ، ليكون هادياً ومرشداً موجزاً للجيل الجديد من بني إسرائيل ، ممن لم يعاصروا الأحداث الأولي بعد ترك جبل حوريب .

مضمون السفر وأقسامه :

يشتمل السفر علي أربعة وثلاثين أصحاحاً ، تجمعها أربعة فصول ، وهي :

القسم الأول : من ١ – ٣ :

تكرار لتاريخ بني إسرائيل ، بعد استلام موسى شريعة الرب علي جبل سيناء ، حتي مجيئهم إلي عبر الأردن .

القسم الثاني : من ٤ – ٢٦ :

تثنية وتفسير الشرائع المتعددة ، السابق استلامها من الرب خلال مدة الـ٣٨ سنة ، التي قضوها في البرية .

القسم الثالث : من ٢٧ – ٣٠ :

الوصية بنحت ناموس اللعنات ، والبركات ، علي حجارة مكلسة ، عند جبل جرزيم ، وجبل عيبال ، نتائج طاعة الناموس وأضرار المخالفة .

القسم الرابع : من ٣١ – ٣٤ :

إقامة يشوع خليفة لموسى النبي ، تسليم التوراة لحاملي تابوت عهد الرب، نشيد موسى وبركته للأسباط ، ثم خبر وفاته علي جبل نبو .

الفصل الثاني

النبوات والرموز

تنبأ موسى النبي عن السيد المسيح له المجد بقوله :" يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك ، من أخوتك مثلي له تسمعون – تث ١٨:١٥ ". وقد أوضح القديسان بطرس واسطفانوس ، في سفر الأعمال ٣:٢٢-٢٦ ، ٧:٣٧ ، أن قول موسى هذا يقصد به السيد المسيح له المجد .
ويتكرر في سفر التثنية عدد من الرموز الواردة في الأسفار الثلاثة السابقة . لذا نقتصر هنا علي العرض لرمزين فقط ، هما موسى النبي ، وشريعة الصلب .

(أ) موسى النبي :

بمقارنة تاريخ موسى النبي ، بحياة السيد المسيح له المجد ، نلاحظ أوجه الشبه التالية :
١. أُخفي موسى عند ولادته ، عن فرعون ملك مصر – خر ٢:٢ ، وأُخفي يسوع عند ولادته عن هيرودس ملك اليهود – مت ٢ .
٢. دعي موسي ابن ابنة فرعون الملك – خر ٢:١٠ ، ودعي يسوع ابن داود الملك – مت ١:١.
٣. هرب موسى من وجه فرعون ، الذي كان يطلب أن يقتله – خر ٢:١٥ ، وهرب السيد المسيح من وجه هيرودس الذي كان يريد قتله – مت ٢:١٣ .
٤. أمر فرعون بقتل أطفال اليهود – خر ١:٢٢ ، وأمر هيرودس بقتل أطفال بيت لحم – مت ٢:١٦ .
٥. فضل موسى أن يترك حياة القصور ، لينقذ شعب الله من اضطهاد فرعون ، ونزل السيد المسيح من السماء لينقذ المؤمنين به من قبضة إبليس .
٦. قال اليهود لموسى :" من جعلك نبياً وقاضياً علينا – خر ٢:١٤" . وقال رؤساء الكهنة والشيوخ للسيد المسيح :" بأي سلطان تفعل هذا ، ومن أعطاك هذا السلطان – مت ٢١:٢٣" .
٧. عاد موسى من مديان إلي مصر بأمر الرب ، بعد أن مات الذين كانوا يطلبون نفسه – خر ٤:١٩ ، وعاد السيد المسيح من مصر إلي أرض كنعان ، بعد إعلان الرب ليوسف ، بأن هيرودس قد مات – مت ٢:١٩-٢٣ .
٨. جعل الله ، موسى ، إلهاً لهارون – خر ٤:١٦ ولفرعون أيضاً – خر ٧:١ ، والسيد المسيح " كائن علي الكل إلهاً مباركاً إلي الأبد – رو ٩:٥" .
٩. صنع موسى آيات وعجائب بأمر الله في أرض مصر – خر من ٧ – ١٢ ، وصنع يسوع الآيات والمعجزات بقوة لاهوته .
١٠. فدى موسى أبكار إسرائيل من الموت الزمني ، بذبح خروف الفصح – خر ١٢:١٣ ، وافتدى يسوع المؤمنين من الموت الأبدي ، بتقديم نفسه ذبيحة علي الصليب .

١١. اعتمد بنو إسرائيل لموسى في البحر الأحمر – ١كو ١٠:١ ، ٢ ، ويعتمد المؤمنون باسم السيد المسيح للنجاة من الشيطان وجنوده .

١٢. حرر موسى بني إسرائيل من عبودية فرعون القاسية ، وأخرجهم من أرض مصر – خر ٥١:١٢ ، وحرر السيد المسيح جميع المؤمنين باسمه ، من عبودية إبليس وأخرجهم من عهد الناموس ، إلي عهد النعمة ، وحرية أولاد الله – عب ١٤:٢ ، ١٥ .

١٣. بصلاة موسى أنزل الرب لبني إسرائيل المَنّ في البرية للحياة الزمنية – خر ١٦ ، وقدم السيد المسيح للمؤمنين باسمه جسده ودمه للحياة الأبدية – مت ٢٦:٢٦-٢٨ ، يو ٣٢:٦-٥١.

١٤. أعطي موسى بني إسرائيل ، الوصايا وناموس العهد القديم علي جبل سيناء – خر ٢٠ ، وأعطي السيد المسيح ، جميع المؤمنين به ، ناموس العهد الجديد في العظة علي الجبل – مت من ٥ – ٧ .

١٥. صام موسى النبي علي جبل سيناء أربعين نهاراً وأربعين ليلة ، قبل استلام شريعة الرب – تث ٩:٩ ، وصام السيد المسيح علي جبل التجربة ، أربعين نهاراً وأربعين ليلة ، قبل أن يسلم شريعة العهد الجديد – مت ١:٤ ، ٢ .

١٦. رَفع موسى الحية النحاسية في البرية ، لتكون سبب شفاء ونجاة للذين لدغتهم الحيات المحرقة – عد ٦:٣١-٩ ، ورُفع السيد المسيح علي الصليب ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية – يو ١٤:٣ ، ١٥ .

١٧. كان موسى نبياً وكاهناً وقاضياً ، بين شعب إسرائيل وقد ورد في الكتاب المقدس بعهديه، ما يؤكد أن السيد المسيح له المجد ، كائن منذ الأزل وإلي الأبد بهذه الرتب الثلاث : الملك والنبوة والكهنوت[٥٦] .

(ب) شريعة الصلب :

ورد في تث ٢٢:٢١ ، ٢٣ ما يلي :
" إذا كان علي إنسان خطية حقها الموت ، فقتل وعلقته علي خشبة . فلا تبيت جثته علي الخشبة ، بل تدفنه في ذلك اليوم . لأن المعلق ملعون من الله . فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً ".

وهذا ما يشير إليه بولس الرسول في غل ١٣:٣ ، في قوله :" المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب : ملعون كل من علق علي خشبة ".

---

[٥٥] راجع تث ١٥:١٨ ، مز ٤:١١٠ ، مت ٢:٢ ، ١١ ، مت ١١:٢٧ ، مر ٢:١٥ ، لو ٣:٢٣ ، يو ٣٣:١٨-٣٧ ، أع ٢٢:٣ ، أع ٣٧:٧ ، عب ٤:٥-١٠ ، عب ١:٧-٢٨ ... إلخ .

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في تث ١:١ ، قوله :" هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن ". بينما موسى النبي مات علي جبل نبو ، أي قبل عبور الأردن[٥٧] ! .

الرد :

يطلق اسم "**عبر الأردن**" عادة ، علي شرق الأردن فقط ، وهذا الاصطلاح توارثته الأجيال المتتابعة هناك حتي عصرنا الحاضر .
لذا تعد الترجمة العربية لهذه الآية من سفر التثنية صحيحة ، فلا مجال للاعتراض.

٢. ورد في تث ١٩:٢ قوله :" فمتي قربت إلي تجاه بني عمون ، لا تعادهم .. لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً ، لأني لبني لوط أعطيتها ميراثاً ". بينما يذكر في يش ٢٤:١٣ ، أن موسى أعطي سبط جاد نصف أرض بني عمون ! .

الرد :

بالرجوع إلي – عدد ٢١:٢٤-٢٦ ، وقض١١:١٢-٢٨ ، ندرك أن الأموريين حاربوا الموآبيين والعمونيين ، قبل مجئ بني إسرائيل ، واستولوا علي مساحات واسعة من أراضيهما بين نهري أرنون ويبوق وحينما طلب موسي من سيحون ملك الأموريين السماح لبني إسرائيل بالمرور في هذه المنطقة ، خرج سيحون لمحاربتهم بجيش قوي ، كان مصيره الإبادة ، فآلت تلك الأراضي إلي بني إسرائيل ، دون صدام مع العمونيين ، غير أن المنطقة ظلت تحمل اسم تخم بني عمون مدة طويلة من الزمن ، وقد ضمت إليهم في التاريخ المعاصر.

٣. " أنا الرب إلهك ، إله غيور ، افتقد ذنوب الآباء في الابناء ، في الجيل الثالث والرابع من مبغضي . واصنع إحساناً إلي ألوف من محبي وحافظي وصاياي – خر ٢٠ :٥ ، ٦ & تث ٥ :٩ ، ١٠ ".
كيف يتفق النص السابق ، مع قول الرب في حز ١٨ :٢٠ :" النفس التي تخطئ هي تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من اثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه تكون " ؟ .

الرد :

النص الأول خاص بخطية التجديف علي روح الله ، والسقوط في عبادة الأصنام ، فهو تتمة للوصية الثانية :" لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما .. لا تسجد لهن ولا تعبدهن ". فالانحراف عن طريق الله تعالي وشريعته المقدسة ، يورث الأبناء والأحفاد عادات وتقاليد

---

[٥٦] راجع تث ٢:٢٧-٨ ، ١:٣٤-٥ .

جماعية خاطئة ، كما يورثهم الانحدار الروحي والأمراض النفسية ، فتبعاً لذلك يتلف الذهن وينساق وراء الأضاليل والأباطيل والغرائز ، فيصبح الإنسان بعدئذ آلة فاسدة في مجتمع فاسد وهكذا ينتهي إلي الدينونة والهلاك الأبدي ، ويتم فيه قول الرب في النص الأول :" أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي[٥٨] ".

ولنا في أحداث الكتاب المقدس أمثلة واضحة تثبت صحة النص السابق ، ففي تك ١٥ ، نجد الله ينبئ إبراهيم باعطاء أرض كنعان لنسله في الجيل الرابع ، ثم يرادف هذا بالقول :" لأن ذنب الأموريين ليس إلي الآن كاملاً – تك ١٥:١٦ ".

وفي الجيل الرابع بعد هذا الوعد ، افتقد الرب ذنب الأموريين ، وصنع إحساناً إلي نسل إبراهيم ، كما هو واضح في الأحداث التاريخية الواردة بأسفار العدد والتثنية ويشوع .

أما النص الثاني ، الوارد في حز ١٨:٢٠ ، فتشريع خاص بالقضاء بعقوبة الإعدام ، بين جماعة المؤمنين بالله ، سبق أن ذكره الرب لموسى في تث ٢٤:١٦ ، حيث قضت الشريعة بتنفيذ الحكم في مرتكب الجريمة بشخصه فقط ، دون القصاص من شخص آخر بالنيابة عنه .

٤. ورد في تث ١٢:١٥ قوله :" النجس والطاهر يأكلانه كالظبي والأُيَّل " ويعود في تث ١٤:٣، فيقول :" لا تأكل رجساً ما ". راجع أيضاً لاويين ١١ ! .

الرد :

حدد النص الأول ، القصد من النجس بقوله :" كالظبي والأيل " ، إذ سمحت الشريعة بأكل لحمها ، وحرمت تقديمها ذبائح علي مذبح الرب . فهي ليست نجسة للإنسان ، غير أنها اعتبرت كذلك من حيث تقديمها ذبائح ومحرقات .

٥. ورد في تث ٢٣:٣ ، ما نصه :" لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب " . بينما نقرأ في را ٤:١ ، ١٣ ، أن راعوث ، التي ولد من نسلها السيد المسيح كانت موآبية كذا ورد في – ١مل ١٤:٢١ ، ٣١ ، ٢أي ١٢:٣ ، أن أم رحبعام بن سليمان ، كانت عمونية ، تدعي نعمة ! .

الرد :

قضت شريعة موسى في الحروب ، باستحياء الفتيات غير المتزوجات ، والسماح باندماجهن في شعب الله ، وزواجهن من بني إسرائيل كما ورد في سفر العدد ٣١:١٨ . فأصبح أمر موسى النبي تقليداً عند بني إسرائيل . والمعروف أن العمونيين والموابيين أبناء لوط ، وسبق أن أمر الرب موسى بعدم معاداتهما (تث ٢:١٨ ، ١٩ – راجع أيضاً ٢ أي ٢٠:١ – ١٢) . ونضيف هنا أن سليمان الحيكم انتهج منهج مصاهرة الشعوب المجاورة ، فتزوج من جميع الدول المحيطة بإسرائيل تجنباً لعدوانهم ، وكسباً لصداقتهم ، وضماناً لاستتباب السلام والاستقرار في المنطقة ، وكان من بين زوجاته نعمة العمونية ، والدة رحبعام الذي ملك بعد وفاة أبيه .

---

[٥٧] راجع أيضاً خر ٣٤:٧ ، مت ١٢:٣١ ، ٣٢ .

ولا يفوتنا أن نقول أن الشريعة الإلهية ، تحمل في مضمونها مفهوم منع وتحريم كل من يدعو، وكل ما يؤدي إلي ابعاد بني إسرائيل عن طريق الرب ، أو تقريبهم من العبادات الوثنية. فاستبعاد العمونيين والموآبيين ، قصد به حماية بني إسرائيل من تعاليمهم وعباداتهم الوثنية .

أما إذا رغب أحدهم (أو أي شخص من الأمم علي اختلافها) ، في الإيمان بإله إسرائيل ، فكان عليه أن يترك كل ما يتعلق بالعبادات الوثنية ، ويلتزم بكافة أوامر الشريعة الإلهية ، ويختتن . فالله تعالي هو هو لم يتغير أمس واليوم وإلي الأبد ، فاتح ذراعيه لجميع الشعوب ، ويريد الكل يخلصون .

٦. يوم تعبرون الأردن ، إلي الأرض التي يعطيك الرب إلهك ، تقيم لنفسك حجارة كبيرة ، وتشيدها بالشيد . وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس – تث ٢٧ :٢ ، ٣ ، ٨ ". هذا الأمر لا يمكن تحقيقه ، كما لم تكتشف آثار تؤكد صحته حتى الآن ! .

الرد :

نستطيع تحديد الجزء المقصود في هذا النص ابتداءً من الأصحاح السابع والعشرين من سفر التثنية إلي نهاية الأصحاح الثلاثين . وهو الجزء الذي قرئ علي مسامع الشعب الواقف علي جبلي جرزيم وعيبال – راجع يش ٨ :٣٠-٣٥ & وأيضاً تث ٢٧ ، ٢٨ .

القسم الثاني

الأسفار التاريخية

مقدمة عامة

يتركز الغرض الموضوعي في كتابات عزرا، لأسفار الكتاب المقدس ، في إبراز عنصري التشريع والنبوة ، وكادت تخلو من العنصر التاريخي ، والأصح أنه عرض للتاريخ المقدس ، من خلال النبوة والأنبياء . فبدأ بخمسة أسفار موسى النبي ، التي عرفت منذ القديم باسم "التوراة" أو الشريعة ، تابعها مباشرة بالأنبياء : وقد ضمنها أسفار يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثاني "في سفر واحد" والملوك الأول والثاني "في سفر واحد" ، ثم ألحق بها قسماً إضافياً أطلق عليه اسم " كتوبيم כתובים " اشتمل علي ثلاثة عشر سفراً رتبها علي النحو التالي :

المزامير ، الأمثال ، أيوب ، نشيد الأناشيد ، راعوث ، المراثي ، الجامعة ، أستير ، دانيال ، نحميا ، عزرا ، أخبار الأيام الأول والثاني " في سفر واحد " .

أما التقسيم الموضوعي الذي نجده لأسفار الكتاب المقدس المتداول بين أيدينا ، فيعزي أصلاً إلي الترجمات اليونانية ، التي بدأت بالترجمة السبعينية منذ عام ٢٨٥ ق.م فقد اهتمت الترجمات المذكورة بتقسيم الكتاب المقدس تقسيماً موضوعياً ، بدأته بالأسفار التشريعية " التوراة " واحتلت الأسفار التاريخية المركز الأول بعدها مباشرة . وأصبحت تضم اثني عشر سفراً تاريخياً ، رتبت كالآتي :

يشوع ، القضاة ، راعوث ، صموئيل الأول ، صموئيل الثاني ، الملوك الأول ، الملوك الثاني، أخبار الأيام الأول ، أخبار الأيام الثاني ، عزرا ، نحميا ، أستير .

وتأخذ جميع الترجمات المسيحية المعاصرة بالترتيب الموضوعي الأخير .

الباب الأول

مقدمة سفر يشوع

الفصل الأول

تسمية السفر :

نسب هذا السفر إلي يشوع بن نون ، لاشتماله علي الأحداث التاريخية ، التي تمت بقيادته ، بعد موت موسى ، أي ابتداءً من سنة ١٤٥١ ق.م .

كاتب السفر وزمن كتابته :

يُرجع التقليد اليهودي نسبة كتابة هذا السفر إلي يشوع بن نون ، استناداً علي ما ورد في يش ٢٤:٢٦ في قوله :" وكتب يشوع هذا الكلام في سفر شريعة الله ".
أما الآيات الأخيرة الخاصة بخبر وفاته ، ووفاة ألعازار الكاهن ، الواردة في يش ٢٤:٢٩-٣٣ فتنسب كتابتها إلي أحد الشيوخ الذين عاصروه وماتوا بعده . وتتضمن أحداث السفر تاريخ بني إسرائيل مدة ٣١ سنة ، من موت موسى وقيام يشوع خليفة له سنة ١٤٥١ ق.م ، أي بعد موت يشوع بنحو ٦ سنوات . وهذا يمكنا من تحديد زمن كتابة الأحداث المنسوب كتابتها إلي يشوع ، في السنوات السابقة علي وفاته ، أي قبل سنة ١٤٢٦ ق.م ، أما الجزء الباقي من السفر ، فكتب بعد سنة ١٤٢٠ ق.م تقريباً .

أقسام السفر :

يشتمل السفر علي ٢٤ أصحاحاً ، تقسم ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ١١ :

يعرض لعبور بني إسرائيل نهر الأردن إلي الضفة الغربية ، وظهور رئيس جند الرب ليشوع ثم فتح أريحا ، وخيانة عاخان بن كرمي والحكم عليه بالموت ، العهد مع الجبعونيين ، محاربة ملوك الشمال وملوك الجنوب .

القسم الثاني : من ١٢ – ٢٢ :

تقسيم الأرض علي باقي الأسباط ، وتعيين مدن الملجأ[1] ، وتخصيص ٤٨ مدينة لسبط لاوي .

القسم الثالث : ٢٣ ، ٢٤ :

نصائح يشوع لشعبه قبل وفاته : ثم يسجل الكاتب ، في ختام الأصحاح الأخير ، ثلاثة أحداث تاريخية متباعدة وهي : وفاة يشوع بن نون ، دفن عظام يوسف في شكيم ، موت ألعازار الكاهن بن هارون.

---

[1] راجع هامش (٥١) صحيفة (٨٠) ، وعد ٣٥:٦ ، ١١-١٥ .

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

(أ) يشوع بن نون :

في حياة يشوع بن نون ، ما يشير إلي السيد المسيح ، من أوجه الشبه التالية :

١. الاسم : ومعناه " مخلص " أو "الرب خلص" ، وهو نفس تسمية الرب يسوع "مخلص العالم" .

٢. امتاز يشوع بحياة الطاعة والتسليم والإيمان الكامل ، فأصبح إناءً مختاراً من الرب لخلاص الشعب ، وتختص طبيعة السيد المسيح بهذه الصفات ، منذ الأزل .

٣. انتصر يشوع علي أعداء شعب الله وانتصر المسيح علي العالم والشيطان وأعداء الكنيسة.

٤. أدخل يشوع جماعة الرب إلي أرض الموعد ، وسيرث جماعة المؤمنين بالمسيح ، المُلك المعد لهم منذ تأسيس العالم ، في أورشليم السمائية - (مت٢٥:٣٤) .

(ب) عبور الأردن :

تتفق أوجه الشبه بين عبور الأردن وعبور البحر الأحمر ، السابق دراستها في سفر الخروج . ونخص بالذكر منها إشارته إلي المعمودية ، وانتقال أبناء الله ، بواسطتها ، من حالة العبودية ومشقة الطريق في برية هذا العالم ، إلي حالة النعمة والراحة والتبني ، بدخول كنعان السماوية حيث السعادة والغلبة والنصر ، وفي هذا الصدد يقول الروح القدس للكنائس :" من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله " - رؤ ٢:٧ .

(جـ) رئيس جند الرب :

يش ٥:١٣-١٥ ، هو ميخائيل رئيس الملائكة[٢] ، ظهر ليشوع في شبه إنسان ، فكان رمزاً عجيباً لسر التجسد الإلهي ، حيث أخذ " الكلمة " جسداً وحل بيننا ليرسم لنا طريق الخلاص والنصر ، ويمنح نفوسنا الاطمئنان الكامل ، والثقة والإيمان به تعالي .

(د) سقوط أريحا :

إشارة واضحة إلي قوة الإيمان وفاعليته ، مع السالكين بالروح ، أولئك الذين لا يستعملون سلاحاً بشرياً ، بل ينتصرون بأسلحة الإيمان والصلاة ، واتكالهم الكامل علي عناية الله . وقد أيد الرسول هذا بقوله : " إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية ، بل قادرة بالله علي هدم حصون - ٢كو ١٠:٤ " .

---

[٢] راجع دا ١٠:١٣ ، ٢١ ، دا ١٢:١ .

(هـ) الحبل القرمزي :

أنزلت راحاب الجاسوسين من علي سطح منزلها بحبل قرمزي ، وربطته في الكوة ، ليصبح علامة عهد لجيش إسرائيل ، فلا تتعرض هي وأهلها للهلاك ، فكان هذا الحبل ، بلونه الأحمر القاني ، إشارة إلي العهد بالدم ، مما يجعلنا نتخذ منه رمزاً إلي سر الفداء الإلهي ، الذي نلنا بواسطته الخلاص من الهلاك والموت الأبديين .

شخصية الكاتب :

يقف دارسو الكتاب المقدس ، عند شخصية يشوع بن نون ، وقفة تأمل ، إذ وهو من سبط أفرايم[3] ، أي لا ينتمي إلي سبط لاوي ، الذي كان منه موسى وهارون ، أصبح جديراً ومستحقاً لاختيار الرب له ، لقيادة بني إسرائيل ، بعد موسى النبي .
وبمتابعة تاريخ حياته في أسفار الخروج والعدد والتثنية ويشوع نلاحظ امتيازه بالصفات التالية:

١. الطاعة الكاملة .
٢. الإيمان بالله .
٣. البسالة والشجاعة بغير خوف .
٤. القيادة العسكرية .
٥. الصدق ، وعدم النكوث في العهد[4] .
٦. تحمل المشاق ، دون تذمر .
٧. حفظه وتقديسه للناموس .

فكانت الصفات السابقة مجتمعه ، سبباً في اختيار الرب له ، وملازمته طيلة أيام حياته[5] .
ولا ينكر أحد فضل موسى النبي في إعداد يشوع بن نون وتهذيبه فقد بدأ يشوع خادماً وتلميذاً لموسى النبي[6] ، وانتهي موسى بأن وضع عليه اليد أمام الشعب ، قبل وفاته ، واستحق أن يحل عليه روح الرب وتسلَّم بني إسرائيل من بعده .

وإن كان موسى قد تسلَّم الناموس من الله تعالي علي جبل سيناء فيشوع بن نون شرحه ولقنه للشعب علي جبل عيبال . " ومات يشوع بن نون عبد الرب ، ابن مائة وعشر سنين – يش ٢٩:٢٤ ، قض ٨:٢ " .

---

[3] عد ٨:١٣ ، ١أي ٢٧:٧ .
[4] عد ٦:١٤-١٠ ، يش ٤:٩-١٥ ، ١:١٠-١١ .
[5] راجع عد ١٨:٢٧-٢٣ ، تث ٢٨:١ ، ٢٨:٣ ، ٩:٣٤ ، يش ٥:١-٩ ، ٧:٣ .
[6] راجع خر ١٣:٢٤ ، ١١:٣٣ ، عد ٢٨:١١ ، يش ١:١ .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في يش ٢:١ أن يشوع أرسل جاسوسين إلي أريحا . فدخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب . وفي مت ١:٥ يقول :" وسلمون ولد بوعز من راحاب " . ومعروف أن سلمون وبوعز ضمن سلسلة نسب السيد المسيح . فكيف يصح أن تكون امرأة زانية في سلسلة نسب السيد المسيح ؟ .

الرد :

لم يرد اسم راحاب ضمن سلسلة النسب الواردة في أخبار الأيام الأول[٧] ، لهذا رجح البعض أن يكون اسم راحاب ، الذي أورده متي البشير ، غير راحاب المذكورة في سفر يشوع . غير أننا نقرر أن راحاب الزانية تبررت بالإيمان بإله إسرائيل ، وأكدت إيمانها بإنقاذ الجاسوسين ، وانضمامها إلي شعب الله ، ومعني هذا أنها تابت توبة مقبولة ، حتي قال عنها بولس الرسول :" بالإيمان راحاب الزانية لم تهلك - عب ٣١:١١ ". ويؤكد يعقوب الرسول ذلك من جانب الأعمال ، فيقول :" كذلك راحاب الزانية أيضاً ، أما تبررت بالأعمال - يع ٢٥:٢ ".

فإذا صح القول بزواج سلمون من راحاب بعد توبتها وإيمانها فلا يكون قد أخطأ . ويذهب البعض إلي تحليل كلمة " زانية " في اللغة ، بأنها تحمل معني " صاحبة فندق " كما استخدم الكتاب المقدس هذا اللفظ ، بمعني الانحراف عن عبادة الله الحي[٨] .

٢. استخدم المترجم العربي في يش ١:٩ لفظ " عبر الأردن " للدلالة علي الضفة الغربية ، بينما سبق اطلاق هذا اللفظ علي الضفة الشرقية فقط ! .

الرد :

بالرجوع إلي ترجمات الكتاب المقدس في اللغات المختلفة لا نجد للمترجم العربي لسفر يشوع سنداً كتابياً في اطلاق " عبر الأردن " علي الضفة الغربية ، لذا تحتسب ترجمة هذا اللفظ للمترجم العربي في الآية المذكورة من قبيل الخطأ غير المقصود وهذا لا يقلل من قانونية السفر .

---

[٧] راجع ١أي ١١:٢ .

[٨] راجع ار ٨:٣ ، ٩ ، حز ٣٧:٢٣ ، ٤٣ ، هو ٢:٢-١٣ .

٣. ورد في يش ١٠:١٣ النص الثاني :" فوقفت الشمس في كبد السماء ، ولم تُعجّل للغروب نحو يوم كامل " . هذا يتعارض مع النواميس الطبيعية ! .

الرد :

يقرر الكتاب المقدس أن وقوف الشمس معجزة ، تمت بعد صلاة يشوع بن نون . ومصدر المعجزات دائماً هو الله مباشرة ، دون الإلتزام بالنواميس الطبيعية .

أما الكيفية التي تمت بها هذه المعجزة ، دون إخلال بتوازن الأفلاك ، فيمكن إرجاعها إلي الإقلال من سرعة دوران الأرض حول نفسها ، بطريقة لا تؤثر في الجاذبية ، التي تربط بين الكواكب المختلفة ، وبين الشمس .

وفي كتابات هيروديت المؤرخ ، ما يؤكد هذه الحادثة ، إذ يقرر أن كهنة المصريين أطلعوه علي وثائق تتحدث عن يوم أطول من المعتاد .

كما أشارت بعض المخطوطات الصينية ، إلي يوم كهذا ، في عهد الإمبراطور الصيني " يو " الذي كان معاصراً ليشوع بن نون .
وفي المكسيك عُثر علي وثيقة تاريخية ، تشهد بوجود يوم لم تغب شمسه ، مما يتفق والنص الوارد بسفر يشوع[٩] .

ويتعمد كاتب السفر الاستشهاد بسفر "ياشر" فلعله يقصد بذلك نسبة رواية وقوف الشمس إلي كاتب معاصر ليشوع بن نون ، اشترك معه في الحروب ، وشاهد كافة أحداثها ورأي بعينيه معجزة وقوف الشمس ، الذي نرجح أنه "ياشر" بن "كالب" بن "حصرون" بن "فارص" بن "يهوذا" الوارد ذكره في ١أي ٢:١٨[١٠] .

٤. نقرأ في يش ١٠:٤٢ قوله :" وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة " ويعود في يش ١٥:٦٣ ". فيقول :" وأما اليبوسيون الساكنون في أُورشليم ، فلم يقدر بنو يهوذا علي طردهم فكيف نوفق بين النصين ؟ .

الرد :

تم الاستيلاء علي الجزء الجنوبي في الضفة الغربية بالكيفية التالية :

أولاً : أثارت المعاهدة بين الجبعونيين ويشوع ، حقد وخوف ملوك الجنوب ، فهاجموا جبعون، فاستنجد الجبعونيون بيشوع فأنجدهم ، وقضي علي جيوش الشعوب المعادية ، وقتل ملوكهم الخمسة ، ومن بينهم أدوني صاق ملك أورشليم[١١] .

---

[٩] راجع الجزء الثاني من قاموس الكتاب المقدس صحيفة ١٠٦٩ .
[١٠] اهتم داود الملك بهذا السفر (سفر ياشر) وجعله مرجعاً لدراساته الخاصة بسبطه وعائلته وقد سجل به أهم غزواته وحروبه ، كما نستدل من صموئيل الثاني ١:١٨ .
[١١] راجع يش ١:١٠-٢٧ .

ثانياً : قام جيش إسرائيل بغزو المدن المحصنة الآتية :
مقيدة – لبنة – لخيش – جازر – عجلون – حبرون – دبير[١٢] .
مما سبق نلاحظ أن بني إسرائيل لم يستولوا علي أُورشليم ، ولكنهم قتلوا ملكها (أدوني صادق) ، وقضوا علي جيشه ، أثناء حملته مع ملوك الجنوب علي الجبعونيين فاستمرت مدينة أُورشليم في أيدي اليبوسيين ، طيلة عصر القضاة[١٣] ، وحتي عصر داود الملك ، الذي تمكن من الاستيلاء عليها ، واتخاذها عاصمة لملكه كما ورد في ٢صم ٥:٤-٩ ، ١أي ١١:٤-٨ .

٥. ورد في يش ١١:٢١ " ،أن يشوع قرض العناقيين من جميع جبل يهوذا ، ومن كل جبل إسرائيل " وهذا يشير إلي كتابة السفر بعد انقسام المملكة ! .

الرد :

العناقيون قبيلة كنعانية من سلالة الرفائيين ، كان أفرادها مضرب المثل في ضخامة أجسادهم، ومقدرتهم الحربية ، اتخذوا " حبرون " عاصمة ملكهم ، وانتشروا في المدن والجبال المحيطة بها ، حاربهم كالب بن يفنه ، فأصبحت " حبرون " من نصيبه .

والنص الذي يثيره المعترض يشير إلي طرد العناقيين من جبال يهوذا ، أي من جميع المناطق التي آلت إلي سبط يهوذا . كما تابعهم أيضاً في كافة الجبال التي هربوا إليها بين مختلف أسباط إسرائيل .

ويوضح كاتب السفر هذا المعني في العدد ٢٢ من نفس الأصحاح ، إذ يقول :" فلم يتبق عناقيون في أرض بني إسرائيل ، لكن بقوا في غزة وجت وأشدود " .
فلا يتضمن النص السابق مفهوم كتابة السفر بعد انقسام المملكة[١٤] .

---

[١٢] راجع يش ١٠:٢٨-٤٣ .
[١٣] راجع قض ١٩:١١ ، ١٢ .
[١٤] راجع عد ١٣:٢٢ ، ٢٨ ، ٣٣ ، تث ١:٢٨ ، ٢:١٠ ، ١١ ، ٢١، يش ١١:٢١ ، ٢٢، ١٤:١٢-١٥ ، ١٥:١٣، ١٤ .

الباب الثاني

مقدمة سفر القضاة

الفصل الأول

يعرض سفر القضاة لحياة بني إسرائيل ، بعد استقرارهم في أرض كنعان ، وانتقالهم من مرحلة البدو الرُّحل وسكني الخيام ، إلي مرحلة حضرية جديدة ، كتلك التي تذوقوها في أرض مصر ، وتركوها برغبتهم منذ أكثر من أربعين سنة .

وبدأت حياتهم الجديدة رتيبة هادئة ، غير أنها تدرجت نحو الفتور الروحي والاختلاط بالشعوب الوثنية ، والتأثر بعاداتهم وتقاليدهم ومفاهيمهم الدينية الخاطئة .

ثم يعود السفر فيعرض من جديد ليد الله ، وتأديبه المتكرر لشعبه كنتيجة طبيعية لابتعادهم عنه فخطاياهم دائماً تجعله وكأنه " يلتحف بالسحاب ، حتي لا تنفذ الصلاة – مراثي ٣:٤٤ ". فيتركهم ليسقطوا عبيداً للشعوب الوثنية المجاورة ، فترة زمنية قد يطول مداها إلي أربعين سنة وفي كل فترة ، كان يصرخ أفراد الشعب إلي الرب ، نادمين منسحقين تائبين فتستجيب لهم السماء ، ويختار الرب من بينهم مخلصاً ينقذهم ويحررهم ، ويقضي في مشاكلهم باقي أيام حياته .

تسمية السفر :

دعي هذا السفر في الأصل العبري شفطيم שפטים جمع شُفيط أو سبط שׁוֹפֵט "شفطيم" שפטים بمعني "رئيس أو قاض" . واتخذت الترجمة اليونانية نفس الأسم لمطابقته لموضوع السفر .

كاتب السفر :

أجمع دارسو الكتاب المقدس ، علي أن كاتبه هو صموئيل النبي نقلاً عما وصل إليه من مخلفات القضاة أنفسهم ، أو من عاصروهم أو من جاء بعدهم من الثقات .

ومن المُسلَّم به أنه كُتب بعد مسح شاول ملكاً علي بني إسرائيل بوقت وجيز (قارن بين قض ١:٢١ ، ٢صم ٥:٦) .

أقسامه :

يشتمل سفر القضاة علي ٢١ أصحاحاً ، تجمعها ثلاثة أقسام ، وهي :

القسم الأول : من ١ – ٢ :

يعرض لتاريخ حكم الشيوخ ، مدة ٢٠ سنة بعد موت يشوع .

القسم الثاني : من ٣ – ١٦ :

إقامة القضاة باختيار من الرب لإنقاذ بني إسرائيل من عبودية الشعوب .

القسم الثالث : من ١٧ – ٢١ :

الكشف عن مستوي الضعف الروحي لبني إسرائيل، وسقوطهم في عبادات الأمم ، التي استبقُوها بينهم ، فساد سبط بنيامين ، ومحاربة باقي الأسباط له ، وقتلهم لعدد غفير من أفراده، لدرجة أوشكت علي إبادة السبط كله .

ويصعب ترتيب الأحداث الواردة في السفر ترتيباً زمنياً ، تبعاً لتاريخ وقوع كل منها . غير أننا نستطيع تحديد حكم القضاة في مجموعه بمقدار ٣٥٦ سنة ، وهي المدة من تاريخ وفاة موسى النبي سنة ١٤٥١ ق.م إلي تاريخ إقامة شاول ملكاً سنة ١٠٩٥ ق.م[١٥] .

وبالرجوع إلي البيانات التاريخية الواردة بالسفر ، يمكن أن نرتب أسماء القضاة ، ومدة حكمٍ كل منهم ، وأسماء الشعوب أو الملوك الذين تسلطوا علي بني إسرائيل ، ومدة تسلطهم ، وفقاً للبيان التالي :

---

[١٥] راجع أيضاً امل ٦:١ .

رقم	اسم القاضي	مدة حكمة سنة	الشعب المتسلط	مدة تسلطه سنة
١.	عثنيئيل بن قناز .	٤٠	أرام النهرين – كوشان رشعتايم .	٨
٢.	إهود بن جيرا البنياميني (الأعسر) .	٨٠	عجلون ملك موآب .	١٨
٣.	شمجر بن عناة .	—	الفلسطينيون .	—
٤.	دبورة – وباراق بن أبينوعم .	٤٠	يابين ملك كنعان – وسيسرا .	٢٠
٥.	جدعون بن يوآش .	٤٠	المديانيون (زبح وصلمناع) .	٧
—	(أبيمالك بن جدعون) .	٣	—	—
٦.	تولع بن فواة .	٢٤	—	—
٧.	يائير الجلعادي .	٢٢	—	—
٨.	يفتاح الجلعادي .	٦	بنو عمون .	١٨
٩.	إبصان من بيت لحم .	٧	—	—
١٠.	إيلون الزبولوني .	١٠	—	—
١١.	عبدون بن هليل الفرعتوني .	٨	—	—
١٢.	شمشون بن منوح .	٢٠	الفلسطينيون .	
١٣.	عالي الكاهن / من عائلة إيثامار .	٤٠	الفلسطينيون .	٤٠
١٤.	صموئيل النبي بن ألقانة* .	٤٠	الفلسطينيون .	
		٣٨٠ سنة ؟ !		

ملاحظات :

١. يعرض سفر القضاة لتاريخ اثني عشر قاضياً فقط أما عالي الكاهن وصموئيل النبي ، فورد ذكرهما في سفر صموئيل الأول .

٢. تختلف أزمنة و أمكنة ظهور القضاة ، وتتداخل مدد حكمهم أو تتباعد ، بكيفية غير منتظمة وغير شاملة لكل الأسباط .

* انظر مقدمة سفر صموئيل الأول .

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

(أ) القضاة :

بقليل من المقارنة بين حياة القضاة ، كما يعرض لها هذا السفر وبين حياة السيد المسيح له المجد ، نلاحظ أوجه الشبه التالية :

١. اختار الله القضاة لخلاص الشعب ، دون أن يكون للشعب حرية في هذا الاختيار . وتعيين السيد المسيح له المجد من الآب قبل كل الدهور .

٢. أتي القضاة في أوقات ، كانت حاجة الشعب فيها إليهم شديدة . وجاء السيد المسيح إلي العالم ، وهو في أشدّ الحاجة إلي محبته .

٣. حرر القضاة بني إسرائيل من العبودية ، وحررنا السيد المسيح من نير الخطية ونقلنا من حالة العبودية إلي حالة التبني .

٤. لم يقم القضاة بحروب من أنفسهم ، بل تنفيذاً لإرادة الرب ومجئ السيد المسيح وصلبه ، كان تنفيذاً لمشيئة الله الآب .

(ب) ملاك العهد :

رمز قوي للسيد المسيح له المجد ، من ناحية التجسد . وقد ظهر في سفر القضاة ثلاث مرات، وهي :

أولاً : ظهوره ليشوع ، وكلامة للشعب بسلطان عظيم ، كما ورد في قض ٢: ١ .

ثانياً : ظهوره لجدعون ، وتكليفه بمهمة إنقاذ الشعب من عبودية المديانيين- قض٦: ١١-٢٣.

ثالثاً : ظهوره لزوجة منوح مرتين ، الأولي بمفردها والثانية مع زوجها وحينما سأله منوح عن اسمه ، قال :" لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب " - قض ١٣: ٣-٢٣ .

الرد :

يدل تاريخ حياة يفتاح ، دلالة واضحة ، أنه لم يكن دارساً لشريعة موسى النبي ففي قض ١١:١-٣ يذكر أنه كان " ابن امرأة زانية " ولما كبر أخوته ، طردوه من المنزل ، وحرموه من ميراث أبيه جلعاد فأقام في أرض طوب ، واجتمع إليه رجال بطالون .
فنشأ يفتاح متأثراً بالمفاهيم والتقاليد الوثنية ، بعيداً عن تعاليم الشريعة والناموس ، فحينما نذر نذراً للرب ، لم يضع في ذهنه أن يرتبط بالهيكل اليهودي ، أو يسأل الكهنة ، فيما تأمر به شريعة الرب بخصوص كيفية تقديم نذره ، وبالتالي لم يكن يعرف شريعة فدية الإنسان[١٦] .
وحينما يذكر الرسول بولس إيمان هذا الرجل ، أو غيره من القضاة ، لا يعرض لضعفات بعضهم ، أو أخطائهم ، أو مستواهم الروحي . ولكنه قصد أن يكشف عن مقدار إيمانهم بالله فقط ، في أية صورة من صوره وكيف أن إيمانهم هذا كان سبباً لامتداد الإيمان الصحيح حتي وصل إلينا .

٦. ورد في قض ١٣ ما يفيد بأن شمشون ولد باختيار إلهي ، وكان نذيراً للرب بينما ينسب إليه في قض ١:١٦ ، ٤ السقوط في جريمة الزني ! .

الرد :

نال شمشون عاقبة أخطائه ، بأن أسلمته " دليلة " لأيدي الفلسطينيين ، فأذلوه وفقأوا عينيه ، وسخروا منه . ولعله هو نفسه ، عرف خطيئته وندم علي سلوكه ، وتاب قبل موته ، مثل ما حدث لداود الملك فيما بعد .

٧. ورد في قض ٣٠:١٦ ما يشير إلي أن شمشون مات منتحراً ، وهذا يدل علي ضعف إيمانه ! .

الرد :

يعد تصرف شمشون الأخير من قبيل الاستشهاد من أجل الإيمان ، وقد لجأ إليه بعد فقده لبصره ، الذي أفقده كل أمل في إمكان الإفلات من يد أعدائه ومعاودة محاربته لهم ، فانتهز أول فرصة تمكنه من الانتقام لشعبه و الانتقام لنفسه ، ولو كان في ذلك نهايته معهم .
والملاحظ من حياة شمشون الأخيرة ، منذ سقوطه في أيدي الفلسطينيين ، إلي مرحلة ما قبل وفاته ، أن كل ما لحق به كان نتائج خطيئته وانحرافه عن شريعة الرب ، بسيره مع الزانيات غير أن التقليدين ، اليهودي والمسيحي ، يقرران توبته بانسحاق وانكسار في الفترة السابقة لموته .

---

[١٦] راجع خر ١٣:١٣ ، ٣٠:٢١ ، ١٢:٣٠ ، ١٣ ، ٢٠:٣٤ ، عد ١٥:١٨ .

الرد :

سكن المديانيون قديماً علي ضفتي خليج العقبة من الشرق والغرب ، أما جيوش بني إسرائيل ، فقد اقتحمت مدنهم الشمالية . ولا شك أن هناك أعداداً غير قليلة تمكنت من الهرب ، وما لبثت أن استعادت تجمعاتها فيما بعد .

ويقدر دارسو الكتاب المقدس المدة بين حرب إسرائيل للمديانيين ، في عصر موسى النبي ، وحرب جدعون بن يوآش لهم ، الوارد ذكرها بسفر القضاة ، بمقدار مائتي سنة ، وهي مدة كافية لاستعادة من تبقي من الشعب المدياني لمكانته وقدرته الحربية .

٤. ورد في قض ٨:٢٧ ما يشير إلي أن جدعون بن يواش ، عبد الأصنام ، فكيف يحسبه بولس الرسول في عب ١١:٣٢ ، ضمن رجال الله القديسين ؟ .

الرد :

بالرجوع إلي قض ٦:١١-٣٢ نلاحظ ما يلي :

أولاً : ظهور ملاك الرب لجدعون ، واختياره لخلاص إسرائيل من يد المديانيين.

ثانياً : بناء جدعون مذبحاً للرب في مدينة " عفرة " .

ثالثاً : هدمه مذبح البعل ، وقطعه السارية ، وتقديم ذبيحة للرب .

ثم في قض ٨:٢٣ يقول جدعون للشعب : " لا أتسلط أنا عليكم ولا يتسلط ابني عليكم . الرب يتسلط عليكم " .

مما سبق نلاحظ أن جدعون ، حينما صنع أفوداً ووضعه في " عفرة " ، وكما ورد في قض ٨:٢٧ اعتقد أن في عمله هذا تمجيداً لاسم الله تعالي ، دون أن يتعمد أو يفكر في النتائج التي ترتبت علي ذلك ، ألا وهي انحراف كل إسرائيل عن تقديم عبادتهم وذبائحهم في خيمة الاجتماع ، التي في شيلوه .

لهذا تعد خطية جدعون ، من قبيل السهو ، بشهادة العهدين ، القديم والجديد ، ففي قض ٨:٣٢ يقول :" ومات جدعون بن يوآش بشيبه صالحة " وفي عب ١١:٣٢ يستشهد بولس الرسول بقوة إيمانه . وهذا كله ينفي اتهامه بعبادته للأصنام .

٥. ورد في قض ١١:٣٤ أن يفتاح قدم ابنته ذبيحة للرب ، فكيف يصح اعتباره ضمن جماعة المؤمنين ؟ .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. يفهم من قض ٣:١٥ أن إهود الأعسر ، استخدم الخدعة والغدر في قتل عجلون ملك موآب ، وهذا السلوك منه لا يتفق و تعاليم الكتاب المقدس ! .

الرد :

تقوم الحروب منذ أقدم العصور حتي الآن ، علي أساليب الخدعة والمباغتة والقتل ولا يستطيع الناقد أن يدلل بمثل واحد علي مر العصور ، وبين مختلف الشعوب ، علي استخدام الأساليب الإنسانية والمثل العليا ، كالمحبة والأمانة والشرف والصدق ، في ميدان الحروب ، ولاشك في أن موقف إهود من عجلون لم يكن موقفاً شخصياً ، ولا تربط فيما بينهما صداقة قديمة ، حتي يتهم عمله بالخيانة . ولكنه موقف حرب جماعية ، ورغبة منه في تحرير شعبه ووطنه من عبودية الموآبيين .

لذا يعد عمل إهود بطولة وشجاعة ، لأنه عرّض بذاته لخطر الموت ، من أجل تخليص شعبه وتحرير وطنه من المذلة والمهانة والاستعباد .

٢. ورد في قض ٣:٣١ أن " شمجر بن عناة ، ضرب من الفلسطينيين ستمائة رجل بمنساس البقر " . وهذا الأمر بعيد التصديق ! .

الرد :

استخدم المترجم العربي هنا لفظ " ضرب " ، وهي تحمل معني المطاردة والهزيمة ولم يشرح لنا الكتاب المقدس تفصيل الحادثة ، فربما قاد " شمجر " حملة من بني إسرائيل دون أن يكون لهم من الأسلحة سوى منساس البقر ، وربما لجأ في مهاجمته ، لهذا العدد من الفلسطينيين ، إلي أسلوب المباغتة ، تحت جنح الظلام ، ثم تابعه جماعته فتمكنوا من القضاء عليهم أو هزيمتهم وطردهم .

٣. ورد في قض ٦ ما يفيد أن المديانيين أذلوا بني إسرائيل مدة سبع سنوات ، وهذا يتعارض مع الأحداث الوارد ذكرها في سفر العدد ٣١ ، والتي تكشف عن إبادة بني إسرائيل لشعب مديان ! .

الرد :

سكن المديانيون قديماً علي ضفتي خليج العقبة من الشرق والغرب ، أما جيوش بني إسرائيل ، فقد اقتحمت مدنهم الشمالية . ولا شك أن هناك أعداداً غير قليلة تمكنت من الهرب ، وما لبثت أن استعادت تجمعاتها فيما بعد .

ويقدر دارسو الكتاب المقدس المدة بين حرب إسرائيل للمديانيين ، في عصر موسى النبي ، وحرب جدعون بن يوآش لهم ، الوارد ذكرها بسفر القضاة ، بمقدار مائتي سنة ، وهي مدة كافية لاستعادة من تبقي من الشعب المدياني لمكانته وقدرته الحربية .

٤. ورد في قض ٨:٢٧ ما يشير إلي أن جدعون بن يواش ، عبد الأصنام ، فكيف يحسبه بولس الرسول في عب ١١:٣٢ ، ضمن رجال الله القديسين ؟ .

الرد :

بالرجوع إلي قض ٦:١١-٣٢ نلاحظ ما يلي :

أولاً : ظهور ملاك الرب لجدعون ، واختياره لخلاص إسرائيل من يد المديانيين.

ثانياً : بناء جدعون مذبحاً للرب في مدينة " عفرة " .

ثالثاً : هدمه مذبح البعل ، وقطعه السارية ، وتقديم ذبيحة للرب .

ثم في قض ٨:٢٣ يقول جدعون للشعب : " لا أتسلط أنا عليكم ولا يتسلط ابني عليكم . الرب يتسلط عليكم " .

مما سبق نلاحظ أن جدعون ، حينما صنع أفوداً ووضعه في " عفرة " ، وكما ورد في قض ٨:٢٧ اعتقد أن في عمله هذا تمجيداً لاسم الله تعالي ، دون أن يتعمد أو يفكر في النتائج التي ترتبت علي ذلك ، ألا وهي انحراف كل إسرائيل عن تقديم عبادتهم وذبائحهم في خيمة الاجتماع ، التي في شيلوه .

لهذا تعد خطية جدعون ، من قبيل السهو ، بشهادة العهدين ، القديم والجديد ، ففي قض ٨:٣٢ يقول :" ومات جدعون بن يوآش بشيبه صالحة " وفي عب ١١:٣٢ يستشهد بولس الرسول بقوة إيمانه . وهذا كله ينفي اتهامه بعبادته للأصنام .

٥. ورد في قض ١١:٣٤ أن يفتاح قدم ابنته ذبيحة للرب ، فكيف يصح اعتباره ضمن جماعة المؤمنين ؟ .

الرد :

يدل تاريخ حياة يفتاح ، دلالة واضحة ، أنه لم يكن دارساً لشريعة موسى النبي ففي قض ١١:١-٣ يذكر أنه كان " ابن امرأة زانية " ولما كبر أخوته ، طردوه من المنزل ، وحرموه من ميراث أبيه جلعاد فأقام في أرض طوب ، واجتمع إليه رجال بطالون .
فنشأ يفتاح متأثراً بالمفاهيم والتقاليد الوثنية ، بعيداً عن تعاليم الشريعة والناموس ، فحينما نذر نذراً للرب ، لم يضع في ذهنه أن يرتبط بالهيكل اليهودي ، أو يسأل الكهنة ، فيما تأمر به شريعة الرب بخصوص كيفية تقديم نذره ، وبالتالي لم يكن يعرف شريعة فدية الإنسان[١٦] .
وحينما يذكر الرسول بولس إيمان هذا الرجل ، أو غيره من القضاة ، لا يعرض لضعفات بعضهم ، أو أخطائهم ، أو مستواهم الروحي . ولكنه قصد أن يكشف عن مقدار إيمانهم بالله فقط ، في أية صورة من صوره وكيف أن إيمانهم هذا كان سبباً لامتداد الإيمان الصحيح حتي وصل إلينا .

٦. ورد في قض ١٣ ما يفيد بأن شمشون ولد باختيار إلهي ، وكان نذيراً للرب بينما ينسب إليه في قض ١:١٦ ، ٤ السقوط في جريمة الزني ! .

الرد :

نال شمشون عاقبة أخطائه ، بأن أسلمته " دليلة " لأيدي الفلسطينيين ، فأذلوه وفقأوا عينيه ، وسخروا منه . ولعله هو نفسه ، عرف خطيئته وندم علي سلوكه ، وتاب قبل موته ، مثل ما حدث لداود الملك فيما بعد .

٧. ورد في قض ٣٠:١٦ ما يشير إلي أن شمشون مات منتحراً ، وهذا يدل علي ضعف إيمانه ! .

الرد :

يعد تصرف شمشون الأخير من قبيل الاستشهاد من أجل الإيمان ، وقد لجأ إليه بعد فقده لبصره ، الذي أفقده كل أمل في إمكان الإفلات من يد أعدائه ومعاودة محاربته لهم ، فانتهز أول فرصة تمكنه من الانتقام لشعبه و الانتقام لنفسه ، ولو كان في ذلك نهايته معهم .
والملاحظ من حياة شمشون الأخيرة ، منذ سقوطه في أيدي الفلسطينيين ، إلي مرحلة ما قبل وفاته ، أن كل ما لحق به كان نتائج خطيئته وانحرافه عن شريعة الرب ، بسيره مع الزانيات غير أن التقليدين ، اليهودي والمسيحي ، يقرران توبته بانسحاق وانكسار في الفترة السابقة لموته .

[١٦] راجع خر ١٣:١٣ ، ٣٠:٢١ ، ١٢:٣٠ ، ١٣ ، ٢٠:٣٤ ، عد ١٥:١٨ .

الباب الثالث

مقدمة سفر راعوث

الفصل الأول

وجد هذا السفر ، في الأصل العبري، ضمن مجموعة الأسفار التي أطلق عليها اسم "كتوبيم" غير أن الترجمة اليونانية وضعته بعد سفر القضاة ، بالنظر إلي أحداث السفر التي في عصرهم – را ١:١ .

وقد أرجع يوسيفوس المؤرخ هذه القصة إلي زمن عالي الكاهن ، ويحدد الأسقف ايسيذورس وقوعها في عصر جدعون بن يوآش ، أثناء حكم المديانيين .

تسمية السفر :

دعي هذا السفر باسم " راعوث الموآبية " لإيمانها بإله إسرائيل واختيار الرب لها لتكون عنصراً بارزاً في كنيسة العهد القديم ، واستحقت أن تصبح جدة لداود الملك ، ويأتي من نسلها السيد المسيح له المجد .

كاتب السفر وزمن كتابته :

ذهب بعض المفسرين إلي الاعتقاد بأن كاتب هذا السفر ، هو صموئيل النبي ، ورجّح غيرهم كتابته في عصر داود الملك ، لرغبته في البحث عن أسلافه .

مضمونه :

يشتمل سفر راعوث علي أربعة أصحاحات تتضمن قصة عائلة أليمالك ، التي نزحت من أرض يهوذا إلي بلاد موآب هرباً من المجاعة التي حلت بهم . وهناك توفي أليمالك ، وتزوج ابناه " محلون وكليون " بموآبيتين (راعوث وعرفة) ، غير أن الحياة لم تمهلهما معاً ، إذ ماتا قبل أن ينجبا نسلاً .
وفاض قلب أمهما (نعمي) بالحزن مع كنتيها ، وفكرت في العودة إلي أرضها ، ولم ترغب كنتاها أن تتركاها . وبعد إلحاح نعمي عليهما ، رجعت عرفة ، ورفضت راعوث أن تفارقها، تاركة آلهتها وعائلتها ، مفضلة طريق الرب وعبادته . فأنعم عليها الرب بأن تزوجت بوعز ، الوالي الشرعي لها بحكم الناموس ، فأنجبت منه عوبيد ، وعوبيد ولد يسّى ، ويسّى ولد داود الملك ، واستحقت أن يأتي من نسلها السيد المسيح له المجد .

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

١. بوعز :

يرمز للسيد المسيح له المجد من حيث :

الاسم : فلفظة بوعز تعني " القدرة " والسيد المسيح له المجد قادر أن يخلص إلي التمام ، الذين يتقدمون به إلي الله – عب ٧:٢٥ .

الولاية : يتضمن " حق الولاية " معني التكافل الاجتماعي بكل ما يتعلق به من مفاهيم إنسانية عالية ، تهدف إلي رد المكانة الأدبية والمادية إلي من يفقدهما بموت رب الأسرة (الوالد أو الزوج) ، وفي هذا إشارة واضحة إلي ولينا الحي ، الرب يسوع ، الذي ينتشلنا من وهدة المذلة والهلاك ، ومن حياة التجارب والأحزان ، إلي حياة النعيم والملكوت الأبدي ، ويعيد إلينا السعادة ، التي فقدناها بموت أبوينا الأولين ، آدم وحواء ، من بعد سقوطهما في الخطية . وينقلنا من ظلمة هذا الدهر إلي نور الحياة الأبدية ، والتي ليس لها انقضاء ، وفي هذا الصدد يقول أيوب البار : " أما أنا فقد علمت أن وليي حي الذي يأتي في اليوم الأخير علي السحاب ، ليدين الأحياء والأموات – أي ١٩:٢٥ " .

٢. راعوث الموآبية :

رمز قوي إلي كنيسة الأمم من حيث :

(أ) سارت راعوث الأممية بأسلوب المحبة الصادقة ، ونقاء النفس رافضة للتعاليم الوثنية ، واختارت لنفسها عبادة الله الحي . مشيرة بذلك إلي الأمم والشعوب غير اليهودية ، التي سوف تترك الأساليب والعبادات الوثنية ، لتسير في ناموس المحبة الكامل ، العامل بالإيمان بالرب يسوع المسيح .

(ب) جنت راعوث ثمار إيمانها ، بعد أن تركت كل ما لها في موآب ، هكذا يَعد السيد المسيح له المجد ، جميع المؤمنين به أن : " كل من ترك أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل ، يأخذ مائة ضعف في هذا الزمان .. وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية – مت ١٩:٢٩ " .

(جـ) نالت راعوث شرف الزواج من بوعز ، هكذا يحتسب المؤمنون الأمميون أنهم كنيسة متحدة بالمسيح ، اتحاداً مقدساً ، منتقلين من حياة المشقة والضيق ، إلي حياة الراحة والسعادة والابتهاج . في القرب من الرب يسوع ، والإيمان به ، والتمتع بنعمه وخيراته .

(د) احتسبت راعوث ضمن من عمهم فخر الانتساب إلي عائلة الملك داود ، وهكذا سينال جميع المؤمنين بالمسيح ، من كافة الشعوب والأمم الغريبة ، شرف الانتساب إلي ملكوت المسيح الأبدي .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. كيف جاز دخول راعوث الموآبية في جماعة الرب ، بينما الشريعة الموسوية تحرم ذلك كما ورد في تث ٧:٣ ، تث ٢٣:٣ ؟ .

الرد :

(راجع الرد علي اعتراض رقم ٥ ، من سفر التثنية)

٢. ورد في را ٤:٢٠ أن " نحشون ولد سلمون ، وسلمون ولد بوعز ، وبوعز ولد عوبيد ، وعوبيد ولد يسّى ، ويسّى ولد داود " ونقرأ في عد ٧:١ أن نحشون كان معاصراً لموسى النبي ، كما جاء في ١مل ٦:١ أن المدة من خروج بني إسرائيل إلي داود تزيد عن أربعمائة سنة . فكيف يمكن التوفيق بين عدد الأحقاب المذكورة وبين هذه المدة الطويلة من السنين؟.

الرد :

يحتمل البعض وجود أسماء أشخاص آخرين ، تخللت هذه الأنساب لم يوردهم كاتب السفر لعدم شهرتهم .

وبالرجوع إلي جداول تاريخ الكتاب المقدس الوارد بين صحيفتي ١٩ ، ٢٠ لاحتساب المدة من تاريخ خروج بني إسرائيل حتى بناء هيكل سليمان (أي من سنة ١٤٩١ حتي ما يقرب من سنة ١٩١٠ قبل الميلاد) ، نجد المدة ٤٨٠ سنة. وهو الرقم الوارد في الأصحاح السادس من سفر الملوك الأول دون خلاف .

الباب الرابع

مقدمة سفر صموئيل الأول

الفصل الأول

يجمع الأصل العبري بين سفري صموئيل الأول والثاني ، في سفر واحد . غير أن الترجمة اليونانية السبعينية ، قسمته إلي سفرين ، ينتهي الأول بانتهاء مُلك شاول ، ويبدأ الثاني بمسح داود ملكاً علي يهوذا . واعتبرته ضمن أسفار الملوك ، فأطلقت عليه اسم الملوك الأول والثاني .

أما الوضع الأخير للسفر ، فينسب إلي جمعية التوراة البريطانية والأمريكية حيث جمعت بين تسمية النص العبري ، وتقسيم الترجمة اليونانية ، فانتهي إلي أيدينا باسم : صموئيل الأول و صموئيل الثاني .

كاتب السفر :

يؤيد أكثر الدارسين للكتاب المقدس ، القول بأن صموئيل النبي هو الكاتب للجزء الذي ورد فيه تاريخ حياته ، إلي ما قبل خبر وفاته .
ويميل أصحاب هذا الرأي إلي الاعتقاد بأن الجزء الباقي من سفر صموئيل الأول ، وجميع أحداث سفر صموئيل الثاني ، جمعها جاد الرائي وناثان النبي .

أقسام السفر :

يشتمل سفر صموئيل الأول علي ٣١ أصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلي خمسة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٣ :

يعرض لصلاة حَنَّه ، وتنبؤ عالي الكاهن لها بميلاد صموئيل ، تحقيق نبوءة عالي الكاهن ، وتخصيص صموئيل لخدمة الرب ، خطايا أبناء عالي الكاهن ، وإعلان الرب رفضه لعالي ونسله .

القسم الثاني : من ٤ – ٧ :

انهزام الإسرائيليين أما الفلسطينيين والاستيلاء علي تابوت عهد الر ب، موت عالي وابنيه . إعادة الفلسطينيين لتابوت عهد الرب إلي بيت شمس، ثم نقله إلي قرية يعاريم ، توبة بني إسرائيل وندامتهم ، ثم انتصارهم علي الفلسطينيين في عهد صموئيل النبي .

القسم الثالث: من ٨ – ١٠ :

شريعة إقامة الملك وكيفية حكمه .

القسم الرابع : من ١١ – ١٥ :

تعيين شاول ملكاً ، وحربة مع العمونيين ، والفلسطينيين والعمالقة وانتصاره عليهم ، حادثة مخالفته للرب .

القسم الخامس : من ١٦ – ٣١ :

مسح داود ملكاً وهو صغير ، قتله جليات ، هربه من وجه شاول ، احضار شاول روح صموئيل ، سقوطه قتيلاً في جبل جلبوع .

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

١. صموئيل النبي .

رمز قوي إلي السيد المسيح من حيث حياته ووظيفته وأوجه الشبه هي :

١. الولادة بوعد سابق من الله ، ومعجزة خارقة للطبيعة . مع الفارق .

٢. النشيد الذي ترنمت به حَنَّة بعد ولادة ابنها ، الوارد في ١صم ٢:١-١٠ ، يشبه في مناسبته وموضوعه لترنيمة السيدة العذراء في لو ١:٤٦-٥٥ .

٣. اسم صموئيل ، ويعني " ابن الله " ولا يخف ما فيه من إشارة إلي السيد المسيح " ابن الله الحي " .

٤. تقلد صموئيل وظيفتي النبوة والقضاء ، كما مارس الكهنوت باختيار مباشر من قِبل الرب، والسيد المسيح له المجد هو مصدر هذه الرتب الثلاث : الملك والنبوة والكهنوت .

٥. أسس صموئيل النبي مدارس الأنبياء ، واختار السيد المسيح تلاميذه ليكرزوا باسمه في كل المسكونة .

٦. كان صموئيل النبي وسيطاً بين الله والشعب ، وقيل عن السيد المسيح :" إنه يوجد إله واحد ووسيط واحد ، بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح "– ١تي٢:٥.

٧. رفض الإسرائيليون صموئيل ، وطلبوا منه أن يقيم لهم ملكاً ورفض اليهود السيد المسيح ، قائلين :" ليس لنا ملك إلاّ قيصر – يو ١٩:١٥ " .

٨. نقل صموئيل النبي الشعب الإسرائيلي من عصر القضاة ، الذي لا يخضع لقوانين أو نظم ثابتة ، إلي عصر جديد يعتمد علي تنظيم وضعي لقوانيين ثابته ومَلك وحكام وجيش .. إلخ . ونقل السيد المسيح الشعب من حالة الفوضى والاضطراب إلي عهد جديد ، تخضع فيه الكنيسة لملكها السماوي وتسير بموجب ناموس حرية أولاد الله .

٢. يوناثان .

يتخذ البعض من حياة يوناثان وموقفه من داود ، رمزاً لوساطة السيد المسيح بين الله والناس بالنظر إلي أوجه الشبه التالية :

١. فكما كان يوناثان ابناً للملك ، وارتضي أن يصادق صبياً من رعاة الغنم . هكذا المسيح ابن الله الحي لم يستح أن يدعونا إخوة – عب ٢:١١ .

٢. فضل يوناثان العهد الجديد الذي يقوده داود علي العهد القديم ، وعمل علي المصالحة بين أبيه وبين الشعب ، الذي يمثله داود ويتزعم رئاسته ، وأسس السيد المسيح عهداًجديداً مفضلاً عن العهد القديم ، وصالح بين الله الآب وبين الشعب .

٣. خاطر يوناثان بحياته ليصالح أباه مع داود ، وقدم السيد المسيح ذاته عن الجميع ، ليصالحنا مع الآب .

٤. تميز يوناثان بالمحبة العميقة ، حتي قيل عنه : " إن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود ، وأحبه يوناثان كنفسه – ١صم١٨:١ " . وهكذا أحب السيد المسيح خاصته الذين في العالم ، أحبهم إلي المنتهي ، وأسلم ذاته لأجلهم – يو ١٣:١ " .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في ١صم٦:١٩ أن الرب ضرب من أهل بيت شمس خمسين ألف رجل ، وسبعين رجلاً . ولا يخلي هذا العدد من المغالاة ، وخاصة بالنسبة لقرية صغيرة كبيت شمس ! .

الرد :

تُرجم النص السابق في بعض النسخ " ضرب الرب سبعين منهم[١٧] " .
وذهب الأسقف ايسيذورس إلي القول باحتمال مجئ شعوب المنطقة المحيطة ببيت شمس ، بقصد المشاهدة ، دون إعطاء تمجيد لاسم الله ، فضرب الرب منهم هذا العدد الضخم .

٢. بالمقارنة بين ١صم ٨:٢ ، ١أي ٦:٢٨ ، نلاحظ أن ابن صموئيل البكر ، في النص الأول ، دعي " يوئيل " بينما النص الثاني يدعوه " وشني " ! .

الرد :

أجمع دارسو الكتاب المقدس ، أن اسم الابن البكر لصموئيل هو " يوئيل " ، كما ورد في ١ صم٨:٢ ، ١أي٦:٣٣ . أما النص الوارد في ١أي ٦:٢٨ ، فترجم في النسخة السبعينية والسريانية البسيطة : وابنا صموئيل ، البكر يوئيل والثاني أبيًّا ، فسقوط اسم "يوئيل" من النص المذكور ، في النسخ العبرية ، يُنسب إلي النساخ ولا يقلل من مفهومنا لصحة السفر وقانونيته.

٣. نقرأ في ١صم١٣:١ النص التالي :" كان شاول ابن سنة في ملكه ، وملك سنتين علي إسرائيل " . وهذا يتعارض مع الوصف الوارد في الأصحاحين التاسع والعاشر ، من نفس السفر ، إذ يقرر أن " شاول بن قيس عند مسحه ملكاً ، كان رجلاً طويل القامة ١صم ١٠:٢٢ ، ٢٣ " ؟ .

الرد :

بمقارنة الترجمة العربية بالنص العبري والترجمات المختلفة ، نلاحظ أن المعني المقصود هو أن شاول بدأ يمارس مهام المملكة في السنة الثانية بعد رسامته بيد صموئيل النبي .
فعند مسحه ملكاً (١صم ١٠:١) ، اعترض قسم من الشعب ، ولم يوافق علي اختياره لهذا المنصب ، فاستمر شاول في منزله ، يعمل في حقل أبيه مدة من الزمن ، هي التي يحددها النص الوارد في ١صم١٣:١ بمقدار سنة واحدة .

---

[١٧] The Jerusalem Bible .

وفي السنة الثانية ، جدد الشعب مبايعته وملّكوه ثانية في الجلجال . تم ذلك بعد هزيمته لناحاش العموني ، الوارد ذكرها في ١صم١١:١-١٥ . وحينئذ فقط بدأ يمارس سلطاته وينظم جيشاً دائماً للمملكة فلا خلاف بين النصين .

٤. يأمر الرب صموئيل النبي في ١صم١٦:٥ ألا يعلن عن حقيقة مهمته ، وهو ذاهب إلي بيت لحم ، لرسامة داود ملكاً ، بل يذكر أنه قادم لتقديم ذبيحة للرب؟ وواضح ما في هذا الأمر الإلهي من تعارض مع نهيه تعالي عن النطق بالكذب لا ١٩:١١ ، ١٢ ! .

الرد :

الكذب هو ما يقصد به الإضرار بالآخرين . أما النص السابق فيهدف إلي انقاذ صموئيل النبي من يد شاول الملك ، وقد عبر صموئيل عن ذلك بقوله :" إن سمع شاول يقتلني – ١صم ١٦:٢ " فعدم إعلان صموئيل عن مهمته ، وهو ذاهب إلي بيت لحم ، لا يعد كذباً ، ولكن حكمة ، يراد بها الحيلولة دون إفساح المجال للعثرات التي تعطل من إتمام مقاصد الله [١٨].

٥. نقرأ في ١صم ١٨:١٩ أن شاول الملك أعطي ابنته " ميرب " زوجة لعدريئيل المحُولي بينما يعود فيذكر في ٢صم٢١:٨ ، أن عدريئيل المحُولي ، زوج ميكال أخت " ميرب " ! .

الرد :

ورد في ١صم ٢٥:٤٤ أن شاول أعطي ميكال ابنته امرأة داود ، لفلطي بن لايش ، الذي من جلّيم ، وأكد كاتب سفر صموئيل الثاني " هذا النص بقوله إن داود أرسل رسلاً إلي إيشبوشث بن شاول يقول أعطني امرأتي ميكال .. فارسل إيشبوشث وأخذها من عند رجلها فلطئيل بن لايش ٢صم ٣:١٥ " .
لذا يجمع دارسو الكتاب المقدس ، أن النص الوارد في ٢صم ٢١:٨ ، الذي يذكر زواج ميكال من عدريئيل المحُولي ، هو مجرد خطأ في النقل ينسب إلي بعض النساخ ، وهو لا يقلل من قانونية السفر .

٦. كيف يقبل نبي عظيم مثل داود ، أن يقوم بعمل غير إنساني ضد الفلسطينيين ، وهو قتل مائتي رجل ، ليحصل علي غلفهم ، كمهر للزواج بميكال ابنة شاول ملك إسرائيل ، كما ورد في ١صم ١٨:٢٥-٢٧ ؟ .

الرد :

يتعرض الفرد في الحروب إلي وسائل متعددة من التعذيب والتشويه منذ أقدم العصور ، حتي الآن . وكانت الوسيلة المذكورة في الاعتراض منتشرة بين مختلف الشعوب إلي عهد قريب .

---

[١٨] راجع الرد علي الاعتراض رقم ١٢ ، صحيفة ٥٧ .

ويمكن أن ننسب الفضل في الحد من تشويه أجساد الجنود في الحرب ، إلي المعاهدات الدولية ثم القانون الدولي العام ، وتطور مستوي فهم الإنسان لمعاني القيم والأخلاق .
أما في عصر داود فاعتبر عمله هذا بطولة كوفئ عليها بزواجه من ابنة الملك شاول .

٧. لجأ شاول إلي امرأة صاحبة جان ، في عين دور ، فأصعدت له روح صموئيل النبي – ١صم ٢٨:٧-٢٥ . فكيف يكون للجان سلطان علي أولاد الله بهذا المقدار ؟ .

الرد :

تنهي الشريعة الإلهية عن السير وراء الجان والتوابع ، ففي لا ٢٠:٢٧ يقول الرب لموسى :" وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه . دمه عليه " . كما ورد في تث ١٨:١٠ ، ١١ ، قوله تعالي :" لا يوجد فيك .. من يسأل جاناً أو تابعة ، ولا من يستشير الموتي[١٩] " .
كما نلاحظ أن شاول الملك ، في بداية حكمه " نفي أصحاب الجان والتوابع من الأرض – ١ صم ٢٨:٣ " .
وكانت عرافة عين دور ، التي لجأ إليها شاول في نهاية حياته ، تخشي علي حياتها . إذ قالت له ، قبل أن تعرفه :" أنت تعلم ما فعل شاول كيف قطع أصحاب الجان والتوابع من الأرض . فلماذا تضع شركاً لنفسي لتميتها – ١صم ٢٨:٩ " .
مما سبق نستنتج أن الجان والتوابع واستشارة الموتي ، كانت وسيلة خطيرة استخدمها الشيطان لإسقاط الشعوب القديمة ، في العبادات الوثنية .
وقد أكد الكتاب المقدس هذه الحقيقة ، ونهي الرب عن اتباعها والسير وراء أصحابها ، وكانت عقوبتها القتل ، والإبادة الجماعية إذا لزم الأمر .
وأمام ما ورد في الكتاب المقدس من تأكيدات لهذه الأمور ، لذا لا نستطيع تجاهلها أو نكرانها.
وإذا كان الكتاب المقدس كشف عن إصعاد روح صموئيل النبي ، فلا يفهم من ذلك أن المرأة، صاحبة الجان ، كان لها مقدرة علي أولاد الله . فالنص الوارد في ١صم ٢٨:١٢ ، يعلن في وضوع ما يلي :" فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم " فصراخها وفزعها نتج عن المفاجأة ، التي لم تكن تتوقعها ، وهي كما قالت : " رأيت آلهة يصعدون من الأرض" ومعني هذا أنها لم تتعود رؤية أرواح بشرية حقيقية ولكنها كانت تستخدم الجان الذي معها ، فيما كانت تدعية من احضار الأرواح ، في غير هذه الحادثة من قبل .
لهذا نرجح التفسير القائل بأن روح صموئيل التي ظهرت لشاول كانت بسماح من الله ، دون أن يكون للمرأة ، صاحبة الجان أدني سلطان أو مقدرة شخصية علي أولاد الله (راجع يشوع بن سيراخ ٤٦:٢٠) .

---

[١٩] راجع لا ١٩:٣١ ، ٢٠:٦ ، ٢مل ٢١:٦ ، ١أي ٣٣:٦ .

الباب الخامس

مقدمة سفر صموئيل الثاني[٢٠]

الفصل الأول

ينتهي سفر صموئيل الأول بموت شاول وهزيمة بني إسرائيل بأيدي الفلسطينيين .
ويبدأ سفر صموئيل الثاني بسماع داود بهذا النبأ فيحزن ، ويصوم هو ورجاله إلي المساء ثم يرثي شاول ويوناثان ابنه مرثاة نقلها الكاتب عن سفر ياشر ٢صم١:١٨.
ويتابع السفر سرد تاريخ حياة داود الملك ، إلي يوم شرائه حقل أرونة اليبوسي ، حيث بني مذبحاً للرب ، أصعد عليه محرقات وذبائح سلامة ٢صم ٢٤:٢٥ .

كاتب السفر وزمن كتابته :

عند كلامنا عن كاتب السفر الأول ، ذكرنا أن الذي كتب سفر صموئيل الثاني ، هو جاد الرائي وناثان النبي[٢١] .
ويُرجع البعض زمن كتابه هذا السفر إلي ما بعد انقسام المملكة ، وذلك بالنظر إلي النص الوارد في ١صم ٢٧:٦ .

أقسامه :

يشتمل سفر صموئيل الثاني علي ٢٤ أصحاحاً ، تجمعها ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ١٠ :

يختص باعتلاء داود للعرش وحروبه ، إحضار تابوت عهد الرب من بيت أبيناداب إلي بيت عوبيد أدوم الجتي ، ثم إلي مدينة داود .

القسم الثاني : من ١١ – ١٩ :

خطية داود المشهورة ، وتسليم الرب له إلي عصا التأديب .

القسم الثالث : من ٢٠ – ٢٤ :

بعض الحوادث التاريخية الناتجة عن الأخطاء السابقة : كثورة شبع بن بكري ، مجاعة ثلاث سنوات ، وقتل سبعة من أبناء شاول ، الوباء علي الشعب ، ظهور ملاك الرب لداود ورجاله عند بيدر أرونة اليبوسي ، صلاة داود وشراء الحقل ، بناء مذبح للرب وتقديم محرقات وذبائح سلامة .

---

[٢٠] احتسبه يوسيفوس المؤرخ ، واحداً مع صموئيل الأول . ونقله "بومبرج" منفصلاً في "التوراة العبرية" سنة ١٥١٦ / ١٥١٧ م .
[٢١] راجع ١أي ٢٩:٢٩ .

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

١. داود النبي :

من أهم الرموز إلي السيد المسيح له المجد وأوجه الشبه عديدة نوجز لأهمها فيما يلي :

١. السبط والمدينة : فكل منهما من سبط يهوذا ، الذي تعين منذ القديم لتكون له الرئاسة والمُلك – تك ٤٩ : ١٠ وكل منهما من قرية بيت لحم – ١صم ١٦ : ٤ ، مت ٢ : ٥ ، ٦ .

٢. كان داود ملكاً ونبياً ، والسيد المسيح ملك الملوك ورب الأرباب ومرتبته أعظم من نبي[٢٢] .

٣. مُسح داود ملكاً ودعي مسيح الرب ، أما الله فقد مسح يسوع بدهن الابتهاج أكثر من رفقائه مز ٤٥ : ٧ .

٤. بدأ داود حياته العملية بانتصاره علي جليات الفلسطيني ، في البرية ، وبدأ السيد المسيح خدمته بانتصاره علي الشيطان ، في البرية .

٥. طلب شاول الملك أن يقتل داود ، فهرب داود من وجهه ، وكان قادراً أن يقتله . وطلب هيرودس القضاء علي يسوع المسيح ، فهرب من وجهه وكان له القدرة علي قتله .

٦. تعود داود أن يهرب من الشر ، كما هرب من وجه شاول الملك ، وعلّمنا السيد المسيح ضرورة الهروب من الشر ، كما هرب من وجه هيرودس .

٧. تعود داود أن يغفر للمسيئين إليه ، كغفرانه لشاول ، وحزنه عليه بعد موته ، وبكائه علي أبشالوم ، حتي قال يوآب رئيس جيشه : " قد أخزيت اليوم وجوه عبيدك بمحبتك لمبغضيك – ٢صم ١٩ : ٥ ، ٦ . وغفر السيد المسيح له المجد ، لمعذبيه وصفح عن المسيئين إليه ، ويأمرنا بضرورة المغفرة للمذنبين إلينا .

٨. مُسح داود ملكاً وهو راعي الأغنام ، واستمر هكذا مدة من الزمن ، ومُسح السيد المسيح منذ الأزل ، واستمر هكذا إلي يوم تجسده ، ودَعي نفسه بالراعي الصالح ، وشبَّه رعيته بالخراف .

---

[٢٢] راجع لو ٢٣ : ٢ ، ٣ .

٩. تمسك داود بوصايا الله ، فاستحق شهادة الرب له في قوله : " وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبي ، الذي سيصنع كل مشيئتي - أع ١٣:٢٢[٢٣] " . وأخضع السيد المسيح ذاته للناموس ، متمماً مشيئة الآب ، حتي إلي الصليب والموت - لو ٢٢:٤٢.

١٠. خان أبشالوم ، أباه داود ، وخان يهوذا ، سيده ومعلمه الرب يسوع المسيح .

* ذهب داود إلي وادي قدرون ، ثم صعد علي جبل الزيتون باكياً ، قبل مهاجمة ابنه وأتباعه له ، وذهب السيد المسيح إلي نفس الموضع وهو يحزن ويكتئب[٢٤] ، قبل مهاجمة يهوذا وأتباعه له .

* كان شمعي بن جيرا يسب داود ، ويسخر منه ويرشقه بالحجارة ، أما هو فغفر له - ٢صم ١٦:٥-١٠ وكان اليهود يسخرون بالسيد المسيح له المجد ويلطمون ويبصقون علي وجهه أما هو فغفر لهم ولصالبيه أيضاً[٢٥] .

* أشار أخيتوفل بقتل سيده (داود الملك) وحده - ٢صم ١٧:١-٣ ، ولما رأي أن مشورته لم يُعمل بها مضي وخنق نفسه - ٢صم ١٧:٢٣ . وأسلم يهوذا سيده ومعلمه الرب يسوع وحده ، ولما وجد أنه قد دين ندم ، ثم مضي وخنق نفسه - مت ٢٧:٣-٥ .

١١. تنازل داود عن عرشه وأُذل وأُهين أمام الشعب ، واحتمل كل ذلك بصبر ، ثم عاد مرة ثانية إلي مجده الأول ، بعد أن تم له النصر . وتنازل السيد المسيح عن عرشه ليُذل من الناس ويهان ثم يقدم إلي للصلب ، وعاد ثانية إلي مجده الأول ، وجلس عن يمين الآب . بعد أن تم له الفوز و النصر علي الشيطان والموت .

---

[٢٣] راجع ١ صم ١٣:١٤ .
[٢٤] راجع مت ١٦:٣٧ ، مر ٢٤:٣٣ ، لو ٢٢:٤٤ ، يو ١٨:١ .
[٢٥] مت ٢٧:٢٧-٣١ ، مر ١٥:١٦-٢١ ، لو ٢٢:٦٣-٦٥ ، يو ١٩:١-٣ .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. " كان إيشبوشث بن شاول ابن أربعين سنة حين ملك علي إسرائيل ، وملك سنتين ٢صم ١٠:٢ " لا يتفق هذا النص مع ما يفهم من النصوص المسجلة بعده ، حيث يقول في النص الذي يلي الآية السابقة مباشرة : " وأما بيت يهوذا فاتبعوا داود . وكانت المدة التي ملك فيها داود في حبرون علي بيت يهوذا سبع سنين وستة اشهر " . فكيف نعلل هذا الخلاف ؟.

الرد :

اعتبر كاتب السفر مدة حكم إيشبوشث مرتبطة بمظاهرة جيشه له بقيادة أبنير بن نير ، فهو الذي جعله ملكاً في محنايم ٢صم ٨:٢ ، ٩ . أي لم تقم مملكة إيشبوشث بقيادته الشخصية ، ولكنه أصبح صنيعة أبنير ، الذي قرر بعد مدة سنتين فقط أن ينقل المملكة من بيت شاول ويسندها بجملتها إلي داود راجع ٢صم ٩:٣ ، ١٠ . وما لبث أن جمع أبنير كلمة شيوخ إسرائيل ، وشيوخ سبط بنيامين أيضاً ، علي تمليك داود علي إسرائيل ، وإنهاء المملكة من بيت شاول ، كما ورد في ٢صم ١٧:٣-٢١ .
لهذا لا يمكن اعتبار مدة حكم إيشبوشث أكثر من سنتين ، وهي المدة التي تعمد ذكرها كاتب السفر في النص الذي يثيره المعترض ، وخاصة أن إيشبوشث لم يستطع إخضاع الجيش والشعب لحكمة ، بعد قتل يوآب ، لأبنير رئيس جيشه واستمرت مملكته تنهار إلي أن اغتاله " ركاب وبعنه " ومن ثمَّ ذهب جميع شيوخ إسرائيل إلي داود في حبرون ، ومسحوه ملكاً علي باقي الأسباط ، بعد قضاء سبع سنوات وستة اشهر من اعتلائه كرسي مملكة يهوذا[٢٦] .

٢. ورد في ٢صم ٧:١٥ . قوله : " وفي نهاية أربعين سنة ، قال أبشالوم للملك : دعني أذهب وأوفي نذري للرب في حبرون ، ويقرأ هذا النص في بعض الترجمات :" وفي نهاية اربع سنوات ... إلخ " ! .

الرد :

حسب الكاتب للنص الأول ، مدة الأربعين سنة ، منذ تاريخ مسح داود ملكاً بيد صموئيل النبي، في مدينة بيت لحم ، أما الترجمات التي حددت المدة بمقدار أربع سنوات فاحتسبها منذ تاريخ عودة أبشالوم من مدينة جشور ، التي هرب إليها بعد قتله أمنون أخيه - ٢صم ٢٨:١٣-٣٩ . **فلا خلاف بين الترجمتين .**

---

[٢٦] راجع الأصحاحين ٤ ، ٥ من سفر صموئيل الثاني .

٣. أهان شمعي بن جيرا ، داود الملك ، أثناء هروبه من وجه أبشالوم – ٢صم ١٦:٥ ، وعفا داود عنه بعد عودته إلي ملكه منتصراً ٢صم١٩:١٦-٢٣ . غير أنه عاد قبل موته ، فأوصي ابنه سليمان بأن ينزل شيبته بالدم إلي الهاوية – ١مل ٢:٨ ، ٩ . ولا يخفي ما في موقف داود هذا من حنث بيمينه ، وحقد كامن في نفسه ! .

الرد :

كان لإهانة شمعي بن جيرا ثلاثة أوجه :

(أ) اعتبرها داود النبي أولاً ، أنها ضمن تأديب الرب عليه – ٢صم ١٢:٧-١٥ . وقارن فيما بينهما وبين ثورة أبشالوم ضده – ٢صم ١٦:١٠-١٢ .

(ب) الجانب الشخصي ، نحو داود بصفته الشخصية ، فعفا داود عن شمعي بعد عودته منتصراً .

(جـ) أما الجانب الثالث ، فهو تخطي شمعي بن جيرا للناموس ، واستهانته بشريعة الرب ، وكانت تقضي بقتل من يسب رئيس شعبه[٢٧] .

لهذا السبب الأخير ، أصدر داود حكمه ، قبل موته ، وأوصي ابنه سليمان بقتل شمعي بن جيرا ، تنفيذاً لشريعة الرب ، وحتي يصبح رادعاً لغيره فيما بعد .

٤. ورد في ٢صم ٢٤:١ أن الرب أهاج داود علي بني إسرائيل ، قائلاً :" امض وأحص إسرائيل ويهوذا " ، بينما نقرأ في ١أي ٢١:١ قوله :" ووقف الشيطان ضد إسرائيل ، وأغوي داود ليحصي إسرائيل" والخلاف بين النصين لا يحتاج إلي دليل ! .

الرد :

كثيراً ما تكون أخطاء البشر سبباً في تخلي العناية الإلهية عنهم وتسليمهم إلي ذهن مرفوض[٢٨] ففي ١مل ٢٢:٢٠-٢٨ ، ٢أي ١٨:١٨-٢٧ . نقرأ النص التالي :" فقال الرب : من يغوي أخآب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد ، فقال هذا هكذا ، وقال ذاك هكذا ، ثم خرج الروح ووقف أمام الرب ، وقال أنا أغويه . وقال له الرب بماذا ، فقال أخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه . فقال إنك تغويه وتقتدر . فاخرج وافعل هكذا والآن هوذا قد جعل الرب روح كذب ، في أفواه جميع أنبيائك هؤلاء والرب تكلم عليك بشر " .

كما ورد نفس المعني من قبل في كلام الرب مع موسي بقوله :" ولكني أقسي قلب فرعون ، وأكثر آياتي وعجائبي في أرض مصر . ولا يسمح لكما فرعون ، حتي أجعل يدي علي مصر .. خر ٧:٣ ، ٤ " .

---

[٢٧] خر ٢٢:٢٨ ، جا ١٠:٢٠ .

[٢٨] رو ١:٢٨ .

وفي تجربة أيوب الصديق ، يعلن الكتاب في وضوح . أن الله تعالي هو الذي يسمح للشيطان بتجربته - أي ١:٦-١٢ . وفي إش ٧:٤٥ يقول :" أنا الرب وليس آخر .. صانع السلام وخالق الشر ".

مما سبق نلاحظ أنه حينما قال في النص الأول ، أن الرب أهاج داود فهو يعني أنه سمح بذلك فأسلمه إلي غواية الشيطان ، كما ورد في النص الثاني .

٥. ورد في ٢صم ٩:٢٤ تعداد المجندين : " رجال إسرائيل ثمانمائة ألف رجل مستل السيف ، ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل " . بينما يذكر في ١أي ٥:٢١ قوله :" فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستلي السيف ، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف" . وهكذا نري أن النص الثاني يزيد مقدار ٣٠٠ ألف جندي من رجال إسرائيل وينقص ٣٠ ألف من رجال يهوذا ! .

الرد :

بالرجوع إلي ١أي ١:٢٧-١٥ نلاحظ أن تعداد الفرق التي كانت تخدم الملك لكل شهور السنة بلغ ٢٨٨ ألفاً ، باعتبار اثنتي عشرة فرقة ، كل منها يشتمل علي ٢٤ ألف جندي . فإذا أضفنا إلي هذا العدد مقدار اثني عشر ألف جندي برئاسة اثني عشر رئيساً للأسباط ، الوارد ذكرهم في نفس الأصحاح ، يصبح المجموع ثلاثمائة ألف جندي ، وهو مقدار الزيادة الواردة بسفر أخبار الأيام الأول .

أما نقص عدد جنود يهوذا بمقدار ٣٠ ألف جندي ، فهو عدد المنتخبين الذين ورد ذكرهم في ٢صم ١:٦ فقد حذفهم كاتب سفر أخبار الأيام من رجال يهوذا ، لأنهم كانوا من مختلف أسباط إسرائيل ، أما كاتب سفر صموئيل الثاني فاحتسبهم ضمن رجال يهوذا ، لأنهم كما يقرر البعض مكثوا حراساً بين يهوذا والفلسطينيين .

وهكذا لا نجد تفاوتاً بين التعدادين .

٦. بالمقارنة بين النص الوارد في ٢صم ١٣:٢٤ الخاص بكلام جاد الرائي لداود وبين نفس الكلام المكرر ذكره في ١أي ١٢:٢١ نلاحظ أن الأول يذكر سبع سنوات جوع ، بينما الثاني ثلاث سنوات فقط ! .

الرد :

ورد عدد سنوات المجاعة ، في ٢صم ١٣:٢٤ ، في بعض الترجمات[٢٩] ثلاث سنوات فقط ، بدلاً من سبع ، وواضح من مضمون النص ، أنه صدر من الرب إلي داود النبي ، ضمن ثلاث ضربات ، ليختار داود منها واحدة كعقاب لتعداد الشعب دون مراعاة منه لشريعة الرب

---

[٢٩] The Jerusalem Bible .

الخاصة بالتعداد ، الواردة في خر ٣٠:١١-١٦[٣٠] فقال داود :" فلنسقط في يد الرب ، لأن مراحمه كثيرة ، ولا أسقط في يد إنسان فجعل الرب وبأ في إسرائيل ... فمات من الشعب ، من دان إلي بئر سبع سبعون ألف رجل - ٢صم ١٥:٢٤ ".
أي لم تحدث مجاعة بالفعل ، لهذا يبطل الاعتراض من أساسه .

٧. هل يستطيع العقل البشري المعاصر ، أن يجد أسباباً منطقية للنتائج المتعلقة بتعداد داود النبي ، لبني إسرائيل ، الوارد ذكرها في ٢صم ٢٤ ، ١أي ٢١؟ .

الرد :

بالرجوع إلي الشريعة الإلهية ، المعطاه لموسي النبي ، علي جبل سيناء نلاحظ أن الرب أعطاه تشريعاً خاصاً بتعداد الشعب نسجله فيما يلي :

" وكلم الرب موسي قائلاً : إذا أخذت كمية بني إسرائيل بحسب المعدودين منهم يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم . لئلا يصير فيهم وبأ عندما تعدهم هذا ما يعطيه كل من اجتاز إلي المعدودين : نصف الشاقل ، بشاقل القدس ... كل من اجتاز إلي المعدودين ، من ابن عشرين سنة فصاعداً ، يعطي تقدمه للرب ، الغني لا يكثر ، والفقير لا يقلل ، عن نصف الشاقل حين تعطون تقدمه للرب للتكفير عن نفوسهم . وتأخذ فضة الكفارة من بني إسرائيل ، وتجمعها لخدمة خيمة الاجتماع فتكون لبني إسرائيل تذكاراً أمام الرب للتكفير عن نفوسكم - خر ٣٠:١١-١٦ .

أما داود الملك فحينما قام بتعداد الشعب ، فلم يراع تنفيذ هذا الناموس ، لهذا "ضرب داود قلبه بعدما عدّ الشعب ، وقال : لقد أخطأت فيما فعلت . والآن يارب أزل إثم عبدك ، لأني انحمقت جداً - ٢صم ١٠:٢٤" . " فجعل الرب وبأ في إسرائيل من الصباح إلي الميعاد ، فمات من الشعب ، من دان إلي بئر سبع ، سبعون ألف رجل ... وبسط الملاك يده علي أورشليم ليهلكها ... وكان ملاك الرب عند بيدر أرونة اليبوسي ... فسقط داود والشيوخ علي وجوههم ، مكتسيين بالمسوح .. وصلي داود للرب عندما رأي الملاك الضارب الشعب .. فجاء جاد إلي داود وقال له اصعد وأقم للرب مذبحاً في بيدر أرونة اليبوسي ... فدفع داود لأرونة عن المكان ذهباً وزنه ستمائة شاقل . وبني داود هناك مذبحاً للرب ، وأصعد محرقات وذبائح سلامة ، واستجاب الرب من أجل الأرض فكفت الضربة عن إسرائيل[٣١] .

وهكذا نلاحظ أن عدم مراعاة تنفيذ وصايا الناموس الإلهي ، يؤدي إلي الوقوع تحت سطوة سيف الملاك المهلك .

---

[٣٠] انظر الرد علي الاعتراض التالي .
[٣١] ٢صم ١٥:٢٤-٢٥ ، ١أي ١٤:٢١ .

الباب السادس

مقدمة سفر الملوك الأول

الفصل الأول

وجدا سفرا الملوك (الأول والثاني) ، في الأصل العبري ، في سفر واحد ، واهتم علماء الترجمة اليونانية القديمة بتقسيم السفر إلي قسمين : أطلقوا عليهما اسم "الملوك الثالث" ، "والملوك الرابع" نظراً لتسميتهم سفري صموئيل الأول والثاني باسم "الملوك الأول والثاني" .

كاتب السفر :

وصلنا عن طريق التلمود والتقليد اليهودي ، أن إرميا النبي ، هو الكاتب لسفري الملوك الأول والثاني .

ويميل عدد من دارسي الكتاب المقدس ، إلي ترجيح كتابتهما إلي الملوك أنفسهم فكل منهم كان يأمر بنسخ الأحداث التي تتم في عصره في السجلات الحكومية والرسمية . كما كان يوجد في الهيكل اليهودي عدد كبير من الكتبة والنساخ ، تنسخ كل ما يتعلق بالأمور الدينية .

أقسام السفر :

يتضمن سفر الملوك الأول تاريخ حياة سليمان الحكيم ، وبناء الهيكل ، وانقسام المملكة . ويشتمل علي ٢٢ أصحاحاً ، تنقسم إلي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ١٠ :

شيخوخة داود الملك ، ومحاولة أدونيا بن حجيث[٣٢] للوصول إلي الحكم ، أمر داود بمسح سليمان ملكاً ، ووصاياه له قبل موته ، قتل سليمان لأعداء أبيه وتثبت ملكه ، وبناء هيكل الرب .

القسم الثاني : ص ١١ :

زواج سليمان بالنساء الأجنبيات ، عبادته للأصنام ، خبر وفاته .

القسم الثالث : من ١٢ – ٢٢ :

انقسام المملكة ، نتابع أحداث المملكتين حتي عصر يهوشافاط ملك يهوذا ، وأخزيا بن أخآب ملك إسرائيل .

---

[٣٢] ابن داود ولدته أمه بعد أبشالوم – ١مل ١:٦ ، وهو أكبر سناً من سليمان الحكيم – ١مل ٢:٢٢ ، قتله سليمان بعد مسحه ملكاً .

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

(أ) سليمان الحكيم :

يعد رمزاً للسيد المسيح ، من أوجه الشبه التالية :

١. البنوة لداود : فسليمان كان ابناً لداود ، ودعي السيد المسيح ابناً لداود بالجسد .

٢. الملك : جلس سليمان علي كرسي داود أبيه ، وجلس السيد المسيح علي كرسي مجده ليدين الأحياء والأموات " فهو مسيح ، ملك – لو ٢٣:٢ ، ٣ " .

٣. النبوة : تنبأ سليمان الحكيم عن مجئ السيد المسيح (حك ٢:١٢-٢٠) ، ويجمع السيد المسيح الرتب الثلاث : الملك والنبوة والكهنوت معاً . فهو مصدرها جميعاً ومن حيث النبوة فهو فاحص القلوب والكلي[٣٣] .

٤. الحكمة : طلب سليمان أن يعطيه الرب حكمة – ١مل ٣:٥-١٥ . فأعطاه الرب حكمة وفهماً ، حتي فاقت حكمته ، حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر – ١مل ٤:٢٩-٢٤ . أما السيد المسيح فهو مصدر الحكمة ، الذي قال عنه الرسول :" المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم كو ٢:٣ ". ويؤكد السيد المسيح ذاته هذه المقارنة فيقول " هوذا أعظم من سليمان ههنا – مت ١٢:٤٢ ، لو ١١:٣١ " .

٥. الطاعة : أطاع سليمان وصايا أبيه ، ونفذ إرادته . وأطاع السيد المسيح الآب ، حتي إلي الموت .

٦. الاسم : سليمان تعني " السلام " والسيد المسيح هو رب السلام ، الذي هتفت له الملائكة عند ولادته بترنيمة السلام علي الأرض :" المجد لله في الأعالي وعلي الأرض السلام وبالناس المسرة – لو ٢:١٤ ".

٧. بناء الهيكل : فكما بني سليمان الهيكل ، وظهر مجد الرب فيه يوم تدشينه ، هكذا أسس السيد المسيح كنيسته ، وحل الروح القدس علي التلاميذ وجماعة المؤمنين ، يوم الخمسين ، ولا زال يلازم أبناءه إلي انقضاء الدهر .

(ب) إيليا :

شبه السيد المسيح يوحنا المعمدان بإيليا ، مشيراً إلي اتمام النبوة ، التي تؤكد ضرورة مجئ إيليا أولاً ، الواردة في ملا ٤:٥ ، ٦[٣٤] . وأوجه الشبه بين إيليا ويوحنا المعمدان هي :

---

[٣٣] مز ٧:٩ ، ار ١١:٢٠ ، ١٧:١٠ ، رؤ ٢:٢٣ .

[٣٤] أنظر مت ١١:١٤ ، ١٧:١١-١٣ ، لو ١:١٧ .

١. البتولية .　　　　٢. التقشف .

٣. توبيخ الشعب بصرامة وعنف لإهمالهم شريعة الله – ١مل ١٨ :٢١ ، ٢٢ ،مت ٣:٧-١٢.

٤. توبيخ الملوك لمخالفتهم الناموس ، دون خوف من بطشهم أو سطوتهم .

٥. بُغض وكراهية الملوك لهما ، وتعذيبهما ، بتأثير زوجاتهم – ١مل ١٩ :٢ ،مر ٦:٩-٢٩ .

كما يُعد إيليا من الرموز الهامة إلي السيد المسيح له المجد ، وأوجه الشبه هي :

١. المعجزات : كإقامة الموتي ، وشفاء المرضي ، وبركة القليل .

٢. الصوم علي الجبل أربعين يوماً – ١مل ١٩ :٥ ، ٨ .

٣. لم يخش إيليا من أخآب الملك ، ولم يخف السيد المسيح له المجد من هيرودس الذي أراد أن يقتله – لو ١٣:٣١-٣٣ .

٤. تطوعت بعض النساء لخدمتهما ، ونلن بسبب ذلك بركة عظيمة .

٥. انتخب إيليا أليشع ليخلفه قبل انتهاء خدمته ، وانتخب السيد المسيح تلاميذه ليبني بواسطتهم الكنيسة بعد صعوده .

٦. صعد كل منهما إلي السماء .

٧. أوقع إيليا ضعفين من روحه ، علي أليشع عند صعوده إلي السماء . وأرسل السيد المسيح روحه القدوس علي التلاميذ ، بعد صعوده إلي عرش الله .

(جـ) الهيكل والسيد المسيح :

عرضنا لأوجه الشبه العديدة بين خيمة الاجتماع والسيد المسيح ، أثناء دراستنا للرموز الواردة بسفري الخروج واللاويين[٣٥] .

ونلاحظ هنا أن السيد المسيح ، في حديثه مع رؤساء الكهنة ، استخدم لفظ " الهيكل" كإشارة ورمزاً إلي هيكل جسده – يو ٢:١٩ ، ٢١ .

فبقليل من المقارنة بين الهيكل والسيد المسيح ، يمكن أن نكتشف أوجه الشبه التالية:

١. كان الهيكل واحداً . وسبق أن حذر السيد الرب بني إسرائيل ، من إقامة هياكل متعدده ، أو تقديم الذبائح علي مذبح مغاير لمذبح الرب أو مكان غير المكان المحدد منه تعالي[٣٦] . هذا يشير إلي وحدة الإيمان ، وأنه لا خلاص ولا فداء بغير السيد المسيح ، فالحاجة إلي واحد – لو ١٠:٤٢ . وهو وحدة الطريق – يو ١٤:٦ .

٢. حلول مجد الله تعالي ، علي تابوت العهد قديماً ، يشير إلي نزول السيد المسيح من السماء وحلوله بين البشر .

---

[٣٥] راجع الرموز الخاصة بقدس الأقداس ، والقدس ، ورئيس الكهنة ، بمقدمة سفر الخروج ، وأنواع الذبائح المختلفة ، بمقدمة سفر اللاويين .

[٣٦] راجع لا ١٧:١ ، تث ١٢:٥ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٦ ، تث ١٤:٢٤ ، يش ٢٢:١٠-٣٤ .

٣. شبَّه الآباء لوحي الشريعة ، داخل التابوت ، بكلمة الله ، وهو في بطن العذراء .

٤. كان الرداء الموضوع علي حجاب الهيكل ، من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وكتان – ٢ أي ٣:١٤ . ولكل من هذه المواد الأربع دلالته الرمزية : فالأسمانجوني يشير إلي زرقة السماء ، والأرجوان يشير إلي الملك ، والقرمز يشر إلي الدم والفداء ، والكتان يشر إلي النبوة والكهنوت . وهي في مجموعها تشير إلي السيد المسيح ، النازل من السماء ، وهو الملك الفادى والنبي والكاهن .

٥. عند حديثنا عن القدس ، أشرنا إلي ما يحمله مذبح البخور من رمز لعمل الأقنوم الثاني والمنارة إلي عمل الروح القدس .

٦. صنع سليمان بحراً مسبوكاً من النجاس ، عوضاً عن المرحضة ، التي استخدمت في خيمة الاجتماع . فكان للبحر المسبوك نفس الرموز التي كانت للمرحضة من قبل ، إذ يشير إلي معمودية السيد المسيح وضرورة اجتياز المؤمنين لجرن المعمودية لاستحقاق الحصول علي نعمة الفداء والخلاص بدمه الكريم ، والاتحاد بجسده ودمه الأقدسين .

٧. جميع أنواع الذبائح ، التي أمر الرب بها موسي ، كانت تقدم علي مذبح النحاس وسبق أن أكدنا إشارتها ورمزها إلي ذبيحة السيد المسيح علي عود الصليب .

٨. كان علي الخطاة الراغبين في التوبة ، أن يعترفوا بخطاياهم ، مقدمين الذبيحة التي يأمر بها الناموس ، وتتطلب التوبة في العهد الجديد ، ضرورة الاعتراف بالخطية أمام كاهن الله العلي ، ثم التناول من سر الذبيحة الإلهية ، الشاملة وغير المحدودة .

٩. كان الهيكل واسطة صلح وسلام ، بين الخطاة التائبين وبين الله ، والسيد المسيح هو الذي صالحنا مع الله الآب – رو ٥:١٠ ، ١١ . ٢كو ٥:١٨ ، ١٩ .

١٠. كان الهيكل وسيلة تطهير وتقديس وتكريس ، و بمعمودية المسيح تطهرنا ، وبدمائه تقدسنا ، وبدهن المسحة المقدسة تكرسنا ، وهكذا نلنا نعمة التبني الله .

الهيكل وجماعة المؤمنين :

والهيكل الأرضي لا يقوم بغير جماعة المؤمنين بالله تعالي ، والسالكين حسب وصايا الناموس وهذا يعني ارتباط المؤمنين جميعاً برباط مقدس ، هو رباط الوحدة ، العاملة بالحب الصادق والعميق بالله ، وبالتالي الوحدة بالسيد المسيح[٣٧] ، ورباط الوحدة ، العاملة بالحب الصادق العميق بالآخرين . وعن هذا الطريق يشير الهيكل ويرمز إلي جسد المسيح ، الذي هو الكنيسة أي جماعة المؤمنين .

[٣٧] يو ٩:١٤-١١ ، ٢٠ ، يو ١١:١٧ ، ٢١-٢٣ .

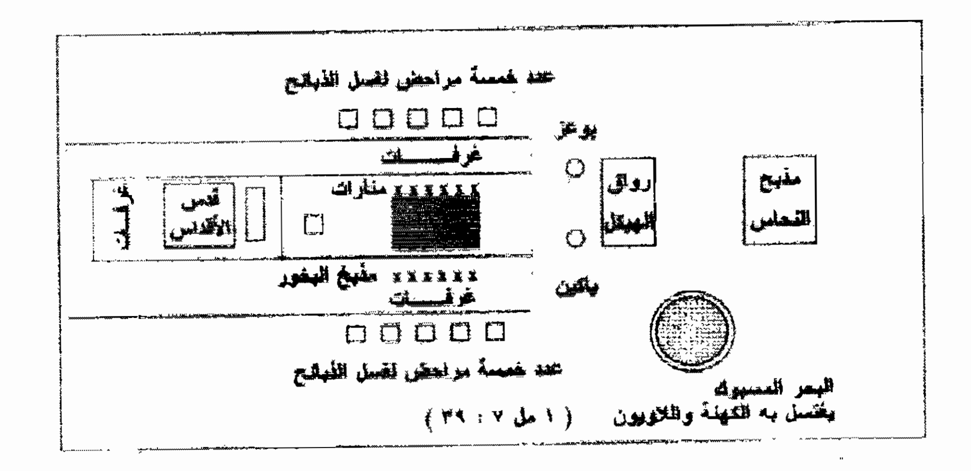
الهيكل والفرد :

يتبادر إلي أذهان كثيرين ، أن العبادة الهيكلية تقتصر علي التنفيذ الحرفي لأوامر الناموس ، من تقديم ذبائح مُعينة أو طقوس خاصة ، في المواسم والأعياد ومختلف المناسبات . بما في ذلك من معني العبودية للناموس ، وغموض الرؤية الروحية لمفهوم العبادة .
والحقيقة أن الكتاب المقدس ، يعرفنا أن العبادة لا تقوم من خلال الهيكل أو رجاله أو طقوسه أولاً ، ولكنها تبدأ من داخل الفرد ، ومن خلال النفس البشرية ، بمقومتها الثلاثة : الإرادة والفكر وحرية السلوك (دوافع الفعل) .
فالهيكل الأرضي لا يحمل في ذاته معاني الخلاص ، دون أن يكون للساجدين فيه ، أو المتقدمين بذبائحهم ، إيمان عميق صادر من قلب نقي ، وعمل يليق تماماً بمجد الله ، أو توبة صادقة ، تصل بصاحبها إلي مفهوم التقديس .
وفي هذا الصدد يقول السيد الرب علي لسان إشعياء النبي :" لماذ لي كثرة ذبائحكم .. بدم عجول وخرفان وتيوس ما أسر .. البخور هو مكرهة لي .. رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسي .. فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم .. أيديكم ملآنة دماً – إش ١١:١-١٥[٣٨] .
ويكرر السيد الرب هذا المعني علي لسان هوشع النبي ، بقوله :" أُريد رحمة لا ذبيحة – هو ٦:٦ ".
وجاء السيد المسيح ليؤكد المفهوم السابق في أكثر من مرة ، فيقول " اذهبوا وتعلموا ما هو ، إني أُريد رحمة لا ذبيحة . لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلي التوبة – مت ١٣:٩ " ، وفي مت ٧:١٢ يعيد هذا النص مرة أخري في قوله :" ههنا أعظم من الهيكل ، فلو علمتم ما هو : إني أُريد رحمة لا ذبيحة . لما حكمتم علي الأبرياء " .
فالفرد في نظر السيد الرب ، أعظم من الهيكل . والهيكل المادي مجرد وسيلة لتقديس هياكلنا الحقيقية ، ألا وهي أرواحنا ونفوسنا وأجسادنا لنصبح قديسين لائقين بمجد الله[٣٩] .
ويعلن السيد المسيح المعني السابق في قوله :" ها ملكوت الله داخلكم – لو ٢١:١٧ ".
كما يقرر بولس الرسول ، الحقيقة ذاتها في قوله :" أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم – اكو ١٦:٣ " .
وعلي هذا يصبح القلب قدس أقداس للرب ، والعقل هو القدس ، بواسطته وعن طريقه يمكن أن نحرس طريق قدس الأقداس ، أي القلب الذي هم مسكن الله .
مما سبق نخلص إلي أن الهيكل الأرضي ، يشر إلي السيد المسيح ، وإلي الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين ، كما يرمز كذلك ويشير إلي الفرد ذاته .
وهكذا يربط الهيكل ، في موضوعه ورموزه ومعناه ، بين الله والكنيسة والفرد ، فعن هذا الطريق يصبح العالم سماء جديدة .

---

[٣٨] راجع اش ٢:٥٩ ، ار ٥:٣٣ ، عا ٢١:٥ ، مي ٤:٣ .
[٣٩] لا ٤٤:١١ ، ٤٥ ، ٢٦:٢٠ .

هيكل سليمان ١مل ٦ :٨ ، ٢أي ٣ :٥ .



المقاييس :

١. **قدس الأقداس :** ٢٠ ذراع طول × ٢٠ عرض × ٢٠ ارتفاع .
٢. **القدس :** ٤٠ طول × ٢٠ عرض × ٣٠ ارتفاع .
٣. **رواق الهيكل :** ٢٠ ذراع × ١٠ عرض × ١٢٠ ارتفاع .
٤. **مذبح النحاس :** ٢٠ ذراع طول × ٢٠ عرض × ١٠ ارتفاع .
٥. **مذبح البخور :** ذراع واحد ، طول وعرض × ذراعان ارتفاع .
٦. **البحر المسبوك :** ١٠ أذرع قطر دائرته × ٥ أذرع ارتفاع .
٧. **المراحض :** ٤ أذرع طول × ٤ عرض × ٣ ارتفاع .

ملاحظات :

١. أسس سليمان غرفات حول بيت الله ، علي ثلاث طبقات : الطبقة الأولي عرضها خمسة أذرع ، والطبقة الثانية ستة أذرع ، والطبقة الثالثة سبعة أذرع - ١مل ٦ :٥ ، ٦ .

٢. أقام سليمان كروبين متجهين ناحية الغرب ، واقفين وباسطين أجنحتهما علي التابوت .

٣. وضع داخل القدس خمس منائر وخمس موائد ناحية الشمال وخمس منائر وخمس موائد ناحية الجنوب - ٢أي ٤ :٧ ، ٨ .

٤. صنع خمس مراحض ناحية شمال البيت وخمس مراحض أخري ناحية الجنوب ، خصصها لغسيل الذبائح .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. سجل كاتب سفر الملوك الأول اسم " معكة ابنة أبشالوم " في الأصحاح الخامس عشر ، مرتين :" اعتبرها في الأولي أماً "لأبيا" ملك يهوذا -١مل ١٥ :٢ ، وفي المرة الثانية ذكر أنها أم "آسا" بن "أبيا" – ١مل ١٥ :١٠ وهذا الخلط يضعف من قانونية السفر ! .

الرد :

ورد في ٢أي ١١ :١٨-٢٢ . أن رحبعام بن سليمان أخذ معكة بنت أبشالوم زوجة ، فولدت له "أبيا" وأحب رحبعام معكة بنت أبشالوم أكثر من جميع نسائه وسراريه .. وأقام رحبعام أبيا بن معكة رأساً وقائداً بين أخوته ، لكي يملكه . ولم تكن معكة ابنة لأبشالوم مباشرة ، ولكنها حفيدته ، ابنة ابنته ثامار[٤٠] وبالرجوع إلي ٢صم ١٤ :٢٥-٢٧ . ندرك سر تفضيل رحبعام ومحبته لمعكة أكثر من جميع نسائه وسراريه ، ذلك أنها ورثت الفتنة والجمال عن أمها وجدها أبشالوم ، فنسبت لأبشالوم لفرط جمالها .

لهذا توطد عرش معكة ، وأصبحت "الملكة الأم" سواء في حياة زوجها "رحبعام" أو في حياة ابنها "أبيا" أو أثناء ملك حفيدها "آسا" .. وزاد نفوذها في القصر وفي المملكة ، لدرجة أنها شيدت لنفسها هيكلاً . وأقامت فيه تمثالاً وسارية . ولعل "آسا" وجد فيها خطراً علي عرشه ، فخلعها من الملك ، وقطع تمثالها ودقه وأحرقه في وادي قدرون ، كما ورد في ١مل ١٥ :١٢ ، ١٤ . ٢أي ١٥ :١٦ . فنسبة كاتب السفر "آسا" ملك يهوذا ، إلي معكة جدته نتجت عن مقدار نفوذها الذي بلغته في المملكة ، في حياة زوجها وابنها أبيا وحفيدها أسا علي السواء[٤١] .

٢. ورد في ١مل ١٨ :١ ، ما نصه :" كان كلام الرب إلي إيليا في السنة الثالثة قائلاً : اذهب وتراءَ لأخآب ، فأُعطي مطراً علي وجه الأرض " بينما يحدد السيد المسيح في لو ٤ :٢٥ المدة بثلاث سنين وستة أشهر ؟ .

الرد :

من ١مل ١٧ :٧ ، ٨ نلاحظ أن مياه الأنهار جفت تماماً بعد نطق إيليا بإيقاف المطر بمدة من الزمن ، لم يحددها السفر . وطلب الرب من إيليا ، بعد هذه المدة ، أن يذهب إلي صرفة صيدا[٤٢] ، فثلاث السنوات الوارد ذكرها في ١مل ١٨ :١ تحسب بعد جفاف الأنهار ، وذهاب إيليا إلي صرفة صيدا ، وليس بعد النطق بايقاف المطر مباشرة .

ويعتبر التقليد اليهودي ، أن المدة منذ نطق إيليا بإيقاف المطر ، إلي وقت ذهابه إلي صرفة صيدا ، تبلغ ستة شهور . فتصبح المدة منذ نطق إيليا الأول بايقاف المطر ، إلي نطقه الأخير الخاص بنزول المطر ، تبلغ ثلاث سنوات وستة أشهر . وهي نفس المدة الوارد ذكرها في لو ٤ :٢٥ . فلا خلاف بين النصين .

---

[٤٠] يوسيفوس المؤرخ ٨ :١٠ ، ١١ .

[٤١] أنظر الرد علي اعتراض رقم ٥ من سفر أخبار الأيام الثاني .

[٤٢] كان إيليا في المدة الأولي عند نهر كريث شرقا ، بناء علي أمر الرب – ١مل ١٧ :١-٨ .

الباب السابع

مقدمة سفر الملوك الثاني

الفصل الأول

يُحسب هذا السفر في الأصل العبري جزءاً متمماً لسفر الملوك الأول . ويُنسب تقسيمه إلي الترجمة اليونانية ، التي أطلقت عليه اسم "سفر الملوك الرابع"[٤٣] .

أقسام السفر :

يشتمل سفر الملوك الثاني علي ٢٥ أصحاحاً ، تنقسم إلي قسمين :

القسم الأول : من ١ – ١٧ :

يتضمن تاريخاً متتابعاً ، يبدأ بوفاة أخآب ملك إسرائيل ، وينتهي بحروب السبي الأشوري وانتهاء المملكة الشمالية .

القسم الثاني : من ١٨ – ٢٥ :

يعرض فيه لملوك مملكة يهوذا ، ابتداءً من حزقيا بن آحاز إلي نهاية المملكة الثانية علي يد نبوخذ ناصر ملك بابل[٤٤] .

---

[٤٣] راجع مقدمة الملوك الأول بخصوص كاتب السفر .

[٤٤] يحدد التاريخ انتهاء مملكة إسرائيل سنة ٧٢٢ ق.م ، وانتهاء مملكة يهوذا سنة ٥٨٨ ق.م ، أي دامت مملكة يهوذا بعد انتهاء مملكة إسرائيل مقدار ١٣٤ سنة .

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

(أ) أليشع بن شافاط (من سبط يساكر) .

كان رمزاً للسيد المسيح ، وأوجه الشبه كثيرة ، أهمها :

١. النبوة : منح الله الآب ، أليشع ، موهبة النبوة – ١مل ١٩:١٦ ، ١٩-٢١ . ودُعي السيد المسيح بالنبي الذي من ناصرة الجليل – مت ١١:٢١[٤٥] .
٢. بدأ أليشع خدمته بعد صعود إيليا .وبدأ السيد المسيح خدمته بعد يوحنا المعمدان.
٣. كان لكل منهما تلاميذه المختارون .
٤. اعتني أليشع بأبناء الأنبياء (خدام كلمة الله) ، واهتم السيد المسيح بتلاميذه المشبهين بأبناء الأنبياء في رسالتهم .
٥. قام كل منهما بعمل معجزات خارقة للطبيعة ، كإقامة الموتي ، وتطهير البرص ، وبركة القليل .
٦. لم يخف أليشع من جيش أرام ، الذي حاصره بقصد القبض عليه ، وقال لتلميذه : " إن الذين معنا أكثر من الذين معهم – ٢مل ١٦:٦ ، ١٧ " وحينما هاجم الجند وخدم الكهنة والفريسيون ، يسوع ، تقدم نحوهم قائلاً :" من تطلبون .. فرجعوا إلي الوراء وسقطوا علي الأرض – يو ١٨:٤-٦ " . ثم قال لبطرس :" أتظن أني لا أستطيع أن أطلب إلي أبي ، فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة – مت ٥٣:٢٦ " .
٧. قام الميت بمجرد أن لمست جثته عظام أليشع – ٢مل ٢١:١٣ ". وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ، بعد أن أسلم يسوع الروح مت ٥٢:٢٧ " .

(ب) يوشيا بن آمون ، ملك يهوذا :

اعتبر دارسو الكتاب المقدس ، يوشيا الملك رمزاً إلي السيد المسيح ، من حيث :
١. كلاهما بن لداود ، وملك لأورشليم .
٢. تنبأ أحد الأنبياء عن يوشيا قبل ولادته بزمن غير قليل – ١مل ٢:١٣ ، ٢مل ١٥:٢٣-١٨ وتنبأت الكتب والأنبياء عن مجئ مشتهي كل الأمم ، منذ أقدم العصور – حج ٧:٢ .
٣. اهتم يوشيا بتعليم الشعب شريعة الرب ، فأرسل الكهنة واللاويين للقيام بهذه الخدمة . وأهتم السيد المسيح بتعليم اليهود ، واختار تلاميذه ليكرزوا بالإنجيل في كل المسكونة .
٤. مات يوشيا مقتولاً في حربه ضد فرعون ، بقصد تخليص شعب الله – وصلب السيد المسيح في حربه ضد الشيطان ، بقصد تخليص المختارين من العالم .

---

[٤٥] راجع مر ١٥:٦ ، لو ٣٩:٧ ، يو ١٩:٤ ، ١٤:٦ ، ٤:٧ ، ١٧:٩ ، أع ٣٧:٧ .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في ٢مل ١:١٧ أن يهورام بن أخآب ، ملك علي إسرائيل بعد موت شقيقه أخزيا في السنة الثانية ليهورام بن يهوشافاط ، ملك يهوذا . ويعود كاتب السفر في ٢مل ٣:١ فيقول: " وملك يهورام بن أخآب علي إسرائيل .. في السنة الثامنة ليهوشافاط ملك يهوذا " . فكيف نعلل هذا الخلاف ؟ .

الرد :

يُفهم من النص الأول ، أن يهوشافاط أسند إلي يهورام ابنه البكر ، بعض مهام الحكم ، أثناء حياته . وهذا تقليد متبع في وراثة العرش ، علي مر العصور .

٢. في ٢مل ١٥:٣٠ يذكر أن يوثام بن عزيا ، ملك يهوذا ، مكث ٢٠ سنة في الحكم ويعود في عدد ٣٣ ، فيقول أنه قضي ست عشرة سنة فقط ! .

الرد :

ورد في ٢مل ١٥:٥ ، ٢أي ٢٦:٢١ ، ما نصه :
"وضرب الرب ، الملك ، فكان أبرص إلي يوم وفاته ، وأقام في بيت المرض ، وكان يوثام ابن الملك علي البيت يحكم علي شعب الارض" . من النص السابق نتبين أن يوثام كان يحكم أثناء مرض أبيه عزيا ، أما مدة حكمه القانونية فحسبت منذ مسحه ملكاً ، أي بعد وفاة أبيه ، وهي مدة ست عشر سنة .

٣. ورد في ٢مل ١٦:٢ أن آحاز (ملك يهوذا) ، كان ابن عشرين سنة حين ملك ، وملك ست عشرة سنة في أُورشليم . ويعود في ٢مل ١٨:١ ، ٢ فيقول ، إن "حزقيا" بن آحاز ملك يهوذا ، كان ابن٢٥ سنة حين ملك " . وبقليل من المقارنة الحسابية ، نلاحظ أن آحاز تزوج ، وهو في العاشرة من عمره ، وأنجب حزقيا وهو في الحادية عشرة وهذا لا يتفق مع الناموس الطبيعي ، وينافي المنطق السليم ! .

الرد :

بالرجوع إلي تاريخ حياة آحاز ، نجده قد أفسد العبادة الهيكلية ، وأحل محلها العبادات الوثنية وملك حزقيا ابنه ، ليجد نفسه أمام عبء ثقيل من الإصلاحات الدينية ، استغرق منه عدة

سنين، حتي تمكن من إعادة تنظيم العبادة الهيكلية من جديد ، قبل أن يُمسح بموجب المراسيم والطقوس الموسوية (راجع الأصحاحات من ٢٨ إلي ٣١ من سفر أخبار الأيام الثاني) .

ومعروف أن مسح الملوك في العهد القديم ، كان يتطلب وجود العبادة الهيكلية ، واستقرار نظمها وطقوسها أولاً . لهذا فمن المرجح كثيراً أن حزقيا لم يُمسح ملكاً بيد الكهنة ، إلاّ بعد إعادة تنظيم العبادة في الهيكل ، التي استغرقت مدة زمنية غير قليلة .

وعلي هذا يكون المقصود من النص الوارد في ٢مل ١٨:٢ في قوله عن حزقيا أنه :" كان ابن خمسٍ وعشرون سنة حين ملك " . أي حين مسح ملكاً بموجب شريعة موسى ، بعد تنظيم العبادةِ الهيكلية من جديد ، التي استغرقت منه عدة سنوات لم يحددها الكتاب المقدس بالتفصيل أي لم يكن تجاوز العشرين من عمره ، أثناء وفاة أبيه ، وهذا يعني أن أباه أنجبه وهو في السادسة عشرة من عمره ، أو يزيد تبعاً للمدة غير المعروفة ، التي قضاها حزقيا في إعادة نظم العبادة .

الفصل الرابع

موجز تاريخي

نلاحظ أن الكاتب لأسفار الملوك الأول والثاني ، وأخبار الأيام الأول والثاني ، يحدد عمر الملك ومدة حكمه ، ويقارن بين بدء اعتلاء ذلك الملك للحكم ، وبين مدة ما قضاه الملك المعاصر له في الدولة الثانية . وهذا النوع من التحديد التقريبي ، لا يمكّن دارسي الكتاب المقدس من وضع تاريخ دقيق لملوك بني إسرائيل ، ومقابلته مع التاريخ المدني .

ومع هذا يمكن أن نستخلص من الأسفار المذكورة السنوات التي حكم فيها كل ملك علي حدة ، ملتزمين بحرفية النص الكتابي ، مع مراعاة التوافق بينها وبين غيرها من التواريخ الواردة بمختلف أسفار الكتاب المقدس[٤٦] .

ولا يعني هذا أننا نتفق تماماً مع غيرنا من دارسي الكتاب المقدس . فقد راعي البعض ، أن يبدأ تاريخ انقسام المملكة ، بالتاريخ المدني المقابل له في كتب التاريخ – فاعتبر شيشق ملك مصر ، مقياساً لهذه المقابلة . وتقرر بعض المراجع التاريخية ، ظهور هذا الملك بين سنتي ٩٤٥ – ٩٢٤ قبل الميلاد .

غير أننا فضلنا مراعاة التحديدات الزمنية ، الواردة بالكتاب المقدس ، واعتبرناها ضمن ما التزمنا به في تقدير السنوات السابقة للميلاد .

وإلينا في الجدول التالي ، موجزاً لتاريخ كل ملك علي حدة ، منذ بدء عصر الملكية في إسرائيل ، إلي نهايتها في السبي الثالث ، علي يد نبوخذ ناصر ملك بابل سنة ٥٨٨ ق.م ، وسنتابع دراستنا التاريخية ، بموجز آخر لتاريخ السبي الأشوري والبابلي بعد الانتهاء من عرض هذا الجدول :

أولاً : جدول بملوك يهوذا وإسرائيل

(أ) قبل انقسام المملكة

اسم الملك	موجز تاريخه	مدة حكمه	من إلي
١. شاول بن قيس	من سبط بنيامين – مسحه صموئيل النبي ملكاً بأمر الرب ، في مدينة " رامتايم صوفيم " – راجع ١صم ٩ ، ١٠ . أخطأ في أقداس الرب –١صم ١٣:٨-١٤ ، وأخطأ في حربه مع عماليق ، فلم يسمع لصوت الله ، رفضه الرب من المُلك –١صم ١٥ . مات مقتولاً في حربه مع الفلسطينيين – ١صم ٣١ ، ٢صم ١ .	٤٠ سنة	من ١٠٩٥ إلي ١٠٥٥ ق.م تقريباً.

[٤٦] راجع الدارسة التمهيدية صحيفة ١٢ – ٢١ .

تابع : قبل انقسام المملكة

اسم الملك	موجز تاريخه	مدة حكمه	من– إلي
٢. داو بن يسّي	من سبط يهوذا – اختاره الرب وهو صبي ، وأمر صموئيل النبي أن يمسحه ملكاً ثلاث مرات ، الأولي في بيت لحم أثناء حياة شاول ، والثانية في مدينة حبرون بعد موت شاول ، وقد مكث هناك ملكاً علي سبط يهوذا سبع سنوات ونصف ، والثالثة بعد موت إيشبوشث بن شاول ملك إسرائيل ، خضع له كل الأسباط – ٢صم ١:٥-٣ عاصره جاد الرائي وناثان النبي – مسح ابنه ، سليمان ملكاً قبل وفاته – ١مل ٣٢-٤٠ .	٤٠ سنة	من ١٠٥٥ إلي ١٠١٥ ق.م تقريباً.
٣. سليمان بن داود	من سبط يهوذا – أمه بتشبع امرأة أوريا الحثي . أشهر ملوك عصره في الحكمة والغني – بني الهيكل – صاهر جميع الشعوب المجاورة . امتاز عهده بالهدوء والسلام . أمالت النساء الأجنبيات قلبه عن عبادة الله ، عاصره جاد الرائي وناثان النبي وأخيا الشيلوني راجع ١مل ١-١١ .	٤٠ سنة	من ١٠١٥ إلي ٩٧٥ ق.م تقريباً.

(ب) بعد انقسام المملكة

ملوك يهوذا		ملوك إسرائيل	
اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حكمه	اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حكمه
١. رحبعام بن سليمان : (من نعمة العمونية) ، انقسمت المملكة في بدء حكمه – هاجمه شيشق ملك مصر ، ونهب خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأتراس الذهب التي عملها سليمان . عمل الشر في عيني الرب – وكانت حروب بينه وبين يربعام كل الأيام – مات ودفن في مدينة داود . عاصره إشعياء النبي (راجع ١مل١٤:٢١-٣١ ،٢أي١١ ، ١٢).	١٧ سنة – ٩٧٥ – ٩٥٨ ق.م تقريباً	**١. يربعام بن نباط :** من سبط أفرايم ، من صردة ، اسم أمه صروعة . أقامه سليمان علي كل أعمال بيت يوسف . التقي به أخيا الشيلوني النبي ، وهو لابس رداء جديداً فمزق أخيا الرداء اثنتي عشرة قطعة ، وقال ليربعام : هكذا قال الرب .. ها أنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط ، ويكون له سبط واحد – ١مل ١١:٢٦-٣٣ ، وأراد سليمان أن يقتله فهرب إلي أرض مصر – ١مل ١١:٤٠ ، عاد بعد موت سليمان والتف حوله عشرة أسباط . خشي علي نفسه وعلي مملكته من ذهاب الشعب إلي أورشليم ، فصنع عجلين من الذهب ، أحدهما في بيت إيل والآخر في دان وعين كهنة من الشعب ، ليسوا من سبط لاوي . وبني بيت المرتفعات . فأبعد إسرائيل عن عبادة الله . – ١مل ١٢:٢٥-٣٣ عاصره أخيَّا الشيلوني .	٢٢ سنة – ٩٧٥ – ٩٥٣ ق.م تقريباً
٢. أبيا (أبيام) بن رحبعام : اسم أمه معكة ابنة أبشالوم ملك في السنة الثامنة عشرة للملك يربعام . سار في خطايا أبيه ، فلم يكن قلبه كاملاً مع الرب ، كانت حرب بينه وبين يربعام ، مات ودفن في مدينة داود – ١مل ١٥:١-٨ .	٣ سنوات – ٩٥٨ – ٩٥٥ ق.م تقريباً		
٣. آسيا بن أبيَّام : ملك في السنة العشرين ليربعام بن نباط ، نُسب إلي معكة ابنة أبشالوم ، جدته ، ولم يذكر الكتاب اسم أمه ، عبد الرب وهدم الأصنام وعزل جدته من المُلك لأنها عملت تمثالاً لسارية . وقطع تمثالها وأحرقه في وادي قدرون . حارب بعشا ملك إسرائيل . فتر إيمانه بالرب قبل وفاته . عاصره عزريا بن عوديد الرائي وحناني الرائي . (راجع ٢أي ١٤ ، ١٥ ، ١٦) .	٤١ سنة – ٩٥٥ – ٩١٤ ق.م تقريباً .	**٢. ناداب بن يربعام :** ملك في السنة الثانية لآسا ، ملك يهوذا . عمل الشر في عيني الرب ، وصار في طريق أبيه . قتله بعشا بن آخيا من يساكر ، و أفني كل عائلة يربعام ، وملك عوضاً عنه – ١مل ١٥:٢٥-٢٨ .	سنتان ٩٥٣ – ٩٥٢ ق.م تقريباً .

ملوك يهوذا		ملوك إسرائيل	
اسم الملك وموجز تاريخه	**مدة حُكمه**	**اسم الملك وموجز تاريخه**	**مدة حُكمه**
٤. يهوشافاط بن آسا : اسم أمه "عزوبة بنت شلحي" . ملك في السنة الرابعة لأخآب ملك إسرائيل . عمل المستقيم في عيني الرب أخذ عثليا ابنه أخآب زوجة لابنه يهورام . اتحد مع إسرائيل ضد محاربيه . صادق أخآب وابنيه أخزيا ويهورام . بني سفن تسير إلي "ترشيش" ، ولكنها تحطمت في عصيون جابر . عاصره إيليا النبي ، وميخا بن يَمْلَة ، وياهو بن حناني الرائي ، وأليعزر بن دوداواهو ، من مريشة ، وأليشع بن شافاط تلميذ إيليا النبي (راجع ٢أي ١٩ ، ٢٠) .	٢٥ سنة – ٩١٤ ٨٨٩ قِ.م تقريبا .	**٣. بعشا بن آخيا :** من سبط يساكر . قتل ناداب بن يربعام ، وأباد كل عائلة يربعام . ملك في السنة الثالثة لآسا . وسلك في طريق الشر . عاصره ياهو بن حناني الرائي .	٢٤ سنة – ٩٥٢ ٩٢٩ قِ.م تقريبا
		٤. أيلة بن بعشا : ملك في السنة السادسة والعشرين لآسا ، ملك يهوذا – هاجمه زمري أحد رؤساء جيشه وقتله وهو يسكر وأباد كل بيته ، وملك عوضاً عنه – ١مل ١٦:٨-١٤	سنتان ٩٢٩ – ٩٢٨ ق.م تقريباً .
(نهاية سفر الملوك الأول)		**٥. زمري :** رئيس نصف مركبات الجيش ، قتل أيلة وملك عوضاً عنه ، أباد كل عائلة بعشا وأولياءه وأصدقاءه ، حاصره عمري رئيس الجيش ، فدخل إلي قصر الملك وأحرق علي نفسه البيت بالنار فمات .	سبعة أيام ٩٢٨ ق.م .
٥. يهورام بن يهوشافاط : قتل أخوته وبعضاً من رؤساء إسرائيل ، سقط في عبادة البعل تبعاً لغواية عثليا زوجته ، ابنه أخآب من إيزابل . أرسل إليه إيليا النبي خطاباً يُنبئه بنقمة الرب التي ستحل به وبكل بيته . أهاج الرب عليه الفلسطينيين والعرب فسبوا أمواله ونساءه وبنيه ، ولم يبق غير آحاز أصغر أبنائه . مرض بأمعائه فخرجت من جسمه . ومات غير ماسوف عليه . ولم يدفن في قبور الملوك – ٢أي ٢١ .	٨ سنوات – ٨٩١ ٨٨٣ قِ.م تقريبا	**٦. عمري :** كان رئيس جيش إسرائيل بايعة الشعب ليصبح ملكاً بدلاً من زمري . حاصر زمري واستولي علي ترصة ذهب بعض أفراد الشعب وراء تبني ابن جينة فانقسمت مملكة إسرائيل – إلي أن مات تبني ابن جينة واستقر الملك لعمري بعد خمس سنوات . اشتري جبل	١٢ سنة – ٩٢٨ ٩١٧ قِ.م تقريباً

ملوك يهوذا		ملوك إسرائيل	
اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حُكمه	اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حُكمه
٦. أخزيا بن يهورام : اسم أمه عثليا ابنة أخآب ، كان ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك – ٢مل ٨:٢٦ . حارب الأراميين مع يهورام بن أخآب . ذهب لزيارة يهورام في يزرعيل ، بعد إصابة الأخير في الحرب . هاجمهما ياهو بن نمشي وقتلهما . *** عثليا أم أخزيا :** أبادت كل النسل الملكي . وانفردت بالملك ، تمكنت يهوشبع شقيقة أخزيا من الهرب بيوآش بن شقيقها الملك وخبأته بمعرفة زوجها يهوياداع الكاهن إلي أن بلغ سبع سنوات . ثم مسحه يهوياداع ملكاً . قبض الجند علي عثليا وقتلت في طريق بيت الملك – ٢مل ١١ . **٧. يوآش بن أخزيا :** ملك في السنة السابعة لياهو بن نمشي . اسم أمه ظبية من بئر سبع . تثقف وتهذب علي يد يهوياداع الكاهن ، دعم الهيكل ، حاصره حزائيل ملك أرام ، فدفع له جزية .انحرف عن عبادة الرب بعد موت يهوياداع بتأثير البعض من أفراد الشعب ، وأمر بقتل زكريا الكاهن بن	سنة واحدة ٨٨٣ – ٨٨٢ ق.م تقريباً ٦ سنوات ٨٨٢ – ٨٧٦ ق.م تقريباً ٤٠ سنة ٨٧٥ – ٨٣٥ ق.م تقريباً	السامرة من "شامر" وبناها مدينة باسم "السامرة" ، سار في طريق يربعام بن نباط فلم يعبد الرب . مات ودفن في السامرة . **٧. أخآب بن عمري :** تزوج إيزابل ابنه "اتبعل" ملك صيدون . وعبد البعل وسجد له ، أقام معبداً للبعل في السامرة . حارب بنهدد ملك أرام وانتصر عليه بإرادة الرب ، لأن الرب أراد أن يعلن له مقدرته . مؤامرة قتل نابوت اليزرعيلي واستيلاء الملك علي كرمه ، إعلان الرب لأخآب ، علي فم إيليا النبي . القضاء عليه وكل بيته . اتضاع أخآب أمام الرب . حرب أخآب ويهوشافاط ملك يهوذا ضد راموت جلعاد . إصابة أخآب ثم موته ودفن جثته في السامرة ، عاصره إيليا النبي (التشبي) ، من جلعاد ، وأليشع ، وميخا بن يَمْلَة ، وغيرهم .	٢٢ سنة ٩١٧ – ٨٩٥ ق.م تقريباً

ملوك يهوذا		ملوك إسرائيل	
اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حُكمه	اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حُكمه
يهوياداع رجماً بالحجارة فتن عليه عبداه وقتلاه ولم يدفن في قبور الملوك . **٨. أمصيا بن يوآش :** ملك في السنة الثانية ليوآش بن آحاز ملك إسرائيل ، اسم أمه يهوعدان من أورشليم . سار في طريق الرب ، أعدم قاتلي أبيه ، وعفا عن أبنائهم قتل عشرة آلاف جندي من الأدوميين واستولي علي سالع ، عاصمة أدوم ودعا اسمها يقتئيل ، أوقد لآلهة بني سعير وعادي أنبياء الرب . طلب محاربة يوآش ملك إسرائيل فانهزم أمامه وأسره يوآش في بيت شمس وهدم جزءاً من أسوار أورشليم ونهب بيت الملك وبيت الرب . عاش أمصيا بعد موت يوآش خمس عشرة سنة في أورشليم ، هرب بعدها إلي لخيش من وجه فتنه ضده فأرسلوا من قتله هناك .	٢٩ سنة ٨٣٥ – ٨٠٦ ق.م تقريباً	**٨. أخزيا بن أخآب :** عبد البعل وسقط من الكوة فمرض ، أرسل ليسأل بعل زبوب إله عقرون ، التقي إيليا (التشبي) بالرسل فأعادهم برسالة توبيخ للملك لعدم سؤاله إله إسرائيل وأنبأه بموته. أرسل الملك رؤساء خمسين لإحضار إيليا فنزلت نار من السماء وأحرقتهم ، أما الفوج الثالث فذهب معه إيليا النبي كأمر الرب . ومات أخزيا حسب كلام الرب . **(نهاية سفر الملوك الأول)**	سنتان ٨٩٥ – ٨٩٤ ق.م تقريباً
٩. عزريا بن أمصيا : كان بن ست عشرة سنة حين ملك ، اسم أمه يكليا من أورشليم عبد الرب، وكان يلجأ له حارب الفلسطينيين والعرب . بني الأبراج	٥٢ سنة ٨٠٦ – ٧٥٤ ق.م تقريباً	**٩. يهورام بن أخآب :** أزال تمثال البعل الذي عمله أبوه غير أنه سار في طريق يربعام بن نباط ، فلم يعبد الرب ، عصي عليه ملك موآب فجهز جيشاً بالاشتراك مع ملك يهوذا وملك أدوم وتمكنوا من سحق جيش موآب .(**راجع** ٢ **مل** ٣) ذهب مع جيش أخزيا ملك يهوذا لمحاربة حزائيل ملك أرام في راموت جلعاد جرح في الحرب فعاد إلي يزرعيل حيث زاره أخزيا باغتهما "ياهو بن نمشي"	١٢ سنة ٨٩٤ – ٨٨٢ ق.م تقريباً

ملوك يهوذا		ملوك إسرائيل	
اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حُكمه	اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حُكمه
وحفر الآبار وبني إيلة وردها إلي يهوذا ، أحب الفلاحة اهتم بها ، أصلح الجيش وزاد معداته الحربية . أخطأ إلي الرب بأن دخل إلي القدس ليوقد علي مذبح البخور قاومة الكهنة وضربه الرب بالبرص في جبهته فطردوه خارج القدس وأقام في بيت المرض إلي يوم وفاته. وحكم يوثام ابنه طيلة مدة مرضه ، وإلي يوم وفاته ، عاصره إشعياء وهوشع وعاموس .		علي رأس قوة عسكرية وقتلهما وأباد كل عائلة أخآب وإيزابل امرأة أخآب واستولي علي الحكم – ٢مل ٩ ، ١٠ .	٢٨ سنة ٨٨٢ – ٨٥٤ ق.م تقريباً
١٠. يوثام بن عزريا : كان ابن خمس وعشرين سنة حين ملك . اسم أمه بروشة بنت صادوق . سار في طريق الرب . استكمل الإصلاحات التي بدأها أبوه ، بني مدناً علي جبل يهوذا . حارب العمونيين وفرض عليهم جزية سنوية . عاصره إشعياء وهوشع وميخا .	١٦ سنة ٧٦٠ – ٧٤٤ ق.م تقريباً .	**١٠. ياهو بن نمشي :** حينما هرب إيليا النبي من وجه إيزابل إلي جبل حوريب تراءي له الرب وأمره أن يرجع إلي برية دمشق قائلاً : " ادخل وامسح حزائيل ملكاً علي أرام وياهو بن نمشي ملكاً علي إسرائيل . وأليشع بن شافاط نبياً عوضاً عنك– ١مل ١٩ :١٦. وقد تمت هذه النبوة تدريجياً كل منها في حينها ومسح ياهو بن نمشي بأمر الرب علي فم أليشع النبي الذي أرسل نبياً إليه ومعه قنينة الدهن فصبه علي رأسه وقال له :" هكذا قال الرب .. قد مسحتك ملكاً علي شعب الرب إسرائيل – ٢مل ٩".	
١١. آحاز بن يوثام : سار في طريق ملوك إسرائيل . عبَّر ابنه في النار حسب أرجاس الأمم ، اتحد راصين ملك أرام وفقح بن رمليا ضده فحاصراه واستولي راصين علي إيلة وطرد منها اليهود .	١٦ سنة ٧٤٤ – ٧٢٨ ق.م تقريباً .	فهاجم يهورام بن أخآب وأخزيا بن يهورام في يزرعيل وقتلهما ، وأباد كل عائلة أخآب وقتل إيزابل ، وألغي عبادة البعل وقتل كل كهنته غير أنه سار في طريق	

ملوك يهوذا		ملوك إسرائيل	
اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حكمه	اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حكمه
استنجد آحاز بتغلث فلاصر وأعطاه كل ذهب خزائن الهيكل وخزائن الملك واستولي تغلث فلاصر علي دمشق وقتل راصين مات آحاز ودفن في مدينة داود . **١٢. حزقيا بن آحاز :** كان ابن خمس وعشرين سنة حين ملك ، اسم أمه أبي ابنة زكريا ، امتاز بالتقوي ومخافة الرب ، أزال المرتفعات والتماثيل والسواري وسحق الحية النحاسية شهد له الكتاب قائلاً ": بعده لم يكن مثله في جميع ملوك يهوذا ولا في الذين كانوا قبله – ٢مل ١٨ :٥". كان الرب معه وحيثما كان يخرج كان ينجح . ضرب الفلسطينيين ولم يتعبد لملك أشور . استولي سنحاريب ملك آشور علي جميع مدن يهوذا الحصينة وفرض جزية باهظة علي حزقيا الملك . ثم حاصر أورشليم ، صلي حزقيا إلي الرب فأنجده بأن أرسل ملاكه وقتل ١٨٥,٠٠٠ جندي من جيش أشور فعاد سنحاريب حزيناً إلي نينوي حيث قتله ابناه . مرض حزقيا للموت فجاء إليه إشعياء النبي	٢٩ سنة ٧٢٨ – ٦٩٩ ق.م تقريباً .	يربعام بن نباط . فأنبأه الرب بأن أبناءه يجلسون علي كرسي إسرائيل إلي الجيل الرابع فقط (راجع هو ٤:١) . **١١. يهو آحاز بن ياهو :** سار في طريق يربعام بن نباط وعمل الشر أمام الرب دفعه الرب ليد حزائيل ملك أرام وليد ابنه بنهدد بن حزائيل ، مات ودفن في السامرة . **١٢. يوآش بن يهوآحاز :** سار في خطايا يربعام بن نباط . حارب أمصيا ملك يهوذا ، وحارب أرام وانتصر عليهما .مات في عهده أليشع النبي فبكاه يوآش . مات يوآش ودفن في السامرة . **١٣. يربعام بن يوآش :** سار في طريق يربعام بن نباط ، رد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلي بحر العربة ، كما استرجع لإسرائيل دمشق وحماة التي كانت ليهوذا . يُعد من أعظم ملوك إسرائيل في المجد والمال عاصره يونان وهوشع وعاموس .	١٧ سنة ٨٥٢ – ٨٣٥ ق.م تقريباً . ١٦ سنة ٨٣٧ – ٨٢١ ق.م تقريباً. ٤١ سنة ٨٢٠ – ٧٧٩ ق.م تقريباً

ملوك يهوذا		ملوك إسرائيل	
اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حُكمه	اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حُكمه
وأبلغه أمر الرب بأن يوصي بيته لأنه يموت . وجه حزقيا وجهه إلي الحائط ، وصلي إلي الرب وبكي بدموع ، شفاه الرب علي يد إشعياء النبي ، معجزة رجوع الظل عشر درجات ، أرسل ملك بابل هدية لحزقيا الملك . تكريم حزقيا لرسل ملك بابل ، وكشف كنوزه وزخائره لهم . إعلان الرب له بفم إشعياء النبي عن سبي بابل لهذه الكنوز فيما بعد . صنع حزقيا الملك بركة وقناة ، وأدخل الماء إلي القدس (راجع ٢مل ٢٠) . مات ودفن في قبور الملوك . عاصره إشعياء النبي وميخا المورشتي وغيرهما . **١٣. منسي بن حزقيا :** كان ابن اثنتي عشرة سنة حين ملك ، اسم أمه حفصيبة ، عمل الشر في عيني الرب ، بني المرتفعات وأقام مذبحاً للبعل وعمل سارية ، وسجد للكواكب والنجوم ، وبني لها مذابح في بيت الرب . وعبَّر ابنه في النار وعاف وتفاءل واستخدم الجان والتوابع . سفك منسي الملك	٥٥ سنة ٦٩٨ – ٦٤٣ ق.م تقريباً .	**١٤. زكريا بن يربعام :** سار في طريق يربعام بن نباط . فتن عليه شلوم بن يابيش وقتله أمام الشعب وملك عوضاً عنه . **١٥. شلوم بن يا بيش :** ثار عليه منحيم بن جادي من ترصة ، وقتله وملك عوضاً عنه . **١٦. منحيم بن جادي :** سار في طريق يربعام بن نباط دفع الجزية لفول ملك أشور* ، مقدار خمسين شاقل فضه عن كل رجل . **١٧. فقحيا بن منحيم :** سار في طريق يربعام بن نباط هاجمه فقح بن رمليا وقتله وملك عوضاً عنه . **١٨. فقح بن رمليا :** سار في طريق يربعام بن نباط اتحد مع راصين ملك أرام ضد آحاز بن يوثام ملك يهوذا ، استنجد آحاز بتغلث فلاصر ملك آشور فأنجده وقتل راصين ملك آرام ،	ستة أشهر ٧٦٨ ق.م تقريباً شهر واحد ١٠ سنوات ٧٦٦ – ٧٥٦ ق.م تقريباً سنتان ٧٥٥ – ٧٥٣ ق.م تقريباً . ٢٠ سنة ٧٥٢ – ٧٣٢ ق.م تقريباً .

* الاسم البابلي (لتغلث فلاصر) ويدعي بالآشورية " تكلتي آبل ايشارا " .

ملوك يهوذا		ملوك إسرائيل	
اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حكمه	اسم الملك وموجز تاريخه	مدة حكمه
دماً بريئاً حتي ملأ أورشليم بالدماء هاجمه جيش أشور وقيدوه بسلاسل نحاس وخزامة في أنفه ، وذهبوا به إلي بابل ، تواضع وهو في الأسر وصلي إلي الرب ، فسمع الرب له وأعاده إلي ملكه . فهدم التماثيل وألغي العبادات الوثنية ورمم مذبح الرب وقدم عليه ذبائح سلامة وشكر . مات ودفن في بستان بيته (بستان عُزّا) . راجع ٢مل ٢١ ، ٢أي ٣٣) . **ملاحظة** : ورد في سفر صعود إشعياء النبي أن منسي الملك قتل إشعياء النبي بمنشار خشبي .		وسبي شمال وشرق دولة إسرائيل إلي أشور . ثار هوشع بن أيلة علي فقح بن رمليا وملك عوضاً عنه ، في السنة الثانية عشر لآحاز ملك يهوذا . (راجع ٢مل ١:١٧) . **١٩. هوشع بن أيلة :** هاجمه شلمناصر ملك آشور فدفع له الجزية أرسل رسلاً إلي "سوا" فرعون مصر يستعين به وامتنع عن دفع الجزية لشلمناصر ، حاصر شلمناصر السامرة ثلاث سنوات استسلمت في نهايتها ، قبض ملك أشور علي هوشع بن أيلة وأوثقه في السجن . سبي كل شعب إسرائيل إلي أشور وأسكنهم في حلح وخابور ونهر جوزان وفي مدن مادي (٢مل ١٧:٣-٥) وبذلك انتهت مملكة إسرائيل سنة ٧٢٢ ق.م وهي السنة التاسعة لملك هوشع بن أيلة . (راجع ٢ مل ٩:١٨-١٢) .	٩ سنوات ٧٣١ – ٧٢٢ ق.م تقريباً .

جـ . ملوك يهوذا بعد انتهاء مملكة إسرائيل :

اسم الملك	موجز تاريخه	مدة حُكمه
١٤. آمون بن منسي :	كان ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك ، عمل الشر في عيني الرب ، عبد الأصنام ، فتن عليه عبيده وقتلوه في بيته ، قبض الشعب علي قاتليه وحكموا عليهم بالإعدام .	سنتان ٦٤٣ – ٦٤١ ق.م
١٥. يوشيا بن آمون :	كان ابن ثماني سنوات حين ملك ، تنبأ عنه رجل الله أمام يربعام بن نباط ، بأنه سيذبح كهنة المرتفعات الذين يوقدون علي مذبح بيت إيل . راجع ١مل ١٣:١-٩ ، بدأ في تطهير يهوذا وأُورشليم من المرتفعات والسواري والتماثيل والمسبوكات ، وهو في العشرين من عمره ، وقام برحلة في كل أنحاء إسرائيل ، هدم المذابح والسواري ودق التماثيل وذبح كهنة البعل وأحرق عظامهم علي مذابحهم ، قام بترميم بيت الرب ، جمع التبراعات من كل أسباط إسرائيل ومن سبط يهوذا ، عثر حلقيا الكاهن (والد إرمياء النبي) علي سفر شريعة الرب بيد موسي ، فأرسله إلي يوشيا الملك الذي مزق ثيابه بمجرد معرفة كلام الشريعة ، وأرسل لسؤال الرب . ذهب حلقيا الكاهن وآخرون لسؤال خلدة النبية ، زوجة شلوم بن تقوه بن حرحس حارس الثياب .. وهي ساكنة في أُورشليم ، القسم الثاني . فأنبأت بأن الرب جالب جميع اللعنات المكتوبة في هذا السفر علي أُورشليم وسكانها لأنهم أوقدوا لآلهة غريبة . ولكن لا يتم هذا في عصر يوشيا الذي اتضع أمام الله . فجمع يوشيا كل الشعب في بيت الرب وقرأ علي مسامعهم سفر الشريعة . وعبد الرب كل أيام حياته . صعد نخاو ملك مصر ليحارب الأشوريين فخرج يوشيا بجيش لمحاربته . والتقي بالمصريين في موقعة مجدو ، وأصيب في الحرب ومات . ندبه شعب إسرائيل ورثاه إرمياء النبي ، واستمر المغنون والمغنيات يندبونه في مراثيهم .	٣١ سنة ٦٤١ – ٦١٠ ق.م
١٦. يهوآحاز بن يوشيا:	كان ابن ثلاث وعشرين سنة حين ملك ، عزله ملك مصر ، وفرض جزية علي الشعب . وملك ألياقيم أخاه (ابن يوشيا) وغير اسمه إلي يهوياقيم . أما يهوآحاز فأتي به "نخاو" إلي مصر (راجع ٢أي ٣٦:١-٤) . ومات هناك – إر ٢٢:١٠-١٢ .	٣ شهور ٦١٠ ق.م
١٧. يهوياقيم بن يوشيا:	كان ابن خمس وعشرين سنة حين ملك . اسم أمه "زبيدة بنت فداية" من رومة – ٢مل ٢٣:٣٦ ، غير "نخاو" اسمه من "ألياقيم" إلي "يهوياقيم" . عمل الشر في عيني الرب ، سفك دماً بريئاً ، سخر الشعب	١١ سنة ٦١٠ – ٥٩٩ ق.م

	ولم يقضِ بالعدل . صعد عليه نبوخذ ناصر وقيده بسلاسل نحاس في حملته الأولي علي أورشليم سنة ٦٠٥ق.م . ثم أفرج عنه دفع له الجزية مدة ثلاث سنوات ، تنبأ عنه إرمياء النبي بقوله : " لا يندبونه يدفن دفن حمار ، مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم - إر ١٨:٢٢ ، ١٩ " . راجع أيضاً إر ٢٦.	
١٨. يهوياكين بن يهوياقيم:	كان ابن ثماني عشرة سنة حين ملك ، اسم أمه نحوشتا ابنه الناثان ، من أورشليم ، حاصره جيش نبوخذ ناصر ، فخرج الملك مع كل عائلته وعبيده إلي نبوخذ ناصر ، الذي أسرهم إلي بابل وسبي شعب المدينة ، (عشرة آلاف نفس) واستولي علي خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك .وعين متنيا بن يوشيا (عم يهوياكين) عوضاً عنه ، وغير اسمه إلي "صدقيا" - ٢مل ٨:٢٤-١٧ ، وبعد مضي ٣٧ سنة أمر "أويل مرودخ" ملك بابل بإخراج "يهوياكين" من السجن وغيَّر ثياب سجنه وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل وعينه بوظيفة دائمة بالبلاط ، وكان يأكل علي مائدته كل أيام حياته - ٢مل ٢٧:٢٥-٣٠ .	ثلاثة شهور ٥٩٩ ق.م
١٩. صدقيا بن يوشيا :	كان يدعي "متنيا" عم "يهوياكين" ، غيَّر اسمه نبوخذناصر إلي "صدقيا" اسم أمه "حميطل" ابنة إرمياء من "لبنه" ، تمرد علي ملك بابل فحاصره "نبوخذناصر" بجيش عظيم مدة تزيد عن سنتين . اشتد الجوع في المدينة ، ثغر سور المدينة وهرب الملك وكبار رجاله إلي برية أريحا . تابعته جيوش الكلدانيين وقبضوا عليه وذهبوا به إلي "نبوخذناصر" في مدينة "ربلة" فأمر بقتل أبنائه أمام عينيه ثم قلعوا عينيه وقيدوه بسلسلتين من نحاس ، وقادوه أسيراً إلي بابل حيث مات هناك .عاد رئيس الشرطة البابلي ، وأحرق بيت الرب وبيت الملك ، وكل بيوت أورشليم ، هدم أسوار المدينة وسبي باقي الموجودين بها ، فلم يبق فيها غير الكرامين والفلاحين ومساكين الأرض . أما رئيس الكهنة وبعض الموالين له ، فساقهم أمام الملك في مدينة "ربلة" في أرض حماة حيث أمر بقتلهم . وهكذا انقرضت مملكة يهوذا سنة ٥٨٨ ق.م تقريباً ولجأ عدد كبير من اليهود الباقين هناك إلي الهرب إلي أرض مصر (راجع ٢مل ٢٥) .	١١ سنة ٥٩٩ - ٥٨٨ ق.م

ثانيا : السبي

تعريف :

يختلف مفهوم السبي ، في العصور القديمة ، عن الأسر في الحروب المعاصرة : فالسبي قديماً كان يعني امتلاك الدولة المنتصرة لكل أفراد الشعب المهزوم ، بكافة رجاله ونسائه وأطفاله ، وسوقهم سوق الأنعام حفاة عراة ، أي بعد تجريدهم جميعاً من ممتلكاتهم وأموالهم وحُلْيهم وكسائهم . فيصبح الشعب بجملته ، ضمن غنائم الحرب ، يباع أفراده ويُشترون بالمال ، أو يخدمون الدولة كعبيد ، أو يحاربون ضمن جيوش الملك الذي تفرض له العبادة .

وقد تم سبي مملكتي إسرائيل و يهوذا علي دفعات ، تتباعد كل منها عن الأخري بفترة زمنية معينة . فسبي الأشوريون ، مملكة إسرائيل في القرن الثامن . وسبي البابليون مملكة يهوذا في نهاية القرن السابع ، والنصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد .

وعرض الكتاب المقدس لتاريخ السبي ، بكيفية إجمالية ، ضمن عرضه لتاريخ ملوك إسرائيل ويهوذا ، الوارد في أسفار الملوك وأخبار الأيام ، كما نقرأ بعض التفاصيل في أسفار الأنبياء كسفر إرميا وسفر دانيال .

ونظراً لما تتضمنه أحداث السبي من أهمية تاريخية ، تأثرت لها عقيدة الإيمان بالله تأثراً ملحوظاً ، لذا نعرض لها مرتبة في الإيجاز التالي :

(١) السبي الأشوري الأول لمملكة إسرائيل :

١. فرض الأشوريون سلطانهم علي منطقة الشرق الأوسط تدريجياً وظهر هذا النفوذ في الكتاب المقدس ، في النصف الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد ، حيث دفع منحيم بن جادي ملك إسرائيل (٧٦٦ – ٧٥٦ ق.م) الجزية " لتغلث فلاصر الثالث " المدعو " فول " ملك أشور ، كما ورد في ٢مل ١٥:١٧ ، ٢٠ "فرجع ملك أشور ، ولم يقم هناك في الأرض " .

٢. وما لبث أن استنجد آحاز بن يوثام ، ملك يهوذا (٧٤٤ – ٧٢٨ ق.م) " بتغلث فلاصر الثالث " ملك أشور ، لينقذه من أيدي " راصين " ملك أرام ، "وفقح بن رمليا" ملك إسرائيل فقام " تغلث فلاصر " بحملة ، علي نفقة مملكة يهوذا – ٢مل١٦:٧–٩، ضد أرام وإسرائيل ، قتل فيها " راصين " ملك أرام واستولي علي أراضيه ، وسبي كل أسباط المنطقة الشمالية والشرقية لمملكة إسرائيل ، رأوبين وجاد ومنسي الشرقي ، ونفتالي ، والمدن الفينيقية علي الساحل[٤٧] . كما أرسل حملات لحصار مدن فلسطين ، فسقطت غزة ، ونهب وسبي أكثر المدن المجاورة – ٢أي ١٨:٢٨ .

(ب) السبي الأشوري الثاني لمملكة إسرائيل :

١. حملة شلمناصر الخامس :

توقف هوشع بن إيلة ملك إسرائيل (٧٣١ – ٧٢٢ ق.م) عن دفع الجزية لشلمناصر الخامس ملك أشور ، ولجأ إلي "سوا" فرعون مصر ، طالباً حمايته.

---

[٤٧] راجع ٢مل ١٥:٢٧–٢٩ ، ١ أي ٥:٢٦ .

تم ذلك في وقت تأهبت فيه جيوش أشور ، لقمع ثورات الأقاليم التابعة لها ، فحاصر شلمناصر السامرة ثلاث سنوات ، غير أنه مات مقتولاً قبل تسليم المدينة .

٢. سرجون الثاني :

قتل سرجون الثاني[48] شلمناصر الخامس ، واغتصب الملك . وتابع قيادة الحملات العسكرية ففتحت السامرة أبوابها أمامه . أسر " هوشع بن إيلة " ملك السامرة وأوثقه في السجن ، نهب المدينة ، وسبي أهلها إلي أشور حيث أسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان ، وفي مدن مادي – ٢مل ١٧:١–٥ ، فانتهت بذلك مملكة إسرائيل " وأتي ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم ، وأسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني إسرائيل ، فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها – ٢مل ٢٤:١٧ " .

٣. حملة سنحاريب :

"صعد سنحاريب ملك أشور علي جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها – ٢مل ١٣:١٨" . وفرض علي حزقيا جزية باهظة . وما لبث أن حاصر أورشليم بجيش كبير . وأرسل إلي حزقيا رسالة مطولة ، ينصحه فيها بالتسليم وعدم الاتكال علي إله إسرائيل ، ونقرأ في رسالة سنحاريب الجملة التالية :" هل أنقذوا السامرة من يدي – ٢مل ٣٤:١٨ ". وهذا يكشف لنا أنه كان تحت قيادة أبيه " سرجون " حينما فتحت السامرة أبوابها للأشوريين سنة ٧٢٢ ق.م .
ويشهد الكتاب المقدس ، والتاريخ معاً ، أن ملاك الرب أهلك جيش أشور ، البالغ عدده (١٨٥,٠٠٠) ، مائة وخمسة وثمانين ألف نسمة ، في ليلة واحدة . فعاد سنحاريب إلي نينوي ، حيث قتله ابناه هناك ، وملك ابنه " أسرحدون " عوضاً عنه – ٢مل ٣٥:١٩–٣٧ .

٤. حملة أسرحدون :

يجمع دارسو الكتاب المقدس ، علي أن الحادثة الواردة في ٢أي ١١:٣٣ ، الخاصة بأسر منسي الملك بيد جيوش أشور وسجنه في بابل ، تمت في عصر "أسرحدون" ملك أشور[49] كما ورد في عز ٢:٤ ، أن "أسرحدون" أحضر بعض الغرباء ، وأسكنهم مدينة السامرة ، متشبهاً في ذلك بما فعله جده "سرجون الثاني" من قبل – ٢مل١٧:٢٤.
ويذكر التاريخ أن "أسرحدون" قام بحملات واسعة في الشرق الأوسط فأخضع سوريا ويهوذا ، وأدوم وموآب وعمون وفلسطين والعرب كما هزم "ترهاقة" الملك الإثيوبي ، الذي كان يحكم مصر حينذاك وأجبره علي الفرار .
ويرجح أن أحداث سفر "يهوديت" تمت أثناء هذه الحملات بقيادة "أليفانا" الوارد ذكره بالسفر .

---

[48] حكم "سرجون الثاني" من ٧٢٢ – ٧٠٥ ق.م ، وانتصر علي "مردوخ بلادان" ملك بابل . مات مقتولاً في قصره ، وملك سنحاريب ابنه عوضاً عنه .
[49] كان آسرحدون ملك اشور ، معاصراً لمنسي الملك ، في الفترة من ٦٨١ – ٦٦٩ ق.م .

(جـ) السبي البابلي لمملكة يهوذا :

تتابعت الأحداث التاريخية ، بين بابل وأشور ، وما لبثت أن أصبحت بابل سيدة الشرق الأوسط بجملته ، وفرضت نفوذها شرق وغرب الدجلة والفرات . تم ذلك بعد التحالف العسكري الناجح بين مصر ومادي وبابل[50] ، الذي تمكنوا بواسطته من سحق قوة أشور ، ودك حصون نينوي ، وطمر آثارها تحت الأتربة آلاف السنين . وتحملت مصر في هذه الحروب خسائر فادحة ، انتهزها ملوك بابل وسيلة للتخلص من خطورتها والقضاء علي سطوتها في الشرق ، حتي لا يقوم أمامهم منازع – إر ٤٦ :١ ، ٢ .

وكان لوجود الأماكن المقدسة بين قوتين كبيرتين ، كمصر وأشور ، أو مصر وبابل ، أثر ملحوظاً لتعرض شعبها للكوارث الحربية من الجانبين . وإن كانت السامرة لم تصمد أمام ضربات أشور ، فهكذا أُورشليم ، ومملكة يهوذا عامة ، لم تتمكن من الصمود أمام ضربات بابل المتلاحقة ، بعد أن أصبحت سيدة الموقف في الشرق الأوسط بجملته :

الحملة الأولي :

كان نبوخذ ناصر أميراً وقائداً في جيش أبيه حينما هُزِم نخاو الثاني ملك مصر ، في موقعة كركميش سنة ٦١٠ ق.م تقريباً ، واستولي علي جميع المستعمرات التابعةِ له ، ومن بينها مملكة يهوذا . أسر يهوياقيم الملك (وهو في الثالثة من حكمه) ، واستولي علي بعض آنية بيت الله . أمر رئيس خصيانه أن يحضر من نسل الملك ومن الشرفاء فتياناً يتعلمون الكلدانية للوقوف في قصر الملك ، فكان من بينهم دانيال النبي والثلاثة فتية – دا ١:١-٧ .

أصبح نبوخذ ناصر ملكاً علي بابل في السنة الرابعة ليهوياقيم ملك يهوذا – إر ٢٥ :١ ، أفرج عن يهوياقيم ، بعد أن عاهده بتقديم جزية سنوية لبابل – ٢مل٢٤ :١.

الحملة الثانية :

سنة ٥٩٧ ق.م وهي السنة الثامنة من ملك نبوخذ ناصر ، حاصر أُورشليم ، فخرج يهوياكين ملك يهوذا ، وكل من كان معه في القصر وأسلموا ذواتهم لملك بابل . نهب نبوخذ ناصر المدينة ، وسبي كل أهلها ، عشرة آلاف نسمة ، وأقام متنيًّا عم يهوياكين ملكاً عوضاً عنه ، وغير اسمه إلي صدقيا – ٢مل ٢٤ :٨-١٧ .

الحملة الثالثة :

سنة ٥٨٨ ق.م ، حاصر نبوخذ ناصر أُورشليم ، ابتداءً من الشهر العاشر ، من السنة التاسعة، إلي الشهر الرابع من السنة الحادية عشر ، لصدقيا ملك يهوذا . فتحت أبواب المدينة ، وما لبث أن هرب صدقيا الملك ، وكل رجاله من ثغرة بالسور ، فأدركتهم جيوش الكلدانيين في برية أريحا ، وقبضوا عليه ، وقدموه إلي نبوخذ ناصر في مدينة " ربلة " بأرض حماة . قتل نبوخذ ناصر أبناءه أمام عينيه ، ثم فقأ عينيه ، وقيدوه بسلاسل نحاس ، وقادوه إلي بابل .

هدم الجند أسوار أُورشليم ، وأحرقوا هيكل الرب ، وقصر الملك وباقي المنازل . وسبي جميع أفراد الشعب . وقتل نبوخذ ناصر قادة المدينة وكهنتها ، فانتهت بذلك مملكة يهوذا[51] .

---

[50] جوستاف لوبون : "بابل واشور" ، ترجمة الأستاذ محمود خيرت المحامي – صحيفة ٣٨ .

[51] راجع ٢مل ٢٥ ، ٢أي ٣٦ :١٧-٢٠ ، ار ٢١ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

الباب الثامن

مقدمة أخبار الأيام الأول والثاني

الفصل الأول

تسمية السفر ، وترتيبه بين الأسفار :

يضم الأصل العبري " أخبار الأيام الأول والثاني " ، في سفر واحد . ويقع ترتيبه في نهاية الجزء الثالث ، المدعو " كتوبيم " . أما الترجمة اليونانية السبعينية ، فقسمته إلي قسمين ، وضمنه إلي الأسفار التاريخية ، حسب الترتيب الذي التزمت به جمعية التوراة البريطانية والأمريكية في جميع طبعاتها المتداولة بين أيدينا حتي وقتنا الحاضر . فأصبح موضعه بعد الملوك الثاني ، وقبل سفر عزرا . وينتهي السفر الأول ، بموجب الترجمة اليونانية ، بخبر وفاة داود بعد مسح سليمان ملكاً . ويبدأ الثاني بعبادة سليمان للرب في جبعون ، ورؤيا الله له ومنحه حكمة وغني وكرامة ، وينتهي بأمر كورش ملك فارس بعودة بني إسرائيل إلي ديارهم وبناء الهيكل مرة ثانية . ونلاحظ أن الآيات الأخيرة في السفر الثاني ، هي نفسها مقدمة سفر عزرا ، الذي جاء في الترتيب بعده مباشرة .

كاتب السفر وزمن كتابته :

ينسب البعض كتابة " أخبار الأيام الأول والثاني " ، إلي عزرا الكاتب . ويذهب غيرهم إلي اعتبارها أسفاراً متأخرة ، يرجع تاريخ كتابتها إلي القرن الثالث قبل الميلاد ، مع نسبة كتابتها إلي واحد من سبط لاوي ، المقيمين بأورشليم . غير أننا نرجح أنه سفر هيكلي ، وجد قبل عصر نحميا بوقت غير قليل . راجع نح ١٢:٢٣ ، واهتم عزرا بجمعه وضمه إلي الأسفار المنسوبة إليه .

موضوع السفر :

أما موضوع " أخبار الأيام الأول والثاني " ، فهو تكراراً للأحداث التاريخية السابقة للسبي . وكثيراً ما يصادف القارئ فصولاً بأكملها ، نقلت حرفياً عن سفري الملوك الأول والثاني ، وفي نفس الوقت نقرأ به بعض تفاصيل توضيحية ، أو شروحات اضافية ، نقلها الكاتب عن مصادر أخري ، سجلها في نهاية السفر الأول ، حيث يذكر :" وأمور داود الملك

الأولي والأخيرة هي مكتوبة في سفر أخبار صموئيل الرائي ، وأخبار ناثان النبي ، وأخبار جاد الرائي – ١أي ٢٩:٢٩ ".

ولا شك في أنه اعتمد كذلك علي بعض أسفار الأنبياء ، نخص بالذكر منها إرميا النبي .

الأقسام :

(أ) أخبار الأيام الأول :

يشتمل هذا السفر علي ٢٩ أصحاحاً ، وتنقسم إلي قسمين :

١. القسم الأول : من ١ – ٩ :

وتتضمن جداول الأنساب .

٢. القسم الثاني : من ١٠ – ٢٩ :

عرضاً موجزاً لحرب شاول الأخيرة مع الفلسطينيين وإصابته وموته مع أبنائه . ثم مسح داود ملكاً ، وتاريخ حروبه ، وإعداده كافة الترتيبات اللازمة لبناء الهيكل ، وبيان توزيع خدمات بيت الرب علي سبط لاوي ، وخدمات بيت الملك علي باقي الأسباط . وانتهي السفر بذكر خبر وفاة داود الملك وتمليك سليمان ابنه عوضاً عنه.

(ب) أخبار الأيام الثاني :

ويشتمل علي ٣٦ أصحاحاً ، تنقسم إلي قسمين :

١. القسم الأول : من ١ – ٩ :

ويتضمن اهتمام سليمان بتشييد بيت الرب ، مع وصف تفصيلي لأقسامه ، نقلاً عما ورد في سفر الملوك الأول . وينتهي هذا القسم بخبر وفاة سليمان .

٢. القسم الثاني : من ١٠ – ٣٦ :

تسلسل الأحداث التاريخية لمملكة يهوذا ، من عصر رحبعام بن سليمان ، إلي سبي بابل ، وختام موجز عن أمر كورش الملك الفارسي بعودة بني إسرائيل اتماماً للنبوات بفم إرميا النبي.

الفصل الثاني

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. تتفاوت بعض الأرقام الإحصائية ، الواردة في سفر أخبار الأيام الثاني ، عن نظائرها الواردة بسفري الملوك : ففي ٢أي ٢:٢ ، يقول :" وأحصي سليمان سبعين ألف رجل حمال وثمانين ألف رجل نحات في الجبل ، ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وستمائة " . بينما سبق أن قرأنا هذا النص في ١مل ٥:١٥ ، ١٦ كما يلي :" وكان لسليمان سبعون ألفاً يحملون أحمالاً وثمانون ألفاً يقطعون في الجبل ، ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين علي العمل ثلاثة آلاف وثلاثمائة ، المتسلطين علي الشعب ، العاملين العمل " والخلاف واضح في عدد الوكلاء ! .

الرد :

يلاحظ أن الزيادة الواردة في إحصاء سفر أخبار الأيام الثاني لعدد الوكلاء حذفت من عدد رؤسائهم المذكورين في ٢أي ٨:٩ ، أما نقص عدد الوكلاء الواردة في إحصاء الملوك الأول فقد زيد إلي عدد الرؤساء ، المذكورين في ١مل ٩:٢٣ ويتحد السفران في مجموع إحصاء الوكلاء ورؤسائهم معاً ، إذ يبلغ مجموعهم ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسين نسمة .

وفي البيان الحسابي التالي ، توضيح للمعني السابق :

• فعدد الوكلاء الوارد ذكرهم في سفر أخبار الأيام الثاني	٣٦٠٠	(٢أي ٢:٢)
• وعدد رؤسائهم	٢٥٠	(٢أي ٨:٩)
• فيصبح مجموع الوكلاء ورؤسائهم معاً	٣٨٥٠	

وما ورد في الملوك الأول بيانه كالتالي :

• عدد الوكلاء	٣٣٠٠	(١مل ٥:١٦)
• وعدد رؤسائهم	٥٥٠	(١مل ٩:٢٣)
• فيبلغ مجموعهم	٣٨٥٠	

وعلي هذا فلا يوجد خلاف بين الإحصائين . وأغلب الظن ، أن تكون الوثائق الإحصائية ، التي نقل عنها كتبة الأسفار ، وقد تغيرت أثناء فترة تشييد هيكل الرب ، بيد سليمان الملك ، وبكامل رغبته . وكل كاتب نقل عن مصدر يختلف عن الآخر.

٢. يحدد كاتب سفر أخبار الأيام الثاني في ٢أي ٤:٥ ، سعة البحر المسبوك بثلاثة آلاف بث[٥٢] . بينما ورد في ١مل ٧:٢٦ ، أنه يسع مقدار ألفي بث فقط ! .

---

[٥٢] البث هو الإيفة ويعادل ٢٣ لتراً تقريباً .

الرد :

اتفق السفران علي أن قطر البحر يبلغ عشرة أذرع وارتفاعه خمسة أذرع (راجع ٢أي ٢:٤ ، ١مل ٢٣:٧) ، ومن ثمَّ تصبح سعته واحدة . لهذا فالتفاوت في تحديد كل سفر لسعة البحر ، يرجع إلي وجهة نظر الكاتب أو مجرد أخطاء في النقل .

٣. ورد في ٢أي ١:١٦ ، قوله :" في السنة السادسة والثلاثين لملك آسا ، صعد بعشا ملك إسرائيل ، علي يهوذا وبني الرامة " . بينما سبق أن قرأنا خبر وفاة بعشا في ١مل ٦:١٦ ، ٨ . في قوله :" واضطجع بعشا مع آبائه .. وفي السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ملك إيلة بن بعشا علي إسرائيل " . فكيف نوفق بين هذين النصين ؟

الرد :

بدأ آسا حكمه علي يهوذا في السنة العشرين لملك يربعام بن نباط علي إسرائيل – ١مل ٩:١٥ وبعد سنتين مات يربعام ، وملك ابنه ناداب مدة سنتين . وما لبث أن قتله بعشا واستولي علي الحكم في السنة الثالثة لملك آسا ، واستمر بعشا في الحكم أربعاً وعشرين سنة – ١مل ٢٣:١٥ أي مات بعشا في السنة السادسة والعشرين من حكم آسا ملك يهوذا ، كما ورد في١مل ٨:١٦. لذا يحتسب دارسو الكتاب المقدس ، التاريخ الوارد في ٢أي ١٩:١٥ ، ١:١٦ من بدء تاريخ انقسام المملكة . وقد يصبح احتسابه من تاريخ ميلاد آسا وليس من تاريخ اعتلائه العرش .

٤. بالمقارنة بين ٢أي ٢٥:٩ ، وما ورد في ١مل ٢٦:٤ ، نلاحظ تفاوتاً كبيراً في تعداد ما يمتلكه سليمان من مذاود للخيول ، ففي الأول يقول :"وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات ، وأثنا عشر ألف فارس" . بينما يذكر في الثاني :"وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته ، وأثنا عشر ألف فارس" ! .

الرد :

ورد في النص الثاني (١مل ٢٦:٤) في بعض الترجمات أربعة آلاف مذود[٥٣] . ويري الأسقف ايسيذورس أن الكاتب لسفر أخبار الأيام الثاني ، نظر إلي أمكنة المذاود التي تتسع كل منها لعشرة خيول . فلم يستبعد إمكانية اقتناء سليمان الحكيم لأربعين ألف مذود خيل[٥٤] .

٥. ورد في ٢أي ١٨:١١ ، ٢٠ ، وأن رحبعام بن سليمان أخذ معكة بنت أبشالوم زوجة ، فولدت له "أبيا" . ويعود في ٢أي ١:١٣ ، ٢ . فينسب "أبيا" إلي "ميخايا" ابنه أوريئيل من جبعة والخلاف واضح بين النصين ! .

---

[٥٣] The Jerusalem Bible .

[٥٤] الأسقف ايسيذورس ، "مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب" صحيفة ١٤٧ .

الرد :

نقرأ في ٢صم ٢٧:١٤ ما يلي :" وولد لأبشالوم ثلاثة بنين ، وبنت واحدة اسمها "ثامار" ، وكانت امرأة جميلة المنظر " .

ويذكر يوسيفوس المؤرخ ، أن ثامار ابنه أبشالوم تزوجت أوريئيل ، فأنجبت معكة أو ميخايا[٥٥].

وهكذا يتبين أن معكة التي تزوجها رحبعام ، كانت حفيدة أبشالوم ، وليست ابنته مباشرة . وهي نفسها ميخايا ابنة أوريئيل . فلا خلاف بين النصين[٥٦] .

٦. ورد في ٢أي ٢:٢٢ ما نصه :" وكان أخزيا ابن اثنين وأربعين سنة حين ملك " . بينما يحدد كاتب سفر الملوك الثاني ، أنه كان ابن اثنين وعشرين سنة فقط – ٢مل ٢٦:٨ . فكيف نعلل هذا الخلاف ؟

الرد :

أجمع المفسرون علي أن النص الوارد في ٢أي ٢:٢٢ نتج عن خطأ في الترجمة أو النقل ، دون قصد من الكاتب . حيث نقرأ في نفس السفر – ٢أي ٢٠:٢١ أن يهورام ، والد أخزيا الملك ، كان ابن اثنين وثلاثين سنة حين ملك ، وملك ثماني سنوات ، فيصبح جملة سني حياته كلها ، أربعين سنة فقط ، وهذا يؤكد خطأ النقل في النص الخاص بعمر ابنه أخزيا حين ملك ، الوارد في ٢أي ٢:٢٢ ، فلا يُعقل أن يكون الابن أكبر سناً من أبيه يوم وفاته .

لهذا يرفض دارسو الكتاب المقدس الأخذ بالنص الوارد بأخبار الأيام الثاني مكتفين بتأكيد صحة النص الوارد في ٢مل ٢٦:٨ .

٧. ورد في ٢أي ٩:٣٦ ، قوله :" كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك " . وسبق لنا أن قرأنا في ٢مل ٨:٢٤ أنه كان ابن ثماني عشرة سنة حين ملك . وهذا خلاف جديد يضعف من قانونية السفر ! .

الرد :

افترض البعض النص الوارد في ٢أي ٩:٣٦ ، يحمل معني اشتراك يهوياكين مع أبيه في الحكم[٥٧] . ويساند هذا الرأي احتمال اختيار اليهود له ، صوناً لعرش يهوذا ، أثناء أسر "نبوخذناصر" لأبيه يهوياقيم سنة ٦٠٥ ق.م .

غير أننا نرجح أن التفاوت العددي الملحوظ في بعض الأحداث الواردة بأسفار أخبار الأيام ، ناتج عن نقلها من مصادر متعددة ، بعد فترة السبي البابلي لمملكة يهوذا ، التي امتدت إلي سبعين سنة . ولا شك في أن أكثر المصادر القديمة ، كان قد تعرض – في تلك الفترة الطويلة – إلي التلف أو الضياع لبعض أجزائه . ومع هذا فهي لا تزيد عن كونها مجرد هفوات تافهة وغير مقصودة ولا تغير من موضوع السفر ، كما لا تقلل من قانونيته .

---

[٥٥] يوسيفوس ٨:١٠ ، ١١ .

[٥٦] راجع الرد علي اعتراض رقم ١ من سفر الملوك الأول .

[٥٧] الأسقف ايسيذورس – مشكاة الطلاب . صحيفة ١٥٢ .

الباب التاسع

مقدمة سفر عزرا

الفصل الأول

يجمع الأصل العبري سفري عزرا ونحميا في سفر واحد . وينسب تقسيمه إلي الترجمات القديمة . وقد انتهي علماء القرن السادس عشر ، إلي نسبة كل منهما إلي أهم شخصية تدور حولها موضوعات السفر ، فأطلقوا علي الأول اسم " عزرا " وعلي الثاني اسم " نحميا " .
ونُقل هذا السفر إلي اللاتينية باسم " عزرا الأول " ، ودعي سفر "نحميا" باسم "عزرا الثاني" ، كما نجد في الترجمة المذكورة سفرين آخرين باسم "عزرا الثالث وعزرا الرابع"[٥٨] .

لغة السفر :
كُتبت جميع أصحاحات سفر عزرا باللغة العبرية ، ما عدا النصوص المتعلقة بخطابات ملوك فارس ، وهي : عز ٤:٨ – ١٨:٦ ، ١٢:٧-٢٦ . سجلت ضمن الأصل العبري باللغة الأرامية .

كاتب السفر وزمن كتابته :
يرجع البعض زمن كتابة مجموعة أسفار : أخبار الأيام الأول والثاني ، وعزرا ، ونحميا ، إلي ما بعد العودة من السبي . وينسب أخبار الأيام الأول والثاني ، وسفر عزرا ، إلي عزرا الكاهن والكاتب لسببين :

أولهما : تحديد الكتاب المقدس ، عمل عزرا ، بأنه كان كاهناً وكاتباً ماهراً في شريعة الرب - راجع عز ٦:٧ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١ ، نح ١:٨-١٣ .

ثانيهما : استخدم عزرا لأسلوب المتكلم في عز ٢٧:٧ إلي ١٥:٩ .
ولا نستطيع أن نأخذ بالآراء القائلة بكتابة بعض أجزاء السفر ، في القرن الثالث قبل الميلاد . حيث وجدت هذه الأسفار ، في مصدرها العبري القديم ، كاملة غير منقوصة ، بين أيدي علماء الترجمة السبعينية عام ٢٨٥ ق.م ، الأمر الذي ينفي الزعم بتحديد زمن كتابة الأصل العبري في نفس الوقت الذي ترجمت فيه إلي اللغة اليونانية .

---

[٥٨] يشتمل سفر عزرا الثالث علي موضوعات من الأصحاحين الأخيرين من أخبار الأيام الثاني وسفر عزرا بأكمله ، وأجزاء من سفر نحميا (من ٣١:٧ إلي ١٢:٨) ، كما يتضمن مقتطفات من سفر دانيال .
أما عزرا الرابع فهو سفر نبوي ، منسوب إلي عزرا . يُعتقد أنه مُؤلَف حديث ، كُتب بيد أحد اليهود ، في نهاية القرن الأول بعد الميلاد ، وُجِدَ مترجماً إلي اللغات : العبرية والسريانية والأرمنية والأثيوبية . ويذكر البعض بأن مصدره كتب باللغة اليونانية القديمة .

موضوع السفر وأقسامه :

يشتمل سفر عزرا علي عشرة أصحاحات ، تنقسم إلي قسمين :

القسم الأول : من ١ – ٦ :

عوض موجز لتاريخ العودة من السبي ، وإعادة بناء هيكل الرب : (يتضمن نداء كورش الملك ، بعودة الراغبين من اليهود ، إلي أورشليم ، وبناء هيكل الرب . بيان بأسماء العشائر العائدة مع زربابل ، وعدد أفرادها – بناء مذبح الرب في الشهر السابع ، وتقديم المحرقة الدائمة – البدء في تأسيس هيكل الرب ، علي يد زربابل . ثورة السامريين ضد اليهود ، وتعطيل أعمال البناء ، بقية أيام كورش ، وفي عصر داريوس وأحشويروش وبدء عصر أرتحشستا – تنبؤ حجي وزكريا ، وتشجيعهما لليهود ، بضرورة مواصلة استكمال بناء الهيكل – إصدار داريوس أمراً كتابياً يقضي باستمرار بناء الهيكل ، وتقديم الذبائح والصلوات من أجل حياة الملك وبنيه . اكتمال بناء الهيكل في السنة السادسة لداريوس ملك فارس – تدشينه بتقديم ذبائح خطية . عمل الفصح وعيد الفطير) .

القسم الثاني : من ٧ – ١٠ :

تاريخ حياة عزرا الكاهن والكاتب ، وما قام به من أعمال :

(عزرا بن حلقيا ، من سبط لاوي ، من أحفاد فينحاس بن العازار بن هارون – كان كاهناً وكاتباً ماهراً في شريعة موسي . حصل علي رسالة باللغة الارامية من أرتحشستا الملك تدعو الكهنة واللاويين للعودة إلي أورشليم ، ومنحه فضة وذهباً من المملكة ، وتبرعات من الشعب – وصول عزرا إلي أورشليم ، مع اللاويين ، في الشهر الخامس من السنة السابعة لأرتحشستا الملك . استغرقت رحلتهم خمسة شهور – أسماء عشائر اللاويين الذين عادوا مع عزرا وعدد أفرادهم . ووصف انتقالاتهم – تذلل عزرا وصومه وصلاته أمام الرب – دعوة الشعب إلي الاجتماع في أورشليم – العهد الذي قطعوه من أجل التخلص من الزوجات الأجنبيات – تحديد أسماء الكهنة واللاويين الذين اختلطوا بالأجنبيات ، وتعهدهم أمام الرب بإخراجهن ، مع تقديم ذبائح إثم) .

غاية السفر وامتيازه :

عرضت الأسفار التاريخية ، السابقة لسفر عزرا ، لتطورات الحياة السياسية والدينية في مملكتي يهوذا وإسرائيل ، وكشف لنا الوحي الإلهي من خلالها عن يد الله ، وعصا التأديب ، التي حلت بهذا الشعب ، نتيجة ابتعاده ، عن طريق الرب ، وتركه لشريعته المقدسة وانغماسه في عبادة الأصنام ، بكل ما فيها من انحلال روحي ونفسي وذهني ، وفقدان للمستوي الإنساني الذي خلقنا فيه .

وعلي العكس من ذلك ، كانت الغاية من سفري عزرا ونحميا معاً ، هي إعلان إتمام مواعيده تعالي ، التي نطق بها الأنبياء ، وعودة بني إسرائيل وبناء الهيكل والتخلص من كل ما يتعلق بالوثنية والعبادات الباطلة . كما ندرك من خلالها غاية إلهية أخري ، ألا وهي إعلان اسم الله

بين الشعوب التي سُبي إليها بنو إسرائيل ، لدرجة أجبرت ملوك بابل وفارس ، علي الاعتراف بالله ، والمساهمة في إعادة بناء الهيكل ، وتقديم العبادة له تعالي .

ويتميز هذا السفر ، عن الأسفار السابقة ، أنه يعلن مستوي الوعي الروحي والإيماني ، الذي وصل إليه الشعب بعد السبي ، وإدراكه للفرق الشاسع بين عبادة الله ، والعبادات الوثنية . وتمسكه بالناموس الإلهي ، في إيمان بأنه السبيل الوحيد للسلوك السوي بين الناس .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

(أ) زربابل :

رأي فيه حجي النبي صورة للسيد المسيح ، كما ورد في حج ٢ : ٢٠-٢٣ ، ويمكن تلخيص أوجه الشبه فيما يلي :

١. كان "زربابل" من سبط يهوذا ، ومن بيت داود – ١أي ٣ : ١-١٩ ، مت ١ : ١٢ . والسيد المسيح له المجد من سبط يهوذا ، وابن داود – مت ١ : ٦ ، لو ٣ : ٢٣-٣١ .

٢. اختير "زربابل" وهو صاحب الحق الشرعي في عرش يهوذا ، ليصبح مخلصاً للمسبيين ، ووالياً علي اليهود العائدين . واختار الله الآب ابنه الوحيد مخلصاً للخطاة التائبين ، وأعطاه كرسي داود أبيه ، وقيل عنه منذ القديم :" تكون الرئاسة علي كتفه .. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية علي كرسي داود وعلي مملكته – إش ٩ : ٦ ، ٧ ".

٣. نقل "زربابل" شعب الله من أرض العبودية إلي أورشليم – عز ٢ : ٢١ ، ونقلنا السيد المسيح من عهد العبودية إلي عهد النعمة والتبني ، لنحيا معه في أورشليم السمائية .

٤. وضع "زربابل" أساس الهيكل – عز ٣ : ١٠ ، ٥ : ٢ ، زك ٤ : ٦-١٠ ، وأسس السيد المسيح الكنيسة ، وأبواب الجحيم لن تقوي عليها – مت ١٦ : ١٨ .

(ب) عزرا :

يعتبر البعض عزرا الكاهن ، أيضاً رمز للسيد المسيح بالنظر إلي ما يلي :

١. كان "عزرا" كاهناً ، من سبط لاوي – والسيد المسيح رئيس كهنتنا الأعظم – عب ٤ : ١٤ .

٢. نقل "عزرا" المسبيين من أرض العبودية وجاء بهم إلي أورشليم وينقلنا السيد المسيح من عهد العبودية إلي عهد النعمة .

٣. اهتم "عزرا" بكتابة الشريعة ، وتعليمها لجيل ما بعد السبي ، بعد أن تحرر من عبودية البابليين ، وجاء السيد المسيح ليعلمنا شريعة العهد الجديد ويحررنا من عبودية إبليس .

الباب العاشر

مقدمة سفر نحميا

الفصل الأول

تسمية السفر :

وجد هذا السفر في الأصل العبري متمماً لسفر عزرا . وينسب تقسيمه إلي الترجمات القديمة ، التي أطلقت عليه اسم "عزرا الثاني" وانتهي إلينا في الترجمات الحديثة باسم "نحميا" .

كاتب السفر وزمن كتابته :

يستخدم "نحميا بن حكليا" صيغة المتكلم في كتابته ، فوضع بذلك حداً للتساؤل عن شخصية الكاتب ، وزمن كتابه السفر ، فلسنا في حاجة إلي إثبات أن كاتب هذا السفر هو "نحميا" نفسه الذي يذكر أنه كان ساقياً عند أرتحشستا الملك ، في شوشن القصر . كما يحدد تاريخ ظهوره في السنة العشرين من حكم هذا الملك – نح ١:١ ، ١١ & ١:٢ . وبالمقارنة مع النص الوارد في عز ٧:٧ ، ٨ . نتبين أن عودة عزرا من السبي ، تسبق نحميا بمقدار ثلاث عشرة سنة . ومن نح ١:١٣ ، ١٥ ، ٢٣ . يمكننا تحديد زمن كتابة السفر في السنوات السابقة لوفاة نحميا.

أهمية السفر :

ويتساوى سفر نحميا مع سفر عزرا في الأهمية ، من حيث الكشف عن تاريخ العودة من السبي ، والجهود التي بُذلت في سبيل تخليص اليهود من الزوجات الأجنبيات ، كسبب مباشر لإبعاد الشعب عن طريق الله ، واستمالته نحو عبادة الأصنام .

لذا يعد سفرا عزرا ونحميا سجلان للعهد الجديد ، الذي انتقل إليه الشعب اليهودي ، عهد التمهيد والإعداد لمجئ رئيس الإيمان ومكمله ، الرب يسوع .

مضمون السفر وأقسامه :

اختص سفر نحميا بحقبة تاريخية مكمله لعصر عزرا ، واشتمل علي ثلاثة عشر أصحاحاً ، يمكن تقسيمها كما يلي :

القسم الأول : من ١ – ٢ :

وقوف نحميا علي حالة أورشليم العمرانية . صلاته إلي الرب . حصوله علي تصريح بالسفر ورسائل توصية ، من أرتحشستا الملك .

القسم الثاني : من ٣ – ٧ :

إكمال أعمال الترميم والبناء لأسوار أُورشليم ، في مدة ٥٢ يوماً . فشل مؤامرات أعداء اليهود المجاورين لهم ، بحث نحميا عن سلسلة الأنساب الذين لهم أولوية الإقامة في أُورشليم .

القسم الثالث : من ٨ – ١٢ :

اجتماع الشعب في الشهر السابع ، بمدينة أُورشليم ، قراءة عزرا الكاهن شريعة موسى وشرحها ، صلاة الشعب كله ، ميثاق العهد الجديد (٣٨:٩) . اختيار سكان أُورشليم بالقرعة من سبطي يهوذا وبنيامين (١١:١-٢٦) .

القسم الرابع : ١٣ :

فرز العمونيين والموأبيين من الشعب – ذهاب نحميا لمقابلة الملك في سنته الثانية والثلاثين – الإصلاحات التي قام بها بعد عودته إلي أُورشليم إعادة نظام العشور . وتقديس البيت (تطهير الشعب من النساء الأجنبيات) .

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

الفصل الثاني

الرموز وأوجه الشبه

نستخلص من مواقف "نحميا" بعضاً من أوجه الشبه ، بما يقابلها من حياة السيد المسيح له المجد ، نوجز لها فيما يلي :

١. ترك نحميا وظيفته في القصر الملكي ، مفضلاً أن يبني أسوار أُورشليم . وينزل السيد المسيح من مجده ، ليبني أسوار الكنيسة .

٢. اهتم نحميا بما للرب ، وسخر له كل مواهبه . واهتم السيد المسيح بما للآب ، قائلاً :" ينبغي أن أكون فيما لأبي لو ٢:٤٩ ".

٣. وبخ نحميا جميع المخالفين للناموس ، وأصدر أحكاماً ضدهم . ووبخ السيد المسيح الكتبة والفريسيين لريائهم .

٤. اعتُبر نحميا ضمن من نقل اليهود إلي عهد جديد . وتم الخلاص الكامل للبشرية بأسرها بواسطة السيد المسيح له المجد .

الباب الحادي عشر

مقدمة سفر أستير

الفصل الأول

تمهيد تاريخي :

يكشف سفر أستير عن حلقة مفقودة من أسرار الصراع الذي دار بين الفرس واليونان في التاريخ القديم . تلك هي المؤامرة اليونانية ، داخل قصر الملك أحشويروش الأول ، ابن الملك داريوس الأول ، الذي حكم بين سنتي ٤٨٥ – ٤٦٥ ق.م .

ولقد كشف مردخاي اليهودي ، عن خيوط تلك المؤامرة ، حينما علم أن حارسي باب الملك ، يترصدان لقتله ، فأبلغ أستير الملكة ، التي أبلغت بدورها الملك فأمر – بعد التحقيق – بإعدام الحارسين (أس ٢:٢١-٢٣) . ونقرأ في الجزء الأول المتمم لسفر أستير ، بالأسفار القانونية الثانية ، أن هامان " كان يطلب أن يضر مردخاي وشعبه لسبب خادمي الملك المقتولين " . ومعني هذا أن هامان ، كان مساندا للحارسين ، أو المحرض الحقيقي لهما ، فيما رغبا الإقدام عليه من جريمة اغتيال الملك أحشويروش إذ يفصح لنا الكتاب في الجزء الخامس عدد ١٣ من الأسفار القانونية الثانية عن هذا المعني بقوله :" أن هامان ابن همداثا .. كان مكدونياً جنساً وقلباً ، وهو غريب عن جنس الفارسيين .. وقد آويناه غريباً .. تكبر إلي المنتهي ، واجتهد أن يأخذ منا المُلك والحياة . وأنه سعي أن يميت مردخاي .. ثم يميت أيضاً صاحبة ملكنا أستير وكل جنسها .. وكان يفتكر أنه بعد قتلهم يعصي علينا .. وينقل مملكة الفارسيين إلي المكدونيين ".

فمن هذا النص يتأكد لنا أن أحشويروش الملك ، وكل رجال القصر ، أدركوا حقيقة المؤامرة اليونانية وأبعادها ، فأمر الملك بقتل هامان ، كما أعطي اليهود حق الدفاع عن أنفسهم ضد أعدائهم . وأغلب الظن أن أعدائهم كانوا جميعاً من أتباع هامان ورجاله وحاشيته ، وبالتالي من اليونانيين المسلحين لحساب هامان ولحساب بعض الحكام اليونان ، ضد القصر الفارسي . وهكذا تكون الأقدار قد لعبت دورها في القضاء علي أعداء أحشويروش الملك ، المتآمرين عليه

ويعلن التاريخ عن الصراع الحربي بين الفرس واليونان ، ابتداءً من عصر داريوس الأول (٥٢١ – ٤٨٦ ق.م) ، الذي أخضع منطقة أسيا الصغري ومقدونية وواصل حملته إلي أثينا غير أنه هُزم عند شبه جزيرة "ماناثون" سنة ٤٩٠ ق.م .

وتابع أحشويروش الأول ، حملات أبيه فأخضع ثورة مصر . وعاود مهاجمته لليونان فدمر مدينة أثينا ، ولم تتوقف جيوشه عن مواصلة زحفها إلاّ بعد انكسارها في جزيرة "سلامين" سنة ٤٨٠ ق.م .

ويقرر سفر أستير امتداد ملك أحشويروش إلي اليونان ، بقوله :" ووضع الملك أحشويروش جزية علي الأرض وجزائر البحر – أس ١:١ ".
ويحدد هيرودت المؤرخ ، أن زمن وقوع الحرب ، التي قام بها أحشويروش الملك ضد اليونان فيما بين السنة الثالثة لحكمه ، التي عزل فيها الملكة "وشتي" من المُلك ، والسنة السابعة التي اتخذ خلالها "أستير" ملكة .

قانونية السفر :

تتأكد قانونية سفر أستير بالنظر إلي الموضوعات التالية :
١. يكشف عن المصدر التاريخي الصحيح لعيد "الفوريم" الذي قال عنه يوسيفوس إنه كان يمارس عند يهود عصره ، في مختلف جهات استيطانهم .
٢. يعلن السفر عن استخدام التقويم الفارسي ، بذكره سفر أخبار الأيام لملوك مادي وفارس كما ورد في أس ٢٣:٢ ، ١:٦ ، ٢:١٠ .
٣. يعرض لعوائد وتقاليد فارسية ، وأحداث دقيقة ، تمت داخل القصر[٥٩] .
٤. يذكر هيرودت المؤرخ أن أحشويروش عقد في السنة الثالثة من حكمه ، مجلساً حربياً قبل حملته علي اليونان ، وعاد إلي قصره في السنة السابعة . وهذا يتفق مع السنوات المذكورة في سفر أستير ، السنة الثالثة أعدّ وليمة فاخرة ، انتهت بعزل "وشتي" من الملك . وفي السنة السابعة اختار أستير ملكة[٦٠] .
٥. يسرد السفر أسماء رجال القصر ، الخصيان والحكماء ، والحراس وأبناء هامان ، بدقة من رآهم وعاصرهم وعاش بينهم[٦١] .
٦. اكتشفت حديثاً بعض الآثار الفارسية ، يرجع تاريخها إلي عصر أحشويروش الملك ، وجد منقوشاً عليها اسم مردخاي ، ضمن أسماء رجال القصر .

كاتب السفر :

يذهب البعض إلي القول بأن اللغة العبرية ، التي وجد بها سفر أستير تشير إلي كتابته في زمن متأخر ، قد يكون في أوائل العصر الروماني .
غير أن شواهد السفر تؤكد أن مردخاي وأستير ، اهتما بكتابة مصادره الأولي كما ورد في أس ٢٠:٩ ، ٣٢ (راجع الجزء الأول من سفر أستير الوارد في الأسفار القانونية الثانية) .
ومن المرجح كثيراً ، نسبة جمع هذا السفر ، ووضعه في صيغته العبرية ، إلي عزرا الكاتب الذي ظهر في عصر أرتحشستا الأول ، ابن الملك أحشويروش ، الوارد ذكره في سفر أستير

---

[٥٩] راجع أس ٥:١ ، ١٠ ، ١٤ ، ٩:٢ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٧:٣ ، ١٢ ، ١٣ ، ٦:٤ ، ١١ ، ٤:٥ ، ٨:٨ .
يمكن إرجاع تاريخ ميلاد أستير إلي سنة ٥١٠ ق.م فيكون تبعاً لذلك تاريخ ميلاد مردخاي حوالي سنة ٥٧٠ ق.م تقريباً ، وهذا يؤكد مولد مردخاي في أرض السبي بعد السبي الثالث سنة ٥٨٨ ق.م . راجع رد الاعتراض الثالث صحيفة ١٦٩ .
[٦٠] أس ٣:١ ، ١٦:٢ .
[٦١] راجع أس ١٠:١ ، ١٤ ، ٢١:٢ ، ١:٣ ، ٧:٩-١٠ .

موضوع السفر وأقسامه :

ولدت "هاداسا Hadassah "(١) أس ٧:٢ ، ابنة أبيحائل من سبط بنيامين ، في أرض السبي ودُعيت بالفارسية باسم أستير . مات والداها في طفولتها ، فاهتم "مردخاي" ابن عمها بتربيتها. وسمحت عناية الله بأن تصبح زوجة للملك أحشويروش بعد أربع سنوات من ثورة هذا الملك علي زوجته الأولي "وشتي" وعزلها من الملك[٦٢].

كشف مردخاي عن مؤامرة داخل القصر ، تهدف إلي اغتيال الملك . فكان هذا الكشف سبباً لإكرام الملك له . كما كان سبباً في نفس الوقت ، لمواصلة "هامان" المقدوني مؤامرته باستصدار أمر ملكي يقضي بالتخلص من الشعب اليهودي بأسره .

دور أستير في كشف مؤامرة هامان في السنة الثانية عشرة للملك أحشويروش (أس ٧:٣) . وصدور أمر الملك بقتله ، والسماح للشعب اليهودي بإبادة أعدائهم في جميع أنحاء مملكة فارس – تحديد يومي ١٤ ، ١٥ من شهر أذار ، عيد لليهود باسم عيد (الفوريم) ، نسبة إلي "القرعة" ، التي مارسها "هامان" أثناء تدبيره لإبادة اليهود راجع أس ٢٤:٩ .
ويشتمل سفر أستير علي عشرة أصحاحات يمكن تقسيمها إلي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٢ :

وليمة أحشويروش الملك في السنة الثالثة من ملكه . رفض وشتي الملكة طلب الملك إليها بالحضور لعرض جمالها أمام رؤساء الشعوب . غضب الملك وعزلها من الملك . اختيار أستير ابنة أبيحائل اليهودية ملكة ، كشف مردخاي مؤامرة تهدف إلي اغتيال الملك . صلب المتآمرين .

القسم الثاني : من ٣ – ٧ :

مؤامرة هامان للقضاء علي اليهود . موقف مردخاي وأستير ، دعوة أستير للملك وهامان إلي وليمة . كشفها في اليوم الثاني عن مؤامرة هامان . أمر الملك بصلبه علي الخشبة التي أعدها لمردخاي .

القسم الثالث : من ٨ – ١٠ :

رفعة مكانة مردخاي في المملكة ، خطاب الملك لليهود بالقضاء علي أعدائهم ، عيد الفوريم פורים يومي ١٤ ، ١٥ أذار من كل سنة .
وقد وجدت بعض فقرات ، في الترجمة اليونانية ، تطبع عادة ضمن مجموعة الأسفار القانونية الثانية ، التي سنتابع العرض لمقدماتها في القسم التالي .

---

[٦٢] قارن بين أس ٣:١ ، أس ١٦:٢

الفصل الثاني

الرموز والإشارات

يمكن اتخاذ مردخاي شخصية رمزية إلي السيد المسيح ، من أوجه الشبه التالية :

١. قصد "هامان" شراً "بمردخاي" ، وأعد له صليباً لقتله ، وقصد الشيطان شراً بالسيد المسيح وهيأ أذهان اليهود ليقدموه للصليب .

٢. كان صليب مردخاي سبباً لهلاك هامان ، وكان صليب السيد المسيح له المجد سبباً لهلاك الشيطان ، إتماماً لوعود الله السابقة .

٣. نجا مردخاي من الهلاك بالصليب ، ولم يكن للموت سلطان علي السيد المسيح ، بل يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت ، أي إبليس – عب ٢: ١٤ . وقام هو منتصراً علي الموت.

٤. اجتاز مردخاي هذه التجربة بالفوز والنصر له ولشعبه ، وجلس عن يمين الملك ، وكان له السلطان الأول من بعده . واجتاز السيد المسيح له المجد تجربة الصليب بالفوز له ولجميع المؤمنين باسمه (في كنيسة العهد الجديد) ، والراقدين علي رجاء الفداء (من كنيسة العهد القديم) وصعد إلي السماء وجلس عن يمين أبيه .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. لم يعترف أثناسيوس الرسولي ، وغريغوريوس النزيانزي ، وغيرهما بقانونية سفر أستير لخلوه من اسم "الله" ! .

الرد :

لا تأخذ الكنيسة باعتراضات فردية . ولاشك في أن كافة الأحداث الواردة بسفر أستير ، تؤكد إيمان الشعب بإله إسرائيل ، واعتمادهم الكامل عليه بالصوم والصلاة ومقدار عنايته تعالي المعجزية بشعبه ، وإنقاذهم من إبادة جماعية باتت مؤكدة .

وهو سفر غني بمواعظه الروحية والوطنية ، ومثال ناطق بعمق الإيمان الذي بلغه اليهود في ذلك العصر .

هذا فضلاً عن كونه يلقي ضوءاً كبيراً علي ما تعرضت له الديانة الإلهية ، من محاربات ، كادت تقضي عليها تماماً ، لولا تدخل يد الله وعنايته لإستبقاء اسمه وإعلان مجده بين الشعوب.

ونضيف هنا أن اسم الله ، ذُكر في الفقرات المتممة لسفر أستير الواردة بالترجمة اليونانية . لهذه الأسباب مجتمعة ، لا نستطيع الأخذ بالاعتراض السابق .(راجع موضوع قانونية السفر).

٢. يتهم البعض أستير بأنها امرأة قاسية ، متعطشة لسفك الدماء ، بالنظر إلي المذبحة الدموية الرهيبة ، التي تسببت فيها ، وذهب ضحيتها أكثر من خمسة وسبعين ألفاً من غير اليهود . أس ٩:١٣-١٦ ! .

الرد :

يجيبنا الكتاب علي هذا بقوله :" لأن هامان بن همداثا الأجاجي ، عدو اليهود جميعاً ، تفكر علي اليهود ليبيدهم ، وألقي فوراً – أي قرعة – لإفنائهم وإبادتهم – أس ٩:٢٤ ".

فإذا كانت أستير ، قد توانت في أداء واجبها نحو بني جنسها ، لَمَا سلمت هي أيضاً من الموت وأرسل مردخاي إليها يقول :" من يعلم أن كنتِ لوقت مثل هذا وصلتِ إلي المُلك ؟ – أس ٤:١٤ " .

وينبغي أن ندرك أن الكتاب المقدس يعلمنا بوضوح ، ضرورة تقديم النفس ، وكل الإمكانيات، وعدم الضن بها ، ذوداً عن الإيمان بالله ، وحماية للأوطان والأهل وذوي القربي . فلا غرابة إذا كانت أستير قد قامت بواجبها ، وعرضت بنفسها إلي خطر القتل ، وهي امرأة ضعيفة صغيرة السن ، لا تملك أكثر من إيمانها القوي بالله تعالي ، الذي استخدمها وسيلة لإستبقاء الإيمان به علي الارض .

٣. ورد في أس ٢:٦ ، أن "مردخاي" ، المعاصر لأحشويروش الملك (بين سنتي ٤٨٥ – ٤٦٥ ق.م) كان ممن سبي مع يكنيا ملك يهوذا ، أي سنة ٥٩٧ ق.م ونلاحظ ما بين التاريخين من فرق زمني كبير ، يتعذر معه تصديق الروايتين في وقت واحد ! .

الرد :

نستطيع أن نقرر أن "مردخاي" ولد في أرض السبي ، وذلك بالنظر إلي معني اسمه فهو يعني أحد الآلهة البابليين والفرس .

أما قول الكتاب أنه ممن سبوا مع يكنيا ملك يهوذا ، فيقصد به والداه .

ختام الأسفار التاريخية

(أ) من الأسفار السابقة ، يمكن تقسيم المراحل التاريخية ، التي مر فيها بنوا إسرائيل ، بعد وصول أرض الموعد إلي ستة مراحل :

١. **عصر الشيوخ** : من وفاة يشوع بن نون ، إلي قيام عثنائيل بن قناز (أول عصر القضاة).

٢. **عصر القضاة** : من عثنائيل بن قناز إلي صموئيل النبي .

٣. **العصر الملكي الأول** : قبل انقسام المملكة .

٤. **العصر الملكي الثاني** : بعد انقسام المملكة ، وإلي ما قبل السبي .

٥. **عصر السبي** .

٦. **عصر ما بعد العودة من السبي** :

وتنقسم مرحلة ما بعد العودة من السبي بدورها إلي مرحلتين :
أ. اليهودية كولاية فارسية .
ب. اليهودية كولاية رومانية .

(ب) وتنتهي الأسفار التاريخية ، عند مرحلة العودة من السبي ، أثناء الحكم الفارسي . لذا يحسن أن نتعرف علي أباطرة الفرس ، في هذه المرحلة ، فنعرض لهم بالترتيب التالي :

١. **كورش الثاني Cyrus II** : (٥٥٨ – ٥٢٨ ق.م) ابن قمبيز الأول وحفيد كورش الأول أصدر أمره بعودة اليهود وبناء هيكل الرب سنة ٥٣٨ ق.م وهي السنة الأولي من حُكْمه لبابل راجع عز ١:١-٤ .

٢. **قمبيز Cambyese** : (٥٢٩ – ٥٢١ ق.م) ابن كورش الثاني لم يرد اسمه في الكتاب المقدس .

٣. **داريوس الأول Darios I** : (٥٢١ – ٤٨٦ ق.م) ابن هستاسب . فتح الهند ، واصل حملة قمبيز علي مصر ، حارب اليونان ، أمر باستمرار بناء الهيكل[٦٣] ، عاصره زربابل وحجي وزكريا .

٤. **أحشويروش Xerxes** : (٤٨٦ – ٤٦٥ ق.م) أخضع ثورة مصر ،، هاجم اليونان ودمر أثينا . ورد ذكره في سفر أستير .

---

[٦٣] عز ١:٦ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، حج ١:١ ، ١٥ ، ١٠:٢ ، زك ١:١ ، ٧ ، ٧:١-٣ .

٥. **ارتحشستا الأول Artaxerxes I** : (٤٦٤ – ٤٢٥ ق.م) ابن أحشويروش . عاصره عزرا ونحميا[٦٤] . تم في عصره بناء أورشليم وتجديد ميثاق اليهود ورسم عيد التجديد .

٦. **داريوس الثاني Darios II** : (٤٢٤ – ٤٠٤ ق.م) قاد حملة حربية إلي جانب سبارطة Sparte ضد أثينا .

٧. **أرتحشستا الثاني Artaxerxes II** : (٤٠٤ – ٣٨٥ ق.م) لم يرد ذكره في الكتاب المقدس .

٨. **أرتحشستا الثالث Artaxerxes III** : (٣٨٥ – ٣٨٣ ق.م) لم يرد ذكره بالكتاب المقدس . قاد حمله ضد مصر سنة ٣٤٣ ق.م .

٩. **داريوس الثالث Darios III** : (٣٣٥ – ٣٣٠ ق.م) آخر ملوك الفرس . هزمه الأسكندر الأكبر في ثلاث مواقع ، وسحق جيوشه .

استمر بنو إسرائيل ، بعد العودة من السبي ، خاضعين تحت الحكم الفارسي كغيرهم من الولايات التابعة للإمبراطورية الفارسية . انتقلوا بعدها إلي الحكم اليوناني وهو ما عرضت له أسفار المكابيين ، وما لبثت أن انتهت السلطة اليونانية ليحل محلها عصر الدولة الرومانية ، الذي جاء فيه السيد المسيح له المجد .

(جـ) وبعد . فمن خلال الأسفار التاريخية السابقة ، التقينا بتطورات الإيمان بالله والصراع بين الخير والشر . ولاحظنا يد الله تنتصر دائماً للخير ، ويد الإنسان تسعي نحو الشر . كما لاحظنا عصا التأديب الإلهي يوجه بني إسرائيل ، ويؤدب باقي الشعوب ، أما عبادة الأصنام، التي هي عبادة الشيطان ، فكان عقابها الإبادة والفناء علي مر العصور .

كما تكشف لنا هذه الأسفار ، عن غاية إلهية عُليا أو شاملة ، تسعي العناية الإلهية إلي تحقيقها، يشير إليها إرميا النبي في إر ٣٠:١١ ، ٤٦:٢٨ ، بقوله :" أفني كل الأمم الذين بددتك إليهم أما أنت فلا أفنيك بل أؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة ". فالغاية الملحوظة في هذه العناية الإلهية هي :

أولاً : استمرار انتشار معرفة الله ، والقضاء علي عبادة الأصنام .

ثانياً : مجئ مشتهي كل الأمم – حج ٢:٧ ، الرب يسوع ، الذي بدمائه يسحق الشيطان ويتدرج العالم نحو ملكوت الله . وهي الغاية القصوي والهدف الموضوعي من الناموس والأنبياء في العهد الجديد .

---

[٦٤] راجع عز ٧:٤ ، ١١ – ٦:١٤ ، ٧:١ ، ٨:١ ، نح ١:٢ ، ٥:١٤ ، ١٣:٦ .

القسم الثالث

الأسفار القانونية الثانية

مقدمة الأسفار القانونية الثانية

اشتملت الترجمة اليونانية السبعينية ، علي أسفار مقدسة ، لم يتضمنها الأصل العبري ، الذي جمعه عزرا الكاتب ، وهي :

١. سفر طوبيت .
٢. سفر يهوديت .
٣. تتمة سفر أستير .
٤. سفر الحكمة .
٥. سفر حكمة يشوع بن سيراخ .
٦. رسالة إرميا النبي .
٧. نبوة باروخ .
٨. تتمة سفر دانيال .
٩. سفر المكابيين الأول .
١٠. سفر المكابيين الثاني .

كما توجد عدة أسفار أخري ، ترتبط بالكتاب المقدس ، لم ترد في الأصل العبري ، ولا الترجمة اليونانية السبعينية . نذكر أهمها فيما يلي :

١. سفر عزدراس الثالث والرابع (تتمة لسفر عزرا ونحميا) .

٢. صلاة منسي الملك .

٣. بعض أسفار كتبت من سنة ٢٠٠ ق.م إلي سنة ١٠٠ م. ، وهي سفر أخنوخ ، سفر أسرار أخنوخ ، سفر اليوبيل ، سفر البطاركة الاثنى عشر ، سفر باروخ الثاني ، مزامير سليمان ، سفرا المكابيين الثالث والرابع ، أقوال العرافات (وفيه ذم للوثنية المصرية وتوضيح للتعاليم اليهودية وآدابها ، وتنبؤها عن مسيا المنتظر) ، سفر انتقال موسي إلي السماء ، سفر صعود إشعياء .

قانونيةالأسفار القانونيـة الثانيـة

ويتركز الحوار بين الكنائس حول قانونية الأسفار الواردة بالترجمة السبعينية ، دون المجموعة الثانية ، التي لم تضمها الترجمة المذكورة ، كما لم ترد في الأصل العبري .
وقد راعي القديس ايرونيموس Jerome (٣٤٧ - ٤٢٠ م) وضع هذه الأسفار في نهاية ترجمته اللاتينية للكتاب المقدس ، التي تدعي بالفلجاتا Vulgate أي الشعبية.

فذهب البعض إلي الاعتقاد بأن هذا العمل من جانبه ، كان من الأسباب المباشرة التي أدت إلي ظهور حركة النقد في ألمانيا في نهاية القرن السادس عشر ، والدعوة إلي حذف تلك الأسفار من مجموعة الأسفار القانونية .

وفي سنة ١٦٤٢ م ، عقدت كنائس الأروام الأرثوذكس مجمعاً ، في مدينة أُورشليم ، أقرت فيه قانونية هذه الأسفار ، وبعدما يقرب من ثلاثين سنة أخري أي سنة ١٦٧٢م ، عقدت نفس الكنائس مجمعاً آخر بالقسطنطينية ، وأكملته في مدينة "ياش" في أسيا الصغرى ، أكدت فيه القرار السابق . واستمرت باقي الكنائس علي اعتقادها الأول ، كما استمر البروتستانت يطبعونها ضمن أسفار الكتاب المقدس حتى سنة ١٨٣١ م، من القرن الماضي . غير أن جمعية التوراة البريطانية أقرت سنة ١٨٢٦ م، الاكتفاء بطباعة ونشر الأصل العبري ، الذي جمعه عزرا الكاتب .

ولازال عدد غير قليل من علماء البروتستانت الألمان يعترفون بقانونية هذه الأسفار حتي وقتنا الحاضر . كما تعتبرها الكنيسة الأسقفية (الإنجليزية) ، كتباً كنسية مقدسة ، جليلة الفائدة ، حتى قال أحدهم :

" إن الناس يعترفون الآن ،أكثر من ذي قبل ، بما لأسفار الكتب المقدسة (التي ندعوها غير القانونية) ، من جليل الفائدة والقيمة . ومما يستحق الذكر .. أن تقويم القراءات المُنَقَّح ، المختص بكنيسة إنجلترا .. يتناول فصولاً للقراءة من هذه الأسفار ، أكثر جداً مما كان في التقويم السابق .. وموقف الكنيسة الإنجليزية حيال هذه الأسفار هو موقف الكنيسة الأولي نفسه ، فهي تعتبرها أسفاراً كنسية .. وتفسح لها مجالاً بين أسفار الكتاب المقدس ".
(تشارلس هوب) .

عقيدة كنيستنا القبطية الأرثوذكسية في قانونية هذه الأسفار

أما كنيستنا القبطية المجيدة ، فلازالت تتمسك باعتقادها في قانونية هذه الأسفار ولزومها ، ضمن مجموعة الأسفار المقدسة للأسباب التالية :

أولاً : وصلتنا بالتقليد المقدس ، دون أن تُقابل باعتراض من رجال الكنيسة اليهودية قديماً ، أو من السيد المسيح له المجد ، أو الرسل الأطهار والآباء الرسوليين . كما لم يرد أدني إشارة إلي اعتراض أو نقد من آباء الكنيسة الرسولية الجامعة علي مر العصور ، حتي ظهور حركة النقد الأدبي في ألمانيا ابتداءً من القرن السابع عشر بعد الميلاد .

ثانياً : تفسر بعض النصوص الواردة بالعهد الجديد ، كقوله :" وكان عيد التجديد بأُورشليم وكان شتاء – يو ١٠:٢٢ ". ، وهذا العيد هو ما رسمه " يهوذا المكابي " بعد تجديد بناء المذبح وإعادة العبادة الهيكلية ، الوارد ذكره في ١ مكا ٤ ، ٢مكا ١٠ . وقول بولس الرسول في عب ١١:٣٦ . "وآخرون تجربوا في هزء وجلد ، ثم في قيود أيضاً وحبس . رجموا نشروا وجربوا ، ماتوا قتلاً بالسيف .. تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الأرض " . مشيراً بذلك إلي حوادث الاضطهاد والتعذيب والقتل ، التي تعرض لها اليهود . ممن رفضوا التبخير للأصنام ، وتمسكوا بعبادة الله ، كما هو وارد بسفر المكابيين .

ثالثاً : تربط بين العهدين ، القديم والجديد ، من حيث الفكر الديني والعقائد والتاريخ مما لا غني عنه للراغبين في دراسة العهد الجديد والوصول إلي تفسير دقيق واضح لأهم مواضيعه وآياته .

(قارن بين طو ٤:١٤ ، مت ٧:١٢ ، يهوديت ٨:٢٥ ، اكو ١٠:٩ ، حكمة ١٥:٧ ، رو ٩:٢١ ، حك ١١:١٨ ، لو ١٢:١٩ ، حك ٢٨:٢ ، مر ١١:٢٥ ، حك ١٧:١٤ ، رو ١:١ ، ابن سيراخ ٣٥:١١ ، ٢كو ٩:٧ ، ابن سيراخ ٥:١٣ ، يع ١:١٩ .... إلخ) .

رابعاً : توضح تاريخ بعض الحوادث الهامة والعادات والتقاليد ، التي سار عليها اليهود أثناء فترة السبي ، وأثناء المرحلة السابقة لمجئ السيد المسيح ، فبدونها تصبح تلك العصور غامضة مغلقة علي أذهان الدارسين لتاريخ الكتاب المقدس بعهديه .

خامساً : استشهاد عدد غير قليل من آباء الكنيسة بها في كتاباتهم ، نخص بالذكر منهم : أكليمنضس الروماني ، أكليمنضس الأسكندري ، بوليكاربوس ، أوريجينوس ، ديونيسيوس ، كبريانوس ، ترتليانوس ، أوسابيوس ، ايرينموس ، باسيليوس الكبير ، أمبروسيوس ، كيرلس الأورشليمي ، يوحنا ذهبي الفم .. الخ[٦٥] .

٦٥ راجع مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ، للأسقف ايسيذورس – صحيفة ١٦٦ – ١٦٨ .

سادساً : اعتراف ثلاثة مجامع أفريقية ، في القرنيين الرابع والخامس بقانونيتها ، وهي :

١. مجمع أيبونة أو هِبُّو سنة ٣٩٣ م.
٢. مجمع قرطاجنة سنة ٣٩٧ م.
٣. مجمع قرطاجنة سنة ٤١٩ م.

أسباب عدم كتابة هذه الأسفار ضمن الأصل العبري

ويمكنا إرجاع عدم كتابة هذه الأسفار ضمن أسفار العهد القديم في الأصل العبري ، إلي الأسباب التالية :

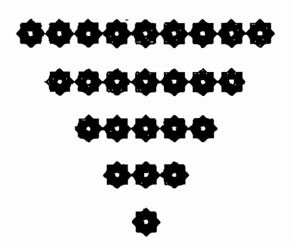
أولاً : كتابة بعضها بعد عصر عزرا الكاتب : كسفر يشوع بن سيراخ الذي كُتب في مصر ، وسفر المكابيين الأول والثاني .

ثانياً : عدم تمكن عزرا من العثور علي الأسفار الأخري ، كسفر طوبيا ويهوديت وتتمة أستير ودانيال ، نظراً لظروف التشتيت التي عاناها اليهود .

ثالثاً : ضياع الكثير من الأسفار المقدسة نهائياً ، نتيجة تعرض القدس للسلب والتخريب والحرق عدة مرات . ولم يكن عزرا يجهل تلك الأسفار ، فقد ذكر عدد غير قليل منها ، ضمن ما نقله إلينا من أسفار الكتاب المقدس ، كسفري أخبار الأيام لملوك إسرائيل ويهوذا وسفر ياشر ، وسفر حروب الرب وسفر عدو النبي ... إلخ.

رابعاً : عدم وجود مجمع كنسي أو هيئة علمية ، تراجع ما كتبه عزرا ، أو تناقشه في قانونية الأسفار التي جمعها .

وعلي هذا فلا نستطيع إلا أن نقرر أن الترجمة اليونانية (السبعينية) ، تعدّ عملاً علمياً جليلاً مكملاً ومتمماً لما قام به عزرا . ولا ريب في أن علماء اليهود الذين أوكل إليهم بطليموس هذا العمل ، كانوا جميعاً موضع ثقة ، وسيظل عملهم تراثاً خالداً تعتز به كافة الأجيال . ولا نشك في أنهم كانوا مسوقين في كتابتهم وترجمتهم بعناية الله تعالي.



الباب الأول

مقدمة سفر طوبيت

الفصل الأول

سفر طوبيت من الأسفار الخالدة التي تنقل إلينا مشاعر اليهود الدينية في عصر السبي وتكشف عن مستوي تفكيرهم وأبعاد علاقتهم الروحية مع الله . ولا شك في أن سبي اليهود أبرز نوعاً جديداً من الأدب الديني عندهم يختلف بشكل واضح عن أساليب موسى النبي التي سطر بها أسفاره الخمسة ، أو داود النبي ، كالتي نلاحظها في سفر المزامير ، أو سليمان الحكيم فيما نسب إليه أو اشتهر به من حكم وأمثال وأناشيد . فسفر طوبيا يحمل معاني التعزية الروحية والإيمان والرجاء وهو قريب الشبه من ناحية موضوعه القصصي بسفر أيوب من حيث سماح الله تعالي بتجربة الأبرار دون إخلال بالنص القائل " عين الرب علي خائفيه – مز ٣٣:١٨ ".

زمن وقوع أحداث السفر :

من الأصحاح الأول في سفر طوبيت ، يمكن أن نحدد زمن وقوع أحداث هذا السفر في عصر شلمناصر الخامس ملك اشور الذي جاء بعده سنحاريب في نهاية القرن الثامن وبداية القرن السابع قبل الميلاد . وكان ذلك قبل السبي البابلي لمملكة يهوذا بما يزيد عن مائة سنة . ويقرر السفر في الأصحاح الرابع عشر أن طوبيا جاء بعد يونان النبي ، كما يقرر أن جميع أفراد هذه الأسرة لم يكتب لهم معاصرة العودة من السبي .

كاتب السفر وزمن كتابته :

ورد في الترجمات اليونانية والقبطية لهذا السفر قول الملاك روفائيل لطوبيا الشيخ وابنه : "والآن .. أكتبا جميع ما تم لكما في كتاب – طو ١٢:٢٠ ". فمن النص السابق يُفهم أن طوبيا الابن هو الذي كتب أحداث هذا السفر باللغة العبرية قبل موته وربما يكون علماء اليهود في الأسكندرية هم الذين أكملوه أثناء ترجمته إلي اللغة اليونانية وأضافوه إلي الترجمة السبعينية .

أقسام السفر :

يشتمل سفر طوبيت علي ١٤ أصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٢ :

سبي طوبيا وعائلته من سبط نفتالي إلي نينوي ، إيمانه وتقواه وتمسكه بالعبادة الإلهية ، خدماته الدينية والإنسانية ، وأعمال الرحمة بين المسبيين ، اضطهاد سنحاريب ، وهرب طوبيا ثم عودته بعد قتل الملك ، تجربته بالعمي.

القسم الثاني : من ٣ – ١١ :

التجاء طوبيا إلي الله بالصلاة ، التجاء سارة ابنة رعوئيل أيضاً في تجربتها إلي الله بالصلاة ، وصية طوبيا لابنه بالسفر إلي راجيس مدينة الماديين ، دور الملاك روفائيل الذي قام به في ملازمة الابن أثناء سفره ، زواج طوبيا الابن من سارة ، الحصول علي دين أبيه من غفالائيل ثم عودته برفقة الملاك روفائيل وسارة زوجته ، وقافلة محملة بنصف ممتلكات رعوئيل .

القسم الثالث : من ١٢ – ١٤ :

كشف الملاك روفائيل عن شخصيته قبل اختفاءه ، صلاة الشكر لطوبيا الشيخ ، ختام القصة بوصايا طوبيا الشيخ لابنه وتوقعه إتمام النبوات الخاصة بنينوي ، ثم خبر وفاته الذي أعقبه بخبر وفاة باقي أفراد الأسرة بعد حياة مليئة بالبركة ومخافة الله .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

النبوات الواردة بالسفر

تنبأ طوبيا الشيخ بما يلي :

١. خراب نينوي مؤكداً ضرورة إتمام نبوة يونان النبي (طو ١٤:٦) .

٢. سبي مملكة يهوذا وحرق الهيكل (طو ١٤:٦) .

٣. عودة بني إسرائيل من السبي وترميم أُورشليم وبناء الهيكل (طو ١٤:٧) .

٤. عودة جميع الأمم إلي الرب وتركهم عبادة الأصنام (طو ١٤:٨) .

ويفهم من كلمات طوبيا الشيخ أنه قرأ النبوات ولاشك في أنه جاء بعد يونان النبي (٧٨٥ ق.م) وعاموس (٧٦٠ ق.م) وهوشع (٧٥٠ ق.م) وميخا (٧٤٠ ق.م) كما عاصر إشعياء النبي (٧٤٠ – ٦٨٠ ق.م تقريباً) .

أستخداماته في الكنيسة :

ويُقرأ هذا السفر بأكمله في كنائسنا القبطية ، باكر الجمعة من الأسبوع السادس في الصوم الكبير .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد اسم مدينة "راجيس" في سفر طوبيا ، الذي ترجع حوداثه إلي القرن الثامن قبل الميلاد . بينما ينسب التاريخ بناء هذه المدينة إلي سلوقس نيكانور ، أحد قواد الأسكندر في القرن الثالث قبل الميلاد ! .

الرد :

تتعرض المدن لعوامل الهدم والبناء ، تبعاً لاختلاف الظروف السياسية والطبيعية والاقتصادية فأكثر المدن الموجودة حالياً ، كانت منذ القديم بشكل يتفق مع حضارة العصر . ولا شك في أنها تطورت نتيجة تغير العوامل المذكورة . كما يهتم كثير من الحكام بتجديد بعض المدن ، بقصد اتخاذها مقراً للحكم ، بالنظر إلي حصانة موقعها الجغرافي ، أو توسطها بين مدن المملكة ، أو لامتياز مناخها ومناظرها الطبيعية . فمدينة "راجيس" ، كغيرها من المدن قديمة العهد جداً ، اهتم سلوقس نيكانور بتجديدها وبناء أسوارها في العصر الروماني .

٢. يعرض سفر طوبيت في ١٤:٦ ، لحرق الهيكل ، وهذا يتعارض مع تاريخ أحداث السفر فحرق الهيكل تم عصر طوبيت بزمن طويل ! .

الرد :

بالرجوع إلي النص المذكور ، نلاحظ أن كلام طوبيت كان بأسلوب التنبؤ عن أحداث مستقبلية، وهذا يُسقط الاعتراض من أساسه .

٣. لا نستطيع الأخذ بصحة سفر ، يؤمن كاتبه بالأسحار كما ورد في طو ٦:١٩ ! .

الرد :

الأسحار هي استخدام الشيطان ، لتحقيق أمر يصعب علي الإنسان ، وهي من قبيل عبادة الأصنام ، وعدم الإيمان بالله .

أما ما قام به طوبيا الابن، فهو حرق كبد الحوت بقصد إخراج الشيطان وطرده ، وبناءً علي أمر روفائيل الملاك . كما أمره أيضاً بالصوم ، هو وسارة زوجته ، مدة ثلاثة أيام وفي كل هذا يظهر إيمان طوبيا العميق بالله واستعانته به تعالي ، في إخراج الشيطان ..ومعروف أن الشريعة اليهودية كانت تأمر بتقديم المحرقات علي مذبح النحاس ، فحرق "كبد الحوت" لم يخرج عن هذا المعني . فلا يوجد في النص المذكور أي دليل علي الإيمان بالأسحار أو استخدامها .

الباب الثاني

مقدمة سفر يهوديت

الفصل الأول

وُجد هذا السفر ضمن الترجمة اليونانية السبعينية ، دون أن يكون موجوداً في الأصل العبري الذي جمعه عزرا .

ويُجمع دارسو الكتاب المقدس ، أنه كتب أصلاً باللغة العبرية ، في نسخة فقدت علي مر العصور ، فلم تصل إلي أيدينا . وبفقد الأصل العبري أسدل الستار علي إمكانية التعرف علي زمن كتابة السفر أو شخصية كاتبه .

أما المكان الذي دارت فيه أحداث قصة يهوديت ، فتحدده الترجمة العربية (كنيسة السيدة العذراء مريم بالفجاله سنة ١٩٨٢ م) باسم " بيت فالو " بالقرب من دوثايم وبالامو – يهو ٣:٨ .

ونرجح أن " بيت فالو " هي " بتول Bethulia " ، الوارد ذكرها في يش ٤:١٩ ، وكانت ضمن مدن سبط شمعون ، جنوب أورشليم .

موجز تاريخي :

تمت حوادث هذا السفر في عصر أرفكشاد ، ملك الماديين[٦٦] . وأسرحدون ملك أشور ابن سنحاريب .

ونعرف مما ورد في سفر الملوك الثاني ص ٨ – ٢٠ ، أن سنحاريب حاصر أورشليم في عصر الملك حزقيا ، فصرخ حزقيا إلي الرب ، فأرسل الرب ملاكه ، وضرب ١٨٥ ألف جندي من جيش الأشوريين . وتمكن سنحاريب من العودة إلي نينوي ، حيث قتله ابناه "آدرملك وشرآصر" ، داخل معبد نسروخ إلهه . وملك ابنه "أسرحدون" عوضاً عنه .
وقصد "أسرحدون" أن ينتقم لأبيه ، فتابع شقيقيه ، اللذين قتلا أباهما وهربا إلي أرمينيا ، في أرض أراراط ، فقتلهما ، وأخضع المنطقة بأكملها لحكمه .

---

[٦٦] أطلق هيرودوت علي هذا الملك اسم "فرارتس" . راجع مشكاة الطلاب للأسقف ايسيذروس صحيفة ٢٠٠ مشكل ١٠٤ .

وعاد لينتقم من أعداء أبيه ، فهاجم ارفكشاد ، ملك الماديين ، وقتله ثم جهز جيشاً كبيراً وأسند قيادته إلي أليفانا Holofernes ، قاصداً أستعادة حملة أبيه الفاشلة علي اليهود[٦٧] .

ومن هنا تبدأ أحداث سفر يهوديت ، لتعلن مجد الرب ، الذي سبق أن قضي علي جيش سنحاريب ، بيد ملاك . فحينما اغتر ابنه بنفسه ، ولم يؤمن بقوة إله إسرائيل ، لقنه الرب درساً ، في هذه المرة ، لن ينساه : ذلك بأن سحق جيشه .. !! ليس بيد ملاك ولا بقوة جيش أخر ، ولا بمركبات وخيل ، ولكن بيد امرأة ضعيفة ، أراد الرب أن يستغلها ليتمجد بسببها وسط كل الشعوب ، وليكسر شوكة " أسرحدون " ، ويذل بها غروره وكبرياءه .

ملخص سفر يهوديت وأقسامه :

يشتمل سفر يهوديت علي ستة عشر أصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلي ستة أقسام :

القسم الأول : ص ١ :

يصف الكاتب موقف التحدي من ملك أشور ، لجميع أمم وشعوب الشرق الأوسط (ويطلق علي هذا الملك اسم "نبوخذناصر" ، وهناك شبه اجماع علي أن هذا الاسم كان لقباً لملوك الأشوريين ، أطلق علي ملوك بابل ، كتسمية ملوك مصر بالفراعنة . أما اسمه الحقيقي فهو أسرحدون . كما أسلفنا) .

القسم الثاني : ص ٢ ، ٣ :

اختار ملك أشور ، " أليفانا " لقيادة الجيش ، وأرسله لإخضاع جميع الدول المحيطة به من الغرب . نفذ " أليفانا " أوامر الملك ، وأخضع الشعوب المجاورة ، ثم اتجه نحو الجنوب ، حيث عسكر في جبال أدوم ، لتنظيم جيشه .

القسم الثالث : من ٤ – ٧ :

(أ) التجاء بنو إسرائيل إلي الرب واستعدادهم للحرب .

(ب) سؤال أليفانا عن مدي قوة إسرائيل ، وشهادة " أحيور " العموني بقوة إلههم وتحذيره من محاربتهم .

(جـ) غضب " أليفانا " علي أحيور وأمره بتسليمه إلي بني إسرائيل ، ليهلك معهم في الحرب . ذهاب عبيده به إلي بيت فالو .

(د) محاصرة جند " أليفانا " لبيت فالو وقطع المياه عن شعبها . قرار رؤساء المدينة بالانتظار خمسة أيام طلباً لرحمة الله .

---

[٦٧] مشكاة الطلاب صحيفة ٢٠١ ، مشكل ١٠٥ .

القسم الرابع : ٨ – ١٣ :

(أ) تعريف الكاتب بيهوديت .

(ب) توبيخ يهوديت لعزيا ورؤساء المدينة لقرار التسليم بعد خمسة أيام ، طلبها منهم السماح لها بالخروج مع خادمتها إلي جيوش الأشوريين .

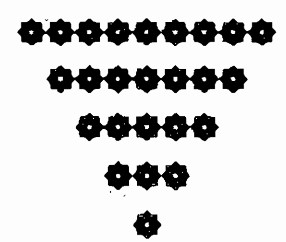
(جـ) صلاة يهوديت بحرارة إلي الرب ثم اكتساؤها بثياب مجدها وخروجها مع خادمتها ، التقاؤها بحرس الأشوريين ، الذين أسلموها إلي " أليفانا " إقناعها إياه بأن الله سيسلم المدينة إلي يده نتيجة خطايا الشعب . وطلبها الاحتماء به ، والسماح لها بالخروج للصلاة ليلاً من جاريتها . وطلب " أليفانا " إليها في اليوم الثالث أن تشرب معه خمراً للسرور ، وموافقتها . سكره واضطجاعه علي سريره . ترك قواده له مع يهوديت . قتل يهوديت أليفانا ، وقطع رأسه ووضعها في كيس زادها . خروجها للصلاة كالمعتاد . وصولها إلي أسوار بيت فالو . استقبال الشعب لها وتمجيدهم الرب .

القسم الخامس : ١٤ ، ١٥ :

مشورة يهوديت علي الشعب بأن يذهب مقدم منهم إلي أول محرث بني أشور . طلبها " أحيور " ليعرف قوة إله إسرائيل ، إيمان " أحيور " واختتانه وانضمامه إلي بني إسرائيل .
خروج شعب إسرائيل علي الأشوريين في الصباح . طلب القواد إيقاظ " أليفانا " واكتشاف مقتله . هرب الجند وتفكك الجيش الأشوري ، وهزيمته أمام بني إسرائيل.

القسم السادس : ص ١٦ :

تسبحة يهوديت أثناء ذهابها في محفل ضخم إلي أورشليم . ثم خبر شيخوختها ووفاتها .



الفصل الثاني

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في سفر يهوديت اسم " أرفكشاد " ملكاً للماديين . ولا يصادفنا في التاريخ المدني أو الآثار ، ما يثبت صحة وجود هذا الأسم بين ملوك الشعب المذكور ! .

الرد :

مصدر هذا اللفظ " فرا " أو " أرفا " ، وتختلف الأسماء ، تبعاً لاختلاف قواعد نطقها وتركيبها، من لغة إلي أخري : ففي اللغة العبرية ينطق الاسم أرفكشاد[٦٨] ، وقد وجد في الأشورية باسم أرباخا[٦٩] ، وسجله هيرودت باليونانية باسم "فرارتس" ، وكلها تشير وتعني شخصاً واحداً لا اثنين .

٢. أطلق كاتب سفر يهوديت علي ملك أشور اسم "نبوخذنناصر" ، ومعروف أن "نبوخذ ناصر" كان ملكاً لبابل ، بعد العصر الأشوري بزمن غير قليل ! .

الرد :

أصبح اسم "نبوخذناصر" عند اليهود ، علماً لملوك الشرق ، الأشوريين والبابليين معاً . وتشير أحداث سفر يهوديت إلي وقوعها في عصر "أسرحدون" ملك أشور ، كما أسلفنا في مقدمة السفر . وكانت بابل حينذاك خاضعة للأشوريين وقد نفي إليها منسي ملك يهوذا ، المعاصر ليهوديت .

٣. كيف نوفق بين مدح يهوديت لما ارتكبه شمعون نحو أهل شكيم ، الوارد في يهو ٩:٢ . وبين حكم يعقوب عليه ، وعلي أخيه لاوي في قوله :" في مجلسهما لا تدخل نفسي بمجمعهما لا تتحد كرامتي – تك ٤٩:٥ ".

الرد :

ثار شمعون ولاوي لإنسانية وطهارة وكرامة أختهما دينه ، وانتقما من حمور وابنه شكيم ، وأهل المدينة بخدعة ومكر – تك ٣٤:١٣-٣١ . وكان ذلك منهما رداً علي ما ارتكبه شكيم بتدنيس أختهما ، وتجرده من الشهامة والشرف ، وتعديه علي طهارة عذراء غريبة عزلاء .

---

[٦٨] راجع تك ١٠:٢٢ ، ٢٤ .

[٦٩] قاموس الكتاب ج ١ ص ٥١ .

ولاشك في أن شريعة موسى جاءت فيما بعد لتدين هذا النوع من التعدي بالقتل رجماً بالحجارة فعملهما من الناحية الموضوعية ، يتفق والشريعة الموسوية ، التي تدين بها يهوديت ، لذا فقد مدحت يهوديت عمل شمعون ، واعتبرته موافقاً تماماً لعدالة الله تعالي .

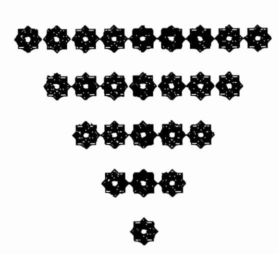
أما يعقوب فنظر إلي فعل شمعون ولاوي من جانب خوفه من سكان الأرض لئلا يفتكوا به وبذويه – تك ٣٤:٣٠- ٣١ . ولم يكن موقفه هذا تفريطاً منه في طهارة ابنته ، أو جهلاً بالشريعة الأدبية ، التي تحكم سلوك الإنسان منذ أقدم العصور .

وهكذا لا نجد أدني تناقض بين إكبار يهوديت لعمل شمعون من الناحية التشريعية والأدبية ، وبين سخط يعقوب قديماً ، عليه هو و لاوي ، نتيجة الخوف من سكان الارض .

٤. ينكر البعض علي يهوديت قداستها ، وإمكان استجابة الله لها ونصرتها . بالنظر إلي ما اتصفت به من قسوة وخدعه وإغراء ! .

الرد :

تؤكد أحداث الكتاب المقدس ، والكثير من نصوصه ، نُصرة الرب للملتجئين إليه في الحروب والضيقات . ولا نشك قط في عناية الله تعالي ، التي لازمت يهوديت في موقفها المحفوف بالمخاطر . ولسنا نجد دليلاً واحداً في نصوص العهدين – القديم والجديد – يشير إلي التخاذل والاستسلام للمعتدين علي الشعوب الآمنة .
ولا نستطيع أن ننكر ما تحلت به يهوديت من إيمان وطيد ، وجُرأة نادرة وحكمة وفطنة وذكاء إلي جوار روحانية صادقة مع الله ، فاستحقت اختياره لها ، ليتمجد اسمه بواسطتها بين كافة شعوب عصرها .



الباب الثالث

مقدمة تتمة سفر أستير

الفصل الأول

وُجدت الأجزاء المتممة لسفر أستير ، ضمن الترجمة اليونانية السبعينية ، مما يؤكد نسبة إضافتها إلي علماء اليهود المقيمين بالأسكندرية الذين قاموا بترجمة السفر من العبرانية إلي اليونانية .

وجاء وضعها ضمن الأصحاحات حسب الترتيب التالي :

أولاً : حُلم مردخاي : أُفتُتح به الأصحاح الأول من السفر ، ويتلخص هذا الحلم في النقاط التالية :

١. أصوات رعود وزلازل واضطراب وازدحام علي الأرض .

٢. استعداد تنينان للصراع ، وقد أدي صراخهما إلي محاربة الأمم الوثنية لشعب الله .

٣. يوم ضيق ورعدة وخوف وحزن ، عند اليهود ، انسحاقهم وتضرعهم للرب إله إسرائيل .

٤. تدفق مياه نهر عظيم ، كأنه خارج من نبع صغير . شروق الشمس وارتفاع الأذلاء وإبادتهم للطغاة .

ثانياً : نص رسالة الملك أحشويروش ، الخاصة بإبادة اليهود : تضمنها العدد الثالث عشر من الأصحاح الثالث من سفر – أس ٣:١٣ .

ثالثاً : كلمات تضرع مردخاي ، وصلاة أستير : سُجلت بعد نهاية العدد السابع عشر والأخير من الأصحاح الرابع – أس ٤:١٧ .

رابعاً : لقاء الملكة أستير بالملك أحشويروش : ابتداءً من العدد الأول إلي الثالث من الأصحاح الخامس (يختلف قليلاً عن النص العبري – أس ٥:١–٣) .

خامساً : نص رسالة الملك أحشويروش الثانية ، الخاصة بتبرير اليهود ومنحهم حق الانتقام من أعدائهم : وردت في العدد الثالث عشر من الأصحاح الثامن – أس ٨:١٣ .

سادساً : الإشارة إلي مصدر هذه النصوص ، وجميع الأحداث الخاصة بأحشويروش الملك ، يتبعها تفسير رموز حلم مردخاي : سُجلت في نهاية الأصحاح العاشر ، وختاماً للسفر بأكمله.

واستمر معمولاً بالترتيب السابق في جميع النصوص القديمة ، إلي أن جاء القديس ايرونيموس Jerome (٣٤٧ – ٤٢٠ م) وقام بترجمته المشهورة للكتاب المقدس إلي اللاتينية ، وأطلق عليها اسم " الفلجاتا Vulgate " فوضع الأسفار والنصوص ، التي لم ترد ضمن الأصل العبري ، في نهاية العهد القديم .

كما اعتبر إضافات سفر أستير أصحاحات مستقلة ، فأصبح السفر بذلك ستة عشر أصحاحاً بدلاً من عشرة أصحاحات فقط .
وقد ذهب البعض إلي الاعتقاد بأن الإضافات السابقة ، في سفر أستير ، من صنيعة الكُتّاب اليهود بالأسكندرية ، بقصد إدخال اسم الله علي السفر ، وتوفير الطابع الديني ، الذي افتقر إليه النص العبري .
غير أننا لا نستطيع إغفال ما ورد في الجزء المتمم للأصحاح العاشر القائل :" هذا قد كتب للتذكار في كتاب ملوك مادي وفارس ".
ونُرجِّح أن علماء اليهود ، الذين قاموا بترجمة سفر أستير ، استعانوا بالسجلات الفارسية ، ولعلها كانت ضمن مجموعة الكتب ، التي أحضرها بطليموس فيلادلفيوس (مع خزانة الكتب البابلية) ، واحتفظ بها في مكتبة الأسكندرية[٧٠] .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

مقدمة سفر الحكمة

كاتب السفر :

ينسب هذا السفر في الترجمة السبعينية إلي سليمان الحكيم . ويذهب البعض إلي القول ، بأن المراد بهذه النسبة هو تدعيم كاتبه لموضوع السفر عند القراء ، اعتباراً لشهرة سليمان الأدبية كأحكم ملك في عصره ، مع ترجيح نسبة كتابته إلي أحد علماء يهود الأسكندرية في القرن الأول قبل الميلاد[٧١] .

غير أننا نجد نصاً صريحاً في حك ٩:٧ ، يؤيد الرأي الأول ، إذ يقول :" أنت اخترتني لشعبك ملكاً ، ولأبنائك وبناتك قاضياً ، وقلت أن أبني هيكلاً في جبلك المقدس ، وفي مدينة مسكنك مذبحاً ، نظير المسكن المقدس الذي هيأته منذ البدء ". فلا نستطيع إغفال هذا النص ، الذي يؤكد نسبة كتابة السفر إلي سليمان الحكيم وخاصة أننا نقرأ في ١مل ٤:٢٩-٣٤ ، أن سليمان نطق بثلاثة آلاف مَثَل .

---

[٧٠] راجع عز ٦:١ ، ٢ ، أس ٦:١-٣ .

[٧١] راجع صحيفتي ٨٥٤ ، ٨٧٥ من ترجمة The Jerusalem Bible .

أقسام السفر :

يتضمن هذا السفر تسعة عشر أصحاحاً ، تنقسم إلي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٥ :

توضيح العلاقة بين الحكمة والقَدَر .

القسم الثاني : من ٦ – ٩ :

تعريف بماهية الحكمة ، طبيعتها وتأثيرها .

القسم الثالث : من ١٠ – ١٩ :

عرض لفاعلية الحكمة (أهميتها وأثرها) ، من خلال تاريخ اليهود ، وعدد من شخصياتهم .

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

الفصل الثالث

نبوات سفر الحكمة

وفي حكمة ٢:١٢-٢٠ ، نصاً صريحاً واضحاً ، يتنبأ عن السيد المسيح له المجد بقوله : " ولنكمن للعادل ، فإنه غير نافع لنا ، ويقاوم أعمالنا ، ويعيرنا بمعاصينا للشريعة ، ويشرح لنا جرائم سيرتنا . ويخبر أن له معرفة الله ، ويسمي ذاته ابن الله . وقد صار لنا تعييراً لخواطرنا ونظرنا إليه ثقيل علينا . لأن عيشته غير مضاهية سيرة الآخرين ، ومسالكه مستبدلة . حسبنا عنده للنذالة ، (فحصل) مبتعداً من طرائقنا ، كمن يبتعد من النجاسات .. يطوب أواخر المقسطين[٧٢] ويتعاظم أن الله أبوه . فننظرن إن كانت أقواله حقيقية ، ونختبر ما يكون له ، فتعرف أواخره . فإن كان هو ابن الله الحقيقي ، فسينظره ويُنقذه من أيدي الذين يقاومونه . ولنستفحصه بالشتم والعذاب لنعرف دعته ، ولنختبرن احتماله السوء ولنحكمن عليه بموت شنيع ، فإن مراقبته ستكون من أقواله ".

استخدامات الكنيسة :

تستخدم كنيستنا القبطية قراءات من هذا السفر في أسبوع الآلام ، بالترتيب التالي :

١. الساعة السادسة يوم الاثنين .
٢. الساعة الحادية عشر ليلة الأربعاء .
٣. باكر جمعة الآلام .
٤. ليلة عيد القيامة .

---

[٧٢] الصديقين – المستقيمين والأطهار Virtuous .

الباب الرابع

مقدمة سفر يشوع بن سيراخ

الفصل الأول

تاريخ ترجمة السفر :

يذكر حفيد يشوع بن سيراخ ، في مقدمة السفر ، أنه اهتم بنقله من اللغة العبرية إلي اللغة اليونانية[٧٣] ، في السنة الثامنة والثلاثين من حكم " أفريجيتي Evergetes " .
وبالمقارنة مع التاريخ المدني ، لحكم البطالسة ، نلاحظ أن هذا التعريف ينطبق علي بطليموس السابع ، وكان يدعي " أفريجيتي الثاني " . وقد امتدت مدة حكمه من سنة ١٧٠ ق.م إلي سنة ١١٦ ق.م الأمر الذي يمكنا من تحديد ترجمة السفر في سنة ١٣٢ ق.م .

تسمية السفر :

أطلقت الترجمة اليونانية ، علي هذا السفر ، اسم كاتبه ، وهو يشوع بن سيراخ بن العازر اليهودي من أورشليم[٧٤] . أما الترجمة اللاتينية ، فأطلقت عليه اسم Ecclesiastics بمعني "كنسيات" أو "كتابات كنسية" .

موضوع السفر وأقسامه :

تشتمل حكمة يشوع بن سيراخ علي ٥١ أصحاحاً تنقسم إلي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٤٣ :

إرشادات وتعاليم تعلن أهميةِ الارتباط بالله ، وتحمُّل الاضطهاد واحترام الوالدين ، والإلتزام بحسن السلوك مع جميع الناس . والترفع عن الدنايا ، والهرب من مجتمعات الشر والمظالم .. إلخ .

القسم الثاني : من ٤٤ – ٥٠ :

تتابع تاريخي لآباء بني إسرائيل ومدح حكمتهم الصادرة عن الله .

القسم الثالث : ٥١

كُتب هذا الأصحاح بشعر عبري أبجدي ، بقصد تسبيح اسم الله وشكره علي مواهبه ، ودعوة جميع الناس إلي اقتناء حكمته تعالي .

---

[٧٣] عثر عام ١٨٩٦ م ، علي نسخة باللغة العبرية من هذا السفر بالمعبد اليهودي ، بمصر القديمة ، ترجع كتابتها إلي القرن الحادي عشر أو الثاني عشر بعد الميلاد .
[٧٤] ابن سيراخ ٥٠:٢٧ .

استخداماته في الكنيسة :

تستخدم كنيستنا القبطية ، قراءات من هذا السفر ، في الصوم الكبير ، وأسبوع الآلام ، بالترتيب التالي :

١. باكر يوم الجمعة من الأسبوع الثالث .
٢. باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع الرابع .
٣. باكر يوم الأربعاء من الأسبوع السادس .
٤. باكر يوم الخميس من الأسبوع السادس .
٥. باكر يوم الثلاثاء من الأسبوع السابع .
٦. باكر يوم الاثنين من أسبوع الآلام .
٧. الساعة الحادية عشر من اثنين أسبوع الآلام
٨. الساعة الثالثة من ثلاثاء أسبوع الآلام .
٩. الساعة الثالثة من أربعاء أسبوع الآلام .
١٠. الساعة السادسة من أربعاء أسبوع الآلام
١١. الساعة الثالثة من خميس العهد .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

مقدمة نبوة باروخ النبي

تعريف تاريخي :

كان باروخ بن نيريا تلميذاً وكاتباً لإرميا النبي[٧٥] . اجتاز معه الكثير من الصعاب التي ابتدأت بعصر يهوياقيم الملك ، وانتهت برحيلهما إلي أرض مصر ، مع باقي اليهود خوفاً من هجمات الكلدانيين المتكررة – ار ٤٣:٣ ، ٦.

ونستنتج مما ورد في باروخ ١:٢ ، ٨ . أن باروخ انتقل من مصر إلي بابل ، بعد خمس سنوات من حرق الهيكل ، أي ما بين سنتي ٥٨٣ ، ٥٨٢ ق.م . ونرجح أن رحلته هذه كانت بتوجيه من إرميا النبي ، بقصد تفقد المسبيين فيما بين النهرين ، وتثبيتهم في الإيمان بإله إسرائيل ، وتحذيرهم من السجود لآلهة البابليين ، أو التأثر بعباداتهم الباطلة . وهذا ما يفسر لنا سبب ارتباط "رسالة إرميا" بنبوة باروخ . فمن الضروري أن يكون إرميا النبي قد سلم باروخ ، رسالة خاصة منه ، وكلفه بقراءتها علي مسامع يكنيا الملك ، وكبار الشعب اليهودي الذين في بابل .

لغة السفر :

كُتب هذا السفر أصلاً باللغة العبرية ، واهتم تيؤدسيون Theodosion بنقله إلي اللغة اليونانية في القرن الثاني بعد الميلاد[٧٦] .

وبفقد الأصل العبري ، أصبح المصدر الوحيد لهذا السفر ، هو الترجمة اليونانية المذكورة .

---

[٧٥] راجع ار ١٢:٣٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٤:٣٦ ، ٣:٤٣ ، ٦ ، ١:٤٥ ، ٢ .

[٧٦] الأسقف ايسيذورس – مشكاة الطلاب صحيفة ١٨٨ .

قانونية السفر :

ويترتب علي فقد الأصل العبري ، استحالة الأخذ بما يذهب إليه القائلون بأن النص العبري كتب في القرن الأول أو الثاني قبل الميلاد .

وعلي هذا لا يصح رفض قانونية هذا السفر لمجرد بعض افتراضات واحتمالات غير مؤكدة .

الاستخدامات الكنسية :

تردد كنيستنا القبطية تسبحة باروخ النبي (٢:١١-١٦) ، ضمن صلوات سبت الفرح .

وقد استخدمت الكنيستان السورية والأسقفية (الإنجليزية) قراءات من سفر باروخ في بعض المناسبات . كما استمر يهود ما بين النهرين ، واليهود السوريون ، يقرأون فصولاً منه في مجامعهم ، مرتين في السنة ، وهذا يؤكد صحة السفر وقانونيته .

موضوع السفر وأقسامه :

يشتمل هذا السفر علي خمسة أصحاحات ، تنقسم إلي قسمين :

القسم الأول : من ١ – ٣ :

مقدمة عن قراءة باروخ نبوته علي مسامع يكنيا الملك ، وكبار اليهود في بابل . اعتراف الشعب بخطاياهم وإرسال تقدماتهم إلي أورشليم . وطلب الصلاة أمام الرب من أجلهم ، وإعلان توبتهم وانسحاقهم .

القسم الثاني : من ٤ – ٥ :

دعوة بني إسرائيل إلي التمسك بالشريعة ، ووعد بعودتهم إلي أراضيهم بكرامة ومجد ، ليسلكوا بغير عثرة لما فيه تمجيد اسم الله القدوس .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثالث

رسالة ارميا النبي

وردت هذه الرسالة في أكثر الطبعات والترجمات ، في نهاية نبوة باروخ ، كما اعتبرتها الترجمة اللاتينية ، الأصحاح السادس من السفر . ولعل السبب المباشر لذلك ، هو ما سبق الإشارة إليه من احتمال أن يكون إرميا النبي قد أملاها علي باروخ ، في السنة الخامسة بعد حرق الهيكل ، أثناء وجودهما في مصر ، وطلب منه قراءتها علي المسبيين في بابل . بقصد افتقادهم وتحذيرهم من العبادات البابلية ، وتثبيتهم في الإيمان بإله إسرائيل .

وتتفق هذه الرسالة مع أسلوب إرميا النبي ، الوارد في الأصحاح العاشر والأصحاح التاسع والعشرين من سفره النبوي . ويذهب البعض إلي القول ، أنها وُجِدّت باللغة الأرامية غير أن هذا الاعتقاد لا ينفي كتابة الرسالة أولاً باللغة العبرية ، التي استخدمها إرميا النبي في باقي كتاباته .

الباب الخامس

إضافات سفر دانيال

الفصل الأول

أولاً : صلاة عزريا داخل الأتون ، وتسبحة الفتية الثلاثة :

بعد العدد الثالث والعشرين من الأصحاح الثالث لسفر دانيال ، سجلت الترجمة اليونانية السبعينية ، وغيرها ، صلاة لعزريا ، الذي سبق أن أطلق عليه رئيس الخصيان ، اسم عبدناغو[٧٧] تابعتها بتسبحة ، قام بترديدها ، الفتية الثلاثة معاً ، أثناء حلول ملاك الرب في وسطهم ، وهو داخل أتون النار .

ولم ترد النصوص السابقة ضمن الأصل العبري . ومع هذا فقد اعترفت بها جميع الكنائس التقليدية .

وتستخدمها كنيستنا القبطية ، في قراءات سحر السبت من أسبوع الآلام . كما تستخدمها بعض الكنائس غير التقليدية في خدماتها الصباحية وضمن ترانيم المصلين .

ثانياً : سوسنة العفيفة :

ألحقت الترجمة اليونانية قصة سوسنة العفيفة بسفر دانيال ، واعتبرتها الأصحاح الثالث عشر، ومنها نُقلت إلي باقي الترجمات الغربية . ويؤكد دارسو الكتاب المقدس ، أن هذه القصة وجدت أولاً باللغة العبرية .

وهي تكشف عن عدة أمور نلخصها فيما يلي :

(أ) تمتع اليهود بحرية كاملة أثناء فترة السبي البابلي .

(ب) خصصت الدولة البابلية لليهود قُضاة منهم للحكم في قضاياهم بموجب شريعة موسي .

(جـ) تعرض بعض القضاة إلي السقوط في نزوات وأخطاء دفعت بهم إلي تحريف الأحكام والإضرار بالأبرياء .

[٧٧] دا ١:٧ وهي تعني عبد المريخ .

(د) كثيراً ما لجأ الشعب إلي دانيال في قصر نبوخذ ناصر ، للتدخل في حل قضاياهم ، فكان يلبي نداء الواجب ، ويحكم بحكمة وعدالة ، وإرشاد الروح القدس ، فأنقذ كثيرين من أحكام جائرة .

(هـ) تمسكت نساء اليهود بعفافهن المشمول بالتقوي ومخافة الله .
وتستخدمها كنيستنا القبطية في قراءات سحر السبت من أسبوع الآلام .

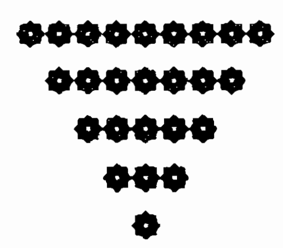
ثالثاً البعل والتنين :

قصتان ألحقتهما الترجمة اليونانية بسفردانيال ، تضمنهما الأصحاح الرابع عشر .
حدد السفر حدوثهما في بدء ولاية كورش الثاني ملك فارس ، الذي اهتم باليهود ، وأصدر أمره ببناء الهيكل سنة ٥٣٨ ق.م .

وتكشف قصة البعل ، عن استغلال الكهنة الوثنيين لسذاجة الشعب وللوازع الديني الموروث لديهم أباً عن جد ، بقصد الاستفادة المادية لهم ولذويهم . وقد أطاح دانيال بمورد رزقهم ، واكتسب ثقة الملك كورش ، الذي أمر بإبادتهم – تتمة دانيال ١٤:١-٢١ .

أما قصة التنين، فجاءت تالية لقصة البعل – تتمة دانيال ١٤:٢٣-٤٢ ، قضي فيها دانيال علي التنين ، بإطعامه الشحم المختلط بالقار والشعر ، فأثار بذلك ثائرة الشعب علي الملك ، مما اضطره إلي تسليم دانيال لأيديهم ، فألقوا به في جب الأسود . وهنا ظهرت عناية الله ، وتمجد اسمه ، بنجاة دانيال من الموت . افتقاد الملك لدانيال في اليوم السابع ، فتأكد من قوة الله وصدق وجوده تعالي ، فأعلن إيمانه به وألقي بالمشتكين علي دانيال ، في الجب .

ويُلاحظ أن هذه القصة تختلف عن سابقتها ، التي وردت في دا ٦:١٢-٢٤ ، التي تتضمن إلقاء دانيال في جب الأسود في عصر داريوس ملك فارس . ولولا تحديد السفر لأسماء الملكين اللذين تمت في عصرهما هذه الأحداث ، لأمكن اعتبارهما قصة واحدة بأسلوبين مختلفين .



الفصل الثاني

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ادعي البعض أن عبادة التنانين والثعابين ، اقتصرت علي قدماء المصريين ، ولم يرد في التاريخ ما يثبت انتشارها فيما بين النهرين ؟ وهذا يضعف صحة سفر دانيال ! .

الرد :

تقديس شعوب ما بين النهرين للحية ، متطور عن مفهوم الحية القديمة ، الوارد ذكرها في قصة شجرة معرفة الخير والشر ، التي عثر عليها ضمن آثارهم . وسبق أن اتجهت عقائدهم إلي عبادة إله الشر "أهريمان" ، خوفاً منه . وتؤكد الميثولوجيا الكلدانية وجود الإله البحري "أوانس" Oanns ، الذي يتخذ من قاع الخليج الفارسي مقراً له .

كما نلاحظ تقديس بعض المذاهب في الهند وأعالي النيل للثعابين حتي عصرنا الحاضر . وقد ذهب عدد من مؤرخي هذا القرن ، إلي القول بأن الحضارة البابلية القديمة ، مستمدة أصلاً من مصر[٧٨] .

ونضيف هنا بأن الناقد لا يستطيع الإستناد علي مرجع تاريخي ينفي ظهور التنانين في نهر الفرات ، وخاصة وأن هذا الحيوان الضخم يجوب المحيطات ، دون عائق . وسفر دانيال أكثر موضوعية من حيث عرضه الديني ، وأسبق في كتابته من أقدم كتب التاريخ . ومع هذا فلا نجد دليلاً واحداً في كتابات هيرودوت تثبت صدق إدعاء الناقد . كما أن يوسيفوس المؤرخ يؤكد صحة سفر دانيال ووجود كتاباته قبل عصر الأسكندر الأكبر[٧٩] .

٢. أنكر البعض صدق الأحداث الواردة بتتمة سفر دانيال ، اعتقاداً منهم بأن حبقوق النبي الوارد اسمه في دا ١٤:٢٢ ، كان معاصراً لمنسي الملك ، وهو سابق علي عصر دانيال ؟

الرد :

يُرجع دارسو الكتاب المقدس ، ظهور حبقوق النبي أثناء حكم يهوياقيم يهوذا (٦٠٧ – ٥٩٧ ق.م) . وهو نفس العصر الذي ظهر فيه دانيال النبي ، كما ورد في دا ١:١-٧ ، فلا قيام لإدعاء المعترض بأسبقية حبقوق النبي علي عصر دانيال .
ويذهب الأسقف ايسيذورس إلي القول بعدم وجود نص كتابي يلزمنا بالاعتقاد أن حبقوق الوارد بسفر دانيال هو نفسه حبقوق النبي ، الوارد سفره ضمن الأنبياء الصغار .

---

[٧٨] راجع تك ١٠:٦-٩ ، ومصر أصل الحضارة لسلامة موسي .

[٧٩] يوسيفوس ، كتاب ١٠ فقرة ١١ .

الفصل الثالث

صلاة منسى الملك

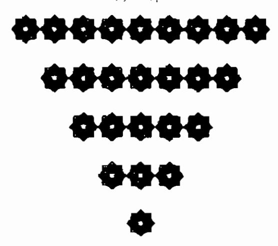
اعتلي منسي بن حزقيا عرش مملكة يهوذا سنة ٦٩٨ ق.م ، بعد وفاة أبيه عبد الأصنام وسجد للكواكب والنجوم ، وبني لها مذابح داخل أسوار الهيكل ، عَبر ابنه في النار واستخدم الجان والتوابع . ملأ أورشليم دماً بريئاً . أسلمه السيد الرب ليد الأشوريين . فقيدوه بسلاسل نحاس وخزامة في أنفه ، وذهبوا به إلي بابل - ٢مل ٢١ . تواضع وهو في الأسر ، وصلي إلي الرب ، فقبل الرب توبته .

أفرج الأشوريون عنه ، فعاد إلي مملكته ، وحطم جميع الأصنام رمم المذبح وأعاد العبادة الهيكلية – ٢أي ٣٣ .

وقد وردت صلاة منسي الملك في الترجمتين اليونانية واللاتينية وغيرهما ، غير أن البعض يُرجّح أنه نُقلت إلي الترجمات المذكورة عن "الدسقولية اليونانية" ، في القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد[٨٠] .

ولا يفوتنا أن نذكر أن هذه الصلاة لم ترد ضمن مجموعة الأسفار القانونية ، التي سجلها آباء مجمع ترنت Trente الكاثوليكي (١٥٤٥ – ١٥٦٣ م) .

غير أن كنيستنا القبطية الأرثونكسية تستخدمها ضمن صلوات سبت الفرح ، كما تستخدمها الكنيسة الأسقفية ضمن طلباتِ مساء الأربعاء من بدء الصوم المقدس .



[٨٠] الباب الخامس من الدسقولية – أنظر النسخة التي اهتم بنشرها القمص مرقص داود (صحيفة ٧٢ إلي ٧٦ الطبعة الثالثة) .

الباب السادس

أسفار المكابيين

الفصل الأول

وصل إلي أيدينا خمسة أسفار باسم "المكابيين" تكشف عن تاريخ اليهود في القرن الثاني قبل الميلاد . لا يرتبط أي سفر منها بالآخر ، ولم يُعرف كاتبوها أو زمن كتابتها بالتحديد غير أنها تنسب إلي كتابات اليهود في العصر الهليني . وقد اكتفت الكنائس الرسولية بالاعتراف بسفرين منها[٨١] .

موجز تاريخي

(أ) الاسكندر الأكبر وقواده

انتهينا في ختام الأسفار التاريخية ، عند هزيمة الأسكندر الأكبر ، ملك اليونان ، لداريوس الثالث ملك الفرس ، وسحق جيوشه سنة ٢٣٠ ق.م[٨٢] .

ونجد أنفسنا – أثناء دراستنا لأسفار المكابيين – أمام العصر نفسه الذي اتخذه كاتب المكابيين الأول بداية لتاريخه ، هادفاً بذلك إلي تسجيل الاضطهادات التي قاساها اليهود فيما بعد .

فإلماماً بتاريخ المكابيين ، يجدر بنا أن نلق الضوء علي الفترة الزمنية السابقة والمعاصرة لظهورهم ، لنكشف في إيجاز عن طبيعة الأحداث التي مرت بها الشعوب المحيطة ، والتي أدت بدورها إلي نجاح الثورة المكابية ، واستمرار العبادة الإلهية بعد أن كانت مهددة بالزوال:

وتذهب المصادر التاريخية في هذا الصدد ، إلي القول بأن قواد الأسكندر عقدوا مؤتمر في بابل ، بعد وفاته مباشرة سنة ٣٢٣ ق.م ، بقصد اختيار حكام من بينهم للأقاليم المختلفة . فاختص سلوقس بمادي وفارس وما بين النهرين . وأعطيت سوريا ومصر لبطليموس بن لاجوس . وفرض أنتيجونوس مونوفتالموس سلطته علي أسيا الصغري وبحر إيجه . أما مقدونية وشبه جزيرة البلقان ، فانفرد بحكمها " أنتيباتروس " الذي سبق للأسكندر أن عينه والياً عليها قبل مغادرته لليونان .

وأظهر ما تميزت به أحداث ما بعد موت الأسكندر ، هو الصراع الدامي علي العروش ، وعدم الاستقرار في الحكم ، وعُزلة الملوك عن مفاهيم الاطمئنان والسلام . وقد تعوَّد كل منهم أن يبيد بحد السيف ، كل من يشك في نواياه نحوه . ومع هذا فالأغلبية الساحقة منهم ، انتهت حياتهم بالقتل ، وعروشهم بالاغتصاب ، سواء بيد شعوب غريبة ، أو بيد واحد من المقربين .

---

[٨١] مجمع ترانت ، المنعقد ما بين ١٥٤٥ إلي ١٥٦٣ م (مقاطعة إيطالية – Trentin أو Tridentine) .

[٨٢] ختام الأسفار التاريخية صحيفة ١٦٩ .

ففي مقدونية : أقدمت "روكسانا" زوجة الأسكندر الأولي ، علي قتل زوجته الثانية ، ابنه ملك الفرس . وما لبث كاساندروس Cassandros من ٣٥٤ – ٢٩٧ ق.م . ابن انتيباتروس ، حاكم مقدونية ، أن أباد جميع أفراد الأسرة المالكة : فقتل "أوليمبيا" أم الأسكندر الأكبر . كما قتل "روكسانا" زوجته، "والأسكندر الرابع" ، ابن الأسكندر الأكبر من "روكسانا" واستولي علي العرش .

وأستمرت مقدونية تتنازعها الأطماع ، حتي هاجمها القائد الروماني "بول إميل Paul Emile" وأسر ملكها "برسيه Perse" ابن فيليب الخامس سنة ١٦٨ ق.م . وفي سنة ١٤٦ ق.م ، أصبحت المنطقة كلها ولاية رومانية .

أما بطليموس بن لاجوس ، الذي أُسند إليه حكم مصر ، فبدأ عمله بقتل "كليوميليس" الذي أقامه الأسكندر ، حاكماً عليها من قبل ، ثم قتل " ثيبرون " حاكم برقة ، وضمها إلي مملكته . وما لبث أن تطلع إلي حكم مقدونية ، فتقدم إلي " كليوباترا " شقيقة الأسكندر الأكبر ، طالباً الاقتران منها . فأسرع " انتيجونوس " حاكم أسيا الصغري وجزائر بحر إيجه ، إلي التخلص من كليوباترا بقتلها غدراً ، وأعلن نفسه ملكاً علي الإمبراطورية المقدونية . فأدي ذلك إلي مهاجمة بطليموس الأول مع آخرين ، لأسيا الصغري ، وسحق جيوشها ، وقتل " انتيجونوس مونوفتالموس " سنة ٣٠١ ق.م.

وفي فارس ومادي وما بين النهرين ، ظهر " الفرثيون " ، بقيادة أحد زعمائهم ، المدعو أرشاق Arsakes وقاوموا الحكم اليوناني حتي قضوا عليه تماماً سنة ٢٥٠ق.م ، واستمرت السلطة في أيديهم خمسة قرون، إلي أن قامت الثورة الفارسية المعروفة باسم الساسانية سنة ٢٢٦ بعد الميلاد . وبالتالي كانت هذه المنطقة ، أثناء ثورة المكابيين ، خاضعة للفرثيين .
وانضمت سوريا واليهودية ، وباقي ولايات الشرق الأوسط ، فترة من الزمن إلي حكم البطالسة انتهت بانتصارات ملوك سوريا علي مصر بقيادة أنطيوخوس الثالث (ميجاس) سنة ٢٢٣ إلي ١٨٧ ق.م ، وتابعه أنطيوخوس الرابع (أبيفانيوس) سنة ١٧٤ إلي ١٦٤ ق.م ، وهو الوارد ذكره في أسفار المكابيين . وقد هاجم أورشليم ، بعد هزيمته لبطليموس في مصر واستولي علي كنوز الهيكل وقدم خنازير وذبائح نجسة علي مذبح النحاس ، وأثار ضد اليهود اضطهاداً بربرياً وسفك دماء العديد من الأبرياء منهم ، مستخدماً أقبح وسائل التعذيب كسلخ الجلد ، وتقطيع الأطراف ، وقلي باقي الجسم في مقلاة وما لبث أن انتقم منه الرب بإبادته في أرض الفرثيين[٨٣] .

وكان لاضطهاد أنطيوخوس الرابع أثره المباشر في ظهور المكابيين الذين حافظوا علي الشريعة الموسوية والإيمان الإلهي . واستمرت قيادتهم وسيطرتهم علي الحكم في اليهودية ، حتي سنة ٣٧ ق.م ، حيث انتقلت السلطة إلي هيرودس الكبير ، وكان له رابطة زواج بالمكابيين .

---

[٨٣] انتهت دولة السلوقيين في سوريا ، بنهاية حكم أنطيوخوس الثالث عشر ، الذي هزمه بومبي الروماني سنة ٦٤ ق.م .

مما سبق نلاحظ كيف اتجهت كل من مقدونية ومصر وسوريا وأسيا الصغري ، الأمر الذي فتت عُري الدولة اليونانية ككل : وأعطي فرصة لتدخل الدولة الرومانية التي استخدمت السيف والحديد والنار والإبادة الجماعية لتوطيد أقدامها ، وتوسيع ممتلكاتها ، والقضاء علي أعدائها .

في هذا الجو القاتم والمضطرب ، ظهر المكابيون ، ليدافعوا عن أنفسهم ، وعن ذويهم ، وعن مقدساتهم ، بعد أن أُبيد من الشعب اليهودي عدد غفير وسُفكت علي الأراضي المقدسة الدماء البريئة ، واستُخدمت الوسائل البربرية في اضطهاد المؤمنين بالله .

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

الفصل الثاني

(ب) المكابيون

بعد حملة أنطيوخوس أبيفانيوس علي مصر[٨٤] ، هاجمت جيوشه الأماكن المقدسة ، وألحقت بها خسائر فادحة ، وسفكت دماء الأبرياء ، ودنست مذبح المحرقة ، وأقامت مذابح الأوثان في كل مكان ، وأجبرت الشعب علي تقديم الذبائح لآلهة اليونانيين ، والسجود لأصنامهم .

متاثيا الكاهن :

وهناك في مدينة " مودين " ، غرب أورشليم[٨٥] ، بدأت ثورة " متاثيا " الكاهن من عشيرة يهوياريب ، من نسل هارون ، الذي أعلن الحرب المقدسة ضد أنطيوخوس أبيفانيوس ، فانضم إليه الشعب اليهودي ، وانتصروا في مواقع عديدة إلي أن مات سنة ١٦٦ ق.م ، ودفن في مقبرة عائلته بمدينة " مودين " .
وكان " لمتاثيا " خمسة ابناء : يهوذا (المكابي) ، ويوناثان (حفوس) ، ويوحنا (غديس) ، وشمعون (تسيس) ، والعازر (حبرون) .
وقد تتابع ثلاثة منهم في قيادة الحملات اليهودية ، بالترتيب التالي :

١. يهوذا المكابي :

تابع الحملات المقدسة بانتصار ، من سنة ١٦٦ إلي سنة ١٦٠ ق.م ، ضد "أنطيوخوس أبيفانيوس" ، ونائبه "لوسيا" الشريف ، فاستعاد القدس ، وطهر أقداس الهيكل ، ورسم عيد التجديد . كما حارب الأمم المجاورة ، أمثال بني العيس ، وبني بنان ، وبني عمون . وهزم جيوش "تيموثاوس" ، القائد العموني ، عدة مرات .

---

[٨٤] مكا ١:١٦-٢٣ .

[٨٥] نرجح أن تكون هذه القربة قريبة من سواحل البحر الأبيض (١مكا ١٣:٢٩) .

خيانة القيمس اليهودي :

والصعوبة التي اعترضت حياة يهوذا المكابي ، تمثلت في خيانة القيمس اليهودي :
ففي سنة ١٦٢ ق.م ، جاء ديمتريوس بن سلوقس ، من روما وقتل "لوسيا" نائب الملك ، والوصي علي العرش ، كما قتل أنطيوخوس الخامس (ايباتير) ، ابن أنطيوخوس أبيفانيوس (١٦٤ – ١٦٢ ق.م) ، وأعلن ذاته ملكاً علي الشرق الأوسط .

وقام ليهوذا المكابي حاسدون من اليهود ، علي رأسهم "القيمس" الذي قصد الوصول إلي رئاسة الكهنوت ، عن طريق التحالف مع الملك اليوناني الجديد . فأخذ عدداً من اليهود ، وذهب للقاء "ديمتريوس" الملك ، وتمكن من إثارته ضد المكابيين . فجهز الملك جيشاً أسند قيادته إلي "باكيدس" أحد قواده ، ومنح "القيمس" رئاسة الكهنوت . فذهبت القوة إلي أورشليم ، وأعلن "باكيدس" رئاسة "القيمس" للكهنوت ثم ترك معه حامية ، وأقامه والياً وحاكماً لليهودية ، وعاد إلي مقر قيادته .

غير أن يهوذا المكابي فتك بأتباع القيمس فلجأ "القيمس" إلي الملك وتمكن من الحصول علي جيش بقيادة "نيكانور" ، المعروف بعدائه لليهود . وتلاحمت الجيوش ، وما لبث أن سقط نيكانور بسيف المكابيين .

فعاد الملك وأرسل "باكيدس" و "القيمس" ، بجيش قوامه عشرون ألفاً وألفى فارس . فلم يتمكن جيش المكابيين من مقاومته هذه المرة . وسقط يهوذا المكابي شهيداً ، وهرب جميع أتباعه ، فحمل "يوناثان" و "شمعون" "يهوذا" أخاهما ، ودفناه في مدافن آبائه ، في "مودين" .

٢. يوناثان (١٦٠ – ١٤٣ ق.م) :

سقطت القدس في أيدي "باكيدس" ، فانتقم من أتباع يهوذا المكابي ، وسرعان ما انتشرت المظالم ، وعم الاضطراب . فاجتمع الموالون للحركة المكابية ، واختاروا يوناثان رئيساً وقائداً لمحاربة أعداء اليهود . فسعي "باكيدس" في قتل "يوناثان" ، الأمر الذي دفع لـ "يوناثان" وأتباعه إلي الهرب إلي برية تقوع .

اغتيال يوحنا المكابي :

وأرسل "يوناثان" "يوحنا" أخاه ليستعين بأصدقائه النبوطيين غير أن "يوحنا" التقي في الطريق بإحدي القبائل المعادية هاجمته واغتصبت كل ما كان معه وقتلته . وتمكن يوناثان وشمعون من الانتقام لدماء أخيهما بإبادة القبيلة في ليلة عرس .

وجاء "باكيدس" بجيوشه لمحاربة "يوناثان" فَهُزم أمام ضربات رجال الثورة المقدسة ، واضطر إلي الاحتماء داخل أسوار القدس .

موت "القيمس" :

وفي هذه الأثناء أقدم "القيمس" علي هدم جدار الأقداس وأعمال الأنبياء ، فأُصيب بجرح وأمراض خطيرة ، أودت بحياته في وقت وجيز . فترتب علي وفاته ترك "باكيدس" للقدس ، وارتحاله إلي انطاكية .

غير أن موت "القيمس" ، لم يقض علي أتباعه من الحاقدين علي "يوناثان" فقد نجحوا بعد سنتين في إثارة "باكيدس" ضده ثانية . وانتهت هذه الحملة بشعور "باكيدس" بعدم جدواها ، الأمر الذي دفع به إلي قتل المحرضين عليها ، وما لبث أن عقد صلحاً مع "يوناثان" ، وترك المنطقة عائداً إلي مقر قيادته .

وتعاقبت الأحداث التاريخية ، إذ ظهر الأسكندر بن أنطيوخوس الكبير واستولي علي بعض المقاطعات . فخاف "ديمتريوس" علي عرشه ، وجهز جيشاً كبيراً لمحاربته . وأرسل إلي "يوناثان" يمنحه سلاماً ، ويسلطه علي كل اليهودية ، كما أرسل الأسكندر من جانبه مثل هذه الرسائل . وهكذا تمكن "يوناثان" من الانفراد بالسلطة ، وحصل علي امتيازات عديدة لليهود ، وزاد مركز يوناثان رفعة ، حينما ناصر الأسكندر ضد ديمتريوس ، مما أدي إلي هزيمة ديمتريوس وسقوطه في الحرب .

وعاد فظهر "ديمتريوس" ، بن "ديمتريوس" وقصد أن يقضي علي قوة "يوناثان" ، قبل أن يسترد مُلكه من "الأسكندر" ، فجهز جيشاً بقيادة "افلونيوس" وسعي لمحاربة يوناثان ، غير أنه أنتهي بالفشل .

وبعد انتصار "بطليموس" ملك مصر علي "الأسكندر" ، وإجباره علي الهرب ، تمكن "ديمتريوس" من العودة إلي العرش . فعمل هذه المرة علي استمالة اليهود إلي جانبه ، وأكرم وفادة "يوناثان" ، وأثبت له رئاسة الكهنوت ، وكل ما كان له من كرامة . ومنح اليهود حقوقاً أكثر من ذي قبل .

الثورة ضد ديمتريوس :

وثار الجيش والشعب في أنطاكية ضد "ديمتريوس" فاستنجد بيوناثان لإخماد الثورة ، فأنجده بثلاثة آلاف جندي شجاع ، قضوا علي عدد غفير من الشعب الثائر ، وأحرقوا المدينة ، وأعادوا المُلك إلي عرشه ولكن سرعان ما خاتل يوناثان ، ونقض عهده معه ، ولم يكافئه بالخير .

وانتهز "يوناثان" فرصة الصراع الذي دار بين "تريفون" قائد جيوش "أنطيوخوس" بن "الأسكندر" المقتول ، وبين "ديمتريوس" الملك فوسع ممتلكاته وضم عدداً كبيراً من المدن إلي حُكمه .

اغتيال يوناثان :

وما أن تمكن "تريفون"[٨٦] من طرد "ديمتريوس" ، والاستيلاء علي العرش ، حتي فكر في التخلص من "يوناثان" فجاء بجيش إلي بيت شان واضطر "يوناثان" إلي ملاقاته بجيش آخر . غير أن "تريفون" استخدم الخدعة فأرسل إلي "يوناثان" يقنعه بأنه لم يأت للحرب ، ويرغب في معاهدته علي السلام ، فالتقي "يوناثان" به مع عدد قليل من أصحابه ، وقَبِلَ أن يصرف جيشه فألقي "تريفون" القبض عليه وقتل أصحابه . ثم أرسل في طلب مائة بدرة من الفضة ، مع ابني يوناثان ليفرج عنه ، فلبي شمعون المكابي (شقيق يوناثان) هذا الطلب . وهكذا تمكن "تريفون" من اغتيال يوناثان وابنيه في وقت واحد . فأرسل شمعون وأخذ رفاتهم ، ودفنهم بمقبرة آبائه في قرية مودين .

٣. شمعون المكابي (١٤٣ – ١٣٥ ق.م) :

اختار الشعب شمعون المكابي ، لمواصلة حروبهم المقدسة ، بعد القبض علي يوناثان ، فلم يتمكن من انقاذ أخيه .
وما لبث أن أرسل لمصالحة "ديمتريوس" الملك بقصد حمايته من "تريفون" الذي اغتصب العرش وقتل أنطيوخوس الملك ابن الإسكندر .

بدأ في تسجيل تاريخ اليهود في السنة الأولي من حكمه . حاصر غزة وطرد سكانها ، وطهرها من المذابح الوثنية ، وجعلها مقراً لقيادة الجيش ، الذي أسنده إلي ابنه "يوحنا" .
يُعتبر عصره من أزهي عصور اليهود ، زادت فيه الخيرات وحل الأمن والاستقرار ، اهتم بالهيكل وأكثر من آنية الأقداس .
جدد المعاهدات مع حكام "روما" و "أسبرطة" .
أرسل إليه أنطيوخوس بن ديمتريوس الملك رسائل من جزر البحر يخبره فيها عن استعداده الحربي لاستعادة مملكته من "تريفون" المغتصب ويمنحه حق صك النقود الخاصة باليهود ، ويؤمِّن له جميع الامتيازات التي حصل عليها أخوته من قبل .

وعند وصول جيوش أنطيوخوس وحصاره "تريفون" أرسل إليه شمعون ألفي رجل وفضة وذهباً وآنية كثيرة ، فرفضها الملك ونقض عهده . وجهز حملة بقيادة "قندابيوس" ضد اليهودية تمكن "يوحنا بن شمعون" من هزيمتها .

اغتيال شمعون :

أسند "شمعون" قيادة منطقة أريحا إلي صهره "بتلماي بن أبوبس" فبينما كان شمعون وابناه "متاثيا ويهوذا" يتفقدون تلك المناطق ، أولم "بتلماي" لهم وليمة ، وقدم لهم خمراً حتي سكروا ، وما لبث أن باغتهم واغتالهم غدراً مع جميع أتباعهم . معتقداً أنه سيتمكن بذلك من السيطرة علي الحكم .

---

[٨٦] قائد جيش أنطيوخوس بن الإسكندر المقتول .

يوحنا هركانوس بن شمعون المكابي (١٣٥ – ١٠٥ ق.م) :

قضي علي ثورة "بتلماي بن أبوبس" وحكم اليهودية بعد أبيه . جدد بناء الأسوار ، اتحد مع الصدوقيين ، حارب الأدوميين وأجبرهم علي الاختتان ، وضمهم إلي جماعة الرب سنة ١٢٥ ق.م ، كتبت أخباره في سفر أيام كهنوته _ ١مكا ١٦:٢٤).
ينتهي سفر المكابيين الأول عند ذكر يوحنا هركانوس بن شمعون المكابي . ويخبرنا التاريخ بتتابع أفراد الأسرة المكابية بالترتيب التالي :

أرسطوبولس الأول (١٠٥ – ١٠٤ ق.م) :

ابن يوحنا هركانوس ، وهو أول من أُطلق عليه اسم "ملك" منذ تاريخ العودة من السبي .

اسكندر جنيوس (١٠٤ – ٧٨ ق.م) :

الابن الثاني ليوحنا هركانوس .

الملكة الكسندرا (٧٨ – ٦٩ ق.م) :

أرملة اسكندر جنيوس .

أرسطوبولس الثاني (٦٩ – ٦٣ ق.م) :

هاجمه شقيقه هركانوس الثاني ، واستمرت الحرب بينهما إلي أن تدخل الرومان عسكرياً وأقالوه .

هركانس الثاني (٦٣ – ٤٠ ق.م) :

أصبحت في عهده اليهودية ولاية رومانية ، وحكامها اعتُبِروا ولاة أو أمراء تحت حماية روما

انتيجونوس بن أرسطوبولس (٤٠ – ٣٧ ق.م) :

كان آخر مَنْ حَكَمَ اليهودية من المكابيين . حاربه "هيرودس الكبير" .

هيرودس الكبير (٣٧ – ٤ ق.م) :

استولي علي القدس بمعونة الرومان ، كان أدومياً ، تزوج من مريمنة الأولي ، حفيدة هركانس الثاني ، من أسرة المكابيين . ولد السيد المسيح في آخر أيامه ، أمر بقتل أطفال بيت لحم ، كما أمر بقتل عظماء القدس ساعة وفاته .

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

الباب السابع

مقدمة سفر المكابيين الأول

الفصل الأول

كاتب السفر وزمن كتابته :

يُجمع دارسو الكتاب المقدس ، أن هذا السفر كُتب باللغة العبرية حوالي سنة ٦٣ ق.م ، مستندين في ذلك إلي ما أورده القديس ايرونيموس Jerome أن النص العبري كان موجوداً في عصره (٣٤٧ - ٤٢٠ م) .

ومن ثمَّ بات مؤكداً أن النص العبري ، الذي لم يصل إلي أيدينا ، كان مصدراً للترجمات القديمة ، اليونانية واللاتينية وغيرها .

وهذا يشير إلي نسبة كتابة المكابيين الأول ، إلي أحد الكُتَّاب اليهود ، سواء في القدس أو في الأسكندرية ، في القرن الأول قبل الميلاد مستعيناً بسجلات الهيكل التي اهتم بكتابتها شمعون المكابي[٨٧] .

أقسام السفر :

يشتمل سفر المكابيين الأول علي ستة عشر أصحاحاً ، تنقسم إلي خمسة أقسام :

القسم الأول : (الأصحاح الأول) :

مقدمة : يعرض فيها الكاتب لفتوحات الأسكندر الأكبر ، وخبر وفاته . وتقسيم ممتلكاته علي قواته - ١مكا ١:١-٩ ، ثم ينتقل مباشرة إلي أنطيوخوس الرابع (أبيفانيوس) - ١مكا ١:١٠-١٦ ، ومهاجمته القدس ، وما ارتكبه من سلب ونهب للهيكل واضطهاد للشعب اليهودي - ١مكا ١:١٦-٦٧ .

---

[٨٧] راجع ١مكا ١٣:٤٢ ، ١٦:٢٤ .

القسم الثاني : (الأصحاح الثاني) :

إعلان متاثيا للحرب المقدسة : تعريف بمتاثيا وأبنائه الخمسة ، انتقاله من أُورشليم إلي مودين مرثاته لما حَلَّ بشعبه والهيكل المقدس – ١مكا ٢:١-١٤ ، أوامر الملك بتقديم ذبائح وثنية في مودين – ١مكا ٢:١٥-٢٨ ، قتل الهاربين في السبوت – ١مكا ٢:٢٩-٣٨ ، تحرك متاثيا وأتباعه – ١مكا ٢:٣٩-٤٨ ، وصية متاثيا وخبر وفاته – ١مكا ٢:٣٩-٧٠ .

القسم الثالث : (من ٣ – ٩:٢٢) :

قيادة يهوذا المكابي (١٦٦ – ١٦٠ ق.م) : تقديم الكاتب ليهوذا وتمجيد ذكراه – ١مكا ٣:١-٩ ، انتصارات يهوذا الأولي (قتل القائد ابلونيوس ، وهزيمة سيرون رئيس الجيش) – ١ مكا ٣:١٠-٢٦ ، الإستعداد لحملات ضد الفرس ، ويهوذا ، اختيار "لوسيا" نائباً عن الملك – ١مكا ٣:٢٧-٣٧ ، انتصارات متتابعة علي الحملات المتكررة والقبائل المجاورة ، موت أنطيوخوس أبيفانيوس ، وقيام ابنه بوصاية "لوسيا" ، قتل نيكانور قائد الجيش اليوناني، استشهاد يهوذا في حملة بيرزيت[88] – ١مكا ٣:٣٨ – ٩:٢٢ .

القسم الرابع : (من ٩:٢٣ – ١٢:٥٣) :

يوناثان قائد اليهود ، ورئيس الكهنة (١٦٠ – ١٤٢ ق.م) : يوناثان ورجاله في برية تقوع – ١مكا ٩:٢٣-٣٣ ، قتل يوحنا المكابي – ١مكا ٩:٣٤-٤٢ ، هزيمة "باكيدس" و"موت القيمس" – ١مكا ٩:٤٣-٥٧ ، أصدقاء القيمس وحملة "باكيدس" الأخيرة ، معاهدته مع يوناثان – ١مكا ٩:٥٨-٧٣ ، الصراع بين "أسكندر" بن "أنطيوخوس" وديمتريوس الملك ، واستمالة كل منهما ليوناثان – ١مكا ١٠:١-٤٥، رفض يوناثان مواعيد ديمتريوس ومناصرته أسكندر – ١مكا ١٠:٤٦-٥٠ ، مصاهرة بطليموس للأسكندر ، هزيمة يوناثان لجيوش ديمتريوس بن ديمتريوس – ١مكا ١٠:٦٧-٨٩ ، ومناصرة بطليموس لديمتريوس ، قتل أسكندر وتملك ديمتريوس – ١مكا ١١:١-١٩ ، تحسين العلاقة مع يوناثان – ١مكا ١١:٢٠-٣٨ ، ثورة الشعب والجيش علي ديمتريوس ، ونجدة يوناثان له – ١مكا ١١:٤١-٥٢ ، "تريفون" رئيس جيش الأسكندر يحارب باسم "أنطيوخوس" ابن"الأسكندر" ، انتصارات يوناثان وشمعون – ١ مكا ١١:٥٤-٧٤ ، معاهدة يوناثان مع روما واسبرطة ، أعمال البناء والتجديد في أُورشليم ، خدعة "تريفون" والقبض علي يوناثان وأصحابه – ١مكا ١٢ .

القسم الخامس : من ١٣ – ١٦ :

قيادة شمعون المكابي (١٤٢ – ١٣٤ ق.م) : تعزيات شمعون للشعب ، واختيار الشعب له في مركز القيادة ورئاسة الكهنوت ، طلب "تريفون" منه إرسال مائة بدرة من الفضة مع ابني يوناثان للإفراج عن يوناثان ، قتل يوناثان وابنيه – ١مكا ١٣:١-٣٠ ، قتل تريفون

---

[88] وردت في بعض النسخ بيرة أو بيريه Berea .

"انطيوخوس" بن الأسكندر الملك ، إصلاحات "شمعون" وتوفير الرخاء للشعب – ١مكا ١٣ ، ١٤ . عمل "أنطيوخوس بن ديمتريوس" علي استعادة المملكة ، رسالته إلي شمعون ، هزيمته "تريفون" ، رفضه هدية شمعون ، وإعداد حملة ضد اليهود ، انتصار يوحنا "هركانس ابن شمعون" علي حملة "أنطيوخوس" ، خيانة "بتلماي ابن ابوبس" صهر شمعون ، قتله "شمعون" وابنيه بخدعة ، قيام يوحنا "هركانس" بدلاً من شمعون أبيه – ١مكا ١٥ ، ١٦ .

ملاحظات :

أول ما يلاحظه الدارسون لسفر المكابيين ما يلي :

أولاً : عدم ذكر للأسباط عامة ، وسبط يهوذا بوجه خاص ، وهو السبط الحاكم منذ عصر داود النبي إلي ما بعد السبي ، فلم يُعرِّفنا كتبة أسفار المكابيين بمصير حكم سبط يهوذا .

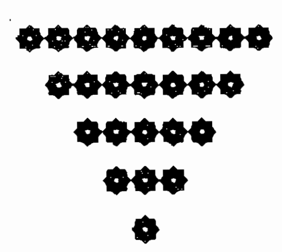
ثانياً : كان المكابيون من سبط لاوي ، فجمع قادتهم بين القيادة الدينية والقيادة العسكرية وما لبثوا أن أصبحوا ملوكاً علي اليهودية .

ثالثاً : لم يعلن كتبة المكابيين كذلك عن ظهور أنبياء جدد ، كأولئك الذين ورد ذكرهم في الأسفار التاريخية السابقة (راجع ١مكا ٢٧:٩) ، كما لم تتنبئ كتاباتهم عن مجئ السيد المسيح له المجد .

وعلي هذا جاءت أسفار المكابيين خلواً من الغرض الديني أو النبوي ، واقتصرت علي العرض التاريخي ، واكتفي الكُتَّاب بنسبة الانتصارات الحربية إلي معونة الرب وإيمان الشعب

الاستخدامات الكنسية :

تستخدم الكنيسة الأسقفية بعض قراءات من سفر المكابيين الأول في أيام الآحاد والأعياد .



الفصل الثاني

مقدمة سفر المكابيين الثاني

كاتب السفر :

يُدرك القارئ لسفرالمكابيين الثاني ، منذ اللحظة الأولي ، أن كاتب السفر كان يهودياً ، كتب إلي يهود الأسكندرية ، ويُرجِّح كثيرون أنه أستخدم اللغة اليونانية في كتابته .

ويذكر لنا الكاتب بوضوح ، أنه اختصر كتابه عن خمسة أسفار ، نسب كتابتها إلي "ياصون" القيرواني[٨٩] (٢مكا ٢:٢٣-٣٢) ولم يُعرّفنا بشخص الكاتب ، أو لغة الكتابة غير أننا نستنتج أن الخمسة الأسفار كتبت بأسلوب تاريخي ، ورتبت في أقسام موضوعية – ٢مكا٢:٣٠.

موضوع السفر وأقسامه :

يشتمل هذا السفر علي خمسة عشر أصحاحاً ، نقسمها إلي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من (١ – ٢) :

مقدمة : تتضمن الموضوعات التالية :

١. خطاب من يهود أورشليم ، إلي يهود مصر ، نكتشف من ثنايا سطوره ، أنه كتب قبل انتهاء عهد ديمتريوس الملك ، وقبل استشهاد يهوذا المكابي ، وأغلب الظن يكون قد كتب بعد قتل "نيكانور" ، وعودة العبادة الإلهية إلي الهيكل (١:١-٩).

٢. خطاب ثانٍ من سكان أورشليم ، ومن يهوذا المكابي ، إلي "أرسطوبولس" معلم "بطليموس"، في مصر يشير موضوعه وتاريخ كتابته ، أنه أسبق من الخطاب الأول . يسجل فيه كاتبه : شكر الله الذي نصر اليهود علي أنطيوخوس ويعلن خبر وفاة هذا الطاغية في بلاد فارس ، حسب رواية تناقلها العامة آنذاك ، ثم يطلب من يهود الأسكندرية ، أن يعيدوا "المظال" ، و"عيد التجديد" لذكري تطهير الهيكل ، في الخامس والعشرين من شهر "كسلو" وهو الشهر التاسع من السنة العبرية – ٢مكا ١:١٠-١٨.

---

[٨٩] Cyrene القورين أو القيروان : مقاطعة غرب مصر بالقرب من "بني غازي" (تابعة للدولة الليبية حالياً) .

٣. يسرد الكاتب قصة تناقلتها العامة كذلك ، عن تحول النار المقدسة إلي ماء استفاد منها نحميا ، في إعادة النار إلي مذبح المحرقة . كما أستفاد منها ملك فارس ، ومنح الكهنة أموالاً كثيرة وعطايا وهدايا ، ليأخذ منها ويهب إلي الآخرين – ٢مكا ١:١٨-٢٢ ، ٣١-٣٦ .

٤. يعود إلي أسطورة أخري ، نُسبت إلي إرميا النبي : خاصة بإخفائه الخيمة والتابوت ، ومذبح البخور ، في مغارة لم يعلن عنها – ٢مكا ٢:١-٨ .

٥. يكشف عن خزانة الكتب ، التي اهتم بإعدادها كل من نحميا ويهوذا المكابي – ٢مكا ٢:١٣-١٥.

٦. ثم ينتهي الكاتب في مقدمته إلي تعريف بمصدر كتابه ، بقوله أنه تلخيص لخمسة كتب ، سبق أن كتبها "ياصون القيرواني" – ٢مكا ٢:٢٣ .

القسم الثاني : من (٣ – ٧) :

يعرض فيه الكاتب للأحداث التي مرت بها أُورشليم والهيكل في الفترة السابقة ليهوذا المكابي: فيبدأ الأصحاح الثالث بمرحلة السلام التي سادت أثناء قيام "حونيا" رئيساً للكهنة (٢مكا ٣:١-٣) .

ثم يذكر خيانة " شمعون " من سبط بنيامين ، الذي وشي لدي القائد اليوناني بما في خزانة المال بالهيكل فأصدر الملك أمراً بالإستيلاء عليها . وما ترتب علي ذلك من اضطراب بين الكهنة والشعب ، انتهي بمعجزة من السماء قضت بمعاقبة رسول الملك ، ومَنْ معه عقاباً أعجزهم عن إتمام هدفهم الذي جاءوا لتحقيقه (٢مكا ٣:٤-٢٩) .

اشتهاء "ياصون" شقيق "حونيا" ، رياسة الكهنوت ، وتقربه لرجال الحكم . تسلطه علي الهيكل: وإرسال أمواله إلي الملك ، عن طريق "منلاوس" البنياميني (شقيق شمعون سابق الذكر) مدح "منلاوس" للملك ، ووعده بتسديد ثلاثمائة بدرة من الفضة ، زيادة علي ما وعد به "ياصون" . اختيار الملك له لرئاسة الكهنوت .

طرد "ياصون" من الهيكل ، وهربه إلي عمون ، عزل "منلاوس" ، لعدم وفائه بوعده للملك . اسناد رئاسة الكهنوت إلي شقيقه "لوسيماخوس" .

سرقة "منلاوس" لآنية الهيكل ، إهداء بعضها لنائب الملك ، وبيع البعض الآخر ، إثارته لنائب الملك علي "حونيا" رئيس الكهنة المعزول ، وقتله غدراً . أمر الملك بقتل نائبه عقاباً علي قتل "حونيا" البار ، تسلط "منلاوس" ثانية ، وثورة الشعب ضد أخيه وقتله . تثبيت الملك "لمنلاوس" واضطهاده للشعب (٢مكا ٤:١-٥٠) .

اشاعة موت "انطيوخوس" ، مهاجمة "ياصون" لأُورشليم بألف رجل مسلحين . هرب "منلاوس" قتل رجال "ياصون" لعدد غير قليل من أفراد الشعب ، وهروبهم ثانية ، قتل وسبي "أنطيوخوس" لعدد غفير من سكان المدينة المقدسة – ٢مكا ٥:١-٢٧ ، زيادة الاضطهاد علي

اليهود ، استشهاد "اليعازر" الشيخ ، لرفضه أكل لحم الخنازير – ٢مكا ٦:١-٣١ ، تعذيب الأبناء السبعة ثم قتلهم مع أمهم – ٢مكا ٧:١-٤١ .

القسم الثالث : من (٨ – ١٥) :

حملات يهوذا المكابي وانتصاراته :
الصراع الذي دار بين يهوذا المكابي والسلطات اليونانية الحاكمة ، هزيمته لنيكانور واستيلاؤه علي أورشليم (أصحاح ٨) .
انكسار حملة "أنطيوخوس" في بلاد فارس . وموته أثناء عودته (أصحاح ٩) .
حملات المكابي المتعددة ضد أعداء اليهود ، وانتصاراته علي الأدوميين والعمونيين (أصحاح ١٠) .

هجمات "لوسيا" ، الوصي علي عرش "أنطيوخوس الخامس" ، واضطراره إلي منح اليهود حريتهم الدينية (أصحاح ١١) .

إغراق أهل "يافا" للشعب اليهودي ، المقيم طرفهم ، في عمق البحر ، وانتقام يهوذا منهم بحد السيف ، مع أهل "يمنيا" ، وحرق سفنهم بالنار ، هزيمته للقوات العربية ، ومصالحة العرب له سحقه لجيوش "غرغيا" عقيدة الصلاة علي المنتقلين (أصحاح ١٢) .

حملة " أنطيوخوس" أفباطور و "لوسيا" الوصي علي العرش . تقرب "منلاوس" البنياميني إليهما ، حكم الملك عليه بالموت في برج الرماد ، انتصار يهوذا ، مصالحة الملك له ، ومنحه قيادة مقاطعة اليهودية (٢مكا ١٣) .

قتل "ديمتريوس" "أنطيوخوس الخامس" و "لوسيا" نائبه واستيلاؤه علي الحكم ، خيانة "القيمس" اليهودي لشعبه ، وتقربه من "ديمتريوس" الملك ، إثارته ضد يهوذا المكابي ، جهز الملك جيشاً بقيادة "نيكانور" ، اتجه صوب اليهودية . أعلن "نيكانور" رئاسة "القيمس" مصادقة "نيكانور" ليهوذا ، وتجنب الحرب فترة ، ذهاب "القيمس" إلي الملك وشكواه من صداقة "نيكانور" ليهوذا أمر الملك "لنيكانور" بضرورة القبض علي يهوذا ، إثارة "نيكانور" الاضطهادات علي اليهود ، استشهاد "أرازيا" بقتل نفسه هرباً من القبض عليه (٢مكا ١٤) .

الحلم الذي رآه يهوذا المكابي : "حونيا" رئيس الكهنة المقتول ، يصلي من أجله ، و إرميا النبي يعطيه سيفاً ، هزيمته "نيكانور" وقتله في الحرب – ٢مكا ١٥:١٢-١٦.

تحديد اليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر (آذار) – اليوم السابق ليوم مردخاي – ذكري النصر علي نيكانور .

الاستخدامات الكنسية :

أقرت جميع الكنائس التقليدية قانونية هذا السفر ، وتستخدم الكنيسة الأسقفية بعض القراءات منه في خدماتها الكنسية أيام الأسبوع .
وله أهمية خاصة في كنيستنا القبطية ، إذ يقرر عقيدة الصلاة علي المنتقلين التي ظهرت فيما قام به يهوذا المكابي نحو جنوده الساقطين في القتال ، الوارد ذكرها في ٢مكا ١٢:٤٣-٤٦ .
هذا بالإضافة إلي أهميته التاريخية التي تؤكد الأحداث المقابلة لها في سفر المكابيين الأول .

ملاحظة :

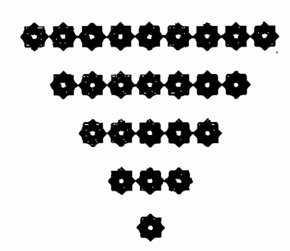
قَدَّمَ كاتب سفر المكابيين الثاني ، بعض قصص ، من الأساطير الدينية ، التي تداولها العامة في عصره ، دون تحفظ منه ، ودون مراعاة لعدم توافقها مع مضمون مواضيع وأحداث أسفار العهد القديم عامة نخص بالذكر منها ما يلي :
١. قصة قتل "أنطيوخوس" داخل معبد "نانيا" ، الوارد ذكرها في ٢مكا ١:١٢-١٦ ، وهي تتعارض مع حادثة وفاته ، الوارد ذكرها في ٢مكا ٩:١-٢٩ ، ١مكا ٦:١-١٥ .

٢. قصة النار المقدسة ، التي نقرؤها في ٢مكا ١:١٩-٢٢ ، ٣١-٣٦ .

٣. قصة إخفاء إرميا النبي للخيمة والتابوت ومذبح البخور ، داخل مغارة - ٢مكا ٢:٤-٦ ، وهي تتعارض مع ما ورد في ١مكا ١:٢١ ، ٢٢ ، كما تتعارض مع نبوة إرميا النبي الواردة في سفره النبوي - إر ٣:١٦ .

٤. قصة قتل القائد "تيموثاؤس" التي سجلها في ٢مكا ١٠:٣٧ ، ثم كرر ظهوره في الميدان ، في أصحاح ١٢:٢ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ . وينتهي في عدد ٢٥ إلي إقرار أن المكابي ورجاله أطلقوه سالماً ؟

ومع هذا فلا نستطيع الإقلال من أهمية موضوع السفر بوجه عام . وكان لإجماع الكنائس التقليدية علي الاعتراف بهذا السفر دليل قاطع علي أهميته وقانونيته ، ورد كافٍ علي المعترضين ، مع إقرار التجاوز عما ورد به من أخطاء وجيزة .



ختام الأسفار القانونية الثانية

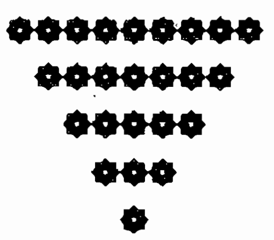
من خلال دراستنا السابقة ، للأسفار القانونية الثانية ، أمكن الإلمام بما فيها من تراث مقدس ، لا يستطيع أحد اغفاله . فهي تلقي بضوئها علي أساليب الحياة الدينية والأدبية ، التي مرت بها شعوب الشرق الأوسط عامة ، والشعب اليهودي بوجه خاص . وبمعني أوضح أمكن أن نتفهم من بين سطورها ، الصراع الذي دار علي مر العُصور ، بين شعب الله والعالم الوثني ، لإمكان الإبقاء علي العبادة الإلهية وسيادتها أخيراً علي العالم .

ففي مختلف الأزمات التي تعرض لها الإيمان بإله إسرائيل ، منذ عصر السبي إلي العصر المكابي ، وحتي مجئ السيد المسيح له المجد ، لم يقف درو رجال الإيمان جامداً كما كانت يد الله دائماً هي القوة الدافعة والمحركة من خلف انتصارات المؤمنين باسمه ، والمدافعين عن ناموسه وشريعته وهيكله المقدس .

وبقي أن نقول إن عمل الوحي الإلهي ، الذي كان واضحاً فيما أملاه الرب من شرائعٍ علي موسي النبي ، وما أعلنه من كتابات فيما بعد للأنبياء الكبار والصغار . هو نفسه أيضاً الذي أخذ بيد العاملين من أجل حفظ الإيمان ونشره بين الناس وهو نفسه الذي كان يعمل بالمؤمنين أو يدفع بهم إلي العمل نحو غاية عليا هي انتشار ملكوت الله علي الأرض .

فلم يقتصر عمل الوحي الإلهي علي الألفاظ والأساليب والتعاليم الكتابية ، ولكنه تعداها إلي الأعمال والإنجازات وتوجيه المؤمنين نحو غاية هادفة لتمجيد اسم الله . وتقديسنا للأسفار التاريخية في العهد القديم ، أو الأحداث التاريخية الواردة بأسفار المكابيين ، لا يتأتي من أسلوبها أو لغتها أو كاتبيها ، ولكن من رؤيتنا لليد القوية ، الدافعة والموجهة لتلك الأحداث نحو ما يريده تعالي من عودة العالم إلي عصر الملكوت .

فلنا في التاريخ المقدس ، إشارة واضحة تؤكد إيماننا بإتمام مواعيد الله ، الذي له المجد في الأمس واليوم وإلي الأبد .



القسم الرابع

الأسفار الشعرية

مقدمة عامة

تضم مجموعة الأسفار الشعرية ، خمسة أسفار ، وجدت في أكثر الترجمات بين الأسفار التاريخية والأسفار النبوية . وبيانها كالترتيب التالي :

أيوب ــ المزامير ــ أمثال ــ الجامعة ــ نشيد الأناشيد .

ودعيت هذه الأسفار في الترجمات المختلفة باسم " أسفار الحكمة " بينما أطلق عليها دارسو الكتاب المقدس بالعربية ، اسم " الأسفار الشعرية " ، بالنظر إلى نظم بعضها بالشعر العبري ، وكتابة أكثرها بنثر قصير الفواصل ، أو شعر منثور . وهى أسفار أدبية ، عرضت إلى أعلى ما وصل إليه اليهود من الأدب الدينى والتهذيبى في العصور القديمة .

ولا شك في أن ما ورد بتلك الأسفار ، كان مألوفاً ، في أسلوبه وموضوعه ، عند شعوب الشرق الأوسط .

غير أن كتابات اليهود قديماً ، تميزت بنسبتها إلى عمل الوحى الإلهى المقدس دون إيمان يذكر بالعقل البشرى المجرد .

فالكتابات الأدبية والشعرية في الكتاب المقدس ، تختلف في موضوعها ، عن مفهوم الفلسفات الأدبية والأخلاقية عند فلاسفة اليونان .

وتعد هذه الأسفار عند اليهود في المرتبة الثالثة بعد موسى والأنبياء .

ويجئ ترتيبها في الأصل العبري ضمن مجموعة " الكتوبيم כתובים " حسب البيان التالي :

المزامير ــ الأمثال ــ أيوب ــ نشيد الأناشيد .. بينما ورد سفر الجامعة ، بعد راعوث والمراثي .

أما وضعها في النسخ المتداولة بين أيدينا ، فينسب إلى الترجمة اليونانية السبعينية ، والترجمات المتأخرة .

وسبق أن عرفنا أن الترجمة اليونانية السبعينية ، أضافت سفرين آخرين ، إلى المجموعة المذكورة ، وهما سفر يشوع بن سيراخ ، وسفر حكمة سليمان .

ولا تقتصر الكتابات الحكمية والأدبية ، عند اليهود ، على هذه الأسفار ، أو تلك فهنالك عدد غير قليل من الكتابات والأسفار المماثلة ، لم تسجل بالكتاب المقدس أمثال : مزامير سليمان ، والأناشيد والأمثال ، التى أشار إليها كاتب سفر الملوك ــ ١ مل ٤ : ٣٠ ــ ٣٤ وغيرها .

وتستخدم كنيستنا القبطية ، قدراً كبيراً من نصوص الأسفار الشعرية ، في صلواتها وخدماتها الكنسية ، لما تشتمل عليه من تعزيات روحية ، ونبوات واضحة عن السيد المسيح له المجد .

الباب الأول

مقدمة سفر أيوب

الفصل الأول

تعريف بشخصية أيوب :

ورد في نهاية الأصحاح الثانى والأربعين ، من الترجمة اليونانية السبعينية لسفر أيوب ، قوله : " وأيوب هو يوباب ملك الأدوميين[1] " .

وتعد الترجمة السبعينية ، في مختلف الأوساط الدينية ، على مر العصور مصدراً قانونياً ثانياً للكتاب المقدس ، بعد الأصل العبرى .

لذا لا نستطيع أن نترك التحقيق السابق ، الخاص بأيوب الصديق ، الوارد في نهاية الترجمة المذكورة ، لنرجح إحتمالات أخرى يصدرها بعض المفسرين ، دون إعتماد منهم على نص كتابى صريح أو واضح .

ولا شك في أن تحديد شخصية أيوب الصديق بأنه " يوباب " ملك الأدوميين ، له مبرراته ، التى نوجزها فيما يلى :

أولاً ــ أسماء الأعلام :

يغلب على كل شعب ، نوع معين من أسماء الأعلام . وقد تميز سفر أيوب بأسماء تتفق أو تتشابه مع أسماء الأعلام الخاصة بالأدوميين ، الوارد ذكرها في تك ٣٦

ثانياً ــ صفات أسماء الأعلام :

نُعتت أسماء أصدقاء أيوب بصفات ، ظهرت كلها بعد عصر إبراهيم : فبلدد الشوحى ، نسبة إلى قبيلة " شوحة " ابن إبراهيم من قطورة ــ تك ٢٥ : ٢ .

وأليفاز التيمانى ، نسبة إلى " تيمان " إحدى مدن أدوم[2] .

وصوفر النعماتى ، نسبة إلى قرية " نعمت " ، الواقعة إلى الجنوب الغربى من البحر الميت ضمن قرى أدوم .

ثالثاً ــ مدينة عوص :

يحدد إرميا النبى في مراثى ٤ : ٢١ ، موقع "عوص" في أرض أدوم ،بقوله: "اطربي وافرحى يا بنت أدوم ، يا ساكنة "عوص" . عليك أيضاً تمر الكأس ، ونقرأ في تك ٣٦ : ٢٨ ، اسم

---

[1] راجع تك ٣٦ : ٣٣ ، ١ أى ١ : ٤٤ .

[2] أسسها " تيمان " بن " أليفاز " بن " عيسو " ــ تك ٣٦ : ١١ و ٣٤ .

"عوص" ضمن أبناء سعير الحورى ، سكان الأرض التى ورثها الأدوميون ، ونرجح أنه صاحب الأرض التى دعيت باسمه ، وسكنها " أيوب " فيما بعد _ أى ١ : ١ .

رابعاً ــ اسم أيوب :

أيوب اختصار للاسم " يوباب " بإضافة حرف الهجاء " الألف " في بدء اللفظ باللغة العربية لسهولة النطق ــ أما الاسم باللاتينية ، فهو: Job – Jobab

خامساً ــ أعظم كل بنى المشرق ــ أى ١ : ٢ :

أورد الكاتب هذا النص في سفر أيوب ، تعبيراً عن المركزين المالى والأدبى اللذين توفرا لأيوب قبل التجربة .

ونقرأ النصوص التالية بلسان أيوب ، إذ يقول :

" أزال منى كرامتى ، ونزع تاج رأسى ــ أى ١٩ : ٩ " :

" لبست البر فكسانى ، كجبة وعمامة كان عدلى . كنت عيوناً للعمى وأرجلاً للعرج أب أنا للفقراء ودعوى لم أعرفها فحصت عنها .

هشمت أضراس الظالم ، ومن بين أسنانه خطفت الفريسة ــ أى ٢٩ :١٤ ــ ١٧ " كنت أختار طريقهم وأجلس رأساً وأسكن كملك في جيش – أى ٢٩ : ٢٥ " .

فمن خلال النصوص السابقة نقترب إلى تأكيد القول بأن " أيوب " هو " يوباب " ملك الأدوميين [٣].

سادساً ــ عصر الحكمة :

بالرجوع الى الآثار والمخطوطات القديمة ، يتأكد لنا أن القضايا التى عرض لها موضوع السفر ، هى من خصائص عصر الحكمة ، الذى انتشر في الشرق الأوسط ، بعد عصر إبراهيم بمدة غير قليلة .

سابعاً ــ حكمة أدوم :

وقد ورد في الأنبياء ما يكشف عن وجود حكمة في أدوم ، فيذكر إرميا النبى ما يلى :" عن أدوم .. ألا حكمة بعد في تيمان . هل بادت المشورة من الفهماء هل فرغت حكمتهم " – إر ٤٩ : ٧ ، ويكرر عوبديا هذه النبوة بقوله : " ألا أبيد في ذلك اليوم .. الحكماء من أدوم والفهم من جبل عيسو " " عو ١ : ٨ " . فمن النصين السابقين ، يتأكد شهرة الأدوميين بالحكمة ، التى يعلنها سفر أيوب .

ثامناً ــ حكمة الدول المحيطة :

ويذكر سفر الأعمال حكمة المصريين : التى تهذب بها موسى النبى " أع ٧ : ٢٢ " ، كما ورد في " أم ٣٠ ، ٣١ " ما يؤكد وجود حكمة في مقاطعة " مَسَّا [٤]" ، وهى الواقعة جنوب

---

[٣] ورد في الترجمة القبطية لسفر طوبيا ، أن أصدقاء أيوب كانوا ملوكاً – طو ٢:١٥ .

أدوم ، فلا شك أنها استمدت حكمتها من " الأدوميين " ، وهذا ما نقرأه بجلاء ووضوح في سفر أيوب .

تاسعاً ــ زمن ظهور يوباب :

عرض سفر التكوين " ليوباب " بصفته ثانى ملوك الأدوميين الذين ملكوا قبل قيام دولة إسرائيل – تك ٣٦ : ٣١ وقبل أن يعرض لذهاب بنى إسرائيل إلى أرض مصر. وهذا يتفق مع عدم تعرض سفر أيوب لشئ من تاريخ بنى إسرائيل .

من الأسانيد السابقة ، يمكننا أن نقرر صحة ما ذهبت إليه الترجمة اليونانية السبعينية ، من نسبة أيوب إلى الأدوميين ، في العصر السابق لظهور موسى النبي.

صحة السفر :

يشهد الكتاب المقدس بعهديه بما يؤيد صدق الأحداث التاريخية المنسوبة الى أيوب ، وصحة ظهوره ــ فقد اعتبره حزقيال النبى في مستوى نوح ودانيال في القداسة والبر– حز ١٤ : ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، واستشهد يعقوب الرسول بصبره وعاقبة الرب معه – يع ٥ : ١١ .

ولا شك في أن الإجماع العام في مختلف المذاهب والأديان ، يعترف بشخصية أيوب ، ويعرف قصته ويتداولها ، كمثل أعلى من أمثلة الصبر ، والإيمان ، ويدعوا إلى الاقتداء بها .

كاتب السفر وزمن كتابته :

تعددت الآراء حول كاتب سفر أيوب وزمن كتابته غير أن السفر في مضمونه يعكس ضوءاً ، يمكن من خلاله الكشف عن زمن كتابته ، بما يؤكد التحديد السابق عرضه عند تعريفنا بشخصية أيوب ، حيث لانجد بالسفر ما يشير إلى الأحداث المتعلقة ببنى إسرائيل ، وفي نفس الوقت نجد فيه عرضاً واضحاً لأسماء الأفلاك التى اشتهرت دراستها وعبادتها في مصر وبابل ، لهذا نعود إلى القول بأنه كتب في عصر سابق لموسى النبى . ونرجح الرأى القائل بأن موسى وجده مكتوباً بالآرامية القديمة أو العربية ، عند يثرون كاهن مديان ، ولعله هو الذى قام بكتابة الأصحاحين الأولين والأصحاح الأخير .

أما وضع الحوار ، الذى دار بين أيوب وصحبه ، بصيغة الشعر العبرى فينسبه البعض الى موسى أيضاً . ويسنده غيرهم الى سليمان الحكيم أو إرميا النبى .

ومهما تباينت الآراء حول نظم الحوار بالشعر العبرى ، فهذا لا يضعف من قانونية السفر أو قيمته ، حيث نجد في كثير من المذاهب قصائد شعرية بلغات مختلفة ، تدور قصتها حول أيوب الصديق ــ ومنها ما ينشده العامة حتى الآن باللغة العربية.

موضوع السفر وأقسامه[٥] :

يشتمل سفر أيوب على ٤٢ أصحاحاً يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام :

---

[٤] راجع تك ١٤:٢٥ .

[٥] راجع شرح الكلمات الصعبة في نهاية الرد علي الاعتراضات .

القسم الأول (من ١ ــ ٢) :

مقدمة تاريخية ــ تعريف بشخصية أيوب ، وحسد الشيطان له . يعرض الكاتب خلالها ، لقضية لاهوتية هامة ، ألا وهى عدم مقدرة الشيطان على تجربة أولاد الله دون سماح من الله تعالى وبإذن منه .

القسم الثانى (من ٣ : ٣٧) :

حوار شعرى بين أيوب وصحبه ، يؤكد فيه أيوب براءته وينسب أصدقاؤه له الخطأ ، تفسيراً منهم لكل ما حل به من تجارب .

القسم الثالث (من ٣٨ ــ ٤٢ : ٦) :

يجيب الرب أيوب من العاصفة ، ليعلن له مجده وقدرته ، وأبعاد أحكامه ــ فيعترف أيوب بضعفه أمام الله ، ويندم على ما أبداه في نقاشه من عتاب .

القسم الرابع (٤٢ : ٧ ــ ١٧) :

ختام : توبة أصدقاء أيوب بالكيفية التى ذكرها لهم الرب ــ وتعويض الرب لأيوب ببركات جزيلة ــ ثم خبر وفاته ، بعد أن قضى باقى أيام حياته متمتعاً بنعم وخيرات لا تحصى .

امتياز السفر :

بمتابعة أصحاحات سفر أيوب ، يمكن أن نستخلص بعض موضوعات يتميز بها عن غيره من الأسفار السابقة للكتاب المقدس . الأمر الذى رفع به إلى مصاف باقى الأسفار القانونية المقدسة ، مع أنه يعرض لشخصية من غير بنى إسرائيل ، وموضوع الحوار الوارد به لم ينسب إلى حكماء اليهود . وفيما يلى إيجاز لأهم تلك الامتيازات :

أولاً : المنطق السليم ، ودقة وصحة ما انتهى إليه من قضايا عقائدية ولاهوتية . وخلوه من الدنايا وسفسطة الكلام والأساطير الوثنية .

ثانياً : إشارته إلى عدد من النظريات الفلكية الصحيحة ، التى تكشف عما وصل إليه العالم في عصره ، من أبعاد دراسية ، لازال العلماء يعترفون بها حتى الآن . نلمسها بوضوح في الآيات التالية :

(أ) " يعلق الأرض على لا شئ ــ أى ٢٦ : ٧ " . يشير هذا المعنى إلى الأرض ، من حيث هى أحد الكواكب السيارة ، كما يتضمن معنى كروية هذا الكوكب[٦] .

(ب) " صانع النعش والجبار والثريا ومخادع الجنوب ــ أى ٩ : ٩ " .

[٦] راجع إش ٤٠:٢٢ .

" هل تربط أنت عقد الثريا ، أو تفك ربط الجبار . أتخرج المنازل في أوقاتها وتهدى النعش مع بناته ــ أى ٣٨ : ٣١ و ٣٢ "[٧] .

لازال علماء الفلك يطلقون هذه الاصطلاحات على مجموعات فلكية حتى الآن :
فعقد الثريا : مجموعة من النجوم تظهر أوائل الربيع ، وتقع في عنق برج الثور . أمكن للفلكيين رؤية سبعة نجوم منها بالعين المجردة كما تمكنوا من اكتشاف مائة نجم أخرى بعد رؤيتها بالمجهر .

أما الجبار : فهو برج " أوريون " يترابط في سلسلة من الكواكب والنجوم يقدرها البعض بألف كوكب .

المنازل : الكواكب الاثنى عشر ــ وكانت موضع تقديس الشعوب القديمة .

النعش : وهو كوكب الدب الأكبر .

ثالثاً : يقدم لنا سفر أيوب ذخيره من العقائد والتعاليم اللاهوتية الصحيحة ، نخص بالذكر منها:

١. وجود الله وصفاته ووحدانيته ويبرز من طبيعة الله وصفاته : قدرته غير المحدودة ، وعدله ورحمته .

٢. ملائكة الخير : ويطلق عليهم اسم " أبناء الله " ــ وملائكة الشر : وهم الشيطان وجنوده .

٣. يوضح السفر من خلال الحوار الذى دار بين أيوب وصحبه ، أن الله لا يُجرب بالشرور ــ ولكنه قد يترك البار لتجربة الشيطان ، لتصفو نفسه ويتزكى ، ويتمجد اسم الله في النهاية ، مفسراً بذلك قول المرنم " ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدنى ــ مز ٥٠ : ١٥ " .

٤.الشفاعة : وتظهر بوضوح في قول أليفاز التيمانى : " إلى أى القديسين تلتفت ــ أى ٥ : ١ " ، وطلب الرب من أليفاز أن يذهب مع زملائه إلى أيوب ليصلى عنهم أى ٤٢ : ٨

٥. اصعاد المحرقات والذبائح الدموية لله تعالى ، التى يقدمها أيوب عن بنيه _ أى ١ : ٥ ، كما طلب السيد الرب من أليفاز ضرورة اصعاد محرقات : سبعة ثيران وسبعة كباش ، عنه وعن صاحبيه ــ أى ٤٢ : ٨ .

٦. الكهنوت : لا شك في أن تقديم الذبائح كان يتضمن معنى الكهنوت ، لمن يقوم بتقديمها ، حيث لم يكن قد تحدد في سبط معين ، قبل موسى النبى ــ أى ١ : ٥ ، ٤٢ : ٨[٨] .

٧. عقيدة الدينونة والخلود : في قول أيوب : " علمت أن وليِّى حى ، والآخر على الأرض يقوم[٩] . وبعد أن يفنى جلدى هذا ، وبدون جسدى أرى الله ــ أى ١٩ : ٢٥ و ٢٦ " .

---

[٧] عا ٥:٨ .

[٨] راجع أيضاً أي ١٢:١٩ .

[٩] أي يأتي علي السحاب ، ليدين الأحياء والأموات .

الفصل الثاني

النبوات

ورد في أقوال أيوب ثلاثة نصوص تشير في وضوح إلي السيد المسيح له المجد ، وهي:
١. " فغروا على أفواههم . لطموني على فكي تعييراً . تعاونوا على جميعاً دفعني الله الى الظالم وفي أيدي الأشرار طرحني ـ أي ١٦ : ١٠ و ١١ " .
٢. " أوقفني مثلاً للشعوب ، وصرت للبصق في الوجه ـ أي ١٧ : ٦ " .
٣. " أما أنا فقد علمت أن وليِّي حي ، والآخر على الأرض يقوم ـ أي١٩ : ٢٥ ".

الرمـــــوز :

(أ) شخصية أيوب البار :

يرى دارسو سفر أيوب ، الكثير من أوجه الشبه بين شخصية أيوب البار ، وبين السيد المسيح له المجد ، يمكن تلخيصها فيما يلي :

١. أسلم السيد الرب " أيوب " ، ليد إبليس لتجربته ، وأسلم الله الآب ابنه الحبيب ليجرب من إبليس .

٢. جُرب " أيوب " بحسد إبليس وانتصر ، هكذا جُرب " السيد المسيح " من الشيطان على الجبل وانتصر .

٣. لم يفتر " أيوب " لحظة واحدة عن الصلاة وهو في أشد أوقات ضيقه ومرارة نفسه هكذا كان السيد المسيح ، يصلي وهو في أشد أوقات الضيق ، في بستان جسثيماني ، حيث صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ـ لو ٢٢ : ٤٤ " . وقال لتلاميذه : " نفسي حزينة حتى الموت ـ مت ٢٦ : ٣٨ ، مر ١٤ : ٣٤ " .

٤. سخر أصحاب أيوب من آلامه ، وهو ملقى خارج المحلة ، وسخرت من السيد المسيح خاصته وهو معلق على عود الصليب خارج المحلة .

٥. احتمل أيوب آلامه بصبر وغفر لأصحابه الساخرين منه وصلى لأجلهم - أي ٤٢ : ٨ ـ ١٠ ، واحتمل السيد المسيح آلام الصليب وغفر لمعذبيه - لو ٢٣ : ٣٤ .

٦. قام أيوب معافي من مرضه ، وعاد إلى سابق ملكه ومجده ، وقام السيد المسيح معافي من القبر ، وعاد إلى كرسي مجده ، وجلس عن يمين الآب .

٧. كُتب اسم أيوب في سفر الخلود ، وسيبقى اسمه معروفاً لكافة الشعوب ، ويملأ اسم السيد المسيح العالمين ، وستجثو له كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ـ في ٢ : ١٠ .

٨. تظهر عقيدة أيوب في ضرورة وجود وسيط بين الله والناس في قوله " ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا ــ أى ٩ : ٣٢ " ويؤكد بولس الرسول هذه العقيدة بقوله : " إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه ــ ٢ كو ٥ : ١٨ ــ ٢٠[١٠] ".

(ب) الذبائـــــح :

تكرر تقديم أيوب للذبائح عن أبنائه ــ أى ١ : ٥ ، وعن أصحابه ــ أى ٤٢ : ٨ وسبق أن عرفنا أن ذبائح العهد القديم كانت تشير وترمز إلى ذبيحة الفداء غير المحدود بدماء السيد المسيح على الصليب في العهد الجديد .

آيات مختارة :

" طوبى لرجل يؤدبه الله . فلا ترفض تأديب القدير . لأنه هو يجرح ويعصب يسحق ويداه تشفيان ــ أى ٥ : ١٧ و ١٨ " .

" ليتكم تصمتون صمتاً ، يكون ذلك لكم حكمة ــ أى ١٣ : ٥ " .

" توبيخاً يوبخكم إن حابيتم الوجوه خفية ــ أى ١٣ : ١٠ " .

" أيامى أسرع من الوشيعة ــ أى ٧ : ٦ " .

" الإنسان مولود المرأه قليل الأيام وشبعان تعباً ــ أى ١٤ : ١ " .

" هوذا قديسوه لا يأتمنهم ، والسموات غير طاهرة بعينيه ــ أى ١٥ : ١٥ " .

" هوذا عبيده لا يأتمنهم ، وإلى ملائكته ينسبُ حماقةً ــ أى ٤ : ١٨ " .

" معزون متعبون كلكم ــ أى ١٦ : ١ " .

" روحى تلفت . أيامى انطفأت ، إنما القبور لى ــ أى ١٧ : ١ " .

" وقلت للقبر أنت أبى وللدود أنتِ أمى وأختى ــ أى ١٧ : ١٤ " .

" إنه ليوم البوار يمسك الشرير ليوم السخط يقادون ــ أى ٢١ : ٣٠ " .

" من الوجع أناس يئنون ، ونفس الجرحى تستغيث . والله لا ينتبه إلى الظلم ــ أى ٢٤ : ١٢".

" هوذا مخافة الرب هى الحكمة ، والحيدان عن الشر هو الفهم ــ أى ٢٨ : ٢٨ " .

" عهداً قطعت لعينى ، فكيف أتطلع في عذراء ــ أى ٣١ : ١ " .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[١٠] راجع أيضاً ١تي ٢:٤-٦ ، رو ٥:١٠-١١ .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في أى ١ : ٦ ، ٢ : ١ ما نصه : " وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب ، وجاء الشيطان أيضاً في وسطهم " .ولا يخف ما في هذه الرواية من أسطورة ، نسجها خيال الكاتب الأمر الذى يتعارض مع القول بصحة السفر وقانونيته ! .

الرد :

أثناء عرضنا لكاتب السفر رجحنا القول بنسبة كتابة الأصحاحين الأولين والأصحاح الأخير من سفر أيوب إلى موسى النبى .

ومعروف مقدار ما كان يتحلى به موسى النبى من شفافية روحية ، وإدراك لأبعاد ما يقوله أو يكتبه ، بالإضافة إلى ما اختصه به الوحى الإلهى المقدس من عناية وإرشاد .

فحينما عرض موسى النبى لمثول بنو الله (الملائكة) ، أمام الرب ، ومجئ الشيطان في وسطهم ، لم يكن ذلك منه تصويراً أدبياً ، أو خيالاً قصصياً . ولكنه قصد عامداً أن يكشف عن عقيدة لاهوتية ، على قدر بالغ من الأهمية ، ألا وهى أن الله تعالى ، هو الذى يسمح للشيطان بتجربة الأبرار . فلا سلطة أو مقدرة للشيطان ، على أولاد الله ، ولا يستطيع أن يخترق حجاب العناية الإلهية والقوى الروحية الكامنة فيهم والمحيطة بهم .

فوقوع الأبرار في التجارب ينتج حسب تعاليم الكتاب المقدس ، من مفارقة العناية الإلهية لهم إلى حين ، والسماح للشيطان بتجربتهم .

فهذا ما حدث لأيوب ، وطوبيا الشيخ . وهو ما حدث للسيد المسيح على جبل التجربة ، وعلى عود الصليب . وهو ما يتكرر حدوثه للسالكين بالروح والحق في حوادث الاضطهاد والاستشهاد وغيرها ، في كل زمان ومكان .

وعلى هذا جاءت قصة مثول الملائكة أمام الله ، في أبلغ تصوير ، للتعبير عن سماح الله للشيطان بوقوع الأبرار في تجارب متنوعة ، وإخراج مفهوم تجربة الأبرار من نطاق الصدفة أو نتيجة الاستسلام لليأس والضعف والخوف ، أو نتيجة مقدرة أسطورية للشيطان ، تضعف أمامها القوى الإلهية . إلى غير ذلك من استنتاجات تبعدنا عن دائرة الإيمان بقوة الله غير المحدودة ، ومقدرته المطلقة .

٢. ورد في أى ٢ : ١٣ ، أن أصدقاء أيوب مكثوا سبعة أيام صامتين ، لم يكلمه أحد منهم ــ وهذا النص بعيد عن التصديق ! .

الرد :

للعوائد والتقاليد الشرقية ، دورها المباشر في هذا الأمر . حيث يقضى العرف قديماً ، بإقامة خيام للمعزين أو المهنئين عدة أيام قد تمتد إلى عــدة أسابيع .
فبموجب هذه التقاليد ، مكث أصدقاء أيوب في خيمتهم أو خيامهم ، التى أحضروها معهم لهذا الغرض ، مدة سبعة أيام ، في رثاء صامت حزين للحال التى انحدر إليها أيوب .
فلا وجه للغرابة في هذا السلوك ، لمن مارس أو درس عوائد الشعوب .

٣. كيف ننسب لأيوب الصبر والإيمان ، بينما يكشف لنا الأصحاح الثالث من سفره ما تحمله نفسه من تبرم وألم وحزن وضيق ، دفع به أن يسب يومه ، وتمنى لنفسه لو لم يولد ؟

الرد :

لا يدل الألم والحزن على عدم الإيمان ، ولايقلل من صفة الصبر والاحتمال لدى صاحبه فقد كان يسوع يدهش ويكتئب ، ليلة تسليمه للصلب ، وقال لتلاميذه :
" نفسى حزينة حتى الموت ــ مت ٢٦ : ٣٨ [١١]" . ومع هذا لا نستطيع وصفه بعدم الصبر أو ضعف الإيمان .
فالألم والحزن ، عواطف وانفعالات نفسية تزول بزوال المؤثر ، بينما الصبر والإيمان صفات روحية ، تصقلها وتثبتها التجارب .

٤. ورد في أى ١٤ : ٧ ، ما يشير إلى عدم إيمان أيوب بالحياة بعد الموت ، إذ يقول :" لأن للشجرة رجاء ، إن قطعت تخلف أيضاً ، ولا تعدم خراعيبها . . أما الرجل فيموت ويبلى . . يضطجع ولا يقوم " ! .

الرد :

تقتصر مقارنة أيوب على انتاج الأجساد المادية في عالمنا المادى ، فالشجرة يمكن أن تنمو من جديد وتخلف إن قُطع ساقها أما الإنسان فلا يقوم له نسل بعد موته .
وبالعوده إلى أقوال أيوب في أى ١٩ : ٢٦ و ٢٧ ، يتأكد بما لا يحمل الجدل إيمان أيوب بحياة الخلود ، إذ يقول " بعد أن يفنى جلدى هذا ، وبدون جسدى ، أرى الله الذى أراه أنا لنفسى وعيناى تنظران وليس آخر ، إلى ذلك تتوق كليتاى في جوفي "

---

[١١] راجع أيضاً مر ١٤:٣٣ : ٣٤ ، لو ٢٢:٤٤ .

الفصـل الرابـع

شرح الكلمات الصعبة في سفر أيوب

- **هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأَبْتَلِعَهُ** (أى ٢:٣) : حركتنى ضده لأحطمه .
- **جِلْدٌ بِجِلْدٍ** (أى ٢:٤) : اصطلاح عبرى يعنى المقايضة ، ويقصد به أن الإنسان يعبد الله بهدف الكسب والفائدة ، لا نتيجة حب وتقديس للنعم غير المحدودة الممنوحة له .
- **كَاسِفَاتُ النَّهَارِ** (أى ٣ : ٥) : ما يحجب نوره .
- **لاَعِنُو الْيَوْمِ الْمُسْتَعِدُّونَ لإِيقَاظِ التِّنِّينِ** (أى ٣:٨) : تكشف هذه الآية عن أسطورة معاصرة لكتابة سفر أيوب ، مؤداها أن المخالفات القانونية ستؤدى إلى إيقاظ تنين بدائى ضخم كان يفزع المسكونة كلها قبل عصر الحضارة وقبل معرفة القوانين .
- **الْمَحْلِ** (أى ٥:٢٢) : انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ .
- **يُعَرِّجُ السَّفْرُ عَنْ طَرِيقِهِمْ** (أى ٦:١٨) : تنحدر القوافل بعيداً عنهم .
- **جِلْدِى كَرِشَ وَسَاخَ** (أى ٧:٥) : تشقق ويفرز صديداً .
- **الْوَشِيعَةَ** (أى ٧:٦) : بكرة النول .
- **عَاثُوراً** (أى ٧:٢٠) : هدف تصوب نحوه الحراب أو الطلقات Target .
- **الْغَمِقَةَ** (أى ٨:١١) : الوحل .
- **الرُّجْمَةَ** (بالحاء) (أى ٨:١٧) : تصحيحها الرجمة " بالجيم " وهى الكومة من الحجارة .
- **أَتَبَلَّجُ** (أى ٩:٢٧ ، أى ١٠:٢٠) : أبتسم ـ أتنسم نسيم الصباح أسترد أنفاسى .
- **بِالأَشْنَانِ** (أى ٩ : ٣٠) : مادة لتبييض الأقمشة .
- **خَثَّرْتَنِى** (أى ١٠:١٠) : أفقدتنى السيولة والعذوبة وجعلتنى أتجلط وأتجبن مستخدماً ضدى مرارة التجارب والآلام .
- **أَصَلَفُكَ** (أى ١١:٣) : ادعاؤك بما ليس فيك بدافع من كبريائك .
- **تَلْغُ** (أى ١١:٣) : تسخر To Jeer .

- **الْمَنَاصُ** (أى ٢٠:١١) : الملجأ والمفر .
- **تُخَاتِلُونَهُ** (أى ٩:١٣) : تخادعونه .
- **الْمِقْطَرَةَ** (أى ٢٧:١٣) : آلة يقيد بها أقدام المذنبين .
- **الْبَحْرَةَ** (أى ١١:١٤) : البحار .
- **تَنَصَّتً** (أى ٨:١٥) : استرق السمع .
- **كَالْحَفْنَةَ** (أى ٣٣:١٥) : ملء الكفين .
- **أُنْغِصَ رَأْسِي** (أى ٤:١٦) : حرك رأسه في سخرية الواثق بأحكامه ضد الآخرين .
- **تَحْكُرُونِى** (أى ٣:١٩) : تتربصون بى .
- **خَمَمْتُ** (أى ١٧:١٩) : رائحتى أنتنت .
- **كَمَالِ تَحْتَ رَجْعٍ** (أى ١٨:٢٠) : فرحه لم يكتمل .
- **الْبَارِقُ** (أى ٢٥:٢٠) : السيف اللامع .
- **وَأَخَذَتْ بَشَرِى رَعْدَةُ** (أى ٦:٢١) : وتسرى في جسدى رعـــده .
- **الأَخْيِلَةُ** (أى ٥:٢٦) : المخلوقات الأسطورية الضخمة التى إعتقد العالم القديم وجودها تحت الماء Giants .
- **مُسْفِرَةُ** (أى ١٣:٢٦) : مضيئة ومشرقة .
- **تَتَبَطَّلُونَ تَبَطُّلاً** (أى ١٢:٢٧) : تضيفون بطلاناً إلى بطلان .
- **الْمَوْتَانِ** (أى ١٥:٢٧) : الوبـــاء أو الطاعون .
- **الْمَلاَّحَ** (أى ٤:٣٠) : الخبـــاز (نوع معروف من الخضروات) .
- **الرَّتَمِ** (أى ٤:٣٠) : نبات صحراوى طويل الساق .
- **سِيطُوا مِنَ الأَرْضِ** (أى ٨:٣٠) : نبذوا من الأرض .
- **الْفُرُوخُ** (أى ١٢:٣٠) : الأبناء الصغار ــ النشء ــ الصبية .
- **يَأْتُونَ كَصَدْعٍ عَرِيضٍ تَحْتَ الْهَدَّةِ يَتَدَحْرَجُونَ** (أى ١٤:٣٠) : كسيل منهمر من فجوة غائرة يتدفقون نحوى كصخرة تهوى لتسحقنى في القفر .
- **عَارِقِيَّ لاَ تَهْجَعُ** (أى ١٧:٣٠) : أعصابى لا تسترخى للنعاس .
- **حَرِشَ جِلْدِى** (أى ٣٠:٣٠) : اسود وتشقق .
- **الْهَالِك** (أى ١٩:٣١، أى ١٣:٢٩) : المعدم .
- **أَتْلاَمُهَا** (أى ٣٨:٣١) : (أثلامها) تشققات وأخاديد في الأرض بعد حرثها.

- **أَمْلَثُ إِنْسَانًا (الْمَلْثَ)** (أى ٣٢ : ٢١ ، ٢٢) : تملق
- **مِنَ الطِّينِ تَقَرَّصْتُ** (أى ٣٣ : ٦) : من الطين أنشئت وأبدعت وتكونت .
- **الرَّمْزَمَةَ الْخَارِجَةَ مِنْ فِيهِ** (أى ٣٧ : ٢) : أصوات عاصفة .
- **أَيْضاً بِرِيٍّ** (أى ٣٧ : ١١) : الندى والضباب .
- **مِطْمَاراً** (أى ٣٨ : ٥) : الزيج أى الخيط المعلق بطرفه قطعة رصاص .
- **مَآجِلَ الطَّلِّ** (أى ٣٨ : ٢٨) : أبعاد قطرات الندى .
- **تَلَكَّدَ ، مُتَلَكِّدَةً** (أى ٣٨ : ٣٠ ، أى ٤١ : ١٧) : يتماسك ويصبح جماداً .
- **الطَّخَاءِ** (أى ٣٨ : ٣٦) : الأعماق .
- **الْمَدَرُ** (أى ٣٨ : ٣٨) : التراب أو الطين المتلاصق .
- **تَجْرَمِزُ** (أى ٣٨ : ٤٠) : تربض .
- **عِرِّيسِهَا** (أى ٣٨ : ٤٠) : مأوى الأسود .
- **عِيصِهَا** (أى ٣٨ : ٤٠) : عرين .
- **التَّلَمِ** (أى ٣٩ : ١٠) : الأخدود في الأرض بعد حرثها .
- **يَنْفِزُ** (أى ٣٩ : ٢١) : يضرب الأرض بحافره .
- **يَسْتَرْوِحُ** (أى ٣٩ : ٢٥) : يشم ــ ويستشعر ــ ويقتفي أثر .
- **بَهِيمُوثُ** (أى ٤٠ : ١٥) : حيوان ضخم منقرض من آكلى العشب ، رجح البعض أنه (فرس البحر) .
- **جِرْمُهَا** (أى ٤٠ : ١٨) : جسدهــا (العمود الفقرى) .
- **لَوِيَاثَانَ** (أى ٤١ : ١) : حيوان بر مائى ضخم منقرض ، شبيه بالتنين أو التمساح .
- **خَطْمِه** (أى ٤١ : ٢) : أنفــه .
- **بِإِلاَلِ السَّمَكِ** (أى ٤١ : ٧) : (صنــارة) .
- **لِجَمَتِه** (أى ٤١ : ١٣) : طوق الصدر للجواد .
- **مَجَانُّ** (أى ٤١ : ١٥) : تروس للوقاية في الحروب .
- **الْمِقْمَعَةَ** (أى ٤١ : ٢٩) : أداة من حديد ، يُضرب بها على رأس الفيل .
- **يَمِيمَةَ** (أى ٤٢ : ١٤) : يمامة ــ ابنة أيوب الكبرى .
- **قَصِيعَة** (أى ٤٢ : ١٤) : اسم نبات " كالحناء " ــ ابنة أيوب الوسطى .
- **قَرْنَ هَفُّوكَ** (أى ٤٢ : ١٤) : قرن الكحل ــ ابنة أيوب الصغرى .

الباب الثاني

مقدمة سفر المزامير

الفصل الأول

عرضت "التوراة" للعلاقة بين الله والإنسان . وسجلت الأسفار التاريخية مدي تطبيق اليهود لتعاليم التوراة بتتابع الأجيال . أما في سفر المزامير فنجد أنفسنا أمام موضوع مغاير تماماً لما صادفناه من قبل . فهو يعلن عن صدى الإيمان في النفوس ، وأثر الشريعة علي الأذهان والأرواح ، تظهر في نغمات تسبيح أو مناجاة وصلوات ، وارتباط واضح وعميق بين النفس البشرية وخالقها ، معلنة بذلك تمجيد الأرض للسماء .
ترنمت المزامير بما يخالج صدر كل نفس ، ويوافق كل عصر ، ويعبر عن المؤثرات الروحية والوجدانية ، فيجد فيها كل إنسان غايته ، كما يجد فيها المعاني الدقيقة التي يعبر بها عن مكنونات نفسه من تعزية أو شكر أو تسبيح وتمجيد .
لذا اتخذتها جميع الكنائس علي اختلاف مذاهبها وعصورها وأمكنتها ، مصدراً رئيسياً من ذخيرة مصادرها في العبادة الإلهية وعلاقة شعبها مع الله .

تسمية السفر :

دعي هذا السفر في الأصل العبري "تهليم תהלים " ، ومعناها "تهاليل" ، وأطلقت عليه الترجمة اليونانية السبعينية اسم "بسالمي ψαλμοι " ، وهو لفظ مشتق من اسم آلة عزف تدعي "بساليتيون" ، أما في اللغة العربية فيدعي "الزبور".
واستخدمت جمعية التوراة البريطانية والأمريكية اسم "المزامير" نسبة إلي "المزمار" الشرقي المعروف .

كاتب السفر وزمن كتابته :

اهتم جامع السفر في النص العبري ، بنسبة كتابة كل مزمور علي حدة ، إلي كاتبه علي النحو التالي :

عدد	
٧٣ مزمور	نُسبت إلي داود النبي ، بما فيها أربعة مزامير ترنيمة مصاعد .
١١ مزمور	نُسبت إلي بني قورح .
١٢ مزمور	نُسبت إلي آساف .
٢ مزمور	نُسبا إلي سليمان ، ويتضمنان ترنيمة مصاعد .

١مزمور نُسب إلي موسى النبي .
١ مزمور نُسب إلي إيثان الأزراحي[١٢] .
١٠ مزامير ترانيم مصاعد لم تنسب إلي مؤلفيها .
٤٠ مزمور أطلق عليها التلمود اليهودي اسم "المزامير اليتيمة" لعدم معرفة كاتبيها.

مما سبق نلاحظ أن كتابة سفر المزامير استغرقت وقتاً طويلاً ، إذ يجمع بين كتابات موسى النبي في مز ٩٠ ، داود وسليمان وغيرهم ، إلي ما بعد العودة من السبي[١٣] .
ويذهب بعض الآباء ، أمثال القديس أوغسطينوس وثاؤدوسيوس ، ويوحنا فم الذهب إلي نسبة كتابة المزامير بأكملها إلي داود الملك ، إعتقاداً منهم بأنه قام بنظمها وتسليمها إلي المغنيين : آساف أو يدوثون أو بني قورح ، الذين وجدت أسماؤهم في عناوين النص العبري[١٤] .

جامع السفر :

وأول من اهتم بجمع المزامير هو داود النبي ، الذي خصص لها فريقاً من المغنيين وأمر باستخدامها أمام تابوت عهد الرب ، داخل الخيمة ، مصحوبة بالآلات الموسيقية فأصبحت جزءاً لا يتجزأ من طقوس العبادة ، التي تسلمها موسى النبي من السيد الرب ، خالية تماماً من المزامير وآلات العزف .

وقام عزرا الكاتب بجمع أسفار الكتاب المقدس بأكمله بعد العودة من السبي ، فأخذ سفر المزامير القسط الأوفر من عنايته ، لإعادة تجديد العبادة الهيكلية في أورشليم .
ويرجع إليه الفضل في تقسيم هذا السفر وتبويبه ، ونسبة كل مزمور إلي كاتبه بالقدر الذي سمحت به المخطوطات التي عثر عليها في عصره .

أقسام السفر :

يشتمل سفر المزامير علي ١٥٠ مزموراً ، قسمت في التقليد اليهودي إلي خمسة كتب ، ينتهي كل منها بآية حمد وتسبيح لاسم إله إسرائيل ، وقد رتبت هذه الأقسام حسب البيان التالي :

القسم الأول من ١ – ٤١ :

القسم الثاني من ٤٢ – ٧٢ :

القسم الثالث من ٧٣ – ٨٩ :

القسم الرابع من ٩٠ – ١٠٦ :

القسم الخامس من ١٠٧ – ١٥٠ :

---

[١٢] إيثان الأزراحي وهيمان الأزراحي ، حكيمان مشهوران ، أسبق من سليمان الحكيم – راجع ١مل ٤:٣١ .
[١٣] راجع مز ١٣٧ .
[١٤] راجع ١أي ١٦:٧ .

واختلفت الترجمة السبعينية قليلاً ، في ترتيب المزامير ، عن النص العبري ، دون تغيير في حرفية النقل لمضمون الآيات . غير أننا نجد بها مزموراً بأكمله لم يسجله عزرا من قبل . جاء ترتيبه في الترجمة اليونانية بعد مزمور ١٥٠ ، وسجلته بعض النسخ تحت رقم مزمور ١٥١ ونصه كالآتي :" صغيراً كنت في أخوتي ، وحدثاً في بيت أبي . كنت راعي غنم أبي + يداي صنعتا الأرغن ، وأصابعي ألفت المزمار . الليلويا + من هو الذي يخبر سيدي : هو الرب الذي يستجيب للذين يصرخون إليه + هو أرسل ملاكه ، وحملني من غنم أبي ، ومسحني بدهن مسحته . الليلويا + أخوتي حسان ، وهم أكبر مني والرب لم يسر بهم + خرجت للقاء الفلسطيني ، فلعنني بأوثانه + لكن أنا سللت سيفه الذي كان بيده ، وقطعت رأسه + ونزعت العار عن بني إسرائيل + الليلويا +"[١٥].

تكرار بعض المزامير :

ونلاحظ في سفر المزامير تكراراً لبعضها ، وتداخلاً للبعض الأخر :

١. فمزمور ١٤ بأكمله مكرر في مزمور ٥٣ .
٢. والأعداد من ١٣ – ١٧ من مزمور ٤٠ ، تشكل مزمور ٧٠ بأكمله .
٣. وتتمة مزمور ٥٧ من ٧ – ١١ ، مع تتمة مزمور ٦٠ من ٥ – ١٢ ، يشكلان معاً مزمور ١٠٨ .
٤. ومزمور ١٨ هو الأصحاح الثاني والعشرون من سفر صموئيل الثاني .
٥. وصلاة داود النبي الواردة في ١أي ١٦:٨-٣٦ ، يجمعها المزمور ١٠٥:١-١٥ ، ٩٦:١-١٣ .

الاستخدامات الكنسية :

ظهر أول استخدام كنسي للمزامير ، حينما خرج كل إسرائيل مع داود الملك لإحضار تابوت عهد الرب من قرية يعاريم – ١أي ١٣:٨، ثم من بيت عوبيد الجتي ، إلي مدينة داود – ١أي ١٥:١٦ ، ١٧ ، وكانت صلاة داود ، التي قدمها بهذه المناسبة ، الواردة في ١أي ١٦:٨-٣٦ تجمع بين مزمورين : ١٠٥:١-١٥ ، ٩٦:١-١٣[١٦] .

وانتهج سليمان نفس المنهج يوم تدشين هيكل الرب – ٢أي ٥:١٢-١٤ ، ٧:٦ . ومن ثمَّ سارت الكنيسة اليهودية ، علي مر العصور ، وحتي وقتنا الحاضر ، علي الطقس الذي رسمه لها داود النبي في استخدام المزامير .

وتسلمت الكنيسة المسيحية استخدام المزامير في صلواتها بالتقليد من الرسل الأطهار . فتقوم الصلوات السبع – (الأجبية) ، في الكنائس الرسولية عامة ، وكنيستنا القبطية خاصة ، علي أكبر عدد من المزامير . نذكرها فيما يلي ، حسب ترتيب أرقامها في طبعة جمعية التوراة البريطانية والأمريكية ، المتداولة بين أيدينا:

---

[١٥] تصليه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، في بدء ترتيب "سبت الفرح" .
[١٦] راجع أيضاً ١أي ١٦:٤١ .

(ملاحظة : رتبت الكنيسة ضرورة تلاوة المزمور الحادي والخمسين في الصلوات السبع) .

أولاً : مزامير صلاة باكر :

١. المزمور الأول .	٢. المزمور الثاني .
٣. المزمور الثالث .	٤. المزمور الرابع .
٥. المزمور الخامس .	٦. المزمور السادس .
٧. المزمور الثامن .	٨. المزمور الثاني عشر .
٩. المزمور الثالث عشر .	١٠. المزمور الخامس عشر .
١١. المزمور السادس عشر .	١٢. المزمور التاسع عشر .
١٣. المزمور الخامس والعشرون .	١٤. المزمور السابع عشر .
١٥. المزمور الثالث والستون .	١٦. المزمور السابع والستون .
١٧. المزمور السبعون .	١٨. المزمور المائة والثالث عشر .
١٩ . المزمور المائة والثالث والأربعون .	٢٠. المزمور الحادي والخمسون .

ثانياً : مزامير صلاة الساعة الثالثة :

(فيها حكم بيلاطس علي الرب يسوع بالصلب) :

١. المزمور العشرون .	٢. المزمور الثالث والعشرون .
٣. المزمور الرابع والعشرون .	٤. المزمور السادس والعشرون .
٥. المزمور التاسع والعشرون .	٦. المزمور الثلاثون .
٧. المزمور الرابع والثلاثون .	٨. المزمور الحادي والأربعون .
٩. المزمور الثالث والأربعون .	١٠. المزمور الخامس والأربعون .
١١. المزمور السادس والأربعون .	١٢. المزمور السابع والأربعون .
١٣. المزمور الحادي والخمسون .	

ثالثاً : مزامير صلاة الساعة السادسة :

(فيها صلب السيد المسيح) :

١. المزمور الرابع والخمسون .	٢. المزمور السابع والخمسون .
٣. المزمور الحادي والستون .	٤. المزمور الثالث والستون .
٥. المزمور السابع والستون .	٦. المزمور السبعون .
٧. المزمور الرابع والثمانون .	٨. المزمور الخامس والثمانون .
٩. المزمور السادس والثمانون .	١٠. المزمور السابع والثمانون .
١١. المزمور الحادي والتسعون .	١٢. المزمور الثالث والتسعون .
١٣. المزمور الحادي والخمسون .	

رابعاً : مزامير صلاة الساعة التاسعة :

(فيها أسلم السيد المسيح روحه الطاهرة علي الصليب) :

١. المزمور السادس والتسعون .	٢. المزمور السابع والستون .
٣. المزمور الثامن والتسعون .	٤. المزمور التاسع والتسعون .
٥. المزمور المائة .	٦. المزمور المائة وواحد .
٧. المزمور المائة وعشرة .	٨. المزمور المائة والحادي عشر .
٩. المزمور المائة والثاني عشر .	١٠. المزمور المائة والثالث عشر .
١١. المزمور المائة والسادس عشر .	١٢. المزمور الحادي والخمسون .
يقابلة في الأجبية مزموران : المائة والرابع عشر ، والمائة والخامس عشر.	

خامَسًا : مزامير صلاة الساعة الحادية عشر : (الغروب) .

١. المزمور المائة والسابع عشر .	٢. المزمور المائة والثامن عشر .
٣. المزمور المائة والعشرون .	٤. المزمور المائة والحادي والعشرون.
٥. المزمور المائة والثاني والعشرون .	٦. المزمور المائة والثالث والعشرون .
٧. المزمور المائة والرابع والعشرون .	٨. المزمور المائة والخامس والعشرون.
٩. المزمور المائة والسادس والعشرون.	١٠. المزمور المائة والسابع والعشرون.
١١. المزمور المائة والثامن والعشرون.	١٢. المزمور المائة والتاسع والعشرون.
١٣. المزمور الحادي والخمسون .	

سادساً : مزامير صلاة الساعة الثانية عشر : (النوم) .

١. المزمور المائة والثلاثون .	٢. المزمور المائة والحادي والثلاثون .
٣. المزمور المائة والثاني والثلاثون .	٤. المزمور المائة والثالث والثلاثون .
٥. المزمور المائة والرابع والثلاثون .	٦. المزمور المائة والسابع والثلاثون .
٧. المزمور المائة والثامن والثلاثون .	٨. المزمور المائة والحادي والأربعون.
٩. المزمور المائة والثاني والأربعون .	١٠.المزمور المائة والسادس والأربعون.
١١. المزمور المائة والسابع والأربعون	١٢. المزمور الحادي والخمسون .
(يقابله في الأجبية : مزموران : المائة والسادس والأربعون ، والمائة والسابع والأربعون).	

سابعاً : مزامير صلاة نصف الليل : (ثلاث خدمات) .

الخدمة الأولي :

١. المزمور المائة والرابع والثلاثون .	٢. المزمور الثالث .
٣. المزمور السادس .	٤. المزمور الثالث عشر .
٥. المزمور السبعون .	٦. المزمور السادس والثمانون .
٧. المزمور الحادي والتسعون .	٨. المزمور المائة والسابع عشر .
٩. المزمور المائة والثامن عشر .	١٠. المزمور المائة والتاسع عشر بأكمله (اثنتان وعشرون قطعة) .
١١. المزمور الحادي والخمسون .	

الخدمة الثانية :

مزامير صلاة الغروب ، ما عدا مزموري ١١٧ ، ١١٨ .

الخدمة الثالثة :

مزامير النوم بأكملها .

كما تصلي كنيستنا القبطية الأرثوذكسية المزمور المائة والحادي والخمسين في بدء ترتيب "سبت الفرح"[١٧] .

المزامير والموسيقي :

نظم داود النبي ، مقدار أربع وعشرين فرقة ، تتناوب الغناء الديني داخل خيمة الاجتماع ، تشتمل كل فرقة منها ، علي اثني عشر شخصاً يرأسها "إمام المغنيين" – ١أي ٢٥:١-٣١ .

واختصت بعض الفرق بآلات ونغمات معينة . فمنها من أسند إليه الصنوج النحاس ومنها من اختص بالرباب (علي الجواب) ، ومنها من أمسك بالعيدان (علي القرار للامامة) .

وانفرد الكهنة بالأبواق ينفخونها أمام تابوت عهد الرب – ١أي ١٥:١٩-٢٤ .

واستخدمت في الموسيقي الدينية حينذاك ، الآلات التالية :

الأصوار[١٨] ، والأبواق ، والصنوج ، والرباب ، والأعواد ، والمزمار ، والدفوف ، والأوتار[١٩]

وبلغت فرق المغنيين في نهاية عصر داود ، وبدء حكم سليمان ، أربعة آلاف نسمة يستخدمون جميعاً آلات موسيقية للتسبيح – ١أي ١٣:٥ .

واستمر معمولاً بطقس التسبيح والحمد والترتيل بالغناء والموسيقي ، طيلة مدة قيام الهيكل قبل السبي ، وبعد إعادة بنائه في عصر زربابل وعزريا ونحميا .

وكان المغنون يأكلون من الهيكل ، كغيرهم من اللاويين – نح ١١:٢٣ ، ١٢:٤٦ ، ٤٧ .

---

[١٧] تستخدم بعض الأوساط غير الكنسية ، المزامير كنوع من التعاويذ . نقلاً عن مخطوطات قديمة ، تعلم بأن كل مزمور يخدم غرضاً معيناً ، ويؤدي إلي فائدة مادية محددة – وقد اهتمت " مجلة جمعية الآثار القبطية " ، بنشر واحد من تلك المخطوطات في المجلد التاسع عشر سنة ١٩٦٧ / ١٩٦٨ م من صحيفة ١٢٥ إلي صحيفة ١٤٧ . ترفض جميع الكنائس بغير استثناء هذا الاتجاه في استخدام المزامير وتعتبره من ضروب الاحتيال بقصد الكسب غير المشروع .

[١٨] من آلات النفخ طولها ثمانية عشر قيراطاً .

[١٩] ١أي ١٥:١٩-٢٨ ، مز ١٥٠:٣-٥ .

الفصل الثاني

النبوات الواردة بالسفر :

وأقوي ما يتميز به سفر المزامير ، هو ما يشتمل عليه من نبوات صريحة وواضحة تدل في غير تردد ، علي عمل الروح القدس والوحي الإلهي المقدس ، في توجيه أقلام الكتاب . وقد اختصت كل نبوة بالكشف عن صفة مميزة من حياة السيد المسيح ، نعرض لها فيما يلي :

١. لاهوت السيد المسيح : في قوله :

" كرسيك يا الله إلي دهر الدهور . قضيب الاستقامة قضيب ملكك . أحببت البر وأبغضت الإثم . من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك – مز ٤٥ :٦ ، ٧ "[٢٠] .

" قال الرب لربي اجلس عن يميني حتي أضع أعداءك موطئاً لقدميك – مز ١١٠ :١ ".

٢. المسيح ، ابن الله :

" أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك – مز ٢ :٧ ".

" قبلوا الابن لئلا يغضب ، فتبيدوا من الطريق . لأنه عن قليل يتقد غضبه . طوبي لجميع المتكلين عليه – مز ٢ :١٢ ".

٣. كهنوت المسيح :

" أقسم الرب ولن يندم أنك أنت كاهن إلي الأبد ، علي رتبة ملكي صادق – مز ١١٠ :٤ ".

٤. المسيح الملك :

" اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك ، وأقاصي الأرض ملكاً لك – مز ٢ :٨ ".

" ويملك من البحر إلي البحر ، ومن النهر إلي أقاصي الأرض ، ملوك ترشيش والجزائر ، يرسلون تقدمة . ملوك شبا وسبإٍ يقدمون هدية . ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له – مز ٧٢ :٨ ، ١٠ ، ١١[٢١] ".

٥، المسيح يكمل النظام الموسوي :

" بذبيحة وتقدمة لم تسر ، أذني فتحت[٢٢] . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب . حينئذ قلت هنذا جئت بدرج الكتاب ، مكتوب عني : أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت . وشريعتك في وسط أحشائي – مز ٤٠ :٦–٨ " . (قارن عب ١٠ :٥–١٠) .

٦. رفض المسيح :

" قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً ، علي الرب وعلي مسيحه – مز ٢ :٢ ".

---

[٢٠] عب ١ :٨ ، ٩ .

[٢١] راجع مت ٢ :١–١٢ .

[٢٢] صيرتني عبداً .

" الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية . من قبل الرب كان هذا . وهو عجيب في أعيننا – مز ١١٨: ٢٢ ، ٢٣ ".

٧. يهوذا الإسخريوطي :

" رجل سلامتي الذي وثقت به ، أكل خبزي ، رفع علي عقبه – مز ٤١: ٩ ".

" فأقم أنت عليه شريراً ، وليقف شيطان عن يمينه . إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته فلتكن خطية . لتكن أيامه قليلة ، ووظيفته ليأخذها آخر . ليكن بنوه أيتاماً ، وامرأته أرملة . ليته بنوه تيهاناً ويستعطوا ويلتمسوا خبزاً من خربهم .. لتنقرض ذريته ، في الجيل القادم ليُمح اسمهم – مز ١٠٩: ٦-٢٠ ".

٨. صلب السيد المسيح :

" بكلام بُغض أحاطوا بي وقاتلوني بلا سبب ، بدل محبتي يخاصمونني . أما أنا فصلاة . وضعوا عليّ شراً بدل خير وبُغضاً بدل حبي – مز ١٠٩: ٣-٥ ".

" لأنه قد أحاطت بي كلاب ، جماعة من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يدي ورجلي . أحصي كل عظامي . وهو ينظرون ويتفرسون فيّ ، يقسمون ثيابي بينهم ، وعلي لباسي يقترعون – مز ٢٢: ١٦-١٨ ".

٩. علي الصليب :

اتمام إرادة الآب " إلهي إلهي لماذا تركتني – مز ٢٢: ١[٢٣] ".

الاستهزاء به " عار عند البشر ، ومحتقر الشعب . كل الذين يرونني يستهزئون بي . يفغرون الشفاه ، وينغضون الرأس قائلين اتكل علي الرب فلينجه لينقذه لأنه سر به – مز ٢٢: ٦-٨ ".

عن شرابه "ويجعلون في طعامي علقماً ، وفي عطشي يسقونني خلاً– مز ٦٩: ٢١".

عن عظامه " يحفظ جميع عظامه . واحد منها لا ينكسر – مز ٣٤: ٢٠ ".

١٠. قيامة السيد المسيح :

" أما أنا فبكمالي دعمتني وأقمتني قدامك إلي الأبد – مز ٤١: ١٢ ".

" جعلت الرب أمامي في كل حين . لأنه عن يميني فلا أتزعزع . لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضاً يسكن مطمئناً . لأنك لم تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيك يري فساداً – مز ١٦: ٨-١٠ ".

عناوين المزامير :

اهتم جامع السفر بتسجيل عناوين تفسيرية ، لأكثر المزامير ، تشير إلي مناسبة كتابة كل منها، وشخص كاتبه ، وتخصيص من يقوم بإنشاده ، ونوع الآلة واللحن المستخدمين .

غير أنه ترك عدداً منها بدون عناوين ، دعاها التلمود باسم المزامير اليتيمة .

---

[٢٣] راجع أيضاً إشعياء ٥٣: ١٠ .

ويمكن تلخيص العناوين المذمورة فيما يلي :

١. إمام المغنيين :

ورد في ١أي ٢٥ ، بيان تقسيم فرق المغنيين إلي ٢٤ فرقة تشتمل كل منها علي اثني عشر شخصاً يرأسها إمام المغنيين ، فتسجيل اسم " امام المغنيين " ضمن عناوين بعض المزامير يشير إلي تخصيص إنشادها علي رئيس جماعة المنشدين .

٢. موضوع المزمور :

وقد اختلفت عناوين عدد من المزامير تبعاً لاختلاف موضوع كلاً منها : فبعضها أُطلق عليه اسم " صلاة " – مز ١٧ أو "تسبحة" ، أو "ترنيمة محبة" – مز ٤٥ ، أو "ترنيمة مصاعد" وهي التي ينشدها جماعات الصاعدين إلي أورشليم في المواسم والأعياد .
ومنها ماتعت بصفات مميزة ، مثل : "شجوية" – و "مذهبة" – و "للتذكير" ، تبعاً لمناسبة إنشادها .

٣. نوع اللحن :

وتميزت بعض العناوين بتحديد اللحن الموسيقي الذي يُنشد به المزمور ، مثل :
علي السوسن ، أو سوسن الشهادة .
علي موت الابن .
علي لا تهلك .
علي أيلة الصبح .
علي الحمامة البكماء بين الغرباء[٢٤] .
علي القرار ، أو علي الجواب – ١أي ٢٠:١٥ ، ٢١ .

٤. نوع الآلة الموسيقية :

كما اختصت عناوين بعض المزامير ، بتحديد نوع الآلة التي يُنشد عليها ، مثل ذوات الأوتار – ذوات النفخ – العود – الجتية .
ويرتبط عدد من العناوين بالمناسبات التاريخية التي حدثت لداود ويمكن تحديدها في المقارنات التالية :

قارن عنوان مزمور ١٨ . مع ٢صم ٢٢.
وعنوان مزمور ٥٢ . مع ١صم ٩:٢٢ .
وعنوان مزمور ٥٤ . مع ١صم ١٩:٢٣ .
وعنوان مزمور ٥٦ . مع ١صم ١١:٢١-١٥ .

---

[٢٤] قارن عنوان مز ٥٦ مع ١ صم ١١:٢١-١٥ .

الفصل الثالث

اهم الاعتراضات والرد عليها

١. نقرأ في سفر المزامير عبارات تتعارض مع روح الديانة ، وما تعلِّم به المسيحية من محبةالأعداء ، مثل : " خاصم يا رب مخاصمي ، قاتل مقاتلي ، امسك مجناً وترساً وانهض إلي معونتي .. ليكن طريقهم ظلاماً وزلقاً ، وملاك الرب طاردهم .. لتأته التهلكة وهو لا يعلم ولتنشب به الشبكة التي أخفاها ، وفي التهلكة نفسها ليقع – مز ٣٥ :١-٨ ".
وقوله :" ليبغتهم الموت ، لينحدروا إلي الهاوية أحياء – مز ٥٥ :١٥ ".
وقوله :" فأقم أنت عليه شريراً ، وليقف شيطان عن يمينه . إذا حوكم فليخرج مذنباً . وصلاته فلتكن .. إلخ . – مز ١٠٩ :٦-١٩ " ! .

الرد :

لنا ثلاث ملاحظات علي النصوص السابقة :

أولاً : مر داود الملك بظروف قاسية ، وأحاطت بع الأعداء ، حسداً له وكيداً منه سواء داخل إسرائيل ، أو من الدول المحيطة . والخير للإنسان أن يلجأ للرب في الضيق ، مستنداً علي وعده المقدس " ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني – مز ٥٠ :١٥ ".

ثانياً : سجل الوحي الإلهي المقدس ، بيد داود النبي ، نبوات كثيرة ، ربما داود نفسه لم يدرك أبعادها . وسبق أن درسنا الآيات الواردة في هذا الاعتراض ، ضمن النبوات الخاصة بيهوذا الإسخريوطي الذي أسلم سيده ومعلمه إلي أعدائه ليصلب .

ثالثاً : حينما علّم السيد المسيح بمحبة الأعداء ، لم يقصد إلغاء التشريعات السماوية ، والقوانين الوضعية ، التي تدين الشر والأشرار .
فإذا طلب داود – وهو ملك – عقاب السماء ، لمخاصميه ومقاتليه فهذا لا يتعارض مع روح الديانة . فالتوراة والإنجيل معاً ، لم يعلما بالاستسلام الجماعي لأعداء رسالة السماء ، أو مقاومي القوانين والتشريعات علي الأرض ، أو المعتدين علي الأوطان أو الأعراض أو الحقوق الكبري للإنسان .
فمحبة الأعداء ، تندرج تحت المغفرة لمن أساء إلينا كأفراد ، بقصد إعطاء فرصة للغضب ، وبقصد تهذيب نفوسهم ، وزيادة انتشار عامل الخير والحب والسلام بين الناس .
ولن تصل محبة الأعداء إلي السماح بانتشار الفوضي والشر والموبقات والقضاء علي تعاليم السماء ، وعودة الوثنية مرة أخري علي الأرض .
وأمثال أولئك المعتدين ، يُعلِّم الكتاب المقدس بضرورة وضع حد لهم ، بكافة الإمكانيات : الروحية والتهذيبية والمادية .. وغيرها .

٢. " بذبيحة وتقدمة لم تُسَرَّ . أذني فتحت ، محرقة وذبيحة خطية لم تطلب – مز ٤٠:٦ ". نقل بولس الرسول هذا النص محرفاً ، في عب ١٠:٥ بقوله :" هيأت لي جسداً " بدلاً من أذني فتحت ! .

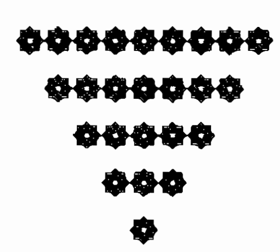
الرد :

بالرجوع إلي النص الذي سجله بولس الرسول في عب ١٠:٥-١٠ ، نلاحظ أنه يفسر المقصود من النص الوارد في المزامير ، في قوله " أذني فتحت "، فهي تعني قبول العبودية الدائمة بكامل الرضي والطاعة . وهي نبوة عن الكلمة المتجسد ، الذي أصبح بالجسد " آخذاً صورة عبد – في ٢:٧ ". فلا خلاف بين النصين .

٣. ورد في مز ١٠٥:٢٨ قوله :" أرسل ظلمة فأظلمت ، ولم يعصوا كلامه ". بينما نقرأ هذا النص في الترجمة السبعينية " أرسل ظلمة فأظلمت وعصوا كلامه ". وغير خافٍ ما بين النصين من تناقض ! .

الرد :

يسرد المرنم في هذا المزمور ، الضربات التي حلت بالمصريين قبل خروج بني إسرائيل ، ويعرض في عدد ٢٨ لضربة الظلام . ومعروف أن المصريين "عصوا كلام الرب" ، إذ نقض فرعون عهده الخاص بإخراج بني إسرائيل .
لهذا يُرجِّح البعض أن نفي العصيان في النص العبري ، ينسب إلي جامع السفر – أو ناتج عن تداول نقله من نسخة إلي أخري .



الباب الثالث

مقدمة سفر الأمثال

الفصل الأول

سفر الأمثال هو سفر السلوك المثالي ، والدعوى إلي استخدام الحكمة في تصرفاتنا مع النفس ومع الآخرين .

وإذا كانت الشريعة الأدبية تدعو إلي السلوك السوي ، غير أنها ترتبط بالثواب والعقاب ، ومصدرها هو الله – أما الأمثال فلا ترتبط بعقوبة قانونية أو جزاء أو تشريع .. إذ هي مجرد عرض لفضائل وخبرات ، للقارئ مطلق الحرية في اقتنائها أو رفضها .

كما تختلف الأمثال عن الفلسفة الأخلاقية ، من حيث اعتماد الأخيرة علي العقل البشري المجرد ، ومقياسها المنطق الصوري – أما الأمثال فمصدرها الإيمان بالله ، وخبرة الحكماء ، وحدودها الشريعة الموسوية .

امتياز الأسلوب :

وتمتاز بأسلوب السجع أو الشعر المنثور ، دون مراعاة إلي وحدة القافية .. فمنها ما ينتظم من شطرين أو ثلاثة ، ومنها ما يبلغ إلي سبعة مترادفات[٢٥] .
وهو بليغ العبارة ، عميق المعني ، صادق الهدف .

جامع السفر :

ومن أم ٢٥ : ١ ، نكتشف أن حزقيا الملك أمر رجاله بجمع ما يعثرون عليه من أمثال سليمان الحكيم . غير أن هذا النص يدلنا كذلك علي وجود يد أخري غير رجال حزقيا الملك ، يمكن نسبة جمع وترتيب السفر إلي صاحبها ، تلك هي يد عزرا الكاتب الذي ينسب إليه جمع وترتيب أسفار العهد القديم السابقة والمعاصرة له .

أقسام السفر :

يشتمل سفر الأمثال علي ٣١ أصحاحاً ، تنقسم إلي خمسة أقسام :

القسم الأول من ١ – ٩ :

مدح الحكمة وطلب اقتنائها ، لسليمان بن داود ملك إسرائيل .

---

[٢٥] راجع قاموس الكتاب المقدس ج ٢ صحيفة ٨٣٦ ، ٨٣٧ .

القسم الثاني من ١٠ – ١٦:٢٢ :

حِكم أخلاقية وتهذيبية ، نُسبت كذلك إلي سليمان الحكيم .

القسم الثالث من ١٧:٢٢ – ٢٢:٢٤ :

وجدت هذه الحِكم ضمن كتابات الحكيم المصري القديم " آمون إم أوبه ". فمن المُرجَّح أن يكون رجال حزقيا الملك عثروا علي نسخة منها ضمن مخلفات سليمان الحكيم .

(باقي أصحاح ٢٤) : أمثلة لحكماء غير معروفين .

القسم الرابع من ٢٥ – ٢٩ :

أمثلة لسليمان الحكيم ، جمعها رجال حزقيا الملك .

القسم الخامس من ٣٠ – ٣١ :

ملحق السفر ، يتضمن الأول حِكم آجور بن متقية مَسَّا[٢٦] أمّا الثاني فنسب إلي لموئيل ملك مَسَّا

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

النبوات الواردة بالسفر

بالمقارنة بين مفهوم الحكمة الواردة بسفر الأمثال ، ومفهوم الحكمة في العهد الجديد ، نكتشف ما بينهما من لقاءات ، تشير إلي رمز الأولي للثانية ، بما يحمل مضمون النبوة المسجلة بوحي إلهي مقدس ، وعمل الروح القدس بيد كتبة هذه الأمثال ، ويظهر ذلك بوضوح في نصوص الآيات التالية :

١. أزلية المسيح : في قوله :

" منذ الأزل مسحتُ ، منذ البدء ، منذ أوائلِ الأرض ، إذ لم يكن غمر أُبدئتُ ، إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه .. لما ثَبَّتَ السموات كنتُ هناك أنا . لما رسم دائرة علي وجه الغمر .. كنت عنده صانعاً ، وكنتُ كل يوم لذته – أم ٨:٢٣-٣٠".

٢. المسيح الخالق :

" الرب بالحكمة أسس الأرض . أثبت السموات بالفهم – أم ٣:١٩ ".

وهذا ما يؤكده يوحنا الإنجيلي ، في قوله :" كل شئ به كان ، وبغيره لم يكن شئ مما كان – يو ١:٣ ". وقول الرسول في عب ١١:٣ " بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله " .

---

[٢٦] مَسَّا اسم قبيلة إسماعيلية في شمال جزيرة العرب (قرب الجرف) إشتهرت بالحكمة – (راجع تك ٢٥:١٤ ، ١أي ١:٣٠) .

٣. المسيح الحكمة :

" لكم أيها الناس أنادي ، وصوتي إلي بني آدم – أم ٨:٤ ".

" أنا الحكمة .. لي المشورة والرأي .. بي تَملِك الملوك وتَقْضِي العظماء عدلاً – أم ٨:١٢ ، ١٤ ، ١٥ ". " أنا أحب الذين يحبونني ، والذين يبكرون إلي يجدونني – أم ٨:١٧ ". " طوبي للذين يحفظون طرقي .. طوبي للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم – أم ٨:٣٢ ، ٣٤ ".
وهذا ما يفصح عنه السيد المسيح في قوله :" الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني . والذي يحبني يحبه أبي ، وأنا أحبه ، وأظهر له ذاتي – يو ١٤:٢١ ".

٤. المسيح الحياة :

" لأنه من يجدني يجد الحياة ، وينال رضيً من الرب – أم ٨:٣٥ ".

ويفسر السيد المسيح هذا النص بقوله :" وهذه هي الحياة الأبدية ، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته – يو ١٧:٣ ".

٥. أسرار الكنيسة وفداء المسيح :

" الحكمة بنت بيتها . نحتت أعمدتها السبعة . ذبحت ذبحها ، مزجت خمرها أيضاً رتبت مائدتها .. هلموا كلوا من طعامي ، واشربوا من الخمر التي مزجتها – أم ٩:١ ، ٢ ، ٥ ".

٦. رفض المسيح :

" لأني دعوت فأبيتم ومددت يدي وليس من يبالي ، بل رفضتم كل مشورتي ولم ترضوا توبيخي – أم ١:٢٤ ، ٢٥ ". وقيل عن السيد له المجد : " إلي خاصته جاء وخاصته لم تقبله – يو ١:١١ ".

٧. التجسد والتبني :

" من صعد إلي السموات ونزل . من جمع الريح في حفنتيه ، من صرَّ المياه في ثوب ، من ثبَّتَ جميع أطراف الأرض ، ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت – أم ٣٠:٤ .
ويشير السيد المسيح إلي المرموز إليه في النص السابق ، فيقول :" ليس أحد صعد إلي السماء إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء – يو ٣:١٣ ".



الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في سفر الأمثال ، تناقض عجيب ، بين آيتين متجاورتين ، في أصحاح واحد . ذلك في قوله : " لا تجاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا تعدله أنت . جاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا يكون حكيماً في عيني نفسه – أم ٢٦:٤ ، ٥ ! .

الرد :

يمكن نقل النص المذكور إلي اللغة العربية بالكيفية التالية :
" لا تجاري أنت ، الجاهل في حماقته ، لئلا تصبح مثله . ولكن اكشف عن أخطائه ، وقاوم جهالاته ، حتي لا يصبح في نظر نفسه حكيماً ".
ومعني هذا ، ألاّ تجاري الجاهل في رذائله وشروره وسوء سلوكه ، لئلا تنحدر إلي مستواه . ومن الضروري مقاومة جهالاته ، وتفنيد أخطاءه ، والكشف له عن أضرار اتجاهه حتي لا يستمر في حماقته ، معتقداً في سلامة طريقه الشرير . وينتهي إلي التمسك بغروره ، مقتنعاً بأنه علي صواب .

٢. ورد في أم ٣٠:٢ ، ٣ ، قوله :" إني أبلد من كل إنسان ، وليس لي فهم إنسان ، ولم أتعلم الحكمة ، ولم أعرف معرفة القدوس ".
كما ورد في عدد ٨ ، ٩ ، من نفس الأصحاح ، قوله :" لا تعطيني فقراً ولا غنيً . أطعمني خبز فريضتي . لئلا أشبع وأكفر ، وأقول من هو الرب أو لئلا أفتقر وأسرق ، واتخذ اسم إلهي باطلاً . بينما نقرأ في١مل ٣:١٢ ، ١٣ ، قول الرب لسليمان الحكيم :" هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً ، حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ، ولا يقوم بعدك نظيرك وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله : غنيً وكرامة ، حتى أنه لا يكون رجل مثلك في الملوك كل أيامك . والتعارض بين النصوص السابقة في غير حاجة إلي دليل ! .

الرد :

تُنسب النصوص الأولي ، الواردة في أم ٣٠:٢ ، ٣ ، ١٢ ، ١٣ ، إلي أجور ابن متقية "مَسَّا"، وأصبح معروفاً أن " مَسَّا " قبيلة إسماعيلية[27] . تقع شمال بلاد العرب، وجنوب أدوم ، وقد اشتهرت بالحكمة .
بينما النص الوارد في سفر الملوك الأول ، كان خاصاً بسليمان الحكيم ملك إسرائيل. فلا وجه للمقارنة بين النصوص الأولي والنص الثاني ، لاختلاف الكاتب لكل منها .

---

[27] راجع تك ٢٥:١٤ ، ١أي ٣٠:١ .

آيات مختارة للحفظ :

تراجع الآيات في الكتاب المقدس ، تبعاً لأرقام الشواهد التالية :

أم ٢:١٠-١٤ .
٣:٧ ، ٣١ .
٤:٢٣ ، ٢٤ .
أم ٦:١٢-١٥.
٩:٨ .
١٠:١٩ ، ٢٢ .
١١:٣٠.
أم ١٢:١٥ ، ٢٤ .
١٤:١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٣٤ .
١٥:١ ، ٨ ، ٢٠ ، ٢٧ .
١٦:٧ ، ١٨ ، ٢٥ .
١٧:١ ، ٦ ، ١٣ ، ١٥ .
١٨:١٠ ، ١٣ ، ١٥ .
١٩:١٤ ، ١٧ .
٢٠:١ ، ٢٠.
٢١:٣ ، ١٣ ، ٢٣ .
٢٢:١ ، ٦ .
٢٦:٢٧ .

أم ٢٣:٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩-٣٢.
٢٤:١٦ .
٢٥:١١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ .
٢٦:٢٧ .
٢٧:٢ ، ٦ .
٢٨:٩ ، ١٠ ، ١٣ .
٣٠:٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ – ٢٣ .
٣١:١٠ ، ٣٠ .

الباب الرابع

مقدمة سفر الجامعة[٢٨]

الفصل الأول

الجامعة صفة أدبية لسليمان الحكيم ، بالنظر إلي ما حباه الله به من حكمة ومواهب متعددة . ويستخدم لفظ "الجامعة" ، بمعني البشير ، كما تعني "جامع الحكمة" والمهتم بالبحث والتنقيب عنها .

امتياز السفر :

يمتاز هذا السفر بالأمور التالية :

أولاً : تبصره بنهاية الحياة المادية علي الأرض – جا ١:٢ ... إلخ .

ثانياً : تعليمه بالإفادة بمتع الحياة ، كل منها في وقتها – جا ٢٤:٢ ، ٢٢:٣ ، ١٥:٨ .

ثالثاً : فرح الإنسان بانتاجه وعمل يديه ، هو كل ما يحصل عليه من حطام الدنيا جا ٢٢:٣[٢٩].

رابعاً : دعوة الشباب لذكر الخالق ، الذي سيُحضر كل شئ للدينونة – جا ١:١٢ ، ١٣ ، ١٤. ويبدأ سليمان الحكيم سفره ، بإعلان فلسفته بقوله :

" باطل الأباطيل الكل باطل ". ويواصل عرضه لنظرته أو نظريته ، ليعلن بين الحين والآخر عن الخير من وجهة نظره ، وهو لا يزيد عن انتهاز الحاضر ، والإفادة بما فيه من متعة الحياة المادية .
ولا يلبث أن يحذر من إضاعة العمر في عمل كتب كثيرة ، ويقرر أن الدرس الكثير تعب للجسد[٣٠] !! .
ثم ينتهي الجامعة بحث الشباب علي ذكر الله وحفظ وصاياه ، الذي يُحْضِر كل شئ للدينونة .

---

[٢٨] باليونانية واللاتينية Ecclesiastes – وبالعبرية הַחֲלָהָק .

[٢٩] قارن مع أيام الخلقة تك ١ ، في قوله :" ورأي الله ذلك أنه حسن ". – " ورأي الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً – تك ٣١:١ ".

[٣٠] جا ١٢:١٢ .

كاتب السفر وزمن كتابته :

يجمع دارسو الكتاب المقدس ، أن سليمان الحكيم كتب سفر الجامعة أثناء شيخوخته حوالي سنة ٩٧٧ ق.م .

أقسام السفر :

يشتمل سفر الجامعة علي اثني عشر أصحاحاً ، يمكن تقسيمها كالآتي :

أولاً : مقدمة (١:١-١١) :

يُلخِّص فيها سليمان الحكيم نظريته في بطلان الحياة المادية .

ثانياً : الموضوع (١٢:١ - ١٠) :

شرح وتوضيح للرأي السابق ، مُدَعَّم بالخبرات المتعددة والإتجاهات ، في مختلف متطلبات الحياة .

ثالثاً : النتيجة (١١ - ١٢) :

يعود فيؤكد ضرورة الاستعداد للمستقبل . وذكر الخالق أيام الشباب وختام الأمر كله ، اتقاء الله وحفظ وصاياه لأنه سيُحضِر كل شئ إلي الدينونة .

أهمية السفر التاريخية :

يُعدّ سفر الجامعة الدليل التاريخي الوحيد ، الذي يكشف لنا عن توبة سليمان الحكيم قبل موته ، وجحده للعبادات الوثنية الباطلة ، التي نسبها إليه كاتب سفر الملوك الأول ، كما ورد في ١مل ١١:٤-٨ ، نح ١٣:٢٦ .

الفصل الثاني

أهم النبوات الواردة بالسفر

١. يسوع المخلص :

نقرأ في جا ٩:‏١٤ ، ١٥ ، القصة التالية :

" مدينة صغيرة فيها أناس قليلون . فجاء عليها ملك عظيم وحاصرها ، وبني عليها أبراجاً عظيمة . ووجدَ فيها رجل مسكين حكيم ، فنجَّي هو المدينة بحكمته ، وما أحد ذكر ذلك الرجل المسكين " .

ويتخذ مفسرو المسيحية من القصة السابقة إشارة ورمزاً إلي السيد المسيح له المجد : فالمدينة تشير إلي الأرض التي سلمها الخالق للبشر ، وهي صغيرة بالقياس إلي آفاق الكون الشاسع . والملك الذي حاصرها وأذلها هو الشيطان ، رئيس هذا العالم – يو ١٤:‏٣٠ . أما مخلص المدينة فهو السيد المسيح ، الذي رفض الاعتراف به كثيرون ، حتي خاصته .

وعن فقر هذا المخلص قال الرسول :" فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح إنه من أجلكم افتقر ، وهو غني ، لكي تستغنوا أنتم بفقره – ٢كو ٨:‏٩ ". وعن حكمته قال أيضاً :" المذخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم – ٢كو ٢:‏٣ ".

٢. يسوع المطهر :

" لتكن ثيابك في كل حين بيضاء ، ولا يعوز رأسك الدهن – جا ٩:‏٨ ".

لم يقصد الحكيم من هذا النص ، الناحية المادية ، بل قصد جمال النفس وطهارتها من كل شائبة . وهذا ما لا يحصل المؤمنون عليه ، بغير دماء السيد المسيح :" لأن دم ابنه يطهرنا من كل خطية – ايو ٤:‏٧ ". وهو الذي يكسونا بثياب بيضاء مغسولة بدمائه الطاهرة – رؤ ٧:‏١٤ ، رؤ ١٩:‏١٣ ، ١٤ .

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. يتهم البعض سليمان الحكيم باعتناقه لمذهب " أبيقور " اليوناني، وذلك بالنظر إلي قوله :" ليس للإنسان خير من أن يأكل ويشرب ويُري نفسه خيراً في تعبه – جا ٢:٢٤ ". راجع أيضاً جا ٣:٢٢ ، ٨:١٥ ! .

الرد :

لا قيام لهذا الاتهام ، بسبب الفرق الزمني الشاسع ، الذي يفصل بين سليمان الحكيم (١٠١٥ – ٩٧٥ ق.م) ، وبين الفيلسوف اليوناني أبيقور ، الذي ظهر من سنة ٣٤١، إلي سنة ٢٧٠ ق.م .

أي أن سليمان الحكيم يسبق أبيقور ، بمقدار سبعة قرون . وهذا ينفي مجرد احتمال الشك في اعتناق سليمان لمذهب أبيقور .

٢. قال الجامعة :" قلت في قلبي من جهة أمور بني البشر ، أن الله يمتحنهم ليريهم أنه كما البهيمة هكذا هم . لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة ، وحادثة واحدة لهم . موت هذا كموت ذاك ، ونسمة واحدة للكل . فليس للإنسان مزية علي البهيمة ، لأن كليهما باطل . يذهب كلاهما إلي مكان واحد . كان كلاهما من التراب ، وإلي التراب يعود كلاهما . من يعلم ؟ روح بني البشر ، هل تصعد إلي فوق ، وروح البهيمة هل هي تنزل إلي أسفل إلي الأرض – جا ٣:١٨–٢١ . يتخذ البعض من هذا النص دليلاً لاتهام سليمان بعدم الإيمان بالخلود ؟ .

الرد :

لم يذكر سليمان في النص السابق ما يشير إلي فناء الإنسان ، أو عدم خلوده ولكنه قصد أن يثير الشك حول الفرق بين نهايته ، ونهاية البهيمة بعد الموت ، وذلك في قوله :" من يعلم .. روح بني البشر ، هل هي تصعد إلي فوق وروح البهيمة هل هي تنزل إلي أسفل الأرض ؟ ومعني هذا أننا لا نستطيع أن نقيم الدليل المادي الملموس ، علي صعود روح بني البشر إلي أعلي ، أو هبوط روح البهيمة إلي أسفل .

وهو بهذا النص يؤكد وجود الروح ، كما أكد في نهاية السفر ، خلودها في قوله :" فيرجع التراب إلي الأرض كما كان ، وترجع الروح إلي الله الذي أعطاها ... لأن الله يحضر كل عمل إلي الدينونة علي كل خفي ، أن كان خيراً أو شراً – جا ١٢:٧ ، ١٤[٣١] " .

[٣١] راجع جا ٣:١١ .

يبقي هنا تصريحه بوجود "روح للبهيمة" ، الأمر الذي يُلْزمنا بمقارنة الترجمات المختلفة ، لنلاحظ أنه أورد هذا النص في صيغة سؤال استنكاري عن زعم أسطوري انتشر بين المذاهب الوثنية قديماً .

فلم يقرر سليمان الحكيم وجود روح خالدة للبهيمة ، ولكنه يسأل سؤالاً استنكارياً ، إذا كان أحد قد رأي ببصره روحاً للبهيمة وهي تهبط إلي الهاوية ، حسب ادعاءات بعض الأساطير . فكان سؤاله هذا في صيغة نفي للادعاء المذكور ، وخاصة أنه لم يكرر أو يؤكد تلك العقيدة في نص آخر كما لم ترد في مختلف أسفار الكتاب المقدس .

وينتهي سليمان من هذه المقارنة إلي تأكيد نظريته في أنه لا خير ولا سعادة للإنسان ، من أن يفرح ويسعد بانتاجه وعمل يديه لأن ذلك هو كل ما يمكن أن يحصل عليه من حطام الدنيا – جا ٣:٢٢ .

آيات مختارة للحفظ :

تُرَاجع الآيات في الكتاب المقدس ، تبعاً لأرقام الشواهد التالية :

جا ١:٢-١١ ، ١٥ ، ١٨.
٣:١١ ، ١٢ .
٤:١٠ ، ١٢ .
٥:١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ .
٦:٧ .
٧:١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ١٦ ، ٢٦ ، ٢٩ .
٨:١٤ .
٩:٤ ، ١٦ ، ١٧ .
١٠:٤ ، ٨ .
١١:١ .
١٢:١ ، ١٣ ، ١٤ .

الباب الخامس

مقدمة سفر نشيد الأناشيد

تسمية السفر :

دُعي هذا السفر في الترجمة الإنجليزية ، بنشيد سليمان . وتتجه أكثر الترجمات إلي تسميته "نشيد الأناشيد the song of songs " بينما تنفرد الترجمة العربية لجمعية التوراة البريطانية والأمريكية ، بعنونته باسم : " نشيد الأنشاد " .

أقسام السفر :

يتضمن سفر النشيد خمسة قصائد ، وزعت في الكتاب المقدس علي ثمانية أصحاحات ، أمكن تقسيمها علي النحو التالي :

أولاً : مقدمة (١ – ١:٤) :

نسبة السفر إلي سليمان الملك – ثم تقديم شعري بصوت "العروس" .

ثانياً : القصيدة الأولي (١:٥ – ٢:٧) :

١:٥–٧ ، العروس تقدم نفسها .

١:٨ ، ترديد المجموعة (أو الخورس) .

١:٩–١١ ، أنشاد العريس .

١:١٢–١٧ ، ٢:١–٧ ، حوار يشترك في أدائه العروسان .

ثالثاً : القصيدة الثانية (٢:٨ – ٣:٥) :

تنفرد العروس في أداء القصيدة الثانية بأكملها .

رابعاً : القصيدة الثالثة (٣:٦ – ٥:١) :

٣:٦–١١ ، أصوات المجموعة (الخورس) .

٤:١ ، العريس (أثناء مصاحبته لعروسه من لبنان) .

٤:١٦ ، المجموعة تدعو إلي وليمة العريس في جنته .

٥:١ ، استقبال العريس لعروسه في جنته ، ودعوة أصدقائه إلي وليمة العريس (بصوت العريس) .

خامساً : القصيدة الرابعة (٥:٢ – ٦:٣) :

٥:٢–٨ ، أنشاد العروس ، وخروجها للبحث عن عريسها .

٥:٩ ، المجموعة .

٥:١٠–١٦ ، العروس .

٦:١ ، المجموعة .

٦:٢ ، ٣ ، العروس .

سادساً : القصيدة الخامسة (٤:٦ – ٤:٨) :

٤:٦-١٠ ، العريس ينشد ذكرياته في أوصاف العروس .

١١:٦ ، ١٢ ، العريس يسعي لارجاع عروسه .

١٣:٦ ، المجموعة تطلب عودة العروس .

١:٧-٩ ، العريس يعاود إنشاد ذكرياته في أوصاف العروس .

١٠:٧-١٣ ، ١:٨-٤ ، صوت العروس ، تستميل عريسها نحو ديارها .

سابعاً : ختام (٥:٨ – ١٤) :

٥:٨ ، ظهور "شولميث" مع "سليمان" ، تحت شجرة التفاح ، مكان ذكري اتمام خطبتها من قبل .

٦:٨ ، ٧ ، العروس تشدو بأسباب فراقها ، وتعلن غيرتها علي عريسها .

٨:٨-١٤ ، إضافات : أسندها البعض إلي أدباء القرن الثاني قبل الميلاد .

(ملحوظة : يتعذر استخدام ألفاظ هذا النشيد في الإنشاد المعاصر) .

موضوع السفر :

يقضي العرف في الشرق القديم بالتغني بأناشيد الغزل والمدح في محاسن العروس خلال إقامة حفلات الزواج .

ولا نحسب أن نشيد الأناشيد يختلف كثيراً في موضوعه عن هذا الاتجاه . فقد نظمه سليمان الحكيم ، ليعرض فيه قصة زواجه بشولميث ، في الوقت الذي كان متزوجاً ستين ملكة وثمانين سرية .. ويحيط به العذاري بلا عدد – نش ٨:٦ ، وقد ارتفع عدد زوجات سليمان وسراريه ، إلي ألف أمرأة – ١مل ١:١١-٨ ، فلم تكن "شولميث" غير واحدة من بين هذا الألف ، ولكن جاء ترتيبها في تاريخ زواجة منها : المائة وإحدي وأربعين ، بالنظر إلي النص الوارد في نش ٨:٦ .

وتتلخص قصة النشيد فيما يلي :

أ. بادل سليمان ، الفتاة الشونمية ، حباً بحب ، فخطبها لنفسه وتزوجها في موكب رسمي . وقد توجته والدته في هذا الحفل ، كما يبدو من نش ١١:٣ .

ب. اصطحب سليمان عروسه من لبنان – نش ٨:٤ ، حتى إلي جنته ، وأولم هناك وليمة فاخرة ، دعي إليها كل أصحابه – نش ١:٥ .

جـ. غفلت العروس قليلاً عن عريسها ، وهو يقرع بابها ، في ليلة غمرة فيها الطل وبلله الندي .. فعبر عنها – نش ٢:٥-٥ .

د. سعت العروس في طلب عريسها ليلاً ، وتحملت الإهانة والصعاب ، حتي انتهت بها أقدامها إلي مدينتها ، وبيت أبيها – نش ٦:٥ ، ١:٦ ، ٢ .

هـ. بحث سليمان عن عروسه ، حتى وجد ذاته بين قومها ، فناداها أن : ارجعي ارجعي .. يا شولميث – نش ٦:١١-١٣ .

و. التقت العروس بعريسها ، في شوق وحب . واستقبلته وأكرمت وفادته مع أمها – نش ٧:١٠-١٣ ، ٨:١-٣ .

ز. ظهرت العروس مستنده علي عريسها تحت شجرة التفاح ، حيث خطبتها له أمه – نش ٨:٥.

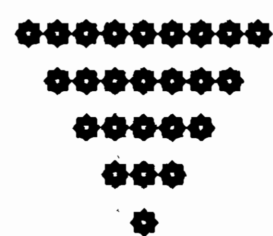
ح. طلبت العروس من عريسها أن يجعلها كخاتم علي قلبه وساعده ، فلا يفارقها ، لأن قوة حبها له كالموت ، وقسوة غيرتها عليه كالهاوية – نش ٨:٦ ، ٧ .

والقصة مع ما فيها من بساطة الموضوع ، غير أن قلم سليمان الأديب ، أضفي عليها من العمق و الرمز التجريدي ، والخيال الشاعري ، ما نقلها إلي سماء الإعجاز ، وجعل منها صورة خالدة من صور الشعر الرفيع . الذي حار في تفسيره كبار الشرّاح .

كاتب السفر وزمن كتابته :

ولا نشك في أن سليمان الحكيم هو الكاتب لهذا السفر ، أمّا ما يبدو فيه من ألفاظ غير عبرية ، فيمكن نسبتها إلي واحد أو أكثر ممن اهتم بنسخه ، نخص بالذكر منهم عزرا الكاتب . كما ذهب البعض إلي احتمال نسبة الجزء الأخير من الأصحاح الثامن (٨:٨-١٤) إلي عصر يوحنا هركانس المكابي ، الذي ظهر بين سنتي ١٣٥ – ١٠٥ ق.م .

وأغلب الظن ، أن سليمان كتب هذا النشيد علي مراحل : اقتصرت المرحلة الأولي منه ، علي القصيدة الأولي ، المحددة بين نش ١:٥-١٧ ، ٢:١-٧ ، التي مطلعها :" أنا سوداء يا بنات أورشليم " أما باقي الملحمة فكُتِبَ تباعاً ، وأضيف إليها فيما بعد .



الفصل الثاني

تعريف بشولميث :

وُصِفت "شولميث" في الترجمة اليونانية "بالشونمية" . كما أطلقت عليها بعض النسخ اسم "عذراء شونم" "وشونم" هي "شولم" وتدعي حالياً "سولم" ، مدينة كنعانية آلت إلي سبط "يساكر" تقع شما ل يزرعيل وجبل جلبوع .

الإشارات والرموز :

لشخصية كل من العريس والعروس ، الوارد ذكرهما في سفر نشيد الأناشيد ، صفات رمزية قوية تشير إلي السيد المسيح والكنيسة ، يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً : العريس :

دُعي سليمان الحكيم باسم العريس ، وأطلق العهد الجديد صفة العريس علي السيد المسيح في الشواهد التالية :

" حينما يُرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون – مت ٩:١٥ ".

" من له العروس فهو العرِيس . وأما صديق العريس فيفرح فرحاَ – يو ٣:٢٩ ".
كما نجد عدة نصوص نُسبت إلي العريس في سفر النشيد ، يمكن نسبتها أيضاً إلي السيد المسيح ، ومنها :

١. " اسمك دهن مهراق – نش ١:٣ ".

ينطبق هذا التعبير علي ما يشير إليه لفظ " المسيح " ، الذي أطلق علي " يسوع الناصري " ، فهو يعني المسحة بالدهن المقدس ، للتكريس والتقديسِ أمام الله الآب . وسبق لسليمان ذاته ، أن أعلن في سفرَ الأمثال ، قوله :" منذ الأزل مُسحتُ ، منذ البدء ، منذ أوائل الأرض – أم ٨:٢٣ ".

٢. " لذلك أحبتك العذارى – نش ١:٣ ".

معنيً رفيع للتسامي في مفهوم الحب ، تمثل في العهد الجديد ، حينما اختار السيد الرب " عذراء مخطوبة – لو ١:٢٧ ". ليأخذ منها جسداً ويحل بيننا ونري مجده ، وقد شبه السيد المسيح ملكوت السموات بالعذارى الحكيمات اللائي خرجن للقاء العريس – مت ٢٥:١ .
ومدلول العذارى في علاقة الحب مع الله ، يقصد به النفوس الطاهرة التي لم ترتبط بحب جسدي ، وهو ما يشير إليه السيد المسيح في قوله :" من أحب أباً أو أماً .. أو ابناً أو ابنة ، أكثر مني ، فلا يستحقني – مت ١٠:٣٧[٣٢] ".

---

[٣٢] راجع أيضاً مر ١٠:٢٩ ، لو ١٤:٢٦ .

٣. " اجذبني وراءك فنجري – نش ١ :٤ ".

فنجري معاً ، أو نجري سوياً : وهذا ما يؤكده السيد المسيح في قوله :" لا يقدر أحد أن يقبل إلي ، إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني ، وأنا أقيمه في اليوم الأخير – يو ٦ :٤٤ ".
وجذب الله الآب للفرد أو للمؤمنين به عموماً ، يتم بارتباط نفوسهم بالحب الكامل به تعالي . وهذا بدوره يؤدي إلي تغيير طبيعتهم البشرية ومنحهم قوة روحية سماوية ، لا يستطيع الإنسان العادي أن يحصل عليها وبهذه القوة ، وهذا التغيير الروحي ، نصنع المعجزات ، ويمنحنا الرب يسوع قيامة في اليوم الأخير .

٤. " أدخلني الملك إلي حِجَاله – نش ١ :٤ ".

" الحِجَال " غرفة العروس (في قصور الملوك) ، يشير إلي الفردوس في حياة المؤمنين بالله فنفس المؤمن التي ترتبط بالحب العميق بالله ، تصل عن طريق المسيح ، إلي الفردوس ، وحياة الخلود .

٥. " كالتفاح بين شجر الوعر – نش ٢ :٣ ".

من صفات العريس (المسيح) ، فتعاليمه كالثمرة الشهية ، وسط غابة كثيفة ، شجرها غير مثمر .

٦. " علمه فوقي محبة – نش ٢ :٤ ".

نقلني إلي عهد جديد ، يعتمد علي شريعة "الحب" .

٧. " حلقه حلاوه ، وكله مشتهيات – نش ٥ :١٦ ".

صفه واضحة وصريحة ، امتازت بها تعاليم السيد المسيح له المجد .

٨. " كما ظهر العريس في سفر النشيد ، في صورتين ".

صورة الملك ، وابن الملك – نش ١ :٤ ، ٢ :٧–١١ . وصورة الراعي بين السوسن – نش ١ :٧ ، ٢ :١٦ ، ٦ :٢ ، ٣ .
وهذا ينطبق علي السيد المسيح : الله وابن الله المتجسد ليصبح راعي رعاتنا الأعظم ، وينقلنا إلي عصر الملكوت .

ثانياً : العروس :

وبالمثل أطلق العهد الجديد علي كنيسة المسيح ، لقب العروس ، وذلك في النصوص التالية :

" لأني خطبتكم لرجل واحد ، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح – كو ١١ :٢ ".

" لأن عرس الخروف قد جاء ، وامرأته هيأت نفسها – رؤ ١٩ :٧ ".

" وقال لي طوبي للمدعوين إلي عشاء عرس الخروف – رؤ ١٩ :٩ ".
وفيما يلي أهم الصفات التي نسبت إلي العروس في سفر النشيد ، وما تشير إليه في عروس المسيح ، كنيسة العهد الجديد :

١. " أنا سوداء وجميلة ، يا بنات أُورشليم ، لا تنظرن إليَّ لكوني سوداء ، لأن الشمس قد لوحتني – نش ١ :٥ ، ٦ ".

جمال كنيسة المسيح ، جمال كامل ، منبثق من السماء ، ومعلن في تعاليمها – أما السواد ، فصفة عارضة ، نتجت عن تأثير الشمس .. شمس التجارب والاضطهادات ، وآثار الخطيئة الجدية (خطيئة آدم وحواء) ، والخطايا الفردية ، التي تَعَوَّد الإنسان أن يشربها كالماء – والتي تمحي بالتوبة ، وبالاغتسال في دماء الخروف – رؤ ٧ :١٤ .

٢. " بنوا أُمِّي غضبوا علي – نش ١ :٦ ".
اضطهدت الكنيسة المسيحية أولاً من رجال الهيكل وأتباعهم من اليهود . امتداداً لاضطهاداتهم للسيد المسيح من قبل :" إلي خاصته جاء وخاصته لم تقبله – يو ١ :١١ ".

٣. " جعلوني ناطورة الكروم ، أما كرمي فلم أنطره – نش ١ :٦ ".
بالتشتيت بين الشعوب ، وكرازة الأمم ، "أما كرمي فلم أنطره" : نتيجة غضب بني أمي عليَّ ، فلم يمكنونني من تخليص نفوسهم مع نفوس أبنائي أو ادخالهم في شريعة "الحب" .

٤. " لماذا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك – نش ١ :٧ ".
إشارة إلي موقف الكنيسة المسيحية بين المذاهب المتعددة ، من غير المؤمنين بالمسيح .

٥. " كالسوسنة بين الشوك – نش ٢ :٢ ".
المسيحية تنمو لتصبح "سوسنة الأودية" ، "ولكنها سوسنة بين شوك" : (أشواك العبادات الوثنية – أشواك الخطية – أشواك النفوس الحاقدة ، والمصالح الشخصية المادية – أشواك المذاهب المنحرفة ... إلخ .) .

٦. " المشرفة مثل الصباح[٣٣] ، جميلة كالقمر ، طاهرة كالشمس ، مُرْهِبَة كجيش بألوية – نش ٦ :١٠ ".

ستظل كنيسة المسيح هكذا إلي الأبد ، مع كل ما يحيط بها من آلام وأشواك .

النبوات الواردة بالسفر :

اتجه عدد من المفسرين التقليديين ، إلي اعتبار بعض آيات نشيد الأناشيد ضمن النبوات المقدسة ، التي سجلها الوحي الإلهي بأقلام قديسيه للكشف عن أسرار عهد النعمة والفداء ، نعرض لها فيما يلي معنونة بمدلولها التفسيري :

---

[٣٣] البازغة كالفجر .

١. محبة الكنيسة للمسيح :

في قوله :" اجذبني وراءك فنجري . أدخلني الملك إلي حجاله . نبتهج ونفرح بك . نذكر حبك أكثر من الخمر . بالحق يحبونك – نش ١ :٤ ".

٢. محبة المسيح للكنيسة :

يذكر :" ما أحسن حبك يا أختي العروس ، محبتك أطيب من الخمر ، وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب – نش ٤ :١٠ ".

وسبق أن أشرنا إلي موافقة هذا النص لقول يوحنا المعمدان عن السيد المسيح له المجد :" مَنْ له العروس فهو العريس ، وأما صديق العريس .. فيفرح فرحاً – يو ٣ :٢٩ ".

٣. تسليم السيد المسيح لليهود :

يختار المفسر قول العروس :" وجدني الحرس الطائف في المدينة . ضربوني وجرحوني حفظة الأسوار . رفعوا إزاري عني – نش ٥ :٧ ".

٤. قيامة السيد المسيح :

يسجل قوله :" صوت حبيبي هوذا آتٍ ظافراً علي الجبال قافزاً علي التلال ، هوذا واقف وراء حائطنا يتطلع من الكوى – نش ٢ :٨ ، ٩ ".

٥. صعود السيد المسيح :

يقدم لنا النص التالي :" حبيبي نزل إلي جنته ، إلي خمائل الطيب ، ليرعي في الجنات ، ويجمع السوسن . أنا لحبيبي وحبيبي لي ، الراعي بين السوسن – نش ٦ :٢ ".

٦. أوصاف المسيح :

كما يتخذ المفسر من الآية التالية تحديداً لأوصاف المسيح :" حبيبي أبيض وأحمر مُعلَم بين ربوة ، رأسه ذهب إبريز ، قصصه مسترسلة حالكة .. ساقاه عمودا رخام ، مؤسسان علي قاعدتين من إبريز .. حلقه حلاوة وكله مشتهيات – نش ٥ :١٠ ، ١٥ ، ١٦ ".
وهذا يوافق الوصف الوارد في رؤ ١ :١٣-١٥ .
أما قوله :" حبيبي أبيض وأحمر ". فيشير إلي صفتي التطهير والفداء اللذين تميز بهما السيد المسيح له المجد .

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. نسب البعض كتابة نشيد الأناشيد ، إلي أدباء ما بعد السبي بالنظر لأمرين :

أولاً : العثور علي بعض كلمات كلدانية في السفر .

ثانياً : التشبيه بمدينتي " ترصة " و " أورشليم " في نش ٦:٤ ، علماً بأن مدينة " ترصة " لم تشتهر قبل اختيارها عاصمة لمملكة إسرائيل ، ابتداء من عصر يربعام بن نباط ، إلي ما بعد تملك عَمْرِي رئيس جيش إسرائيل[٣٤] ! .

الرد :

أولاً : يمكننا نسبة الكلمات الكلدانية ، الواردة بالسفر ، إلي قلم عزرا الكاتب فيما بعد السبي ، كما احتمل البعض معرفة سليمان لعدة لغات ، بحكم زواجة بالأجنبيات .

ثانياً : اختيار مدينة " ترصة " ، عاصمة لمملكة إسرائيل ، بعد الانقسام مباشرة يدل علي شهرتها القديمة ، لجمال مناظرها ، وأهمية موقعها . علماً بأن " ترصة " و "أورشليم " لهما شهرة أسبق من دخول بني إسرائيل أرض الموعد : فالأولي كانت مقر قيادة عسكرية للكنعانيين ، ولها ملك مستقل – نش ٢٤:١٢ ، والثانية استمرت عاصمة اليبوسيين إلي عصر داود الملك – ٢صم ٥:٦ ، ١أي ١١:٤-٩ ".

٢. لم يستشهد الرسل الأطهار بنصوص من نشيد الأناشيد ، في أسفار العهد الجديد .. الأمر الذي يضعف من أهمية هذا السفر وقانونيته ! .

الرد :

اقتصر استشهاد الرسل الأطهار ، في أسفار العهد الجديد ، علي نصوص واضحة ، من كتابات موسي والأنبياء . أما باقي أسفار العهد القديم ، فلم تكن موضع تركيزهم . غير أن كتاباتهم جاءت متأثرة بكل ما ورد بها في مجموعها بغير استثناء .
وبالرجوع إلي موضوعي " الإشارات والرموز " و " النبوات " ، نلاحظ ما بينهما وبين العهد الجديد من مقابلات ، لا يستطيع القارئ اغفالها .
فأسفار الكتاب المقدس بعهديه ، كل مترابط ، لا ينفرد أحدها عن الآخر في الغرض أو الهدف " فكل الكتاب هو موحي به من الله – ٢تي ٣:١٦ ".
وعلي هذا لا يمكن الأخذ برفض قانونية هذا السفر ، أو أي سفر من أسفار العهد القديم ، لمجرد افتراض عدم الاستشهاد بنصوصه في العهد الجديد .

---

[٣٤] امل ١٤:١٧ ، ١٥:٢١ ، ٢١ ، ٣٣ ، ١٦:٦ ، ٨ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ .

ختام الأسفار الشعرية

جمعت الأسفار الشعرية ، بين عدة أغراض :

١. الحوار اللاهوتي في سفر أيوب .

٢. مناجاة النفس لخالقها ، بالصلاة الموضوعية ، في سفر المزامير .

٣. الدعوة إلي السلوك الذي يُرضي صلاح الله ، في الأمثال والجامعة .

٤. رابطة الحب العميق بين الإنسان وخالقه ، في نشيد الأناشيد .

لهذا كانت هذه الأسفار لازمة وقانونية ، ضمن مجموعة أسفار العهد القديم . وأن جاء ترتيبها في الترجمة اليونانية ، أسبق من أسفار الأنبياء ، غير أن ترتيبها الموضوعي من حيث أهميتها ، يأتي بعدها .

وسبق أن أوضحنا أن ترتيب أسفار العهد القديم بموجب أهميتها ، يبدأ بأسفار موسى الخمسة ، ويليها أسفار الأنبياء ، ثم الأسفار الشعرية فالأسفار التاريخية .

ولعل هذا الترتيب أقرب إلي الترتيب الذي تنتهجه المصادر العبرية ، أو النسخة اليهودية حتى الآن .

والملاحظ أن سليمان الحكيم ، انفرد وحده بكتابة أربعة أسفار في العهد القديم وهي : سفر الحكمة ، الوارد بالأسفار القانونية الثانية ، وأسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد . الأمر الذي يرفع من مكانته أدبياً ودينياً ، ويؤكد صحة ما ورد عنه في ١مل ٣:٩ ، ١٢ ، ٢أي ١٠:١ ، ١٢ .

ونعود فنقول ، أن جميع كنائس العالم تركز في خدماتها الدينية علي سفر المزامير ، الذي يُعَدُّ منهلاً غنياً بموارده الروحية وتعزياته لمختلف المشاعر النفسية – وتدعو كنيستنا الأرثوذكسية إلي استيعابه وحفظه عن ظهر قلب .

كما أن باقي الأسفار الشعرية ، غنية بدسمها التهذيبي ، ومن الخير لجميع السالكين في مخافة الرب ، أن يكنزوا من مواردها ، أكبر ذخيرة ممكنة – فستظل صالحة للتعليم والتهذيب ، علي مدار العصور .

كما سيظل أيوب وداود وسليمان ، معلمين خالدين : أيوب بصبره وإيمانه واحتماله للتجارب ، وداود بروحانيته وتوبته ، وسليمان بحِكَمِه وأمثاله ، وتعاليمه التهذيبية والأخلاقية ، وشعره الرمزي ، ومعانيه التجريدية .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

القسم السابع

الأسفار النبوية

مقدمة عامة

لعبت النبوات في العصور القديمة ، دوراً رئيسياً مباشراً ، في التأثير علي مفاهيم الشعوب أفراداً وجماعات . واتخذت أشكالاً متفاوتة ، تبعاً للمناسبات التي قيلت فيها ، والمصادر التي أعلنتها كما اختلف مفهوم التنبؤ من شعب إلي آخر باختلاف حضارة كل منها وعبادته وثقافته.

النبوة في الكتاب المقدس :

ويكشف لنا الكتاب المقدس عن أربعة أنواع من التنبؤ ، يمكن تحديدها فيما يلي :

أولاً : النبوة الإعلامية :

وكان يستخدمها الملوك والحكام ، في الظروف السياسية ، بقصد النصر في الحروب ، أو توطيد لمراكزهم ، وتقوية لنفوذهم . . إلخ .

ثانياً : النبوة الإخبارية الكاذبة :

ولها عدة صور : كالعرافة والسحر ، وتنبؤات أنبياء المذاهب الوثنية ، كالبعل وعشتاروث ومولوك وكموش .. وغيرهما . كما استخدمها عدد غير قليل كوسيلة من وسائل الكسب[٣٥] .

ثالثاً : النبوة الإخبارية الصادقة :

وهي الصادرة بوحي من الله تعالي ، لشخص أو أشخاص مختارين ، وفي أزمنة معينة ، بقصد تحذير الشعب من نتائج خطاياهم ، وابتعادهم عنه (الله) ، أو بقصد الإخبار عن أحداث مستقبلة لتثبيت الإيمان .

رابعاً : النبوة التعليمية :

ويقصد بها دراسة وتدريس شريعة الرب ، التي أوحي بها إلي موسى النبي ، وغيره من أنبياء العهد القديم[٣٦] .

مصادر النبوة :

يرد الفلاسفة الرواقيون ظاهرة النبوة إلي ثلاثة مصادر :

---

[٣٥] راجع عدد ٧:٢٢ ، يش ٢٢:١٣ ، تث ١٣ ، ٢٠:١٨ ، امل ١٩:١٨ ، امل ٢١:٢٢ ، ٢أي ٥:١٨ ، إر ١٥:١٤ ، إر ٢٣ ، خر ١٧:١٣-١٩ ، ميخا ٣:٥-٨ ، مت ١٥:٧ ، مت ١١:٢٤ ، ايو ١:٤ ، ٢بط ١:٢ .

[٣٦] اصم ١٩:١٩-٢٤ ، ٢مل ٣:٢ ، ٥ ، ٣٨:٤ ، ١:٦ .

أ. **الله** : فطالما سلّمنا بوجود الله ، فلابد أن نسلم تبعاً لذلك بوجود النبوة والتنبؤ والأنبياء .

ب. **القدر** : ومرده في رأيهم إلي قوي روحية تلعب دورها في مولد الناس وحياتهم وموتهم .

جـ. **الطبيعة** : حيث يمكن استقراء الظواهر الطبيعية ، التكهن بمستقبل الأحداث في بعض الحالات الخاصة بالأفلاك والكائنات .

وسبق للعهد القديم ، أن قرر المصدر الأول[٣٧] ، كما جاء العهد الجديد ليكشف الغموض عن المصدر الثاني ، فيقرر أن ما أطلقوا عليه اسم القدر ، هو حقائق وأحداث مرسومة في علم الله السابق ، يعلنها روحه القدوس لمختاريه ، ضمن المواهب الروحية التي يمنحها لهم لنشر الإيمان[٣٨] .

أما المصدر الثالث ، الخاص بالطبيعة ، فقد انفصل تماماً عن الفلسفة فيما بعد ، ودخل نطاق العلوم التجريبية الحديثة .

كيفية الوحي المقدس :

الهدف من النبوة هو الوصول بالعالم إلي عصر الملكوت .
لذا اختلفت وسائل إعلان الله إرادته أو وصاياه ، تبعاً لإختلاف موضوع النبوة ، وشخصية النبي ، والعصر اللازمة له ، أو المجتمع الذي يريد الله تعالي أن يخصه بها .
ويعلن لنا الكتاب المقدس عن عدة وسائل تسلم بواسطتها الأنبياء نبواتهم من الله ، نوجز لأهمها فيما يلي :

أولاً : **من الله مباشرة** : فمن النبوات ما تم بواسطة الله مباشرة ، وذلك في المناسبات التي لا يستطيع الملائكة القيام بها[٣٩] ، مثل تسليم الوصايا والشرائع والنواميس ، التي أعطيت لآدم ، ثم قايين ، ثم نوح فإبراهيم ، ثم ظهوره تعالي علي جبل سيناء ، ومخاطبته مع موسى النبي فماً لفم – خر ٢٤:٩-١٨ .
كما ظهر السيد الرب في رؤي لبعض الأنبياء ، أمثال : إشعياء – إش ٦:١-١٣ ، وحزقيال – حز ١:١٠ ، ودانيال – دا ٧:٩ ، ١٠ ... إلخ .
ثم ظهوره في الجسد ، لتسليم شريعة العهد الجديد ، وفداء البشرية بدمه ، وسيأتي في آخر الأيام ورفشه في يده ليدين الأحياء والأموات – رؤ ٢٠:١١-١٥ .

ثانياً : **بواسطة الملائكة** : ولفظ ملاك معناها "مُرسل" فالعمل الرئيسي للملائكة هو إعلان إرادة الله ووصاياه تعالي للبشر ، وقد تم ذلك بمظاهر مختلفه منها :
١. **ظهور الملائكة في صورة أجساد بشرية** : كالثلاثة الرجال الذين استضافهم إبراهيم – تك ١٨:٢ ، وذهاب اثنين منهم إلي لوط – تك ١٩:١ ، والإنسان الذي صارع يعقوب حتي

---

[٣٧] إش ٤٤:٧ ، ٤٥:٢ ، إر ١:٥ ، ٧:٢٥ ، عا ٢:١١ .. إلخ .
[٣٨] راجع ١كو ١٢:١٠ ، ٢بط ١:١٩-٢١ ، مت ٢٣:٣٤ ، لو ١:٦٧-٧٠ .. إلخ .
[٣٩] أشرف الله تعالي بذاته علي خلقة الكون منذ البداية ، كما ورد في تك ١:١ ، ٢ ، في قوله :" وروح الله يرف علي وجه المياه " . وأوجد النواميس الطبيعية الهادفة لاستمراره ولخلقة الكائنات الحية ، التي انتهت بخلقه آدم وحواء .

طلوع الفجر – تك ٢٤:٣٢ ، ورئيس جند الرب الذي تراءي ليشوع بن نون – يش ١٣:٥-١٥ ، والملاك الذي ظهر لجدعون – قض ١١:٦-٢٤ ، ولمنوح وامرأته ، ولطوبيت ، والفتية الثلاثة – دا ٢٨:٣ ، وللتلاميذ علي جبل الزيتون – أع ١٠:١ .

٢. **ظهور الملائكة في أجساد روحانية أو نورانية** : كظهورها ليعقوب – تك ١:٣٢ ، ولموسي أثناء عودته إلي مصر – خر ٢٤:٤ ، ولبلعام – عد ٢٢:٢٢-٣٥ ، وجيش الرب الذي أحاط بأليشع لحمايته من الأراميين – ٢مل ١٧:٦ ، ثم ظهور جبرائيل الملاك لزكريا في الهيكل – لو ١١:١-٢٠ ، وللسيدة العذراء – لو ٢٦:١-٣٨ ، وللرعاة – لو ٨:٢-١٥ ، والملائكة التي جاءت لتخدم يسوع ، بعد هزيمته لإبليس ، علي جبل التجربة – مت ١١:٤ ، والملاك الذي ظهر ليسوع علي جبل الزيتون ليقويه – لو ٤٣:٢٢ ، ولمريم المجدلية عند القبر – مت ٢:٢٨ ،مر ٥:١٦ ، يو ١٢:٢٠ ... إلخ .

٣. **سماع صوت ملاك الرب من السماء** : كما حدث لهاجر – تك ١٧:٢١ ، أو من خلال شئ مادي كالصوت الذي سمعه موسى النبي صادراً من العليقة – خر ٢:٣ ، وأع ٣٠:٧ ، ومن خر ٢٠:٢٣-٢٣ ، ٣٤:٣٢ ، ٢:٣٣ ، نلاحظ أن ملاك الرب تابع بني إسرائيل مدة أربعين سنة في البرية (قارن تك ٢٤:٣٢ ، ١٦:٤٨) .

ثالثاً : في رؤيا أو حُلم : كحلم يعقوب في بيت إيل – تك ١٢:٢٨ ، ١٣ ، وأحلام يوسف بن يعقوب – تك ٣٧ ، ويوسف النجار – مت ٢٠:١ ، ١٣:٢ ، ١٩ – راجع أيضاً أي ١٥:٣٣ .
أمَّا الرؤيا ، فيقصد بها ما بين اليقظة والمنام ، كرؤيا إبراهيم – تك ١:١٥ ، ١٢ ، ورؤيا إشعياء وحزقيال ودانيال ويونان وغيرهم من أنبياء العهد القديم . ورؤيا كرنيليوس – أع ٣:١٠ ، وبطرس الرسول – أع ١٠:١٠ ، ١١ .
وفي هذا الصدد يردد بطرس الرسول ، نبوة يوئيل النبي ، فيقول :" ويكون في الأيام الأخيرة إني أسكب من روحي علي كل بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويحلم شيوخكم أحلاماً ، ويري شبابكم رؤي – يؤ ٢٨:٢ ، أع ١٧:٢ ".

رابعاً : بتأثير الروح القدس : وصف إرميا النبي ، هذه الكيفية بقوله :" فقلت لا أذكره ، ولا أنطق بعد باسمه ، فكان في قلبي كنار محرقة ، محصورة في عظامي ، فمللت من الإمساك ولم استطع – إر ٩:٢٠ ".
وهذا الشعور حدث لبولس الرسول ، كما شهد صاحب سفر الأعمال ، إذ يقول :" كان بولس منحصراً بالروح ، وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع – أع ٥:١٨ ".

الفرق بين النبوة والكهنوت :

مما سبق يمكن أن نستنتج أن النبوة هي الصلة بين الله والناس ، وتتضمن تعاليم وشرائع ونواميس إلهية ، وتحذيرات مختلفة للمخالفين .
أما الكهنوت فهو الصلة بين الإنسان والله ، ويشتمل علي مراسيم وطقوس العبادة ، وإتمام الشرائع والمحافظة علي تنفيذ أوامر الناموس الذي تأمر به النبوة .

ضرورة الوحي :

وإيماننا بصدق النبوة يقتضي اعترافنا بوجود الوحي وأهميته ، كشرط أساسي من شروط الإيمان بوجود الله ، وصدق الديانة التي نعتنقها ، وسلامة أنماطِ العبادة التي تربطنا به تعالي.
فلا صحة لدين يفرضه علينا رجاله من بنات أفكارهم ، أو بدافع السيادة والكسب .
والوحي الإلهي هو الوسيلة التي تكشف عن وجود الله والعالم السمائي ، وتهدف إلي تقدم العالم وسلامة بنيانه . والوصول بمستوي السلوك البشري إلي ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان الذي خلق علي صورة الله .

استخدام المعجزة :

ومن الحديث الذي دار بين الله تعالي وموسى النبي ، الوارد في الأصحاح الرابع من سفر الخروج ، ومن حياة السيد المسيح عليِ الأرض ، ومن الكيفية التي استخدمها الروح القدس عن طريق الرسل والتلاميذ ، ندرك تماماً أهمية استخدام المعجزة لإثبات صحة الوحي .
وعلي هذا فالنبوة والوحي والمعجزة ، عوامل مترابطة أو متلازمة ، وضرورية لتثبيت الإيمان بين الناس .

إمتياز النبوة :

وتتميز نبوات العهد القديم بالأمور التالية :

١. وعود قديمة العهد تُحقق بالتتابع الزمني ، دون تدخل من الإنسان لتحقيقها .

٢. ينطق الأنبياء بها دون معرفة سابقة لما تهدف إليه أقوالهم .

٣. يتعرض الأنبياء فيما ينطقون به من نبوات إلي كراهية الناس وعدائهم واضطهادهم ، الذي قد يصل إلي حد التعذيب والقتل ، ولا يستطيع أحدهم تغيير ما يعلنه الروح القدس علي لسانه.

٤. كثيراً ما ارتبطت النبوة بمعجزات خارقة للطبيعة ، إثباتاً لصحتها .

٥. شملت عناية الله جميع الأنبياء طيلة مدة إعلانهم مقاصده تعالي .

٦. تعرض الأنبياء للتأديب الإلهي أحياناً ، إذا خالفوا أوامره أو استهانوا بالرسالة الموكولة إليهم .

٧. كما شملت بعض نبوات العهد القديم علي رموز أُغلق علي الأنبياء تفسيرها قديماً إلي أن اكتملت في حينها ، فكشف أسرارها وزال عنها ما كان يحجبها من غموض .

٨. يُغلَق علي غير المؤمنين بالله إمكان الرؤيا الروحية لمعرفة أبعاد النبوات من حيث موضوعها أو زمن تحقيقها .

ويكشف لنا الكتاب المقدس عن أنبياء الله العلي ، منذ أقدم العصور حتي مجئ السيد المسيح له المجد ، كما يقدم لنا صورة واضحة لأهم النبوات الإخبارية الصادقة وقد سجل منها ستة عشر سفراً ، رتبت حسب أهميتها ، كما يتبين من الجدول التالي :

الرقم	اسم السفر	زمن ظهور النبي	الملوك المعاصرون له	عدد إصحاحات النبوة	موضوع النبوة
١	سفر إشعياء	حوالي سنة ٧٦٤ إلي سنة ٦٨٤ ق.م .	عزيا – يوثام – آحاز – حزقيا في يهوذا .	٦٦	١. نبوات عن يهوذا . ٢. نبوات عن الأمم . ٣. بعض أحداث تاريخية . ٤. رجوع إسرائيل . ٥. نبوات واضحة جداً عن المسيح .
٢	سفر إرميا	حوالي سنة ٦٢٧ إلي سنة ٥٨٠ ق.م .	يوشيا – يهوياقيم – يهوياكين – صدقيا في يهوذا .	٥٢	١. نبوات عن يهوذا . ٢. نبوات بالعودة . ٣. نبوات عن الأمم .
	مراثي إرميا			٥	رثاء لأورشليم أثناء غزواتها .
٣	سفر حزقيال	حوالي سنة ٥٩٧ إلي سنة ٥٧٧ ق.م .	نبوخذناصر ملك بابل .	٤٨	١. نبوات عن أورشليم . ٢. نبوات عن الأمم . ٣. نبوات عن العودة من السبي .
٤	سفر دانيال	حوالي سنة ٦٠٥ إلي سنة ٥٣٥ ق.م(راجع دا ١٠:١)	نبوخذناصر – بيلشاصر – داريوس – كورش .	١٢	١. قسم تاريخي في أرض السبي . ٢. عدد أربع رؤي تشبه رؤية يوحنا .
٥	سفر هوشع	حوالي سنة ٧٨٠ إلي سنة ٧٢٢ ق.م .	عزيا – يوثام – آحاز – حزقيا في يهوذا ، يربعام الثاني في مملكة إسرائيل .	١٤	١. خطية إسرائيل ودينونتها ثم توبتها .

الرقم	اسم السفر	زمن ظهور النبي	الملوك المعاصرون له	عدد اصحاحات النبوة	موضوع النبوة
٦	سفر يوئيل	حوالي سنة ٥٩٩ ق.م .	قبل السبي الثالث	٣	١. غزوة الجراد . ٢. الدعوة إلي الصوم والصلاة . ٣. تحديد مكان الدينونة (في وادي يهوشافط) .
٧	سفر عاموس	حوالي سنة ٧٨٠ ق.م إلي سنة ٧٤٦ ق.م .	عزيا في يهوذا ، يربعام الثاني في إسرائيل .	٩	١. تأنيب بني إسرائيل وتأديب الرب لهم . ٢. عودتهم من السبي
٨	سفر عوبديا	حوالي سنة ٤٥٠ ق.م .	بعد سبي بابل	١	خاصة بدمار أدوم ونجاة إسرائيل ودينونة الرب لأعدائهم .
٩	سفر يونان	حوالي سنة ٧٨٥ ق.م إلي سنة ٧٤٥ ق.م .	يربعام الثاني في إسرائيل	٤	قصة تاريخية تظهر محبة الله للتائبين من الأمم.
١٠	سفر ميخا	حوالي سنة ٧٥١ إلي سنة ٦٩٣ ق.م .	يوثام – يوآحاز – حزقيا في يهوذا .	٧	١. نبوات بخصوص السامرة ٢. يشير علي الشعب بالتوبة. ٣. تنبؤه بالعودة من السبي. ٤. مجئ السيد المسيح .
١١	سفر ناحوم	حوالي سنة ٦٦٣ ق.م .	منسي بن حزقيا في يهوذا .	٣	١. عدالة الله ورحمته لشعبه. ٢. خراب نينوي .
١٢	سفر حبقوق	حوالي سنة ٦٠٥ ق.م	أثناء السبي البابلي .	٣	١. شكوي إلي الله من ظلم الكلدانيين ٢. نبوات بالويلات التي ستحل بهم. ٣. طلبة إلي الرب لكي يرفع غضبه عن إسرائيل .

الرقم	اسم السفر	زمن ظهور النبي	الملوك المعاصرون له	عدد أصحاحات النبوة	موضوع النبوة
١٣	سفر صفنيا	حوالي سنة ٦٣٠ ق.م .	يوشيا الملك الصالح في يهوذا.	٣	١. الدينونة الشاملة ونهاية عبادة الأصنام وقرب مجئ الرب . ٢. الدعوة إلي التوبة .
١٤	سفر حَجَّي	حوالي سنة ٥٢٠ ق.م .	أثناء حكم داريوس الأول ملك فارس .	٢	١. توبيخ للمهملين في بناء الهيكل ٢. تشجيع لبني إسرائيل وتعزية بمجئ مشتهي الأمم
١٥	سفر زكريا	حوالي سنة ٥٢٠ ق.م .	أثناء حكم داريوس الأول ملك فارس	١٤	١. سلسلة رؤى ونبوات بهلاك أعداء الله . ٢. مجئ المسيح وآلامه ثم سيادته علي العالم .
١٦	سفر ملاخي	حوالي سنة ٤٠٠ ق.م .	بعد السبي .	٤	١. محبة الله ليعقوب ورفضه عيسو . ٢. البحث عن عدل الله والوعد بمجئ إيليا قبل مجئ يوم الرب .

من الجدول السابق ، يمكن ترتيب أسفار الأنبياء ترتيباً تاريخياً كما يلي :

أنبياء القرن الثامن ق.م	أنبياء القرن السابع ق.م .	أنبياء القرن السادس ق.م .	أنبياء القرن الخامس ق.م .
١. يونان النبي / ٧٨٥ ق.م .	١. ناحوم النبي / ٦٦٣ ق.م .	١١. يوئيل النبي / ٥٩٩ ق.م .	١٥. عوبديا النبي / ٤٥٠ق.م.
٢. عاموس النبي / ٧٨٠ ق.م.	٢. صفنيا النبي / ٦٣٠ ق.م .	١٢. حزقيال النبي/ ٥٩٧ ق.م.	١٦. ملاخي النبي/ ٤٣٣ق.م.
٣. هوشع النبي / ٧٨٠ ق.م.	٣. إرميا النبي / ٦٢٧ ق.م .	١٣. حَجَّي النبي / ٥٢٠ ق.م .	
٤. إشعياء النبي / ٧٦٤ ق.م.	٤. دانيال النبي / ٦٠٥ ق.م .	١٤. زكريا النبي / ٥٢٠ ق.م.	
٥. ميخا النبي / ٧٥١ ق.م.	٥. حبقوق النبي / ٦٠٥ ق.م .		

الباب الأول

سفر إشعياء النبي

الفصل الأول

هو إشعياء بن آموص ، كما ورد في الأصحاح الأول من سفره ، ويذكر التقليد اليهودي أن "آموص" كان شقيق "أمصيا" ملك اليهود . لذا يجمع دارسو الكتاب المقدس أنه من سبط يهوذا ومن الأسرة المالكة .

ظهر له الرب في الهيكل ، سنة وفاة الملك "عزيا" بن "أمصيا" عام ٧٤٠ ق.م تقريباً واختاره ليبدأ عمله النبوي[٤٠] .

تنبأ في عصر يوثام بن عزيا ، وآحاز بن يوثام ، وحزقيا بن آحاز . ونقرأ في سفر "صعود إشعياء" أنه مات منشوراً بمنشار خشبي ، تنفيذاً لأوامر منسي الملك[٤١] لذا يرجح أوريجانوس أن بولس الرسول قصد الإشارة إليه بما ذكره في عب ١١:٣٧.
عاصره عدد غير قليل من أنبياء العهد القديم ، نذكر منهم :

يونان ، وهوشع ، وعاموس ، وميخا . تتلمذ غيرهم علي كتاباته ، واقتبسوا منها في نبواتهم .
استغرقت نبوته ستين سنة ، وجاوز من العمر الثمانين (٧٦٤ ق.م – ٦٨٤ ق.م تقريباً) .

أقسام السفر :

تشتمل نبوة إشعياء علي ٦٦ أصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلي ستة أقسام :

القسم الأول : من ١ – ٥ :

نبوات أثناء مُلك عزيا ، تهديد الشعب اليهودي بالعقاب الصارم ووعده بالصفح عنه إذا تاب ، نبوة بإقامة مملكة المسيح ، وملاشاة العبادة الباطلة .

القسم الثاني : من ٦ – ١٢ :

رؤيا النبي للرب داخل الهيكل ، نبوات أثناء حكم يوثام وآحاز ، إنذارات بخراب إسرائيل ، نبوات بمجئ المسيح وعودة إسرائيل من السبي .

---

[٤٠] إش ٦:١-٧ .

[٤١] راجع ٢مل ٢١:١٦ .

القسم الثالث : من ١٣ – ٢٣ :

نبوات بخراب دول الشرق الأوسط : أشور ، وبابل ، وأرام ، وموآب ، وإسرائيل ، وصور ، ومصر .

القسم الرابع : من ٢٤ – ٣٥ :

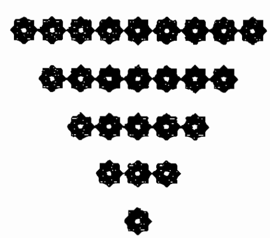
انذارات لشعب الله لعصيانهم وتوبيخهم لاستنادهم علي مصر ، وعد بمجئ المسيح من البقية التي تعبد الرب .

القسم الخامس : من ٣٦ – ٣٩ :

قسم تاريخي : انكسار سنحاريب بمعجزة ، وشفاء حزقيال الملك ، معجزة رجوع الظل إلي الوراء (راجع ٢مل ٢٠:٩ ، ١١) .

القسم السادس : من ٤٠– ٦٦ :

كتاب التعزية لشعب الرب بمواعيده ، وتهيئة الطريق لمجئ المسيح ، حلول الروح القدس ، وإيمان باقي الشعوب بإله إسرائيل .



الفصل الثاني

أهم النبوات الخاصة بالسيد المسيح والعهد الجديد

١. ميلاد السيد المسيح من عذراء (إش ٧:١٤) :

" يعطيكم السيد نفسه آية : ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ".

٢. لاهوت المسيح (إش ٩:٦) :

" لأنه يولد لنا ولد ، ونعطي ابناً ، وتكون الرياسة علي كتفه ، ويدعي اسمه عجيباً ، مشيراً ، إلهاً ، قديراً ، أباً ، أبدياً ، رئيس السلام ، لنمو رياسته ، وللسلام ، لا نهاية علي كرسي داود وعلي مملكته ، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر ، من الآن وإلي الأبد . غيرة رب الجنود تصنع هذا ".

٣. الهروب إلي مصر (إش ١٩:١) :

" هوذا الرب راكب علي سحابة سريعة ، وقادم إلي مصر ، فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر داخلها ".

٤. يوحنا المعمدان (إش ٤٠:٣) :

" صوت صارخ في البرية ، أعدوا طريق الرب . قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا ، كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمه ينخفض ، ويصير المعوج مستقيماً ، والعراقيب سهلاً . فَيُعلَنُ مجدُ الرب ، ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم ".

٥. شفاعة المسيح (إش ٥٣:١٢ ، ٥٩:١٦ ، ١٧) :

" سكب للموت نفسه ، وأُحصى مع أثمة . وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين " .
" فرأي أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع . فخلصت ذراعه لنفسه ، وبره هو عضده . فلبس البر كدرع ، وخوذة الخلاص علي رأسه . ولبس ثياب الانتقام كلباس ، واكتسي بالغيرة كرداء ".

٦. معجزات المسيح (إش ٣٥:٥-١٠) :

" حينئذ تتفقح عيون العمي وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الأعرج كالأُيَّل ، ويترنم لسان الأخرس ، لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر .. وتكون هناك سكة وطريق يقال

لها الطريق المقدسة .. يسلك المفديون فيها . ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلي صهيون بترنم وفرح أبدي علي رؤوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتنهد ".

٧. المسيح يخرج الحق للأمم (إش ٤٢:١-٣) :

" هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه ، فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته . قصبة مرضوضة لا يقصف ، وفتيلة خامدة لا يطفئ . إلي الأمان يخرج الحق .. وتنتظر الجزائر شريعته[٤٢] ".

٨. المسيح المعلم (إش ٩:٢ ، ٥٠:٤ ، ٦١:١ ، ٢) :

" الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور ".

" أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين ، لأعرف أن أُغيث المعيي بكلمة ".

" روح السيد الرب عليَّ ، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ، أرسلني لأعصب منكسري القلب ، لأنادي للمسبيين بالعتق ، وللمأسورين بالإطلاق ، لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا ، لأعزي كل النائحين ".

٩. المسيح المشرع (إش ٥٥:١-٥) :

" هذا قد جعلته شارعاً للشعب ، رئيساً وموصياً للشعوب . ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمه لم تعرفك تركض إليك ، من أجل الرب إلهك ، وقدوس إسرائيل ، لأنه قد مجدك " .

١٠. المسيح الملك (إش ١١:١-٥):

" ويخرج قضيب من جذع يسي ، وينبت غصن من أصوله . ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب . ولذته تكمن في مخافة الرب ، فيقضي بالعدل للمساكين ، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض . ويضرب الأرض بقضيب فمه ، ويميت المنافق بنفخة شفتيه . ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه ".

١١. آلام المسيح (إش ٥٠:٦ ، ٥٣:١-١٢) :

" بذلت ظهري للضاربين ، وخدي للناتفين . وجهي لم أستر عن العار والبصق ".

" من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب ، نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة ، لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه ، محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به . لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصاباً ومضروباً من الله ومذلولاً ، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا ، كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلي طريقه والرب

---

[٤٢] راجع أع ٨:٣٠ إلي ٣٥ .

وضع عليه إثم جميعنا ، ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلي الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه ، من الضغطة ومن الدينونة أخذ وفي جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبي . وجُعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته، علي أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش . أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن ، أن جعل نفسه ذبيحة إثم يري نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح ، من تعب نفسه يري ويشبع وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأحصي مع أثمة وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين ".

١٢. دعوة المسيح للأمم (إش ٤٩ :٦ ، ٧ ، ٦٥ :١ – راجع أيضاً إش ٥٥ :٥):

" قد جعلتك نوراً للأمم ، لتكون خلاصي إلي أقصي الأرض . هكذا قال الرب ، فادي إسرائيل قدوسه للمهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلطين . ينظر ملوك فيقومون . رؤساء فيسجدون. لأجل الرب الذي هو أمين ، وقدوس إسرائيل الذي قد اختارك ".
" أصغيت إلي الذين لم يسألوا . وُجدت من الذين لم يطلبوني . قلت هأنذا لأمة لم تُسمَّ باسمي".

١٣. إيمان الشعوب (إش ٢ :٢ ، ٣ ، ١١ :١٠) :

" ويكون في آخر الأيام أن جبل الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم . وتسير شعوب كثيرة ، ويقولون هلم نصعد إلي جبل الرب ، إلي بيت إله يعقوب ، فيعلمنا من طرقه ، ونسلك في سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب ".
" ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسي ، القائم راية للشعوب ، إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً ".

١٤. إيمان المصريين بالرب (إش ١٩ :١٩-٢١):

" في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر ، وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود ، في أرض مصر . لأنهم يصرخون إلي الرب ، بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصاً ومحامياً وينقذهم . فيُعرف الرب في أرض مصر ، ويَعْرِفُ المصريون الرب في ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به ".

١٥. العودة من السبي (إش ١١ :١١ ، ١٢) :

" ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ومن مصر ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر . ويرفع راية للأمم ويجمع مسبيِّ إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض ".

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في إش ٧:٨ " في مدة ٦٥ سنة ينكسر أفرايم ، حتي لا يكون شعباً ، بينما نعرف من ٢مل ١٨:١٠ ، أن خراب أفرايم لم يستغرق أكثر من ٢١ سنة بعد النطق بالنبوة " ! .

الرد :

نقل المترجم كلمة Three Score الواردة في نبوة إشعياء ٧:٨ إلي اللغة العربية بمعني "ستين" بينما لفظ Score يحتمل معني "علامة انتهاء" أو "تسجيل إصابة" فيكون القصد حينئذ أنه "بعد ثلاثة مراحل زمنية تنتهي كل منها بإصابة حربية ، ينكسر أفرايم حتى لا يكون شعباً". وهذا ما تم لأفرايم بعد النطق بالنبوة حسب الترتيب التالي :

١. مهاجمة تغلث فلاصر ، كما ورد في ٢مل ١٥:٢٩ .

٢. اخضاع شلمناصر للسامرة ثم سبي أهلها ، كما ورد في ٢مل ١٧:٣ ، ٢مل ١٨:٩ ، ١٠.

٣. حروب سنحاريب الوارد ذكرها في ٢مل ١٨:٣٤ .

وهكذا تمت النبوة حرفياً ، وسُبي شعب مملكة إسرائيل بأكمله إلي أرض أشور ، علي ثلاث مراحل زمنية ، تنتهي كل مرحلة منها بحرب .

وقد ورد هذا النص في ترجمة The Jerusalem Bible Six or Five Years More وترجمتها ست أو خمس سنوات علي الأكثر .

٢. في إش ٧:١٤ ، استخدم البعض لفظة "العذراء" لترجمة كلمة "علْمَا עַלְמָה " الواردة في الأصل العبري ومعروف أن هذه الكلمة في العبرية تعني لفظة "فتاة" ، ويحتمل أن تكون متزوجة ! .

الرد :

بالرجوع إلي النصوص المتعددة ، التي استخدمت فيها اللفظة العبرية "عوليمة" في العهد القديم، نلاحظ أنها جميعاً تعني الفتاة التي لم تخرج عن وصاية والديها راجع تك ٢٤:٤٣ ، خر ٢:٨ ، مز ٦٨:٢٥ ، نش ١:٣ ، نش ٦:٨ ، مت ١:٢٣ ...الخ.

والملاحظ أن إشعياء النبي استهل نبوته هذه بقوله :

" يعطيكم السيد نفسه آية " والمعروف ضمناً أن الآية هي كل ما خرج عن دائرة النواميس الطبيعية ، الأمر الذي ينفي امكانية ميلاد السيد المسيح من فتاة متزوجة ، وضرورة الإلتزام بقصد النبي وهو ميلاده له المجد من "عذراء" لتتم بذلك المعجزة أو الآية .

٣. ورد في إش ٤٠:٥ ، قوله " فيعلن مجد الرب ، ويراه كل بشر .. " وقد نقل لوقا الإنجيلي هذا النص في لوقا ٣:٦ ، بصورة مغايرة إذ قال " ويبصر كل بشر خلاص الله " فإضافة لفظة "خلاص" إلي ما أورده إشعياء النبي ، يؤدي إلي تحريف المعني ! .

الرد :

للبشير الحق كله ، في اختيار ما يريد من آيات العهد القديم ، أو تفسيرها ، فالروح القدس يرشد أفكاره إلي ما يفيد قارئيه أو سامعيه . علماً بأنه يفسر ما ورد في إش ٤٠:٥ ، علي ضوء ما ورد في مز ٩٨:٢ ، ٣ – إش ٥٢:١٠ .

ففي الأولي يقول المرنم " أعلن الرب خلاصه ، لعيون الأمم كشف بره .. رأت كل الأرض خلاص إلهنا " . فاستخدام لوقا الإنجيلي لفظة "خلاص الله" لا يعد تحريفاً لنصوص الكتاب المقدس .

٤. ورد في إشعياء ٦٤:٤ " لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره .." وهذا النص أورده بولس الرسول محرفاً ، في ١كو ٢:٩ ، إذ يقول : " ما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر علي بال إنسان " ! .

الرد :

بالمقارنة بين الترجمات المختلفة لهذا النص ، نلاحظ أن ما نقله بولس الرسول ، كان صحيحاً ودقيقاً ، ويكاد يقتصر التفاوت السابق علي الترجمة العربية وحدها .

ونعود إلي ما أوردناه في رد الاعتراض السابق ، وهو أن الرسل والتلاميذ ، لهم حق استخدام المعني في مضمون نصوص الكتاب المقدس ، دون تقيد أو التزام بحرفية الألفاظ ، ولا يعد ذلك تحريفاً .

٥. ورد في إشعياء ٦٤:٥ ، كلام مبهم في قوله :" ها أنت سخطت إذ أخطأنا . هي إلي الأبد فنخلص " ! .

الرد :

هذه الآية تكملة للآية الواردة في الاعتراض السابق ، التي يتعجب فيها النبي مما يراه حادثاً منذ الأزل من قبل الرب : فهو تعالي يفرح بالأبرار ، ويعد لهم ما لم تره عين ، وما لم تسمع به أذن ، وما لم يخطر علي قلب بشر .. وفي نفس الوقت يغضب ويسخط علي الخطاة !!

يتأمل النبي الأحداث المستمرة منذ الأزل ، وستظل هكذا إلي الأبد .. ويخرج من تأملاته هذه بنتيجة حتمية ، سيحصل عليها شعبه ، ألا وهي خلاص الرب لهم .

ونستطيع أن نرجع الغموض البادي في الترجمة إلي المترجم لا إلي الأصل العبري الذي كتبه إشعياء . فقد اشتهر هذا النبي بفصاحته ، وتسجيله بعض نبواته بالشعر العبري في بلاغة

وعمق .

وتأكيداً للتفسير السابق نعرض فيما يلي للآية الأخيرة كما وردت في الترجمة الإنجليزية :

Behold , thou art worth , for we have sinned :
In those is continuace . and we shall be saved :

ويمكن نقلها إلي العربية علي النحو التالي :

" نظرت ، فإذا بك غاضب ، لأننا قد أخطأنا ، في هذه وتلك[٤٣] ، وعملك لا يتوقف أما نحن فسوف نخلص " ، في هذا يقول ملاخي النبي " لأني أنا الرب لا أتغير ، فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا – ملا ٣:٦ ".

٦. يتهم البعض إشعياء النبي بالجنون ، لأنه كان يمشي مدة ثلاث سنوات ، معري ، وحافي القدمين كما ورد في إشعياء ٢٠:٢ ، وهذا مثل ما حدث لشاول والأنبياء في ١صم١٩:٢٤!.

الرد :

أمر السيد الرب إشعياء أن يخلع المسوح التي كان يلبسها علي حقويه ، والحذاء الذي في رجليه : والمسوح التي يلبسها الأنبياء قديماً ، كانت تصنع من الكتان ، وتستخدم كملابس داخليه تحت الرداء ، ولا زال البعض في منطقة الشرق الأوسط ، يلبسون ما يدعي (بالسروال) وهو مشابه للمسوح إلي حد كبير ، أو مأخوذ منها[٤٤] .

لذا لم يكن إشعياء معري من ملابسه تماماً ، ولكنه يكتسي بالملابس الخارجية الكاملة التي تغطي كل الجسم ، كالعادة التي يتوارثها الكهنة والرهبان في مختلف أنحاء العالم حتي عصرنا الحاضر .

٧. استشهد متي البشير في إنجيله ١:٢٣ ، بما ورد في إشعياء ٧:١٤ ، بينما النص الأخير يراد به أحداث قريبة الوقوع في حينها ! .

الرد :

تتميز بعض نبوات العهد القديم بإشارتها إلي هدفين ، أحدهما قريب ، والآخر بعيد : وقد فسر اليهود النبوة السابقة بأنها تكشف عن هدف قريب يختص بالسبي الأشوري .

غير أن متي البشير رأي بإرشاد الروح القدس ، أن هذه النبوة تكشف عن معني بعيد ، ألا وهو ميلاد السيد المسيح له المجد من عذراء ، وسبق أن أوضحنا في الاعتراض رقم ٢ أن لفظ العذراء هو القصد الرئيسي من "إعطاء السيد نفسه آية" . فإن لم يتم ميلاد المسيح من عذراء ، فلا تكون هناك معجزة . ومن المتعارف عليه ، وبين دارسي العهد القديم ، علي اختلاف مذاهبهم أن النبوات الخاصة "بالمسيا" تتلألأ بين الوصايا والمواعيد الإلهية والنبوات

---

[٤٣] مثوبة الأبرار ، وديونة الخطاة .

[٤٤] راجع دا ٣:٢١ ، ٢٧ .

المختلفة ، لتبعث الأمل والرجاء في نفوس البقية من المؤمنين ، في الأوقات أو العصور التي تغيم عليها سحب اليأس ، نتيجة الخطايا وفساد الإنسان .

ولاشك في أن النص الوارد في إش ١٤:٧ ، هو من بين تلك اللآلئ الثمينة ، والأنوار الساطعة في سماء العصور القديمة ، حالكة الظلام ، يعلن الروح القدس فيه ، علي لسان إشعياء النبي ، ميلاد السيد المسيح من "عذراء" وتسميته "عمانوئيل" ثم لا يلبث أن يستكمل هذه النبوة الواضحة في إشعياء ٦:٩ ، إذ يقول " لأنه يولد لنا ولد ، ونعطي ابناً ، وتكون الرياسة علي كتفه ، ويدعي اسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، رئيس السلام ".

ولا نجد أجدر أو أعظم من هذا الابن المذكور في إشعياء ٦:٩ ، يلزم ويتحتم أن يكون معجزياً في مولده ، فإن لم يكن إشعياء النبي قد حدد في إش ١٤:٧ ضرورة مولده من "عذراء" لاضطر أن يعلن ذلك في موضع آخر من نبوته .

٨. في إش ٨:٤٠ ، يقول : " بمن تشبهون الله ؟ " بينما نقرأ في خر ٩:٢٤ ، ١١ ، مز ١٠:١٨ ، مز ٣:٤٤ ، ٢صم ١١:٢٢ ، ١بط ١٢:٣ .. إلخ . ما يشير إلي أن الله له جسم وأعضاء مثل الإنسان ! .

الرد :

القصد من التشبيهات المختلفة ، الواردة في الكتاب المقدس ، هو تقريب المعاني السماوية إلي أذهان البشر المادية القاصرة ، فلا يستطيع إنسان أن يعاين الله ، وقد ذكر تعالي ذلك لموسي النبي في قوله :" الإنسان لا يراني ويعيش – خر ٢٠:٣٣ ". – ويوحنا الإنجيلي يقول :" الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر – يو ١٨:١ ". فأي وصف أو تشبيه بعدئذ ، يكون القصد منه تقريب المعني المراد توصيله إلي ذهن الإنسان ، بالألفاظ والتعبيرات المصطلح عليها .

٩. ورد في إش ٧:٤٥ ، قوله عن الله أنه :" خالق الشر " . بينما يطلب منا في مواضع أخري أن نبغض الشر ، ويحاكمنا علي فعله ! .

الرد :

ينسب إلي الخالق كل شئ في الوجود من خير وشر ، فهو خالق الخير بكامل إرادته ، أما قول النبي بأنه " خالق الشر " فذلك من حيث سماحه ببقائه ووجود مرتكبيه حتي الآن .

ولعل الوحي الإلهي قصد في هذا الأصحاح[٤٥] ، أن يعلن مجد الرب ووحدانيته ، ليضع حداً للتعاليم الفارسية والبابلية ، التي كانت تنادي بوجود إلهين[٤٦] ، أحدهما إله الخير والثاني إله الشر ، وكل منهما له طقوسه وتعاليمه وشعبه المؤمن .

---

[٤٥] الأصحاح الخامس والأربعون من سفر إشعياء النبي موجه إلي كورش ملك فارس قبل ظهور مملكته بوقت طويل.
[٤٦] أرمازد وأهريمان .

فالسيد الرب يوجه كلامه في هذا الأصحاح إلي كورش ملك فارس ، قبل ظهوره بزمن طويل " أنا الرب وليس آخر ، مصور النور وخالق الظلمة . صانع السلام وخالق الشر " . ومن ثمَّ فالكتاب المقدس ينادي ويعلم بوحدانية الله ، ويحارب الثنائية والشرك .

١٠. ورد في إش ١٧:٦٣ ، قوله :" لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك ؟ " وفي عا ٤:٢ قوله :" لأنهم رفضوا ناموس الله ، ولم يحفظوا فرائضه ، وأضلتهم أكاذيبهم " ! .

الرد :

يصلح النص الثاني أن يكون إجابة واضحة وصحيحة علي النص الأول : فالخطاة الراغبون في التوبة قد يسألون الرب متجاهلين خطاياهم وتعدياتهم المتكررة والمتعددة لوصايا الرب ، فيقولون " لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك " . والحقيقة المعروفة أن الله لا يجرب بالشرور – يع ١٣:١ ". فيرد عليهم بصوته الحنون قائلاً :" لأنكم رفضتم ناموسي ولم تحفظوا فرائضي ، فأضلتكم أكاذيبكم ".

وفي رؤيا إشعياء يقول الرب له " إذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا وابصروا إبصاراً ولا تعرفوا . غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه وأطمس عينيه ، لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ، ويفهم بقلبه ، ويرجع فيشفي – إش ٦:٩، ١٠ " .

ويكرر السيد المسيح له المجد ، وهو علي الأرض ، القول السابق ، كما ورد في مت ١٣:١٠-١٧ ، مر ٤:١٠-١٢ ، لو ٨:١٠ ، يو ١٢:٤٠ . واستشهد به بولس الرسول في أع ٢٨:٢٥-٢٧ ، رؤ ١١:٨ ، كذا كرره إرميا النبي في ٥:٢١ ، وحزقيال النبي ١٢:٢ .

وفي إر ٦:١٩ ، يقول الرب :" اسمعي أيتها الأرض ، هاأنذا جالب شراً علي هذا الشعب ثمر أفكارهم ، لأنهم لم يصغوا لكلامي ، وشريعتي رفضوها ".

وفي هذا الصدد يقول مار بولس الرسول في رو ١:٢٨-٣٢ " وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم ، أسلمهم الله إلي ذهن مرفوض ، ليفعلوا ما لا يليق ... إلخ . "

ونختم ردنا علي هذا الاعتراض بما أورده بولس الرسول أيضاً في رو ١١:٢٠-٢٢ ، إذ يقول :" لا تستكبر بل خف . لأنه إن كان الله لم يشفق علي الأغصان الطبيعية ، فلعله لا يشفق عليك أيضاً . فهوذا لطف الله وصرامته . أما الصرامة فعلي الذين سقطوا ، وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف . وإلا فأنت أيضاً ستقطع".

الباب الثاني

سفر إرميا النبي

الفصل الأول

إرميا النبي هو ابن حلقيا الكاهن ، من مدينة عناثوث ، الواقعة في أرض بنيامين ، علي بعد ثلاثة أميال – إلي الشمال الشرقي – من مدينة أورشليم[٤٧] ، فهو إذن من سبط لاوي ، ومن نسل هارون .

كانت كلمة الرب إليه ، في أورشليم ، في السنة الثالثة عشرة من ملك يوشيا بن آمون ملك يهوذا . كما عاصر يهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وهم الملوك الذين حاربهم نبوخذناصر بالتتابع وتمت في عهدهم كافة الإنذارات التي ذكرها الرب علي فم إرميا النبي ، وفم غيره من أنبياء العهد القديم .

تعرض إرميا النبي إلي الكثير من الإهانات ، والتعذيب ، نتيجة إعلانه إنذارات الرب لشعبه ، نوجز لبعضها فيما يلي :

- ضرب الكاهن "فشحور" وتقييده في المقطرة – إر ٢٠:١-٣ .
- ضرب الرؤساء له ، والقاؤه في السجن – إر ٣٧:١٥ .
- تآمر الرؤساء عليه لقتله ، ثم القاؤه في جب موحل ، ليموت جوعاً فغاص إرميا في الوحل – إر ٣٨:٤-١٥ .

وهكذا قضي أكثر أيام حياته ، بعد موت يوشيا الملك الصالح ، محتملاً تعديات من يدعوهم إلي التوبة لخلاص أنفسهم ، حتي قال عن نفسه :

" ويل لي يا أمي ، لأنك ولدتيني إنسان خصام ، وإنسان نزاع لكل الأرض . لم أقرض ، ولا أقرضوني ، وكل واحد يلعنني – إر ١٥:١٠ " .

ومن يتأمل حياة إرميا النبي ، يدرك أنه كان خاضعاً تحت إلزام العوامل الثلاثة التالية :

أولاً : العامل النفسي : بما كان يحمله بين جوانحه من مشاعر إنسانية عالية ، وروابط الحب العميق لإلهه ووطنه وقومه .

[٤٧] إر ١:١ ، يش ٢١:١٨ .

ثانياً : العامل الروحي : فحينما فكر في ترك رسالته الروحية ، لم يتمكن ، ويظهر ذلك في قوله :" فقلت لا أذكره ، ولا أنطق بعد باسمه . فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي ، فمللت من الإمساك ولم استطع – إر ٢٠:٩ ".

ثالثاً : العامل الاجتماعي : فالمجتمع اليهودي في عصره ، ترك عبادة الرب وعبد الأوثان وسري الفساد إلي رجال الدين ، حتي قال عنهم الرب :" لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعاً ، بل في بيتي وجدت شرهم يقول الرب – إر ٢٣:١١ ".

فمن خلال العوامل الثلاثة السابقة ، كان إرميا يعيش ويسلك ويتكلم ، فبهذا المقدار كانت حياته مريرة قاسية ، ونفسيته حزينة باكية ، حتي لعن يوم مولده بقوله :

" ملعون اليوم الذي ولدت فيه . اليوم الذي ولدتني فيه أمي لا يكن مباركاً ملعون الإنسان الذي بشر أبي قائلاً قد ولد لك ابن ، مُفرحاً إيَّاه فرحاً . وليكن ذلك الإنسان كالمدن التي قلبها الرب ولم يندم .. لأنه لم يقتلني من الرحم ، فكانت لي أمي قبري ورحمها حبلي إلي الأبد لماذا خرجت من الرحم لأري تعباً وحزناً ، فتفني بالخزي أيامي – إر ٢٠:١٤-١٨ ".
استغرقت نبوة إرميا ٤١ سنة ، (من سنة ٦٢٦ إلي سنة ٥٨٥ ق.م تقريباً) وقضي الفترة الأخيرة من حياته في أرض مصر – مع باروخ النبي ، وبقية الشعب اليهودي ، الذين نزحوا إليها بعد الخراب والدمار الذي حل بمملكة يهوذا[٤٨] .

لم يصل إلينا ما يحدد تاريخ وفاته . ويذكر البعض أنه مات مقتولاً بيد اليهود رجماً بالحجارة ويعتقد أن قبره بمدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية[٤٩] .

كاتب السفر :

نقرأ في إر ٣٦:٤ ما يلي :
" فدعا إرميا باروخ بن نيريَّا ، فكتب باروخ عن فم إرميا كل كلام الرب الذي كلمه به في دَرْجِ السفر ".

وفي عدد ٣٢ من نفس الأصحاح يقول :" فأخذ إرميا دَرْجاً آخر ، ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب ، فكتب فيه عن فم إرميا ، كل كلام السفر الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار ، وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله ".

من النصين السابقين ، وغيرهما في التقليد اليهودي ، لم يفكر أحد في مناقشة قضية كاتب سفر إرميا إذ أصبح من الواضح أن إرميا النبي كان يُملي نبواته علي باروخ ليكتبها .

---

[٤٨] راجع إر ١:٤١ ، ٧:٤٣ إلي آخر الأصحاح ٤٤ .
[٤٩] مشكلة الطلاب في حل مشكلات الكتاب ، للأسقف ايسيذورس ص ٢٧٠ .

أقسام السفر :

يشتمل السفر علي ٥٢ أصحاحاً ، غير مرتبه حسب زمن كتابتها يمكن تقسيمها بالكيفية التالية:

المقدمة : الأصحاح الأول :

يعرفنا الكاتب ، في الأصحاح الأول ، بشخصية إرميا ، وتاريخ ظهوره ، وكيفية إعداد الرب له لمباشرة رسالته . ورؤيا تعلن سهر الرب علي تنفيذ كلمته ، ورؤيا أخري تحدد المكان الذي منه تنبعث نقمة الرب علي أورشليم .

القسم الأول : من ٢ – ٣٣ :

نبوات بالأخطار التي ستحل علي مملكة يهوذا ، وحكامها وكهنتها ، وكل من تنبأ بالكذب . والوعود بإفتقاد البقية التي ترجع إلي الرب .

القسم الثاني : من ٣٤ – ٤٤ :

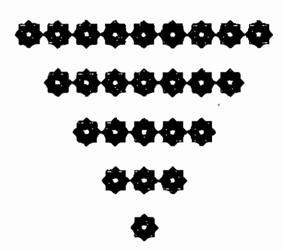
قسم تاريخي يعلن كيفية حدوث الخراب الذي حل بالمملكة ، وما انتهي إليه باقي أفراد الشعب من مذله ، وبعض نصائح خاصة بهم في عصر صدقيا الملك .

القسم الثالث : من ٤٥ – ٥١ :

أصحاح ٤٥ كلمات تحذير من إرميا النبي إلي تلميذه باروخ بن نيريا ، أما الأصحاحات من ٤٦ – ٥١ فتتضمن نبوات عن باقي الأمم .

خاتمة تاريخية : ص ٥٢:

يصف فيها الكاتب أحداث السبي الأخير ، ونهاية صدقيا الملك ، وبعض الكهنة ، وإحراق الهيكل ، وهدم أسوار أورشليم ... إلخ .



الفصل الثاني

أهم النبوات الخاصة بالسيد المسيح والعهد الجديد

١. المسيح هو الرب (إر ٢٣:٥ ، ٦)[٥٠] :

" ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقيم لداود غصن بر ، فيملك ملك ، وينجح ويجري حقاً و عدلاً في الأرض .. وهذا اسمه الذي يدعونه به : " الرب برنا ".

٢. قتل أطفال بيت لحم (إر ٣١:١٥) :

" صوت سمع في الرامة ، نوح وبكاء مُرٌّ ، راحيل تبكي علي أولادها ، وتأبي أن تتعزي " . وقد استشهد متي الإنجيلي بهذا النص ، كما ورد في مت ٢:١٧ ، ١٨ .

٣. العهد الجديد

" ها أيام تأتي يقول الرب ، وأقطع مع بيت كل إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع أبائهم ، يوم امسكتهم بيدهم ، لأخرجهم من أرض مصر .. أجعل شريعتي في داخلهم ، وأكتبها علي قلوبهم ".

٤. إلغاء تابوت العهد (إر ٣:١٦) :

" في تلك الأيام يقول الرب أنهم لا يقولون بعد تابوت عهد الرب ، ولا يخطر علي بال ولا يذكرونه ، ولا يتعهدونه ، ولا يصنع بعد ".

آيات مختارة للحفظ :

" أفني كل الأمم ، الذين بددتك إليهم ، أما أنت فلا أفنيك ، بل أؤدبك بالحق ، ولا أبرئك تبرئة – إر ٤٦:٢٨ ".

" قد وكلتك هذا اليوم علي الشعوب وعلي الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض . وتبني وتغرس – إر ١:١٠ ".

---

[٥٠] راجع أيضاً إر ٣٣:١٥ ، ١٦ .

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. وردت بعض العبارات الكلدانية في سفر إرميا ، مما يدل علي أن شخصاً آخر غيره كتب السفر (راجع إر ١٠:١١) ! .

الرد :

كانت اللغة الكلدانية في عصر إرميا النبي ، معروفة في كثير من دول الشرق الأوسط ، وخاصة بعد سيطرة بابل علي جميع الممتلكات الأشورية بما فيها مملكة إسرائيل فلا غرابة إذا كان عدد غير قليل من اليهود عرف أو استخدم هذه اللغة . ونقرأ في ٢مل ١٨:٢٦ ، في كلام قادة اليهود مع قواد جيش سنحاريب ما يلي :

" كلم عبيدك بالأرامي لأننا نفهمه ، ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذين علي السور". ولا شك أن لقاء إرميا النبي برجال نبوخذ ناصر الوارد ذكره في إر ٣٩:١١-١٤ ، إر ٤٠:٢-٦ ، يشير إلي معرفة إرميا النبي للغة الكلدانية ، وتمكنه من المخاطبة بها .

٢. ورد في مت ٢٧:٩ ، ١٠ ما يلي : " حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل : وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل ، وأعطوها عن حقل الفخاري ، كما أمرني الرب ". وقد أخطأ متي البشير في نسبة النص السابق إلي إرميا النبي ، إذ نقرأ في زكريا ١١:١٢ ، ١٣ ! .

الرد :

افترض دارسو الكتاب المقدس عدة احتمالات في هذا الصدد نوجز لبعضها فيما يلي :

أ. الخطأ في النقل عن المصدر الأول الذي كتبه متي البشير .

ب. عدم وصول كتابات إرميا النبي إلي أيدينا كاملة ، فمن المرجح كثيراً أن يكون زكريا النبي نقل عن كتابات لإرميا لم تصل إلي أيدينا ..

جـ. التشابه الكبير بين الاسمين في اللغة اليونانية ، فإرميا يدعي "ايريو" ، وزكريا يدعي "زيريو" ، وأغلب الظن تكون ترجمة إنجيل متي أخذت عن اليونانية ليس عن الأصل العبري[٥١] . وفي هذه الحالة يقتصر خطأ النقل في الحرف الأول من الكلمة فقط .

---

[٥١] الأسقف ايسيذورس : مشكاة الطلاب في حل مشاكل الكتاب – الطبعة الثانية – صحيفة ٣٢٢ .

د. نُسب كتاب النبوات بجملته ، عند اليهود إلي "إرميا النبي" ، وهذا فتح باب المجاز في اقتباس بعض نبوات الأنبياء الصغار ، ونسبتها إليه أيضاً[٥٢] .

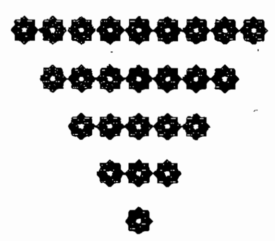
٣. ورد في إر ٣١:١٥ ، قوله : " صوت سمع في الرامة ، نوح وبكاء وعويل كثير ، راحيل تبكي علي أولادها ، ولا تريد أن تتعزي ، لأنهم ليسوا بموجودين ". وقد استشهد متي البشير بهذا النص ، في مت ٢:١٧ ،١٨ . باعتباره يفسر قتل هيرودس لأطفال بيت لحم ، بينما المقصود منه في سفر إرميا سبي نبوخذ ناصر لأبناء راحيل أي لإسرائيل ويهوذا معاً ! .

الرد :

أوردنا في ردنا علي الاعتراض السابع من سفر إشعياء النبي ، أن بعض نبوات العهد القديم ، تشير إلي هدفين : أحدهما قريب والآخر بعيد . فالنبي في القديم يهدف إلي حدث قريب ، تم في حينه . أما البشير في العهد الجديد ، فقد رأي بإرشاد الروح القدس الهدف البعيد ، الذي تكشف عنه النبوة .

والمعني البعيد في الاعتراض الذي نحن بصدده ، واضح في تحديد إرميا النبي لاسم راحيل بالذات ، التي دفنت في مدينة بيت لحم ، فالوحي المقدس ، كان يقصد من هذا التخصيص والتحديد حادثة أخري ، غير الأحداث الشاملة التي تمت في عصر إرميا النبي : ألا وهي حادثة قتل أطفال "بيت لحم" ، بعد ميلاد السيد المسيح ، كما أورده الروح القدس ، علي لسان متي البشير .

كما سبق أن أوضحنا ، أن الرسل والتلاميذ ، لهم الحق المطلق في استخدام نصوص العهد القديم ، لتفسير أحداث العهد الجديد ، والكشف عن غوامض الرموز القديمة ، وأبعادها وما تهدف إليه من أسرار المستقبل ، فكنيستنا تعتقد أن الروح القدس يعصمهم من الوقوع في أخطاء التفسير أو التأمل الصادر عن إرادة أو تفكير بشري .



[٥٢] الأسقف ايسيذورس : مشكاة الطلاب في حل مشاكل الكتاب – الطبعة الثانية – صحيفة ٣٢٢ .

سفر مراثي إرميا

لم يرد هذا السفر في الأصل العبري ضمن مجموعة أسفار الأنبياء ، ولكنه وضع في القسم الثالث[٥٣] المدعو كتوبيم כתובים .
غير أن الترجمة اليونانية السبعينية رتبته بعد نبوة إرميا النبي مباشرة .

تسمية السفر :

وكان يُدعي في اللغة العبرية "ايكاه" ، أي "كيف" ، وهي أول كلمة في بيت الشعر الأول من الأصحاح الأول .
أما الترجمة اليونانية وغيرها ، فاتخذت من موضوع السفر عنواناً وتسمية له ، فأصبح يدعي فيما بعد "المراثي" .

كاتب السفر :

وصلنا عن التقليد اليهودي[٥٤] ، أن إرميا النبي هو الذي نظم هذه المراثي بالشعر العبري ، كما أورد في مقدمة الترجمة السبعينية ما يلي :
" وكان بعد سبي إسرائيل وخراب أُورشليم أن جلس إرميا يبكي ورثي أُورشليم بهذا الرثاء " .
ونقرأ في ٢أي ٣٥:٢٥ . أن إرميا النبي رثي يوشيا الملك ، مما يتأكد معه إنه كان يجيد صياغة الشعر .
فإذا أضفنا إلي ذلك ما تميزت به نفسيته ، من طابع الحزن والبكاء الدائمين لأمكن أن نقرر في غير تردد أنه أجدر من غيره في صياغة هذه المراثي ، ونستطيع أن نرفض الآراء المعارضة لهذا الرأي .

زمن كتابة السفر :

ومن المتعارف عليه أن هذا السفر كتب حوالي سنة ٥٨٦ ق.م ، أي بعد خراب أُورشليم وربما كان ذلك قبل هجرة إرميا النبي إلي أرض مصر مع بقية اليهود النازحين إليها .

أقسام السفر :

يشتمل سفر مراثي إرميا علي خمسة أصحاحات ، تتضمن قصائد حزينة بالشعر العبري :

---

[٥٣] ينقسم العهد القديم العبري إلي ثلاثة أقسام :
أ. أسفار الشريعة תורה (وهي أسفار موسي الخمسة) .
ب. أسفار الأنبياء נביאים (المتقدمين والمتأخرين) .
جـ. الكتوبيم כתובים .

[٥٤] كتب التقليد اليهودي هي : الترجوم תרגום ، والتلمود תלמוד بقسميه : المشنا משנה والجمارا גמרה .

الأصحاح الأول (المرثاة الأولي) :

أورشليم تندب مآلها ، وتذكر أنه كان نتيجة خطاياها .

الأصحاح الثاني (المرثاة الثانية) :

وصف لغضب الرب ومقدار سخطه ، وحزن النبي وتضرعه إلي الرب من أجل ما يعانيه شعبه .

الأصحاح الثالث (المرثاة الثالثة) :

آلام النبي ، وندبه حظ نفسه ، قائلاً :" أنا هو الرجل الذي رأي مذلة بقضيب سخطه " ثم يصور نفسه بأورشليم ، ويتكلم بلسانها ويعتبر أن ما حلَّ به ، جزء لا يتجزأ مما حلَّ بها فيصرخ ويتضرع إلي الرب من الأعماق ، ولكنه يعود فيقول في صلاته :" التحفت بالسحاب حتي لا تنفذ الصلاة ". ثم ينتهي إلي تذكر آلامه الشخصية ، فيري من خلالها (بعين النبوة) آلام السيد المسيح فيما بعد ..

الأصحاح الرابع (المرثاة الرابعة) :

تصوير حزين لما حلَّ بشعب أورشليم .

الأصحاح الخامس (المرثاة الخامسة) :

تضرع إلي الله من أجل المسبيين .

امتياز السفر :

ويمتاز هذا السفر بترتيب أشعاره ترتيباً أبجدياً : فالأصحاح الأول والثاني والرابع ، يتكون كل منها من ٢٢ بيتاً ، مرتبة حسب ترتيب حروف الهجاء العبرية (الاثنان والعشرون) .
أما الأصحاح الثالث ، فيتكون من ٦٦ بيتاً : يبدأ كل ثلاثة منها بحرف أبجدي ، حسب الترتيب الأبجدي نفسه .
ويتكون الأصحاح الخامس من ٢٢ بيتاً ، لا يراعي فيها الترتيب الأبجدي السابق .
ولا شك في أن هذه المراثي ، البالغة القِدم ، لازالت تؤثر في قرائها كغيرها من أسفار الكتاب المقدس . وستظل هكذا ذخيرة أدبية مقدسة ، يعتز بها كل مَنْ له شاعرية وتذوق للقيم الأدبية والأحاسيس الإنسانية والدينية والوطنية والروحية معاً .

النبوات الخاصة بالسيد المسيح :

تسليم المسيح (مراثي ٣:٥٩-٦٣) :

" رأيت يا رب ظلمي . أقم دعواي . رأيت كل نقمتي . كل أفكارهم عليَّ سمعت تعييرهم يا رب . كل أفكارهم عليَّ . كلام مقاومي ومؤامراتهم عليَّ اليوم كله . أنظر إلي جلوسهم ووقوفهم أنا أغنيتهم ".

الباب الثالث

سفر حزقيال النبي

الفصل الأول

حزقيال النبي كان كاهناً ، وهو ابن بوزي الكاهن[٥٥] ، من نسل هارون . نشأ في الهيكل ، وتتلمذ غالباً علي يدي إرميا النبي ، الذي كان يكبره سناً[٥٦] ، فجاءت كتاباته متأثرة بالكثير مما ورد في كتابات إرميا[٥٧] .

سُبي إلي بابل مع يهوياكين الملك ، حوالي سنة ٥٩٧ ق.م ، أي بعد ثماني سنوات من السبي الذي أُخذ فيه دانيال النبي[٥٨] .

أقام بين النهرين في مدينة "تل أبيب" (تدعي حالياً "تل أبان") ، وتقع علي نهر خابور أو كبار[٥٩] .

اختاره الرب للخدمة النبوية حينما بلغ من العمر ٢٩ سنة وثلاثة شهور وخمسة أيام ، وهي السنة الخامسة من سبي يهوياكين ، أي قبل خراب الهيكل بما يقرب من سبع سنوات[٦٠] .
استغرقت خدمته النبوية أكثر من عشرين سنة[٦١] . غير أنه لا يعرف شيئاً عن تاريخ وفاته ولا الكيفية التي مات بها[٦٢] .

أقسام السفر :

يشتمل السفر علي ٤٨ أصحاحاً ، يمكن تقسيمها كما يلي :

---

[٥٥] حز ١:٣ .
[٥٦] إر ١:٢ .
[٥٧] قارن إر ١:١٣-١٥ مع حز ١١:٢-١١ ، ٢٤:٣-١٤ ، إر ٣:٦-١١ مع حز ٢٣ ، إر ١٨:٥-١٢ مع حز ١٨:٢١-٣٢ ، إر ٢٣:١-٦ مع حز ٣٤:١-٢٤ ، إر ٣١:٢٩ ، ٣٠ مع حز ١٨:٢-٣١ ، إر ٣١:٣٣ ، ٣٤ مع حز ١١:١٩ ، ٢٠ ، ٣٦:٢٥-٢٩ ، إر ٢٤ مع حز ١١:١٥-٢١ ، ٣٧:١-١٤ .
[٥٨] راجع دا ١:١ .
[٥٩] حز ١:١ ، ٣ ، ٣:١٥ .
[٦٠] حز ١:١ ، ٣ ، ٣:١٥ .
[٦١] قارن حز ١:٢ مع حز ٢٩:١٧ ، ٤٠:١ .
[٦٢] يعتقد بعض اليهود أن حزقيال النبي مات مقتولاً ، ودفن بالقرب من بغداد .

القسم الأول : من ١ – ٣ :

تحديد مكان وزمان النبوة ، ورؤيا حزقيال الأولي علي نهر خابور ، دعوة الرب له ، وتحمله مسئولية تبليغ النبوة إلي بني إسرائيل ، وقد أطلق عليهم اسم " البيت المتمرد " .

القسم الثاني : من ٤ – ٢٤ :

أمثله وانذارات بالويل والخراب علي يهوذا ، نوجز لبعضها فيما يلي :

١. رسم أورشليم علي لبنة وحصارها بجيوش : واتكاؤه علي جنبه الأيسر ٣٩٠ يوماً ، وعلي جنبه الأيمن ٤٠ يوماً (٤:١–٨) .

٢. حلاقة شعر رأسه وذقنه : حرق ثلث وزنه ، وضرب ثلثه الثاني بالسيف ، وتذرية الجزء الثالث إلي الريح (٥:١–٤) .

٣. رحيله وحمل أمتعته للسفر ، إشارة ورمز إلي هروب صدقيا الملك فيما بعد (١٢:١–١٥).

٤. الرمز بنسرين : أحدهما يشير إلي ملك مصر والآخر إلي ملك بابل (١٧:١–٢١) .

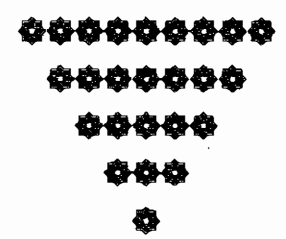
٥. رمز القِدْر ، وموت زوجة النبي : الأولي للتعبير عن الآلام التي ستحل بشعب أُورشليم أثناء حصارِ جيوش بابل لها ، والثانية للتعبير عن حرمانهم من شهوة نفوسهم : أبنائهم وبناتهم – ٢٤:١–٢٧ .

القسم الثالث : من ٢٥ – ٣٢ :

الويلات التي ستحل بالشعوب المجاورة لإسرائيل ويهوذا ، بما فيها مصر .

القسم الرابع : من ٣٣ – ٤٨ :

تكرار لمسئولية النبي ، ثم إعلان بعودة اليهود من السبي ، وعودة الحياة الروحية ، ومجئ السيد المسيح .



الفصل الثاني

أهم النبوات الخاصة بالسيد المسيح والعهد الجديد

١. مجئ السيد المسيح (حز ١٧:٢٢ ، ٢٤) :

" هكذا قال السيد الرب ، وآخذ أنا من فرع الأرز العالي ، وأغرسه وأقطف من رأس خراعيبه غصناً ، وأغرسه علي جبل عالٍ وشامخ . في جبل إسرائيل العالي أغرسه ، فينبت أغصاناً ويحمل ثمراً ويكون أرزاً واسعاً ، فيسكن تحته كل طائر ، كل ذي جَنَاح يسكن في ظل أغصانه . فتعلم جميع أشجار الحقل أني أنا الرب وضعت الشجرة الرفيعة ، ورفعت الشجرة الوضيعة ، ويبست الشجرة الخضراء وأفرخت اليابسة . أنا الرب تكلمت وفعلت ".

٢. المسيح الراعي من نسل داود (حز ٣٤:٢٣ ، ٢٤) :

" وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها . عبدي داود هو يرعاها ، وهو يكون لها راعياً وأنا الرب أكون لهم إلهاً ، وعبدي داود رئيساً في وسطهم . أنا الرب تكلمت ".

٣. المعمودية وعهد النعمة (حز ٣٦:٢٥-٢٧) :

" وأرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون ، من كل نجاستكم ، ومن كل أصنامكم أطهركم . وأعطيكم قلباً جديداً ، وأجعل روحاً جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم . وأجعل روحي في داخلكم ، وأجعلكم تسلكون في فرائضي ، وتحفظون أحكامي وتعملون بها ".

٤. كنيسة العهد الجديد (حز ٣٧:١-١٠ ، ٤٧:١-١٢) :

(رؤيا العظام اليابسة التي كساها الله لحماً ، وأعاد إليها الأرواح ، فصارت جيشاً عظيماً جداً جداً – حز ٣٧:١-١٠ .)

وهي تشير إلي دخول الأمم في الإيمان بإله إسرائيل عن طريق السيد المسيح كما تشير إلي إيمان اليهود بالسيد المسيح .

(رؤيا المياه المقدسة الخارجة من الهيكل – حز ٤٧:١-١٢) .
وتشير كذلك إلي نشر الإيمان ، وتدفق البركات الروحية في العالم بواسطة بشارة الملكوت .

٥. بتولية السيدة العذراء (حز ٤٤:٢) :

" فقال لي الرب : هذا الباب يكون مغلقاً ، لا يُفتح ولا يدخل منه إنسان ، لأن الرب إله إسرائيل دخل منه ، فيكون مُغلقاً ".

مقارنة بين يوحنا اللاهوتي وبعض نصوص نبوة حزقيال

بقليل من المقارنة بين بعض النصوص الواردة في سفر حزقيال النبي ، وبين ما ورد في الأصحاح الحادي والعشرين والثاني والعشرين من رؤيا يوحنا اللاهوتي ، يمكن أن نكتشف العلاقة المعنوية والروحية و الرمزية التي تربط بين السفرين ، وذلك في أوجه الشبه التالية :

١. مسكن الله مع الناس : (قارن رؤيا ٣:٢١ ، مع حز ٢٧:٣٧) .

٢. الجبل العالي العظيم : (قارن رؤيا ١٠:٢١ ، مع حز ٢:٤٠) .

٣. مجد الرب في بيته : (قارن رؤيا ١١:٢١ ، مع حز ٢:٤٣-٥) .

٤. أبواب المدينة الاثني عشر :(قارن رؤيا ١٢:٢١ ، ١٣ ، مع حز ٣٠:٤٨-٣٤).

٥. مساحة المدينة : (قارن رؤيا ١٦:٢١، مع حز ١٦:٤٨ ، ٣٠) .

٦. نهر ماء الحياة : (قارن رؤيا ١:٢٢ ، مع حز ١:٤٧) .

٧. شجرة الحياة علي جانبي النهر : (قارن رؤيا ٢:٢٢ ، مع حز ٧:٤٨ ، ١٢) .

آيات مختارة للحفظ (**حز ١٨:٣ ، ٢٠**) :

" إذا قلت للشرير موتاً تموت ، وما أنذرته ... فذلك الشرير يموت باثمه ، أما دمه فمن يدك أطلبه ".

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁
❁❁❁❁❁❁❁
❁❁❁❁❁
❁❁❁
❁

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في حز ٤: ١-٦ ، أن الله أمر حزقيال النبي أن يرسم مدينة أُورشليم علي "لبنة" ويجعل عليها حصاراً ، ويبني عليها برجاً ، ويحيطها بجيوش ومجانق .. إلخ ، ثم يتكئ علي جنبه الأيسر ٣٩٠ يوماً ، تعبيراً عن حمل آثام بيت إسرائيل ، ثم يعود فيتكئ علي جنبه الأيمن ٤٠ يوماً ، علي جنبه الأيمن تعبيراً عن حمل آثام بيت يهوذا .
وهذا يتعارض مع ما ورد في حز ٨: ١ ، إذ نجد النبي جالساً وسط كبار قومه أثناء المدة المذكورة فضلاً عن تعارض أمر الله له ، مع امكانية البشر ، فلا يعقل أن حزقيال تمكن من تنفيذه ؟ .

الرد :

يتضمن النص السابق ، عادة شرقية قديمة : وهي عادة اتكاء الرجال أثناء جلوسهم علي الأرض ، متوسدين وسادة توضع تحت اليد اليمني أو اليسري ، حسب رغبة كل منهم .

ولا يشترط النص المذكور عدم حركة النبي أثناء تنفيذه أمر الرب ، ولكن يشترط عليه ضرورة الإلتزام بالاتكاء ٣٩٠ يوماً علي الجانب الأيسر و ٤٠ يوماً علي الجانب الأيمن كلما رغب في الجلوس فقط واشترط أيضاً ضرورة كشف الذراع كله ، الذي يتكئ عليه (حز ٤: ٧) وهذا الأمر لا يتعارض مع مباشرة النبي لكل ما يريده من تحركات وأعمال متفاوته أثناء المدة الزمنية المذكورة . ولا نجد صعوبة ما علي النبي أو غيره في ممارسة هذا الأمر . كما لا نجد أي تعارض مع النص الوارد في حز ٨: ١ ، الخاص بجلوس حزقيال النبي وسط كبار قومه ، فالنص الأول لا يحرم علي النبي الجلوس مع غيره وفي نفس الوقت يؤكد أنه كان في بيته ، جالساً ، أي متكئاً ولا شك في أنه كان يلتزم بالوضع الذي حدده له الوحي الإلهي ، فلا خلاف بين النصين .

٢. ورد في حز ١٢: ١٢ ، ١٣ ، ما نصه :" والرئيس الذي في وسطهم ، يُحمَل علي الكتف[٦٣] . في العتمة ، ويخرج ... وأبسط شبكتي عليه فيؤخذ في شركي وآتي به إلي بابل .. ولكن لا يراها ويموت هناك .
والتعارض في النص لا يحتاج إلي إيضاح ، فكيف يأتي من يتنبأ عنه حزقيال إلي بابل ، وفي نفس الوقت لا يراها ؟.

---

[٦٣] ينطلق .

الرد :

تمت هذه النبوة حرفياً بالنسبة لصدقيا الملك ، فحينما أراد الهرب من حصار الكلدانيين لأورشليم نقب السور وخرج متخفياً مع رجاله غير أن رجال نبوخذ ناصر أدركوه في أريحا وأحضروه إلي "ربلة" ، حيث أمر نبوخذ ناصر بقتل بنيه أمامه ، ثم فقأ عينيه ، فاقتيد صدقيا الملك إلي بابل وهو أعمي ، وهكذا لم يتمكن من رؤية المدينة ، ومات في السجن[٦٤] .

٣. ورد في حز ٢٥:٢٠ قول الرب " وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة ، وأحكاماً لا يحيون بها ". وهذا يتعارض مع قوله في نفس الأصحاح عدد ١١ أنه تعالي أعطاهم فرائضه وعرّفهم أحكامه ؟.

الرد :

أ. ذكرنا في ردنا علي الاعتراض التاسع من سفر إشعياء النبي أن عقائد ما بين النهرين كانت تعلِّم بوجود إلهين : أحدهما للخير والآخر للشر . فلا غرابة إذا أعلن الوحي المقدس ، علي فم عبيده الأنبياء بوحدانية الله ، وإنه المصدر الوحيد للحياة بخيرها وشرها .

ب. وفي النص السابق ، الذي أورده حزقيال النبي في ٢٥:٢٠ ، يؤكد سماح الله بسقوط الخطاة ، إذ يسلمهم إلي ذهن مرفوض ، وذلك يكون عادة نتيجة رفضهم شريعة الرب .
ولا شك في أن عقيدة سماح الله بسقوط الإنسان ، هي ضمن العقائد اللاهوتية العديدة ، التي يعلم بها الكتاب المقدس ، في نصوص متعددة ومتكررة[٦٥] .

٤. قالوا يؤخذ علي حزقيال النبي أنه استخدم ألفاظاً غير لائقة بقداسة الوحي ، ولا يصح أن يتلفظ بها رجال الله ، وذلك كما ورد في الأصحاح الثالث والعشرين من سفره ! .

الرد :

انحدر الشعب الإسرائيلي في عصر حزقيال النبي في النواحي الفكرية والدينية والأخلاقية ، إلي درجة يتعذر معها مخاطبتهم بأسلوب آخر غير أسلوب عصرهم .

فالأسلوب الذي استخدمه حزقيال النبي في هذا الأصحاح هو أسلوب العصر الذي يتفهمه الشعب ، ومع هذا لم يسمعوا له ، وتمت نقمة الرب علي الجيل كله .

ولا يفوتنا أن نقارن بين العبارات التي استخدمها حزقيال النبي بقصد التنبيه والتحذير والتوبيخ وبين كلمات صاحب نشيد الأناشيد ، كنوع من الأدب الديني الرفيع . ونضيف هنا أن الشعب الذي كان يخاطبه النبي أوغل في الدنس والزنا والفساد ، كما كانت تدعوهم إليه عبادة

---

[٦٤] راجع إر ٣٩:٤-٧ ، ٥٢:٨-١١ .

[٦٥] راجع رد الاعتراضين التاسع والعاشر لسفر إشعياء النبي ، ثم راجع أيضاً الشواهد التالية : " خر ٣ ، خر ٤:٢٤ ، خر ٧:٣ ، ٢صم ٢٤:١-٢٥ ، ١أي ٢١ ، مز ٨١:٨-١٢ ، أم ١٦:٤ ، إش ٣:١١ ، إش ٤٥:٧ ، إش ٦٣:١٧ ، مراثي ٣:٣٨ ، حز ١٤:٤-٩ ، عا ٣:٦ ، رو ١:٢٤-٢٦ ، يع ١:١٣ ، ١٤ ... إلخ .

الأصنام التي اعتنقوها ، فالكلمات الواردة في الأصحاح ، تصف حالتهم الواقعية حينذاك ، ولم تكن مجرد رمز فقط .

٥. ورد في حز ٢٦:٧ قوله :" هأنذا أجلب علي " صور " نبوخذ ناصر ، ملك بابل ... بخيل وبمركبات وبفرسان .. فيهدم أبراجك ... ويقتل شعبك ... وينهبون ثروتك ... إلخ ". وهذا الكلام يتعارض مع النص الوارد في حز ٢٩:١٧ ، القائل : " أن نبوخذ ناصر لم يكن له أجره من " صور " لذلك قال السيد الرب ، أنه يمنحه مصر ، لينهب ثروتها فتكون أجرة لجيشه ! .

الرد :

بالرجوع إلي النبوات الخاصة بمدينة صور الواردة في إش ٢٣:٦ ، و إر ٢٥:١١ ، وإلي كل ما كتبه حزقيال النبي عنها في الأصحاحات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩:١٧ ، ١٨ . يمكن أن نربط فيما بينها في مفهوم واحد يتفق تماماً مع الأحداث التاريخية التي يؤكد كبار المؤرخين وقوعها ، بعد النطق بالنبوات المذكورة بأزمنة متفاوتة .
فقد ورد في إش ٢٣:٦ ، ٧ ، ١٥ ، وحي من جهة صور ، قال فيه :" اعبروا إلي ترشيش ، ولولوا يا سكان الساحل . أهذه لكم المفتخرة التي منذ الأيام القديمة قدمها . تنقلها رجلاها بعيداً للتغرب ". .. إلي أن قال " ويكون في ذلك اليوم أن صور تنسي سبعين سنة ... ".
وفي هذا الصدد يذكر لنا يوسيفوس المؤرخ ، ما ترجمته : أن نبوخذ ناصر حاصر صور مدة ١٣ سنة ، هرب في نهايتها شعب المدينة إلي قرطاجنة في أفريقيا ، إلي جزر ترشيش ... وغيرها .
وبعد انقضاء سبعين سنة من خراب المدينة ، عاد أهلها بالتدريج ، وبنوا مساكنهم في جزيرة يفصلها عن المدينة القديمة مضيق من مياه البحر ، وتمكنوا من بناء سور حولها ، بلغ ارتفاعه ١٥٠ قدماً .
واستمرت هذه المدينة الجديدة إلي عصر الإسكندر ، الذي هاجمها عن طريق البر واستخدم بقايا مدينة صور القديمة ، في عمل جسر يربط بين الشاطئ والجزيرة .
وهكذا تمكن القائد المقدوني من تحطيم مدينة صور نهائياً وإزالة ما تبقي من مجد . وأصبحت الآن مجرد أطلال يسكنها عدد من صائدي الأسماك .
ومما لاشك فيه أن ما حصل عليه نبوخذ ناصر من مدينة صور ، بعد خرابها وهرب أهلها عن طريق البحر لا يعادل نفقات الجيش الذي حاصرها مقدار ثلاث عشرة سنة ، كما يؤكد ذلك يوسيفوس المؤرخ .
ولا غرابة في أن كنوز دولة بأكملها "كمصر" ، التي نهبها البابليون ، كانت أضعافاً أكثر من مخلفات مدينة واحدة كمدينة صور .
لهذا لا نجد تعارضاً فيما أورده حزقيال النبي في النصين المذكورين[٦٦] .

---

[٦٦] راجع الأسقف ايسيذورس – مشكلة الطلاب في حل مشكلات الكتاب – الطبعة الثانية ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

الباب الرابع

سفر دانيآل النبي

الفصل الأول

وجد هذا السفر ، في الأصل العبري للعهد القديم (الذي كتبه عزرا) ، ضمن المجموعة الأخيرة ، المسماة " كتوبيم כתובים ".

غير أن الترجمة اليونانية السبعينية ، اعتبرته ضمن الأنبياء الكبار للأهمية التي يتميز بها موضوع النبوة .

ويعرفنا السفر بشخصية دانيال النبي أنه من سبط يهوذا[٦٧] ، ويحدد لنا تاريخ ظهوره ابتداءً من سبي نبوخذ ناصر ، لهذا السبط ، في السنة الثالثة ليهوياقيم الملك[٦٨] ، أي سنة ٦٠٥ ق.م تقريباً .
أما كيفية وصول دانيال إلي القصر الملكي في بابل واعتلائه أسمى المناصب الوزارية ، فيرجعه السفر إلي أمر نبوخذ ناصر لأشفنار ، رئيس الخصيان ، باختيار بعض شباب اليهود ليدرسوا اللغة الكلدانية ، والحكمة البابلية ، ويقفوا في قصر الملك .
وقد غير أشفنار اسم دانيال إلي بلطشاصر[٦٩] ، كما غير أسماء رفقائه الثلاثة ، حننيا وميشائيل وعزريا ، إلي شدرخ وميشخ وعبدنغو[٧٠] .

واتصف دانيال وزملاؤه بارتباطهم القوى بالله ، فتمجد الرب بواسطتهم بين الشعوب الوثنية ، لدرجة أجبرت جبابرة ملوك بابل ومادي علي إحناء رؤوسهم لإله إسرائيل : وإعلان إيمانهم به[٧١] . الأمر الذي انتهي إلي إصدار كورش ملك فارس ، للنداء التالي :" قال كورش ملك فارس[٧٢] . جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا . من منكم من كل شعبه ، ليكن إلهه معه ، ويصعد إلي أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل . هو الإله الذي في أورشليم . وكل من بقي في أحد الأماكن حيث هو متغرب ، فلينجده أهل مكانه بفضة وبذهب وبأمتعة وببهائم ، مع التبرع لبيت الرب الذي في أورشليم[٧٣] ".

---

[٦٧] دا ١:٦ .

[٦٨] دا ١:١ ، راجع أيضاً إر ١:٢٥ .

[٦٩] أو بيلشاصر بمعني ليحفظ بيل حياته .

[٧٠] شدرخ تعني ملكي ، ميشخ تعني من مثل الله ، عبدنغو تعني عبد المريخ .

[٧١] راجع دا ٤٦:٢ ، ٤٧ ، ٣٤:٤-٣٧ ، ٢٩:٥ ، ٢٥:٦-٢٧ .

[٧٢] سنة ٥٣٩ ق.م.

[٧٣] عز ٢:١-٤ .

وهكذا يعلن لنا سفر دانيال ، الكيفية التي يتمجد بها اسم الله ، عن طريق خائفيه وحافظي وصاياه .

أقسام السفر :

يشتمل هذا السفر علي اثني عشر أصحاحاً ، يمكن تقسيمها إلي مقدمة وقسمين :

المقدمة : ص ١ :

وهو أصحاح تاريخي يعرض فيه الكاتب لسبي نبوخذ ناصر لمملكة يهوذا ، في السنة الثالثة لملك يهوياقيم ، وكيفية اختيار دانيال وزملاؤه للدراسة والوقوف أمام الملك .

القسم الأول : من ٢ – ٦ :

أحداث تاريخية :

١. **الأصحاح الثاني** : حلم نبوخذ ناصر بالتمثال المعدني ، وتفسير دانيال له .

٢. **الأصحاح الثالث** : الصنم الضخم الذي صنعه نبوخذ ناصر لتسجد له جميع الشعوب ، القاء أصدقاء دانيال في أتون النار لعدم سجودهم ، نجاتهم وظهور شبه ابن الله معهم في الأتون ، أمر الملك بتكريم إله إسرائيل في جميع أنحاء مملكته .

٣. **الأصحاح الرابع** : رؤيا نبوخذ ناصر الثانية : الشجرة العالية التي أمر الله بقطعها وإبقاء أصلها في الأرض ، وقيده بسلاسل في عشب الحقل مدة سبعة أزمنة . وتفسير دانيال بما حل علي نبوخذ ناصر من مرض . إعلان الملك بعد شفائه ، إيمانه بإله إسرائيل .

٤. **الأصحاح الخامس** : وليمة بيلشاصر الملك ومجونه ، استخدامه آنية الهيكل اليهودي ، ظهور يد تكتب علي الحائط " مَنَا مَنَا تَقَيْلُ وَفَرْسِينُ ". تفسير دانيال بإنهاء مملكته وإعطائها لمادي وفارس ، قتله في نفس الليلة وإستيلاء داريوس المادي علي الحكم .

٥. **الأصحاح السادس** : اختيار داريوس لدانيال ضمن ثلاثة رؤساء يشرفون علي إدارة المملكة ، مؤمراة حاسدية ، وإلقاؤه في جب الأسود ، نجاته وإيمان الملك بإله إسرائيل .

القسم الثاني : من ٧ – ١٢ :

هذا القسم يشتمل علي رؤى دانيال وأحداث نبوية :

١. **الأصحاح السابع** : رؤيا دانيال الأولي في السنة الأولي لبيلشاصر الملك : أربعة حيوانات صاعدة من البحر ، جلوس القديم الأيام علي عرشه ، سلطان ابن الإنسان وملكوته . تفسير الرؤيا السابقة ، بأنها تشير إلي الأحداث العالمية ، التي تنتهي بعصر الملكوت .

الأصحاح الثامن : رؤيا دانيال الثانية ، في السنة الثالثة لبيلشاصر الملك : الكبش وتيس المعز، وتفسيرها : الكبش ذو القرنين هو مادي وفارس ، والتيس هو ملك اليونان ، التنبؤ

باضطهادات (أنطيوخوس) لشعب الله .

الأصحاح التاسع : صلاة دانيال في السنة الأولي لداريوس بن أحشويروش الملك ، ظهور جبرائيل الملاك له ، وتعريفه بالأزمنة التي قضي بها الرب علي شعبه لحين مجئ السيد المسيح وصلبه .

الأصحاح العاشر : رؤيا دانيال علي نهر الدجلة ، في السنة الثالثة لكورش الملك . تأكيد ملاك الرب له بمجئ رئيس اليونان ومحاربة الفرس .

الأصحاح الحادي عشر : رؤيا دانيال في السنة الأولي للملك داريوس المادي ، تنبؤ بالأحداث التي مرّ بها العالم القديم قبل مجئ السيد المسيح .

الأصحاح الثاني عشر : تتمة الرؤيا السابقة : يشير فيها إلي أحداث القيامة الأخيرة والدينونة .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

أهم النبوات الخاصة بالسيد المسيح والعهد الجديد

١. ملكوت المسيح (دا ٧:١٣، ١٤) :

" كنت أري في رؤى الليل ، وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتي ، وجاء إلي القديم الأيام ، فقربوه قدامه . فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً ، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي ، ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض ".

٢. تحديد موعد مجئ السيد المسيح ، وصلبه (دا ٩:٢٤ - ٢٧) :

" سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك ، وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم ، وليؤتي بالبر الأبدي ، ولختم الرؤيا والنبوة ، ولمسح قدوس القدوسين ، فاعلم وافهم : أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها ، إلي المسيح الرئيس ، سبعة أسابيع ، واثنان وستون أسبوعاً ، يعود ويبني سوق وخليج في ضيق الأزمنة وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح – وليس له[٧٤] ".

وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس ، وانتهاؤه بغمارة[٧٥] ، وإلي النهاية حربٍ وخربٍ قضي بها . ويُثبِّت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد ، وفي وسط الأسبوع يُبَطِل الذبيحة والتقدمة ، وعلي جَناح الأرجاس مخرب ، حتي يتم ويصب المقضي علي المُخرِب .

---

[٧٤] " but not for himself " ، " ولكن ليس من أجل نفسه " .

[٧٥] " and the end thereof shall be with a flood " . (راجع مت ٢٤:٦-١٤) .

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ادعي البعض أن سفر دانيال ألفه كاتب يهودي ، عاصر أحداث أنتيخوس أبيفانيوس في العصر الملكي ، وأضفي عليه صورة النبوة ! .

الرد :

ينسب هذا الإدعاء إلي بعض المتعصبين من اليهود المتأخرين ، لما يشتمل عليه سفر دانيال من نبوات صريحة واضحة عن السيد المسيح له المجد .

غير أن يهود العصر القديم ، اعترفوا بقانونيته ضمن باقي أسفار الكتاب المقدس ، التي جمعها عزرا الكاتب . كما سبق أن شهد حزقيال النبي ، بما وصل إليه دانيال من التقوى والبر (حز ١٤:١٣) .

ويؤكد يوسيفوس المؤرخ أن يدوغ رئيس كهنة الهيكل اليهودي ، تقدم إلي الإسكندر الأكبر ليريه نسخة من نبوة دانيال ، التي تنبأ فيها عن غزو الإسكندر للشرق ، وهزيمته لداريوس الثالث ملك فارس[٧٦] . فأمام هذه الأسانيد ، لا يستطيع المعترض الحديث : أن يجد مَخْرجاً من الاعتراف معناً ، بقانونية هذا السفر ، ودقة وصحة روايته ونبواته : وأسبقية كتابته علي عصر أنتيوخس والمكابيين .

٢. يحدد سفر دانيال (٩:٢٤-٢٧) مجئ المسيح وصلبه بعد سبعين أسبوعاً ، وهذا لا يتفق مع وقائع الأحداث التاريخية . فقد صدر هذا الحديث في السنة الأولي لداريوس بن أحشويروش ، وهي سنة ٥٣٩ ق.م تقريباً ، ومدة السبعين أسبوعاً لا تزيد عن سنة وثلث ، أي ٤٩٠ يوماً ، لم يتم خلالها شئ يذكر ! .

الرد :

أ. يجمع المفسرون المسيحيون علي أن المقصود بلفظ أسبوع في هذه النبوة ، هو أسبوع من السنين ، وليس أسبوع أيام ، وذلك بالنظر إلي ما ورد في دا ١٠:٢ ، ٣ ، حينما قصد التعبير عن أسابيع الأيام ، ذكرها بوضوح ، حتى لا يخلط بينها وبين الأسابيع المحددة في أصحاح ٩

[٧٦] دا ٨:٥-٨ ، ١٠:٢٠ .

ب. ويؤكد السيد المسيح الأحداث الواردة في نبوة دانيال بقوله :" فمتي نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس .. الخ[٧٧] . فتأكيد السيد المسيح هذا ، يجعلنا نؤمن بصدق نبوة دانيال ، وصدق إشارتها إليه ، فكل كلمة في النبوة المذكورة تنطبق تماماً علي حياة يسوع المسيح الذي بشرتنا به الأناجيل المقدسة .

جـــ. أما حساب النبوة فيكون بالكيفية التالية :
سبعة أسابيع ، وأثنان وستون أسبوعاً ، من صدور الأمر بتجديد أُورشليم وبنائها ، حتى بدء خدمة السيد المسيح ، فيصبح مقدارها ٦٩ أسبوعاً من السنين ، أي ما يعادل ٤٨٣ سنة .
الأمر بتجديد أُورشليم وبنائها ، صدر من أرتحشستا الأول سنة ٤٥٧ ق.م تقريباً[٧٨] .
عند إضافة المدة المقدرة ٤٨٣ سنة إلي سنة ٤٥٧ ق.م ، نصل إلي سنة ٢٦ م ، أي التاريخ الذي بدأ فيه الرب يسوع خدمته الجهارية عندما كان عمره ثلاثين عاماً ، مع العلم بأن بدء التاريخ الميلادي الحالي متأخر أربع سنوات عن التاريخ الحقيقي لميلاد السيد المسيح .
ويجمع أكثر المؤرخين علي أن تاريخ صلب السيد المسيح كان في أبريل سنة ٢٩ ، أو ٣٠ بعد الميلاد ، أي في منتصف الأسبوع السبعين[٧٩] .
وهكذا تمت أقوال النبوة حرفياً .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

❁❁❁❁❁❁❁

❁❁❁❁❁

❁❁❁

❁

[٧٧] مت ٢٤:١٥ ، مر ١٣:١٤ ، لو ٢١:٢٠ .

[٧٨] عز ٧:١١ ، ونح ٢:١ ، راجع مشكاة الطلاب في حل مشاكل الكتاب للأسقف ايسيذورس ص ٢٨٣ .

[٧٩] راجع قاموس الكتاب المقدس ج٢ صحيفتي ٨٦٤ ، ٨٦٥ .
وراجع أيضاً كتاب " تفسير رؤي سفر دانيال النبي " للدكتور جرجس عبد الله مكسي ، من ص ٣٦ إلي ص ٤٢ .

سفر هوشع النبي

الفصل الأول

يحدد الأصحاح الأول من هذه النبوة شخصية النبي بأنه : هوشع بن بئيرى الذي صار له قول الرب في أيام عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ، ملوك يهوذا وفي أيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل .
ونستنتج من هذا أنه من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد ، عاصر إشعياء وعاموس وميخا .
ويعتقد أنه ظهر سنة ٧٥٠ ق.م ، واستمرت نبوته حتي نهاية مملكة إسرائيل ، علي يد الأشوريين سنة ٧٢٢ ق.م تقريباً .

أقسام السفر :

يشتمل هذا السفر علي ١٤ أصحاحاً ، تنقسم إلي قسمين :

أولاً : من ١ – ٣ :

أمر الرب لهوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زني : اسم زوجته : جومر بنت دبلايم وأبناؤه : يزراعيل[٨٠] ، ولورحامة[٨١] ، ولوعمي[٨٢] .
عبادة إسرائيل الباطلة ، وتوبيخ الرب لهم ، وعود بمغفرته تعالي لخطايا التائبين منهم .
دعوة النبي أن يحبب[٨٣] امرأة ليست له .

ثانياً : من ٤:١٤ :

الضربات التي ستحل علي الشعب والكهنة ، وتحذير الرب لهم ، وحثهم علي التوبة ، مواعيده تعالي بقبول توبتهم .

أهم النبوات الخاصة بالسيد المسيح والعهد الجديد :

١. قيامة السيد المسيح (هو ٦:٢) .

" يحيينا بعد يومين . في اليوم الثالث يقيمنا ، فنحيا أمامه ".

---

٨٠ إشارة إلي عقاب بيت ياهو علي دم " يزرعيل ".
٨١ لا أعود أرحم بيت إسرائيل .
٨٢ لستم شعبي (فهم أولاد زني : تعبيراً عن ابتعاد بني إسرائيل عن عبادة الرب) .
٨٣ يتودد إلي ...

٢. زيارة المسيح أرض مصر (هو ١١: ١) .

" لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني ". وقد استشهد متي البشير بهذا النص في مت ٢: ١٥ ، للتدليل علي حادثة هرب العائلة المقدسة إلي مصر .

آيات مختارة :

١. " شعب لا يعقل يصرع – هو ٤: ١٤ ".

٢. " إني أريد رحمة لا ذبيحة ، ومعرفة الله أكثر من محرقات – هو ٦: ٦ ".

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في هو ١: ٢ قوله :" وأول ما كلم الرب هوشع قال ... إذهب خذ لنفسك امرأة زني وأولاد زني ... " فكيف يتفق هذا الأمر مع شريعة موسى التي تحرم الزني ، وتأمر برجم الزناة[٨٤] ؟ .

الرد :

لا نجد في النص السابق ما يؤكد أن المرأة التي أخذها هوشع كانت زانية ، للأسباب التالية :

أولاً : ذكر الكتاب اسم المرأة ، وهي جومر بنت دبلايم ، دون أن يذكر ما يشير إلي أنها كانت لرجل آخر ، أو لها بنون غير من أنجبتهم من هوشع .

ثانياً : يدعو الكتاب أبناء هوشع بأنهم أبناء زني ، وفي نفس الوقت ينسبهم إليه بكيفية لا تدعو إلي الشك . كما نلاحظ أن هوشع نفسه لم يذكر من قريب أو بعيد ، أنه يشك في بنوتهم وانتسابهم إليه . لهذا نعتقد أن أمر الرب المذكور في هذه الآية يتضمن معني عدم ضرورة الإلتزام بعمل عقد رسمي علي أيدي الكهنة ، الذين اشتركوا مع غيرهم من أبناء الشعب في ترك عبادة الله تعالي والاستهانة بمقدساته . فمن الناحية التشريعية ، وأمام المجتمع اليهودي والكهنة ورجال الهيكل ، تعد الزوجة التي أخذها هوشع ، امرأة زني وأولاده أيضاً يصبحون

---

[٨٤] راجع لا ٢٠: ١٠، ٢١: ٧ ، و تث ٢٢: ٢١ ، ٢٢ .

أولاد زني ، أما الحقيقة أمام الله فغير ذلك لأنه هو تعالي نفسه الذي قدس الزواج ، وأمر به فلا يحتسب هذا العمل لهوشع خطية ، ولا يعد في هذه الحالة تعدياً للأوامر الإلهية السابقة ، الواردة في ناموس موسى النبي .

ثالثاً : يخلط البعض بين الأمر السابق الذي ورد ذكره في الأصحاح الأول وأمر الرب الثاني الوارد في الأصحاح الثالث .

ففي النص الأول يأمر الرب النبي ، بأن يتخذ له امرأة زني وأولاد زني ، أما الأمر الثاني فيقول الرب له :" اذهب أيضاً أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية ".

فقوله " اذهب أيضاً " يدل علي أنها حادثة ثانية ، وتختلف تماماً عن الحادثة الواردة في الأصحاح الأول وحدثت بعدها بعدة سنين .

وهذا الأمر الثاني ، ولا يتضمن مفهوم الزواج بتلك المرأة الزانية ، بل يقول الكتاب علي لسان هوشع :" فاشتريتها لنفسي بخمسة عشر شاقل فضة .. وقلت لها تقعدين أياماً كثيرة لا تزني ولا تكوني لرجل ... لأن بني إسرائيل سيقعدون أياماً كثيرة بلا ملك ، وبلا رئيس وبلا ذبيحة ... بعد ذلك يعود بني إسرائيل ، ويطلبون الرب إلههم ... ".

وهكذا يكشف لنا عن المعني الرمزي ، الذي يريده السيد الرب من هذا الأمر الأخير ، نلخصه فيما يلي :

أولاً : يطلب الرب من النبي أن يُحب امرأة حبيبة صاحب وزانية : إشارة إلي "محبة" الله لبني إسرائيل الذين ابتعدوا عنه ، وأحبوا آلهة غريبة ، وزنوا وراءها .

ثانياً : اشتري هوشع هذه المرأة بالمال : وهكذا اشتري الرب لنفسه بيت إسرائيل .

ثالثاً : أمر هوشع المرأة التي اشتراها ، أن تقعد أياماً ، لا تزني ولا تكون لرجل : إشارة إلي تأديب بني إسرائيل في السبي وتوبتهم عن زناهم وراء الآلهة الغريبة .

رابعاً : يؤكد النص في النهاية توبة المرأة ، ويعتبره رمزاً لتوبة بني إسرائيل في قوله :" بعد ذلك يعود إسرائيل ويطلبون الرب إلههم ".

مما سبق نستنتج أن الحادثة الأولي الواردة في الأصحاح الأول ، تشير إلي الرابطة القوية بين الله وبني إسرائيل ، ومقدار خطية هذا الشعب نحوه تعالي .
أما الحادثة الثانية الواردة في الأصحاح الثالث ، تشير إلي التأديب وأيام السبي التي استمر فيها بنو إسرائيل ، والتي انتهت بندامتهم وتوبتهم عن شرهم .

٢. ورد في هو ٤:١ ، قول الرب :" لأني بعد قليل أعاقب بيت ياهو علي دم يزرعيل "، بينما نقرأ في ٢مل ٩:١-١٠ . أن أليشع النبي ، أمر أحد أبناء الأنبياء ، أن يأخذ قنينة الدهن ويذهب إلي راموت جلعاد ، ويمسح ياهو بن نمشي ملكاً كأمر الرب ، لينتقم من بيت أخآب علي دم يزرعيل . وغير خافٍ ما بين النصين من تناقض ! .

الرد :

أباد ياهو بن نمشي بيت أخآب كما قضي علي أنبياء البعل وكهنته وعابديه ، فوعده الرب بأن يُملِّك أبناؤه من بعده إلي الجيل الرابع . ويذكر لنا الكتاب ما يلي: " ولكن ياهو لم يتحفظ للسلوك في شريعة الرب إله إسرائيل من كل قلبه لم يحد عن خطايا يربعام الذي جعل إسرائيل يخطئ[85] ".

هذا الأمر كان كافياً لإبعاد أبنائه من بعده عن طريق عبادة الله ، فاستوجبوا عقابه تعالي :" وقد تم ذلك في عصر زكريا بن يربعام (الحفيد الرابع لياهو) الذي فتن عليه شالوم بن يابيش وقتله وقضي بذلك علي بيت ياهو بن نمشي ، فتمت نبوة هوشع ٤:١ ، كما تم وعد الرب السابق لياهو ، الخاص ببقاء بنيه في الحكم أربعة أجيال[86]".
وهكذا لا نجد بين النصين المذكورين في الاعتراض السابق أي تناقض .

٣. إستشهد متي الإنجيلي بالنص الوارد في هو ١:١١ ، القائل :" من مصر دعوت ابني ". للتدليل علي حادثة هرب العائلة المقدسة إلي أرض مصر ، بينما النص في القديم يشير إلي حادثة خروج بني إسرائيل ... ! .

الرد :

اعتبر متي البشير حادثة مجئ بني إسرائيل قديماً ، ترمز وتشير إلي مجئ السيد المسيح إلي أرض مصر : وذلك بالنظر إلي تصريح الرب في خر ٢٢:٤ ، أن إسرائيل هو ابنه البكر كما أن الله تعالي سبق أن وعد يعقوب بقوله :" في نسلك تتبارك جميع أمم الأرض" – تك ١٤:٢٨ ولا شك في أن اتمام هذا الوعد مشروط بمجئ السيد المسيح له المجد من نسله ، لخلاص جميع الأمم ، فحينما يستشهد متي البشير بالنص الوارد في نبوة هوشع لا يكون نتيجة عدم معرفة قصد النبي في العهد القديم ولكن رغبة منه في الكشف عن أبعاد مقاصد الله وكلمات الوحي المقدس التي نطق بها الروح القدس علي فم أنبيائه القديسين منذ أقدم العصور .



[85] راجع ٢مل ١٠:٢٨-٣١ .
[86] راجع ٢مل ١٥:٨-١٢ .

الباب السادس

سفر يوئيل النبي

الفصل الأول

يوئيل النبي ابن فثوئيل أو بتوئيل Pethuel ، من اقليم يهوذا ، واسمه يعني " يهوه هو الله " . ليس لدينا تفاصيل وافية عن تاريخ حياته أو وقت ظهوره ، غير أننا نلاحظ أن النبي ذكر الموضوعات التالية :

أولاً : اسم المذبح وبيت الله (يؤ ١ :١٣) .

ثانياً : سور المدينة (يؤ ٢ :٩) .

ثالثاً : سبي يهوذا وأورشليم (يؤ ٣ :١) .

رابعاً : كما تنبأ عن خراب صور وصيدون (يؤ ٣ :٤) .

ومعني ذلك أنه كان في الفترة السابقة لحرق الهيكل ، وهدم السور ، والقضاء علي مدينتي صور وصيدون . وفي نفس الوقت كان الشعب قد تعرض لنكبات الحروب البابلية ، وجزء من سبط يهوذا قد سُبي .

فإذا صحت الملاحظات السابقة . يمكننا تحديد موعد ظهور النبي قبل خراب أُورشليم الذي تم أيام صدقيا الملك وربما كان في عصر يهوياقيم ملك يهوذا ، أو بعد سبي يهوياكين بن يهوياقيم ، أي في نهاية القرن السابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد تقريباً ، وهذا يعني أنه ربما كان معاصراً لإرميا النبي وصفنيا وباروخ .

موضوع السفر :

يكشف سفر يوئيل عن حدوث قحط ، وهجوم جيوش ضخمة من الجراد ، ويدعو إلي التوبة والصوم والصلاة ، دون ذكر خطية معينة ، كما لم يذكر السفر شيئاً عن ملك يهوذا في عصره ، ولم يحدد عبادة الأصنام أو يكتب عنها ، الأمر الذي دفع بكثيرين إلي اعتبار زمن كتابة السفر في عصر نحميا بعد العودة من السبي .

أقسام السفر :

وسفر يوئيل ثلاثة أصحاحات ، قسمها البعض إلي ثلاثة أقسام .

أولاً : من ١ – ٢ : ١٧ :

استخدم النبي أسلوباً رمزياً لوصف ما سيحل بأورشليم من نكبات وحملات متكررة ، مشبهاً جيوش الأعداء كالجراد ، للتعبير عن السبي البابلي لشعب يهوذا ، الذي سيتم علي مراحل بقوله : " فضلة القَمَص أكلها الزحاف وفضلة الزحاف أكلها الغوغاء ، وفضلة الغوغاء أكلها الطيار – يؤ ١ : ٤ ". وطلب من الكهنة والشعب العودة إلي الرب بقلوبهم ، وفرض صوم وصلاة ، وتوبة صادقة بالدموع والتذلل أمام الله بين الرواق والمذبح ، لعل الرب يفتقدهم ويرفع غضبه عنهم وينقذهم من أعدائهم .

ثانياً : من ٢ : ١٨ – ٢٧ :

تعزية النبي للشعب لأن الرب في وسطه ، وسينقذهم مما سيحل بهم من نكبات .

ثالثاً : من ٢ : ٢٨ – ٣ : ٢١ :

البركات الروحية التي تنتظر العالم في عصر النعمة ، والتنبؤ بعودة يهوذا من السبي ، ثم دينونة الشعوب التي حاربتهم .
وجدير بالذكر أن النص العبري ، اعتبر الجزء الأخير من الأصحاح الثاني ، من عدد ٢٨ – ٣٢ ، أصحاحاً مستقلاً ، ولعله راعي في ذلك ما فيها من إشارات روحية خاصة بعصر النعمة .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

أهم النبوات الواردة بالسفر عن العهد الجديد

١. حلول الروح القدس (يؤ ٢ : ٢٨ ، ٢٩) .

" ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي علي روحي بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويري شبابكم رؤي ، وعلي العبيد أيضاً وعلي الإماء ، أسكب روحي في تلك الأيام ".

٢. المنتهي ومجئ يوم الرب العظيم (يؤ ٢ : ٣٠–٣٢) .

" وأعطي عجائب في السماء والأرض دماً وناراً وأعمدة دخان . تتحول الشمس إلي ظلمة ، والقمر إلي دم قبل أن يجئ يوم الرب العظيم المخوف . ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو ". وقد استشهد بطرس الرسول بالنبوتين السابقتين في أع ٢ : ١٦–٢١ .

الباب السابع

سفر عاموس النبي

الفصل الأول

عاموس النبي من مدينة "تَقُوعَ" التي تبعد مقدار اثني عشر ميلاً إلي الجنوب الشرقي من أورشليم .

اشتغل في حداثته برعي الأغنام ، كما ذكر هو نفسه أنه كان يعمل أيضاً في جني الجميز[٨٧] .
يحدد الكتاب المقدس بداية نبوته " في أيام عزيا ملك يهوذا وفي أيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل ، قبل الزلزلة بسنتين[٨٨] ".

وعلي هذا يكون عاموس النبي قد عاصر إشعياء وهوشع ويونان ، مع اختلاف أمكنة كل منهم وموضوع نبوته أو الجهة التي اختاره الرب للمناداة فيها .

وقد اختص الرب عاموس للخدمة في بيت إيل ، بقصد الدعوة إلي التوبة وللتنبؤ علي يربعام بن يوآش الملك ، وتحذير الشعب من السبي ثم وعد الرب لهم بعهد جديد[٨٩] .
وليس لدينا ما نستدل منه عن تاريخ أو مكان وفاة هذا النبي .

أقسام السفر :

وتشتمل نبوة عاموس علي تسعة أصحاحات يمكن تقسيمها إلي ثلاثة أقسام :

أولاً : من ١ – ٢ :

يعلن النبي في هذين الأصحاحين ، نقمة الرب علي الأراميين والفلسطينيين وصور وأدوم وعمون وموآب . ثم يهوذا وإسرائيل .

ثانياً : من ٣ – ٩:١٠ :

تحذير وتأنيب ودعوة إلي التوبة بقوله :" اطلبوا الرب فتحيوا – عا ٥:٦ ".

ثالثاً : من ٩:١١-١٥ :

مواعيد الرب بالعهد الجديد .

---

[٨٧] عا ٧:١٤ .

[٨٨] عا ١:١ ، راجع أيضاً زك ١٤:٥ . (حدد يوسيفوس زمن وقوع الزلزلة سنة ٧٨٠ ق.م) .

[٨٩] عا ٧:١١ ، ٩:١١ ، ١٢ .

الفصل الثاني

أهم النبوات الخاصة بالعهد الجديد :

دعوة الرب للأمم (عا ٩: ١١ ، ١٢) :

" في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة ، وأحصن شقوقها ، وأقيم ردمها ، وأبنيها كأيام الدهر، لكي يرثوا بقية أدوم ، وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا ".
وقد استشهد يعقوب الرسول بالنص السابق في أع ١٥: ١٦ ، ١٧ . أمام المجمع المسيحي الأول ، الذي عقده الرسل في أورشليم .

الفصل الثالث

سفر عوبديا النبي

يختلف دارسو الكتاب المقدس في تحديد الزمن الذي ظهر فيه عوبديا النبي : فيعتبره البعض ضمن أنبياء القرن السادس قبل الميلاد ، بعد السبي الأخير لأورشليم ، ويرجح غيرهم أنه ظهر في القرن الخامس بعد العودة من السبي .

ويشتمل سفر عوبديا علي أصحاح واحد ، يتنبأ فيه عن دمار أدوم نتيجة سخريتهم بأورشليم وشماتتهم بما حل بشعبها[٩٠] . ثم يعود فيذكر مواعيد الرب لإسرائيل ، ويشير إلي عهد الملكوت .



[٩٠] راجع مز ١٣٧: ٧ .

الباب الثامن

سفر يونان النبي

الفصل الأول

يونان النبي ، ابن أمتاي ، من مدينة " جت حافر " ، ومن سبط زبولون[٩١] .

تنبأ عن رد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلي بحر العربة وهو ما تم في عهد يربعام بن يوآش ملك السامرة ، كما ورد في ٢مل ١٤:٢٥ ، لذا يحدد أكثر الدارسين للكتاب المقدس ، تاريخ ظهوره سنة ٧٨٥ ق.م ، في بدء عصر نهضة الأشوريين .

موضوع السفر :

يقدم لنا هذا السفر موضوعاً تاريخياً عن سلوك يونان النبي إزاء دعوة الرب له ، التنبؤ علي نينوي عاصمة الأشوريين ، التي يصفها الكتاب بقوله : " المدينة العظيمة ... قد صعد شرهم أمامي ".

وقصد يونان أن يهرب من الرسالة التي اختاره الرب للقيام بها ، غير أن الرب سخر العوامل الطبيعية لإجباره علي تنفيذ أوامره ، كما سخر حوتاً عظيماً لينقله إلي البر . ومكث يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام ، صلي خلالها إلي الرب ونذر نذراً[٩٢] .

ومن الأصحاح الثاني عدد ١ ، ٤ ، ٧ ، ٩ . نستنتج أن يونان النبي (بعد أن قذف الحوت به إلي البر)[٩٣] ، ذهب إلي أورشليم ، وأوفي بما نذره ، وقدم الذبيحة اللازمة تكفيراً عن ذنبه ، وتاب توبة صادقة ، معترفاً بخطيته ، كما تأمر شريعة موسى النبي[٩٤] .

وبعد مدة لم نعرف مقدارها ، عاد الرب فدعاه مرة ثانية ، للقيام برسالته التي اختاره لها . فسافر يونان النبي إلي نينوي ، ونادي بما وضعه الرب في فمه ، فخاف ملك أشور ، وكل شعب المدينة ، ونادوا بصوم ، ولبسوا المسوح ، وأشركوا البهائم أيضاً في تذللهم للرب ، فرفع الرب غضبه عنهم .

وفي الأصحاح الأخير يؤكد السفر مقدار رحمة الرب وعينه الساهرة علي جميع مخلوقاته : البشر والبهائم معاً .

---

[٩١] راجع يش ١٩:١٠-١٦ .

[٩٢] راجع يون ١:٢ ، ٩ .

[٩٣] قذف الحوت يونان النبي بالقرب من " ميناء يافا " أي نفس المكان الذي ركب منه أولاً .

[٩٤] راجع لا ٥:٥ ، ١٦:٢١ .

ويتميز سفر يونان النبي بأنه يعلن في وضوح نظرة الرب الواحدة لجميع الشعوب دون عنصرية أو تفريق ، فهو " يريد أن جميع الناس يخلصون – ١تي ٢: ٤ ".

ولا شك في أن قصة يونان حقيقة تاريخية ، يقرر صدق حدوثها السيد المسيح له المجد في قوله :" جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له آية إلا آية يونان النبي . لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ . رجال نينوي سيقومون في الدين ، مع هذا الجيل ويدينوهم لأنهم تابوا بمناداة يونان النبي وهوذا أعظم من يونان ههنا[٩٥] ".

وقد وردت قصة قريبة الشبه في مخطوطات بعض الشعوب القديمة ، كالهند واليونان ، مما يؤكد أن ما حدث ليونان النبي ، تناقلته الألسن ، وصورته أقلام الكُتّاب بالكيفية التي تخيلوها ، فأصبحت ضمن أساطيرهم[٩٦] .

أقسام السفر :

يشتمل السفر علي أربعة أصحاحات يمكن تقسيمها إلي ثلاثة أقسام :

أولاً : الأصحاح الأول :

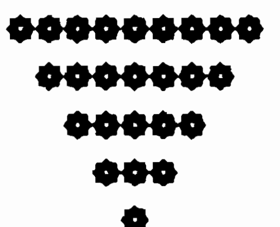
يتضمن دعوة الرب الأولي ليونان النبي ورغبة يونان في الهرب إلي ترشيش – تدخل الرب لإجباره علي العودة .

ثانياً : الأصحاح الثاني :

صلاة يونان النبي وهو في داخل الحوت ، ونذره للرب .

ثالثاً : الأصحاحان الثالث والرابع :

دعوة الرب الثانية ليونان بعد توبته – ذهاب يونان وإنذاره لأهل نينوي ، ومغفرة الرب لهم ، تأنيب وتعليم من الرب ليونان النبي .



---

[٩٥] مت ١٢: ٣٩-٤١ .

[٩٦] راجع تاريخ هيرودت فصل ٢٢ – وقاموس الكتاب ج ٢ ص ١٢٨ – والمشكاة ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

الفصل الثاني

الرموز الواردة في السفر :

أولاً : يونان النبي :

يشير يونان النبي إلي السيد المسيح من عده وجوه ، يمكن تلخيصها فيما يلي :
١. اختاره الرب من شعبه (المقيم بأرض كنعان) ، لينادي ويعلم بين الأمم الغريبة وينقذهم من نتائج شرهم ، واختار ابنه الحبيب وأرسله من أورشليم السمائية ليخلص به العالم من الهلاك الأبدي .

٢. سمحت عناية الله بالقاء يونان في البحر ، ليكون سبب خلاص لكثيرين وسمحت عنايته أيضاً بنزول ابنه الوحيد ، إلي أمواج هذا العالم ، ليصبح بذلك سبب خلاص للمؤمنين باسمه .

٣. استمر يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام ، دون أن يصيبه ضرر ، واستمر السيد المسيح ثلاثة أيام في قلب الأرض دون أن يعاين فساداً (مت ١٢:٣٩) .

ثانياً : السفينة :

كما تشير السفينة إلي الكنيسة من أوجه الشبه التالية :
١. كانت أمواج البحر الهائج تلاطم السفينة وركابها ، ولازالت أمواج العالم وتجاربه تلاطم الكنيسة والمؤمنين .

٢. نجاة ركاب السفينة تمت بعد استغاثتهم بالرب ، بالصلاة والصوم وهذا هو الشرط الأول المطلوب من جماعة المؤمنين ، لإمكان تدخل عناية الله لإنقاذهم .

٣. تم خلاص ركاب السفينة بعد القاء يونان النبي في البحر ، ولا خلاص للمؤمنين بالله دون دماء السيد المسيح .

ثالثاً : شعب نينوي :

كل من سمع نداء يونان النبي وندم علي خطاياه قبله الرب وغفر له ، ورجع عن غضبه ، ويقول السيد المسيح عن شعب نينوي إنهم سيقومون في الدين ، مع هذا الجيل ، ويدينوهم ، لأنهم تابوا بمناداة يونان (مت ١٢:٤١) .

وكل من يسمع صوت المسيح ، ويُقبل إليه نادماً ومعترفاً بخطاياه ، يُغفر له ويُعطي في النهاية أن يدين ملائكة (١ كو ٦:٣) .

الفصل الثالث

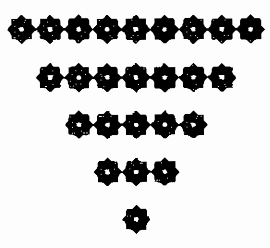
أهم الاعتراضات والرد عليها

١. كيف يمكن أن يبقي الإنسان حياً داخل جوف الحوت ، مدة ثلاثة أيام دون أن يتحلل ويعتريه الفساد ؟

الرد :

رد السيد المسيح علي هذا بأنها آية ومعجزة ، في قوله :" جيل شرير وفاسق ، يطلب آية ولا تعطي له آية ، إلا آية يونان النبي – مت ١٢: ٣٩ ".

ونعتقد أن السيد الرب يستطيع تغيير النواميس الطبيعية ، مثل ما يحدث في حياة الجنين ، الذي يبقي تسعة أشهر كاملة في بطن أمه دون استخدام الهواء ، ودون أن يتحلل أو يعتريه الفساد ، ثم يولد ليخضع لنواميس طبيعة مغايرة تماماً لطبيعة حياته داخل الرحم .



الباب التاسع

سفر ميخا النبي

الفصل الأول

دُعي هذا النبي " ميخا المورشتي " نسبة إلي مدينته " مورشة جت " الوارد ذكرها في ١٤:١ من سفره ، وإر ١٨:٢٦ .

و تبعد هذه المدينة عشرين ميلاً نحو الجنوب الغربي من أُورشليم .

لم يحدد الكتاب المقدس السبط الذي ينتمي إليه ميخا النبي ، غير أن البعض ينسبه إلي سبط يهوذا[٩٧] .

تنبأ في عصر يوثام وآحاز وحزقيال ملوك يهوذا[٩٨] ، أي حوالي سنة ٧٥١ ق.م ، إلي سنة ٦٩٣ ق.م .

كان معاصراً لإشعياء بن آموص ، وهوشع النبي ، ظهر بعد يونان وعاموس .

وربما تتلمذ أو قرأ نبوة إشعياء ، إذ نجده ينقل عنه بعض الفقرات أو ينتهج معانيه وأسلوبه الإنشائي[٩٩] .

ويجدر بنا أن نذكر أن ميخا المورشتي ، غير ميخا بن يملة ، الذي ظهر في القرن التاسع قبل الميلاد ، وتنبأ علي بيت أخآب الملك[١٠٠] .

أقسام السفر :

يشتمل سفر ميخا علي سبعة أصحاحات يمكن تقسيمها إلي ثلاثة أقسام :

أولاً : من ١ – ٣ :

ينبئ بقرب وقوع نقمة الرب علي إسرائيل ويهوذا ، والشعوب المجاورة ، نتيجة شرها جميعاً وعبادتها للأصنام .

---

[٩٧] مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب للأسقف ايسيذورس – صحيفة ٣٩٢ .

[٩٨] مي ١:١ ، وإر ١٨:٢٦ .

[٩٩] قارن مي ١:٤–٥ ، مع إش ٢:٢–٤ .

[١٠٠] راجع ١مل ٨:٢٢–٢٨ ، ٢أي ٧:١٨–٢٧ .

ثانياً : من ٤ – ٥ :

نبوات خاصة بعهد الملكوت ومجئ السيد المسيح .

ثالثاً : من ٦ – ٧ :

خصومة الرب لشعبه ، ومحاكمته لإسرائيل ، ثم مغفرته لهم بعد توبتهم .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثاني

أهم النبوات الخاصة بالسيد المسيح والعهد الجديد

١. إيمان الشعوب (مي ٤:١ ، ٢) :

وردت هذه النبوة أيضاً في إش ٢:٢-٤[١٠١] .

٢. مجئ السيد المسيح من بيت لحم (مي ٥:٢) :

" وأما أنت يا بيت لحم أفراته ، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً علي إسرائيل ، ومخارجه منذ القديم ، منذ أيام الأزل " .

وقد استشهد متي البشير بالنبوة السابقة في مت ٢:٦ .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[١٠١] " ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال . ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم وتسير شعوب كثيرة . ويقولون هلم نصعد إلي جبل الرب إلي بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله ، لأنه من صهيون تخرج الشريعة .. "

الباب العاشر

الفصل الأول

سفر ناحوم النبي

ناحوم الألقوشي : نسبة إلي مدينة القوش التي يتعبرها البعض ضمن مدن الجليل ، ويذهب غيرهم إلي اعتبارها ضمن مدن سبط يهوذا (إلي الجنوب الغربي من أورشليم) .

أقسام السفر :

يشتمل سفر ناحوم النبي علي ثلاثة أصحاحات ، كتبت بالشعر العبري ، يمكن تقسيمها إلي قسمين :

أولاً : الأصحاح الأول :

ينبئ فيه بخلاص سبط يهوذا من حصار الأشوريين .

ثانياً : الأصحاح الثاني والثالث :

نبوات بهلاك نينوي وإدانتها ، دون أمل في قيامها ثانية ، مؤكداً ذلك بقوله " جرحك عديم الشفاء – نا ٣:١٩ ".

زمن كتابة السفر :

يشير الأصحاح الثالث عدد ٨ إلي خراب " نوآمون ". وهي طيبة أو الأقصر – لهذا يرجح أن تكون كتابة السفر بعد حرب الأشوريين لمصر سنة ٦٦٣ ق.م ، وقبل خراب " نينوي " ، الذي تم بأيدي الكلدانيين والماديين والمصريين سنة ٦١٢ ق.م .

كما نستنتج من أصحاح ١:١٥ ، أنه كتب أثناء حصار الأشوريين لمدينة أورشليم (أي في عصر حزقيا الملك) ، ومعروف أن الرب لم يسمح بسقوط هذه المدينة في أيدي الأشوريين ، سواء في عهد سنحاريب ، كما ورد في ٢مل ٣٥:١٩ ، ٣٦ ، أو في عصر ابنه أو حفيده ، كما ورد في سفر يهوديت .

✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿✿

الفصل الثاني

سفر حبَقُّوق النبي

لم يكشف الكتاب المقدس عن تاريخ هذا النبي أو سبطه ، غير أن البعض استنتج من صلاته الواردة بالأصحاح الثالث ، أنه من سبط لاوي ، ومن فرقة المغنيين علي ذوات الأوتار[١٠٢] .

ويرجح أن حبقوق ظهر في عصر يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا (٦١٠- ٥٩٩ ق.م تقريباً)[١٠٣] أي كان معاصراً لدانيال النبي ومع هذا يشكك عدد من دارسي الكتاب المقدس في الاعتقاد بأنه النبي الذي نقله ملاك الرب إلي دانيال ، وهو في جب الأسود ، الوارد ذكره في تتمة دانيال ٣:٣٣-٣٩ .

وتمتاز نبوة حبقوق بأنها مناجاة للرب، وقد ترنم بكلمات الأصحاح الثالث بألحان المزامير[١٠٤].

أقسام السفر :

يشتمل هذا السفر علي ثلاثة أصحاحات ، يمكن تقسيمها إلي ثلاثة أقسام :

أولاً : الأصحاح الأول :

نبوة عن سماح الرب للكلدانيين بتأديب دولة يهوذا وجميع الأمم المحيطة بها .

ثانياً : الأصحاح الثاني :

الويلات التي ستحل بالكلدانيين ، وجميع عابدي الأوثان ، وإعلان قيام الرب في هيكل قدسه . ودعوة شعوب كل الأرض إلي الصمت والسكون أمام رهبته وجلاله.

ثالثاً : الأصحاح الثالث :

صلاة حبقوق النبي (علي الشجوية) : تشير إلي عودة الرب وخلاص شعبه من يد الأمم .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

---

١٠٢ حبقوق ٣:١٩ .

١٠٣ راجع ٢مل ٢٤:٢ .

١٠٤ راجع حبقوق ٣:١ .

الفصل الثالث

سفر صفنيا النبي

يعرفنا سفر صفنيا بهذا النبي ، أنه بن كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا وأن كلمة الرب صارت إليه أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا .

فاستناداً علي التعريف السابق ، ذهب البعض إلي اعتباره من سبط يهوذا ومن نسل حزقيا الملك . ويجدر بنا أن نشير إلي أن صفنيا النبي ، صاحب هذه الرسالة ، غير صفنيا بن معسيا الكاهن الذي ظهر في نفس العصر[١٠٥] .

ومن صف ١٣:٢ ، نعرف أنه كتب نبوته قبل خراب مدينة نينوي ، وهذا يدعم الرأي الذي يحدد تاريخ كتابة السفر في سنة ٦٣٠ ق.م .

وقد احتمل البعض اشتراك صفنيا النبي في حركة الإصلاح الديني ، التي قام بها يوشيا الملك الصالح سنة ٦٢١ ق.م تقريباً .

غير أننا نلاحظ أن يوشيا الملك ، في بدء حركته الإصلاحية ، فتش عن نبي ليسأله عما سيتم لإسرائيل فلم يجد غير خلدة النبية ، امرأة شلوم[١٠٦] فأرسل إليها حلقيا الكاهن (والد إرميا النبي) ، وآخرين . فلم يذكر الكتاب أن يوشيا لجأ إلي صفنيا ، الأمر الذي نرجح معه أن النبي لم يعمر حتي عصر الإصلاح الديني المذكور[١٠٧] .

ويمكن أن ننتهي إلي القول بأن صفنيا ، عاصر ناحوم النبي ولعله شاهد إرميا قبل أن يدعوه الرب للخدمة وهو صبي .

أقسام السفر :

يشتمل سفر صفنيا علي ثلاثة أصحاحات ، تتضمن الموضوعات التالية :

أولاً : الأصحاح الأول :

تحذيرات الرب وانذاره بوقوع كارثة عالمية ، تشمل جميع الخطاة ، الذين تركوا عبادته تعالي

ثانياً : الأصحاح الثاني :

دعوة بني إسرائيل للتوبة قبل أن يحل غضب الرب عليهم ونبوات عن سخط الرب علي فلسطين وموآب وعمون وأشور .

ثالثاً الأصحاح الثالث :

الويلات التي ستحل بأورشليم ، وباقي الشعوب ثم وعود ونبوات بعودة الإيمان بعد فترة التأديب . وعفو الله عن بني إسرائيل ، وسماحه برجوعهم من السبي ، واستحقاقهم لأن يصبحوا ترنيمة الشعوب .

---

[١٠٥] راجع إر ٢٩:٢٤-٣٢ ، ٥٢:٢٤-٢٧ ، ٢مل ١٨:٢٥-٢١ .

[١٠٦] شلوم بن تقوة بن حرحس حارس الثياب ، ٢مل ١٤:٢٢ .

[١٠٧] راجع ٢مل ٣:٢٢-١٩ ، أي ٨:٣٤ إلي ٩:٣٥ .

الباب الحادي عشر

سفر حجّي النبي

الفصل الأول

من خلال ما ورد في سفر عزرا : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، يمكن أن نعرف الأسباب التي دعت إلي كتابة سفرا حجي وزكريا النبيين ، والعصر الذي ظهرا فيه .
ففي عزرا ٤:٢٣ ، ٢٤ ، يقول :" لما قُرئت رسالة أرتحشستا الملك ، أمام رحوم وشمشاي الكاتب ورفقائهما ، ذهبوا بسرعة إلي أُورشليم ، إلي اليهود ، وأوقفوهم بذراع وقوة . حينئذ توقف عمل بيت الله ، الذي في أُورشليم ، وكان متوقفاً إلي السنة الثانية من ملك داريوس ملك فارس[١٠٨] .
وفي عز ٥:١ ، ٢ ، ورد ما يلي :" فتنبأ النبيان حجي وزكريا بن عدو ، لليهود الذين في يهوذا وأُورشليم باسم إله إسرائيل عليهم . حينئذ قام زربابل بن شألتئيل ، ويشوع بن يوصاداق وشرعا يبنيان بيت الله ، الذي في أُورشليم ومعهما أنبياء الله يساعدونهم ".
وفي مقدمة سفر حجي النبي نجد تأكيداً للمعاني السابقة في قوله :" في السنة الثانية لداريوس الملك ، في الشهر السادس ، في أول يوم في الشهر ، كانت كلمة الرب عن يد حجي النبي ، إلي زربابل بن شألتئيل ، وإلي يهوذا ، وإلي يهوشع بن يهو صادق الكاهن العظيم – حجي ١:١ ".

مما سبق يمكن تحديد كتابة سفر حجي النبي سنة ٥٢٠ ق.م ، أي بعد البدء في بناء الهيكل بمدة سبعة عشر سنة تقريباً ، حيث بدأ زربابل في البناء ٥٣٧ ق.م ، تنفيذاً لنداء كورش الملك الفارسي ، الصادر إلي الراغبين من اليهود في العودة إلي أُورشليم ، وبناء هيكل الرب .

أقسام السفر :

لا يزيد سفر حجي النبي عن أصحاحين ، يمكن تقسيمهما إلي ما يلي :

القسم الأول : الأصحاح الأول :

حث زربابل والي يهوذا ، ويهوشع بن يهوصادق الكاهن ، وبقية الشعب علي معاودة نشاطهم في بناء هيكل الرب دون تباطؤ أو خوف ، فسمع الجميع صوت النبوة ، وعاودوا البناء في اليوم الرابع والعشرين من الشهر السادس في السنة الثانية لداريوس الملك .

القسم الثاني : الأصحاح الثاني :

تشجيع ونبوات ومواعيد إلهية ببقاء هذا الهيكل ، حتي يأتي مشتهي كل الأمم .

---

[١٠٨] داريوس الأول ، ابن هستاسب (٥٢١ – ٤٨٦ ق.م) .

الفصل الثاني

أهم النبوات الواردة في السفر

١. مجئ السيد المسيح (حجي ٢:٧) :

" وأزلزل كل الأمم ، ويأتي مشتهي كل الأمم ، فأملأ هذا البيت مجداً ، قال رب الجنود ".

امتياز السفر :

يمتاز سفر حجي النبي بالأمور التالية :

أولاً : تشجيع قادة اليهود علي معاودة بناء الهيكل ، وتخطي جميع العقبات التي تصادفهم .

ثانياً : تعزية الشيوخ الذين رأوا مجد الهيكل الأول ، وصاروا يبكون وينتحبون بعد رؤيتهم الهيكل الجديد .

ثالثاً : تؤكد نبوة حجي ، المذكورة سابقاً ، ضرورة مجئ السيد المسيح أثناء قيام هيكل زربابل ، لا بعد هدمه ، ولا بعد بناء هيكل جديد ، كما يزعم وينتظر يهود اليوم .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. يذكر حجي أن زربابل بن شألتئيل[١٠٩] – بينما ورد في ١أي ٣:١٧-١٩ ، أنه ابن فدايا !

الرد :

احتمل بعض المفسرين أن شألتئيل "مات دون أن ينجب نسلاً ، فقضت الشريعة علي شقيقه "فدايا" أن يتزوج بامرأته ويقيم له نسلاً[١١٠] باسمه ، فأنجب منها "زربابل" الذي نسب إلي "شألتئيل" . ونضيف هنا أن "شألتئيل" ، كان الوريث الشرعي لعرش يهوذا ، بعد أبيه يكنيا الملك ، فموته قبل العودة من السبي ، دفع "كورش" ملك فارس إلي اختيار "زربابل" ابن أخيه ونسبه إلي عمه ، تمشياً مع التقليد الوراثي للملك .

---

[١٠٩] حجي ١:١ ، ٢:٢ ، راجع أيضاً عز ٣:٢ ، ونح ١٢:١ ، و مت ١:١٢ .

[١١٠] تث ٢٥:٥ ، ٦ .

الباب الثاني عشر

سفر زكريا النبي

الفصل الأول

زكريا بن برخيا بن عدو النبي ، من سبط لاوي ، ومن نسل هارون ، عاد من السبي مع زربابل ، واشتغل كاهناً في الهيكل[١١١] .

اختاره الرب للنبوة وهو غلام[١١٢] وكان معاصراً لحجي النبي ، تنبأ في الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس ملك فارس[١١٣] أي سنة ٥٢٠ ق.م تقريباً .

أقسام السفر :

تشتمل نبوة زكريا علي ١٤ أصحاحاً ، تنقسم إلي ثلاثة فصول :

القسم الأول : من ١ – ٦ :

تتضمن الأصحاحات الستة الأولي ، رؤي متنوعة ، تعلن رضا الله تعالي علي أهل السبي والدعوة إلي بناء الهيكل ، وعودة الكهنوت اللاوي والذبائح والتقدمات علي مذبح الرب .

القسم الثاني : من ٧ – ٨ :

رد زكريا النبي علي الوفد المرسل من بيت إيل ، ليسألوا الكهنة والأنبياء عن بعض الطقوس والأصوام .

القسم الثالث : من ٩ – ١٤ :

نبوات بهلاك أعداء اليهود ، ومجئ المسيح .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

---

[١١١] راجع نح ١٢:١٦ .

[١١٢] زك ٢:٤ .

[١١٣] داريوس الأول ، ابن هستاسب (٥٢١ – ٤٨٦ ق.م) .

الفصل الثاني

أهم النبوات الواردة في السفر

١. دخول السيد المسيح إلي أورشليم (زك ٩:٩ ، ١٠) :

" ابتهجي جداً يا ابنه صهيون ، اهتفي يا بنت أورشليم . هوذا ملكك يأتي إليك ، هو عادل ومنصور ، وديع وراكب علي حمار ، وعلي جحش ابن أتان . وأقطع المركبة من أفرايم ، والفرس من أورشليم ، وتقطع قوس الحرب . ويتكلم بالسلام للأمم ، وسلطانه من البحر إلي البحر ، ومن النهر إلي أقاصي الأرض " . (قارن مت ٢١:٥) .

٢. تسليم يهوذا لسيده (زك ١١:١٢ ، ١٣) :

" فقلت لهم : إن حسن في أعينكم فاعطوني أجرتي ، وإلاّ فامتنعوا . فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة ، فقال لي الرب إلقها إلي الفخاري ، الثمن الكريم الذي ثمنوني به ، فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلي الفخاري في بيت الرب " . (قارن مت ٢٧:٩ ، ١٠) .

٣. آلام المسيح (زك ١٢:١٠ ، ١٣:٦ ، ٧) :

" وأفيض علي بيت داود ، وعلي سكان أورشليم ، روح النعمة والتضرعات فينظرون إلي الذي طعنوه ، وينوحون .. كنائح علي وحيد له ، ويكونون في مرارة .. كمن هو في مرارة علي بكره ".

" فيقول له : ما هذه الجروح التي في يديك . فيقول هي التي جُرحت بها في بيت أحبائي " . (قارن يو ١٩:٣٧) .

" استيقظ يا سيف علي راعي ، وعلي رجل رفقتي ، يقول رب الجنود ، اضرب الراعي فتتشت الغنم وأرد يدي علي الصغار " . (قارن مت ٢٦:٣١) .

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الفصل الثالث

أهم الاعتراضات والرد عليها

١. ورد في زك ١٣:٢ ، ٣ ، أن الرب سيقطع أسماء الأصنام ، ويزيل الأنبياء أيضاً ، وهذا يتعارض مع ما ورد في يؤ ٢:٢٨ ! .

الرد :

القصد من "إزالة الأنبياء" الوارد في زك ١٣:٢ ، ٣ ، هو إزالة الأنبياء الكذبة ، وليس النبوة الممنوحة كموهبة من الروح القدس الوارد ذكرها في يؤ ٢:٢٨ ، فلا تعارض بين النصين .

الباب الثالث عشر

سفر ملاخي النبي

الفصل الأول

لم يرد ذكر هذا النبي ضمن الأسفار التاريخية كما لم يصلنا من تاريخ حياته ، ما يكشف عن شخصيته أو سبطه أو زمن ظهوره غير أننا نعتمد في تحديد ظهوره علي أمرين :

أولاً : التقليد اليهودي الذي وضع نبوته بعد نبوتي حجي وزكريا .

ثانياً : موضوع النبوة الذي يذكر فيه خراب أدوم ويحذر الكهنة واللاويين من استهانتهم بمقدسات الرب ، كما يوبخ أولئك الذين يقدمون علي الطلاق من زوجاتهم الأولي والزواج بالأجنبيات .

لذا يعتقد عدد كبير من دارسي الكتاب المقدس ، أن ملاخي النبي كتب سفره حوالي سنة ٤٣٣ ق.م ، أثناء فترة غياب نحميا عن القدس ، وكانت فترة ركود روحي واستهانة ، وعدم معرفة لشريعة موسى النبي[١١٤] .

أقسام السفر :

يشتمل سفر ملاخي النبي علي أربعة أصحاحات يمكن تقسيمها إلي قسمين :

أولاً: الأصحاحان الأول والثاني :

وصايا وإرشادات هامة لبني إسرائيل والكهنة ، خاصة بلزوم تكريم بيت الرب والعناية بتقديم الذبائح ، وترك الزوجات الأجنبيات ، والسير بموجب الشريعة الموسوية بكامل التدقيق .

ثانياً : الأصحاحان الثالث والرابع :

وعود ونبوات واضحة عن مجئ يوحنا المعمدان والسيد المسيح له المجد[١١٥] ، دعوة إلي التمسك بشريعة موسى النبي إلي أن يأتي يوم الرب وتتحق النبوات السابقة .

---

[١١٤] حكم أرتحشستا الملك بين سنتي ٤٦٤ إلي ٤٢٥ ق.م ، لذا أمكن تحديد فترة غياب نحميا عن أورشليم بسنة ٤٣٣ ق.م ، وهي السنة الثانية والثلاثين من حكم الملك – كما ورد في نح ١٣ .

[١١٥] قارن مت ١١:١٤ ، ١٧:١٢ ، لو ١:١٧ ، وما ورد في نهاية سفر الرؤيا .

الفصل الثاني

أهم النبوات الواردة بالسفر

١. إيمان الشعوب بإله إسرائيل (ملا ١ : ١٠ ، ١١) :

" ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ، ولا أقبل تقدمة من يدكم . لأنه من مشرق الشمس إلي مغربها اسمي عظيم بين الأمم ، وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمي عظيم بين الأمم قال الرب الجنود ".

٢. مجئ يوحنا المعمدان والسيد المسيح (ملا ٣ : ١ ، ٢ ، ملا ٤ : ٢ ، ٥ ، ٦) :

" هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي[١١٦] ويأتي بغتة إلي هيكله ، السيد الذي تطلبونه ، وملاك العهد الذي تسرون به ، هوذا يأتي قال رب الجنود . ومن يحتمل يوم مجيئه ، ومن يثبت عند ظهوره ".

" ولكم أيها المتقون اسمي ، تشرق شمس البر ، والشفاء في أجنحتها .. هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي ، قبل مجئ يوم الرب . اليوم العظيم والمخوف ، فيرد قلب الآباء علي الأبناء وقلب الأبناء علي آبائهم[١١٧] ".

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

آيات مختارة للحفظ :

١. "أحببت يعقوب ، وأبغضت عيسو – ملا ١ : ٢ ، ٣ ". (قارن عب ١٢ : ١٦ ، رو ٩ : ١٢).

٢. " لأن شفتي الكاهن تحفظان معرفة ، ومن فمه يطلبون الشريعة ، لأنه رسول رب الجنود – ملا ٢ : ٧ ".

٣. " لأنه يكره الطلاق ، قال الرب إله إسرائيل – ملا ٢ : ١٦ ".

٤. " إرجعوا إليَّ أرجع إليكم .. هاتوا جميع العشور إلي الخزانة ، ليكون في بيتي طعام ، وجربوني بهذا قال رب الجنود : إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات ، وأفيض عليكم بركة حتي لا توسع – ملا ٣ : ٧ ، ١٠ ".

---

[١١٦] مت ١١ : ١٠ ، مر ١ : ٢ ، لو ٧ : ٢٧ .

[١١٧] مت ١١ : ١٤ ، مر ٩ : ١١–١٣ ، لو ١ : ١٧ .

بيان بأسماء أسفار العهد القديم ببعض اللغات الأصلية

أسفار موسى الخمسة

بالإنجليزية	باليونانية	بالعبرية	بالعربية
Genesis	ΓΕΝΕΣΙΣ	בראשית	التكوين
Exodus	ΕΞΟΔΟΣ	שמות	الخروج
Leviticus	ΛΕΥΙΤΙΚΟΝ	ויקרא	اللاويين
Numbers	ΑΡΙΘΜΟΙ	במדבר	العدد
Deuteronomy	ΔΕΥΤΕΡΟΝΟΜΙΟΝ	דברים	التثنية

الأسفار التاريخية

بالإنجليزية	باليونانية	بالعبرية	بالعربية
Joshua	ΙΗΣΟΥΣ ΤΟΥ ΝΑΥΗ	יהושע	يشوع
Judges	ΚΡΙΤΑΙ	שפטים	القضاة
Ruth	'ΡΟΥΘ	רות	راعوث
1 Samuel	ΣΑΜΟΥΗΛ Α'	שמואל א	صموئيل الأول
2 Samuel	ΣΑΜΟΥΗΛ Β'	שמואל ב	صموئيل الثاني
1 Kings	ΒΑΣΙΛΕΩΝ Α'	מלכים א	الملوك الأول
2 Kings	ΒΑΣΙΛΕΩΝ Β'	מלכים ב	الملوك الثاني
1 Chronicles	ΤΩΝ ΧΡΟΝΙΚΩΝ Α'	דברי הימים א	أخبار الأيام الأول
2 Chronicles	ΤΩΝ ΧΡΟΝΙΚΩΝ Β'	דברי הימים ב	أخبار الأيام الثاني
Ezra	ΕΣΔΡΑΣ	עזרא	عزرا
Nehemiah	ΝΕΕΜΙΑ	נחמיה	نحميا
Esther	ΕΣΘΗΡ	אסתר	أستير

الأسفار الشعرية

بالعربية	بالعبرية	باليونانية	بالإنجليزية
أيوب	איוב	ΙΩΒ	Job
المزامير	תהלים	ΨΑΛΜΟΙ	Psalms
الأمثال	משלי	ΠΑΡΟΙΜΙΑΙ	Proverbs
الجامعة	קהלת	ΕΚΚΛΗΣΙΑΣΤΗΣ	Ecclesiastes
نشيد الأناشيد	שיר השירים	ΑΣΜΑ ΑΣΜΑΤΩΝ	Song of Songs

أسفار الأنبياء

بالعربية	بالعبرية	باليونانية	بالإنجليزية
إشعياء	ישעיה	῾ΗΣΑΪΑΣ	Isaiah
إرميا	ירמיה	῾ΙΕΡΕΜΙΑΣ	Jeremiah
مراثي إرميا	איכה	ΘΡΗΝΟΙ	Lamentations
حزقيال	יחזקאל	ΙΕΖΕΚΙΗΛ	Ezekiel
دانيال	דניאל	ΔΑΝΙΗΛ	Daniel
هوشع	הושע	ΩΣΗΕ	Hosea
يوئيل	יואל	ΙΩΗΛ	Joel
عاموس	עמוס	ΑΜΩΣ	Amos
عوبديا	עבדיה	ΑΒΔΙΟΥ	Obadiah
يونان	יונה	ΙΩΝΑΣ	Jonah
ميخا	מיכה	ΜΙΧΑΙΑΣ	Micah
ناحوم	נחום	ΝΑΟΥΜ	Nahum
حبقوق	חבקוק	ΑΒΒΑΚΟΥΜ	Habakkuk
صفنيا	צפניה	ΣΟΦΟΝΙΑΣ	Zephaniah
حجي	חגי	ΑΓΓΑΙΟΣ	Haggai
زكريا	זכריה	ΖΑΧΑΡΙΑΣ	Zechariah
ملاخي	מלאכי	ΜΑΛΑΧΙΑΣ	Malachi

INTRODUCTIONS TO THE OLD TESTAMENT

أ. د. وهيب جورجى

الدكتور وهيب ترجع معرفتى به إلى أكثر من خمسين عام عندما تخرجتُ فى الكلية الإكليريكية فى أواخر الأربعينات ودخلتُ فى هيئة التدريس، تزاملنا معاً منذ أكثر من خمسين عاماً.

كان إنساناً جاداً ومستقيماً وكان يُحب الإكليريكية من أعماقه من أول كتاب كتبه "كرامتك أيها الإكليريكى" سنة ١٩٥٣ تقريباً أو أوائل ١٩٥٤ إلى ما كتبه فى مادة العهد القديم وعن شجرة الحياة ومعرفة الخير والشر، وكان يُحب الإكليريكيين ويبحث عن الصالح لهم بإستمرار، وهو الذى أسس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية وكان يُعطى هذه الرابطة الكثير من وقته وعاطفته ويخدم خريجيها. نذكره بالخير كزميل وكإكليريكى وكشماس فى الكنيسة.

فليقبله الله إليه فى مراحمه الواسعة وليذكر له كل ما فعله فى خدمة الكنيسة وفى خدمة الإكليريكية والإكليريكيين.

البابا شنوده الثالث



By

PROF. Dr. WAHEIB G. KAMEL